

المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي

في بيت المقدس

1987 - 2015

تأليف
خلاد إبراهيم أبو عرفة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي

في بيت المقدس

1987 – 2015

تأليف

خالد إبراهيم أبو عرفة



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

The Palestinian Resistance Against the Israeli Occupation of Jerusalem 1987–2015

by:

Khaled Ibrahim Abu 'Arafeh

أصل هذا الكتاب هو رسالة نال بها المؤلف درجة الماجستير في برنامج الدراسات الإسرائيلية من معهد الدراسات الإقليمية في جامعة القدس في 2016/5/29. وقد أشرف على الرسالة د. محمود محارب.

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى

2017م – 1438هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-572-66-6

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: + 961 1 80 36 44

تلفاكس: + 961 1 80 36 43

ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net

الموقع: www.alzaytouna.net

إخراج

مروة غلاييني

تصميم الغلاف

ربيع مراد

طباعة

CA s.a.r.l. Beirut, Lebanon

فهرس المحتويات

3.....	فهرس المحتويات
5.....	مع القدس
7.....	الإهداء
9.....	التقديم
11.....	الملخص
13.....	المقدمة

الفصل الأول: مكانة القدس وضرورة المقاومة (17-33).....

19.....	أولاً: مكانة القدس لدى أهل الديانات
24.....	ثانياً: القدس مدينة وقفية من الدرجة الأولى
26.....	ثالثاً: الوضع القانوني للقدس المحتلة
27.....	رابعاً: حقّ الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال
30.....	خامساً: أسباب مقاومة المقدسيين للاحتلال
31.....	سادساً: مسيرة المقاومة في مدينة القدس تاريخياً

الفصل الثاني: المقاومة الشعبية والانتفاضات (35-162).....

37.....	أولاً: أساليب عامة في المقاومة الشعبية
69.....	ثانياً: الانتفاضات الشعبية
139.....	ثالثاً: المقاومة السلمية في الفترة 2007-2014
152.....	رابعاً: العمليات الاستشهادية

الفصل الثالث: مقاومة المقدسيين لصنوف الانتهاكات

(163-249).....	الإسرائيلية
165.....	أولاً: ركائز الاحتلال في الانتهاكات
169.....	ثانياً: التهويد والأسرلة
183.....	ثالثاً: الاستيطان في مدينة القدس

189.....	رابعاً: مصادرة الأراضي والممتلكات
192.....	خامساً: انتهاك المقدسات الإسلامية والمسيحية
206.....	سادساً: التهجير والإبعاد
215.....	سابعاً: هدم البيوت والمنشآت
219.....	ثامناً: إقامة جدار الضمّ والتوسع
225.....	تاسعاً: محاصرة الاقتصاد وفرض الضرائب
229.....	عاشراً: التوقيف والاعتقال
242.....	حادي عشر: أجهزة الاحتلال في تنفيذ الانتهاكات
248.....	خلاصة

الفصل الرابع: نماذج من شرائح المقاومة في مدينة القدس (251-271)

254.....	أولاً: المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس
256.....	ثانياً: الحركات السياسية في مدينة القدس
261.....	ثالثاً: الشارع المقدسي
263.....	رابعاً: المسيحيون المقدسيون
266.....	خامساً: الأطفال المقدسيون
268.....	سادساً: الإعلام المقدسي

النتائج والتوصيات 273.....

الخاتمة 275.....

الملاحق (277-360).....

279..... ملحق الوثائق

292..... ملحق معلومات داعمة

305..... ملحق الجداول

قائمة المراجع (361-370).....

فهرست (371-384).....

398..... المؤلف في سطور

400..... Abstract

مع القدر

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذْ قِيلَ لَكُمْ لَانْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا تَتَّعَجِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾¹.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: تَذَلَّكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
أَيُّهَا أَفْضَلُ: أَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْ بَيْتَ الْمُحَقَّرِ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ”صَلَاةٌ فِي سَجْدِي أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ
وَالنِّعَمَ الْمُصَلَّى هُوَ، وَلْيُوشِكَنَّ اللَّأْتُ يَكُونَتْ لِلرَّجُلِ مِثْلَ شَطْنِ فَرَسِهِ مِنْ
الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمُحَقَّرِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا“،
أَوْ قَالَ: ”خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا“².

”إنَّ القدرَ ليست للفلسطينيين وحرهم وإن كانوا أولى الناس بها،
وليست للعرب وحرهم وإن كانوا أحق الأمة بالدفاع عنها،
وإنما هي لكل مسلم أياً كان موقعه في مشرق الأرض أو مغربها،
في شمالها أو جنوبها، حاكماً كان أو محكوماً، متعلماً أو أعمياً، غنياً أو فقيراً،
رجلاً أو امرأة، كل على قدر مكانته واستطاعته“³.

¹ القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 38.

² صححه الإمام الألباني.

³ يوسف القرضاوي، القدس قضية كل مسلم، سلسلة رسائل ترشيد الصحوة، ط 2 (المكتب الإسلامي، 1998)، ص 6.

الأهراء

إلى الفلسطينيين عامة، الذين نهجوا طريق الصبر والمقاومة، وإلى
المقدسيين الذين اعتزوا بانتمائهم ورباطهم في مواجهة الاحتلال، وأخصّ
بالذكر منهم الشيوخ والنساء والأطفال، الذين أدوا أدوارهم في الدفاع عن
الحرية المقدسة ومسجدها المباركة.

كما أهري جهدي الممتلئ هذا إلى أرواح شهداء فلسطين وشهداء القدس،
الذين شكلوا بأرواحهم حلقة ذهبية ربطت ماضي فلسطين بحاضرها،
فبقيت رسالتهم للجهد والمقاومة متصلة دون انقطاع. كذلك أهري جهدي
إلى روح والدري المجاهد إبراهيم أبو عرفة، أحد القادة المحررين للمجاهدين
الفلسطينيين في "خنادق صور باهر"، والذي كان لي مثلاً ونبلاً في حب
القدس والانتهاج لها. وأهدية كذلك إلى والدتي الغالية التي لم يملّ لسانها
بالدعاء لي ولعموم المسلمين، وكذلك إلى روح أخي الشهيد طارق ورفاقه في
المقاومة، الذين سقطوا على أرض القدس دفاعاً عن شرفها وكرامتها.

لهؤلاء جميعاً أهري الكتاب، عسى أن يكون شيعته إلى جانب النور
الذي يضيء الألق بجهاد المقدسيين ونضالهم، انتظاراً ليوم الفتح والتحرير،
بعون الله العادل الحكيم.

خالد إبراهيم أبو عرفة

القدس - فلسطين

2016/5/20

التقديم

د. محسن محمد صالح*

ما أن تذكر كلمة "القدس" حتى تجد نفسك أمام مجموعة من المعاني والدلالات، التي لا تكاد تجتمع في كلمة أخرى!!

القدس عاصمة فلسطين ومركز قدسيّتها وبركتها...

القدس درة تاج الأمة العربية والأمة الإسلامية، ومهوى أفئدتهم، قبلتهم الأولى، وبوابة الأرض إلى السماء، والمقياس "الترمومتر" الذي يعرف به عزهم وازدهارهم أو ذلهم وانكسارهم...

القدس حيث أقام الأنبياء، وحيث تشرفّت بسيدّ الأنبياء محمد ﷺ في رحلة الإسراء، وحيث كان منها معراجه إلى السماء.

القدس حيث الطائفة المنصورة الثابتة على الحق إلى يوم القيامة، وحيث يفصل الله سبحانه بين الحق والباطل، وحيث يعود المسيح عيسى عليه السلام ليقتضي على المسيح الدجال.

القدس حيث المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين وثاني المساجد بناء في الأرض بعد الكعبة، وثالث المساجد مكانة في الإسلام.

والقدس حيث الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي، الذي يشوه معالمها الحضارية، ويحاول تزوير هويتها العربية الإسلامية الأصيلة.

والقدس حيث الصمود والثبات والإبداع الفلسطيني، في مواجهة آلة البطش والتهويد الإسرائيلية...

إذاً، فالقدس برنامج عمل جاهز للأمة يستنهضها ويوحدها ويوجّه بوصلتها؛ والقدس مدرسة في الصبر والتضحية والعتاء.

* الأستاذ المشارك في الدراسات الفلسطينية والمدير العام لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

بين أيدينا كتاب علمي، هو في أصله رسالة ماجستير، يوضّح بشكل منهجي موثق مقاومة أبناء القدس بكافة أشكالها ضد الاحتلال الصهيوني البشع. وكيف واجه المقدسيون الانتهاكات والاعتداءات الصهيونية، من تهويد واستيطان ومصادرة للأرض، وانتهاك للمقدسات، وتدمير للبيوت والمنازل وتهجير وإبعاد للسكان، واعتقالات، وخنق وضرب للاقتصاد، بالإضافة إلى جريمة جدار الضم والتوسع الصهيوني. ويشرح الكتاب جوانب المقاومة السلمية الشعبية، والانتفاضات والمقاومة المسلحة التي خاضها المقدسيون، حفاظاً على مدينتهم وهويتها العربية الإسلامية والحضارية.

أما صاحب الكتاب، فهو مجاهد لم يركب فقط صهوة الكلمة ليدافع عن القدس وفلسطين وقضايا الأمة من خلال هذه الدراسة العلمية وغيرها؛ وإنما خاض غمار العمل الميداني في القدس، متعرضاً لكافة أشكال المعاناة التي يعاني منها المقدسيون، ومُقدِّماً لكافة أشكال البذل والعطاء التي يُقدمها المقدسيون. فهو ابن القدس... ولا فخر!!

كاتب هذه الدراسة هو المهندس خالد أبو عرفة، الذي اختاره أبناء القدس ممثلاً لهم في المجلس التشريعي الفلسطيني سنة 2006، والذي شارك في الحكومة الفلسطينية العاشرة وزيراً لشؤون القدس، والذي تعرض للاعتقال والأسر من الاحتلال الإسرائيلي، كما تعرض للإبعاد التعسفي من مدينة القدس...

ولذلك فإنها دراسة من نوع آخر لأنها لم "تُعجن" بحبر صاحبها فقط، وإنما بجهد وجهاده وعرقه وآلامه ومعاناته.

نرجو أن تمثل هذه الدراسة إضافة نوعية للدراسات المتعلقة بالقدس بشكل خاص وللدراسات الفلسطينية بشكل عام؛ ونسأل الله سبحانه أن يجزي كاتبها خير الجزاء؛ وأن تكون منطلقاً لدراسات نوعية جديدة بإذن الله.

المخلص

هدف هذا الكتاب البحث في مقاومة الفلسطينيين للاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس، خلال الفترة 1987-2015، واستعراض التسلسل التاريخي للهبات والانتفاضات، دون الوقوف بشكل تفصيلي أو يومي عند الأحداث والجزئيات.

ويستعرض الكتاب عموم أساليب المقاومة ما بين 1987-2015. والدوافع وراء إصرار الفلسطينيين في المقاومة، فعلى الرغم من أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي لم تكف للحظة واحدة عن فرض إجراءاتها العسكرية والأمنية والسياسية والتشريعية، بهدف بسط سيطرتها على جميع مناحي الحياة المقدسية الجغرافية والديموجرافية والدينية، إلا أن الفلسطينيين في المدينة لم يتوقفوا في المقابل، عن مقاومتهم للاحتلال بقدر استطاعتهم وحسب الوسائل والأساليب المتاحة لهم.

وبالرغم من أن الاحتلال قد حقق الكثير من أهدافه في مدينة القدس، إلا أن الكتاب يسلط الضوء على كون أن "صمود الفلسطينيين ومقاومتهم للاحتلال كان السبب الأول في إعاقة التهويد المطلق للمدينة، وفي إبقاء جذوة الانتماء مشتعلة لدى الشعوب العربية والإسلامية تجاه المدينة ومقدساتها".

ويخلص الكتاب إلى عدد من النتائج، في مقدمتها أن المقاومة في المدينة تطوّرت أداءها تبعاً للمستجدات الأمنية الإسرائيلية، كما أنها تنتقل عبر الأجيال — بين مدّ وجزر — دون توقف، وأن استعداد المقدسين للتضحية وشعورهم العميق بالانتماء للمدينة ومقدساتها هما الدافعان الأكبران الكامنان وراء صمودهم وثباتهم. فيما كان السبب الأول وراء شعور المقدسين بالإحباط، يكمن في انعدام الإرادة السياسية لدى المسؤولين الفلسطينيين والعرب في تقديم الدعم والمساندة الحقيقيين للمدينة وسكانها.

وينبه الكاتب إلى عدد من التوصيات، أهمها: وجوب بذل جهد أكبر من قبل الفلسطينيين يفضي إلى تشكيل "مرجعية مركزية" قابلة للاستمرار في العمل الميداني في ظل البطش الإسرائيلي، وصولاً إلى "توحيد الجهد الوطني" في مقاومة الاحتلال. وكذلك ضرورة تطوير المراكز البحثية المتخصصة في الشأن المقدسي، من أجل توثيق خاص بأعمال المقاومة في المدينة، وبحيث يكون التوثيق مستقلاً عن باقي القطاعات البحثية العامة.

كما أوصى الكاتب بإشاعة الثقافة العربية الإسلامية في أوساط الفلسطينيين كونها مادة الرواية الفلسطينية الأصيلة في مقابل الرواية الإسرائيلية الباطلة. إضافة إلى التوصية بالتركيز على محورية المسجد الأقصى في الصراع، وعلى وَحْدوية الانتماء الوطني في الدفاع عن المدينة وسكانها.

المقدمة

منذ قيام "إسرائيل" باحتلال شرقي مدينة القدس سنة 1967، عمدت إلى تنفيذ استراتيجية محكمة تهدف إلى السيطرة المطلقة على المدينة المقدسة، وتهجير سكانها وتهويد معالمها ومقدساتها. واستخدمت قوات الاحتلال في سبيل ذلك أعتى وسائل القمع والإرهاب، مستندة إلى قوانين الاحتلال وتشريعاته، وذلك بهدف التصدي لضمودٍ ومقاومةٍ عنيدتين، تحلّى بهما الفلسطينيون المقدسيون، فمنذ سقوط المدينة والفلسطينيون يحاولون بكافة السبل المتاحة، التصديّ لمؤسسات الاحتلال العسكرية، والسياسية، والتشريعية، والقضائية المختلفة.

لقد قاوم الفلسطينيون قوات الاحتلال العسكرية، وقاوموا الاستيطان وهدم البيوت والتهجير وسحب الهويات، وقاوموا فرض المخالفات والضرائب الباهظة وإغلاق المؤسسات، وتصدّوا لجدار الضم والتوسع العنصري العازل، ولسياسات التجهيل والإفقار، ومصادرة الأراضي والعقارات. كما تصدّوا لخطط الاحتلال في التهويد والأسرلة ونشر الثقافة اليهودية، ووقفوا بقوة أمام انتهاكات المستوطنين وقوات الاحتلال للمقدسات، وعلى رأسها انتهاك وتدني المسجد الأقصى المبارك، وغير ذلك من مظاهر مقاومة الفلسطينيين لأشكال الاحتلال وصوره المختلفة.

وقد سلك الفلسطينيون في مقاومتهم للاحتلال كافة أشكال وأساليب المقاومة؛ فرفعوا الرايات وصاغوا البيانات ووقفوا ضدّ الاحتلال احتجاجاً، وسيّروا المظاهرات والمسيرات وأقاموا الاعتصامات، وأشعلوا أسلوب الطعن بالسكاكين في مرحلتين مهمتين من مسيرة الصراع مع الاحتلال، ورفعوا السلاح في وجه القوات العسكرية، وزرعوا المتفجرات، وألقوا العبوات الناسفة، كما نفذوا عمليات خطف للجنود بغرض استبدالهم بالأسرى الفلسطينيين، وشاركوا في عمليات استشهادية تخطيطاً ودعمًا وتنفيذاً.

وكانت سنة 1987، علامة فارقة في مواجهة الاحتلال، انخرط فيها المقدسيون جنباً إلى جنب مع المقاومة الفلسطينية في عموم الضفة الغربية وقطاع غزة. وبالرغم مما أنجزه الفلسطينيون في هذه المرحلة من استنهاض ومشاركة لجمهور عريض من المجتمع

المقدسي، إلا أن الاحتلال حصد مكسباً جوهرياً في اتفاقية أوسلو Oslo، فحيّد المدينة خارج ساحات المواجهة، وأجلّ البحث حول قضاياها الوطنية إلى نهاية المفاوضات، واستطاع الاحتلال الاستفراد بالمدينة تهويداً واستيطاناً وتهجيراً للسكان. فلم يلبث الفلسطينيون أن شرعوا في انتفاضة ثانية سنة 2001، كان تأثيرها أشدّ وأقسى على طرفي الصّراع من تأثير الانتفاضة الأولى (الانتفاضة المباركة)، الأمر الذي دفع الكيان الإسرائيلي لقبول فكرة إجراء انتخابات تشريعية فلسطينية تشارك فيها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، حيث تمكنت الحركة بالفوز بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي. إلا أن الانقسام الفلسطيني الذي وقع في سنة 2007—ونج عنه إدارة حركة حماس لقطاع غزة، وإدارة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) الضفة الغربية—قدّم للاحتلال فرصة إضافية للتغول في المدينة ومقدساتها.

وقد افتقدت أساليب الفلسطينيين في مقاومتهم للاحتلال في مدينة القدس الرؤية الواضحة والاستراتيجيات المدروسة، ناهيك عن افتقارها للتنسيق المشترك وتوحيد الجهود. وذلك راجع أساساً لغياب المرجعية السياسية الوطنية الموحدة، الأمر الذي حرم مسيرة المقاومة من ثمرات ونتائج ملموسة وجوهرية على المستوى الاستراتيجي. وبقي الانتصار المقدسي متركزاً في صور الصمود والثبات والتحدّي طويل النفس.

لم تتطرق الدراسات السابقة التي عنيت في الشأن المقدسي، إلى إبراز أساليب المقاومة في مدينة القدس في دراسة شاملة مستقلة، ممّا دفع المؤلف للتصدّي لتحقيق هذا الهدف، بالرغم من صعوبة الوصول إلى الغاية المنشودة بسبب الحاجة إلى دراسات ميدانية وإحصاءات واقعية ومقابلات حية، ناهيك عن الحاجة إلى تثبيت أرقام حقيقية وإحصاءات دقيقة حول مجمل مقاومة الانتهاكات الإسرائيلية المستفحلة، في وقت تحتفظ فيه مؤسسات الاحتلال بالوثائق الكاملة لكافة الأحداث والوقائع.

وتكمن أهمية مادة الكتاب في أنها إحدى الأبحاث التي عنت في موضوع مقاومة الاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس على وجه الخصوص. وقد انطلق المؤلف في إعداد الكتاب مدفوعاً بمبررٍ ذاتي، فقد أراد بيان الظلم الذي تعرّض له شخصياً في سنة 2006، ومعه ثلاثة من رفاقه المقدسيين، بعدما صودرت إقاماتهم بحجة خدمتهم في الحكومة الفلسطينية العاشرة والمجلس التشريعي الفلسطيني، فعرضوا لانتهاكات متراكمة بسبب ذلك، كمصادرة الإقامات، والاعتقال، والملاحقة، والإبعاد، وغير ذلك.

ولم تصدر أيّ دراسات — حسب علم المؤلف — ذات دلالة مباشرة في موضوع مقاومة الاحتلال في مدينة القدس، من حيث إحصاء عمليات المقاومة وتصنيفها وتحليلها، ومن ثم تبويبها في جداول وملاحق خاصة. بينما صدرت عشرات الدراسات والأبحاث التي تطرقت للمقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية أو قطاع غزة، ودراسات أخرى تعرضت للإجراءات الإسرائيلية تجاه المدينة وسكانها الفلسطينيين، وتطرقت كذلك لصمودهم ومعاناتهم، إلا أن معظم هذه الدراسات عبارة عن فصول ضمن دراسات أشمل وأوسع.

وواجهت المؤلف جملة من المعوّقات في أثناء إعداد مادة الكتاب، تراوحت بين كونها ميدانية، كون المؤلف تعرض لتضييقات متتالية من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، حيث تلقى إشعاراً بالإبعاد من قبل سلطات الاحتلال، فاعتصم على إثرها في خيمة احتجاج في مقرّ اللجنة الدولية للصليب الأحمر International Committee of the Red Cross (ICRC) في مدينة القدس مدة 19 شهراً، ثم ما لبث أن اعتقلته السلطات مرتين متتاليتين، إلى أن أبعدته فعلياً عن مدينة القدس. بالإضافة إلى المعوّقات المتعلقة بالأرقام والإحصاءات الدقيقة اللازمة في إعداد مادة الكتاب، والتي تتواجد حصراً بشكلها الدقيق لدى مؤسسات الاحتلال ذات العلاقة، وتتحفظ هذه المؤسسات في الكشف عنها إلا بالكّم والأسلوب اللذين يحققان سياساتها، وكذلك معوّقات متنوعة تتعلق بالوضع التقني والنظامي الذي تعاني منه الهيئات والمؤسسات الفلسطينية داخل المدينة المقدسة، بحيث يصعب على المؤلف التزوّد بالمعلومات والإحصائيات الدقيقة والمستجدة، في كافة نواحي المجتمع المقدسي. وقد تمّ تجاوز هذا النقص في الإحصائيات والمعلومات الضرورية من خلال استقصاء النماذج الشمولية في المقاومة حول الموضوع المستهدف، فكانت النماذج بمثابة إحاطة للموضوع، وإغناء عن النقص الحاصل كلما أمكن ذلك.

وقد أعدّ المؤلف عدداً من الملاحق وضعها في نهاية الكتاب. وشملت هذه الملاحق جداول أحصى المؤلف فيها عمليات المقاومة المتنوعة في مدينة القدس، وتتضمن الأعمال المسلحة المختلفة، خلال الفترة 1967-2015. كما أعد جداول أخرى تتعلق بأحوال الشهداء في مدينة القدس في فترات المقاومة الرئيسية، إضافة إلى جداول حول الأسرى وحول المبعدين عن مدينة القدس، عدا عن ملاحق أخرى في مواضيع شتى.

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة فصول، وجاءت كالاتي:

الفصل الأول: مكانة القدس لدى الفلسطينيين وضرورة المقاومة. وتمّ بحث وضع المدينة القانوني الدولي، وكذلك حقّ الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال وأسباب مقاومتهم له. إضافة إلى تطرق سريع عن المسيرة التاريخية للمقاومة الفلسطينية.

الفصل الثاني: حيث تضمن سياق المقاومة الشعبية والانتفاضات، ممهداً بموضوع المقاومة عقب احتلال المدينة، ثمّ مظاهر المقاومة السلمية المتمثلة بالرباط والصمود. ثم بيان أحداث الانتفاضات الفلسطينية الثلاث، وكذلك العمليات الاستشهادية وموقعها بين الحق في المقاومة و”الإرهاب“.

الفصل الثالث: وهو فصل كبير، ناقش المؤلف فيه انتهاكات الاحتلال واعتداءاته المختلفة في مدينة القدس ومقاومة المقدسيين لهذه الانتهاكات. من تهويد، وأسرة، واستيطان، ومصادرة، وتدنيس للمقدسات، وتهجير، وإبعاد للسكان، وهدم للبيوت، ومحاصرة للاقتصاد، واعتقالات، إضافة إلى كارثة بناء جدار الضمّ والتوسع.

الفصل الرابع: حيث استعرض فيه المؤلف نماذج من الشرائح المتصدية للمقاومة في مدينة القدس، أهمها الحركات السياسية والمؤسسات المتنوعة، وطائفة المسيحيين المقدسيين، إضافة إلى قطاع النساء، والشارع المقدسي، والإعلاميين، والأطفال.

الفصل الأول

مكانة القدس وضرورة المقاومة

مكانة القدس وضرورة المقاومة

أولاً: مكانة القدس لدى أهل الديانات:

أشارت الدراسات التاريخية إلى أن الفلسطينيين عمّروا أرض فلسطين قبل نحو 1,500 عام من إنشاء بني إسرائيل دولتهم المسماة مملكة داود، 586-1000 ق.م، ثم زال حكمهم وحكم من أعقبهم كالأشوريين والفرس والفرعنة والإغريق والرومان، بينما ظلّ الشعب العربي في فلسطين راسخاً في أرضه. وكان الحكم الإسلامي هو الأطول مدة، حيث استمر قرابة 1,200 عام ما بين 636-1917، باستثناء الفترة الصليبية التي استغرقت 90 عاماً.

وقد انقطعت قدرة اليهود على التأثير عملياً في حركة الأحداث في فلسطين إلى حين إقامة دولة "إسرائيل" سنة 1948. وحسب عدد من الدراسات وبعض أصحابها من اليهود مثل الكاتب آرثر كوستلر Arthur Koestler، فإن أكثر من 80% من اليهود المعاصرين، لا يمتّون تاريخياً بأيّ صلة لفلسطين، كما لا يمتون قومياً لبني إسرائيل، فالأغلبية الساحقة لليهود اليوم تعود إلى يهود الخزر - الأشكناز Ashkenazim، وهي قبائل تترية تركية قديمة كانت تقيم في شمالي القوقاز، وتهودت في القرن الثامن الميلادي¹.

والقدس في اعتقاد الفلسطينيين المقدسين، ذات مكانة دينية وحضارية وتاريخية مرموقة، ويضاعف من قدرها في اعتقادهم كونها مقدسة لدى الأديان الثلاثة الكبرى. وقد حفلت المدينة بتاريخ غني وعظيم لكونها أيضاً ذات أهمية جغرافية كبيرة، حيث تقع في بؤرة تواصل العالم القديم بقاراته الثلاث. وهذا ما جعلها - شأنها شأن فلسطين التاريخية ككل - هدفاً لجميع القوى السياسية الدولية، على مرّ العصور.

¹ محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2013)، ص 12.

1. القدس عند اليهود:

تحتل القدس موقعاً رئيسياً في الفكر اليهودي الصهيوني، بسبب الحاجة إلى تعبئة وحشد الرأي العام اليهودي في الشتات، وربطه بـ "أرض الميعاد"، وتوجيهه للهجرة إلى فلسطين، ليتحقق للصهيونية تطبيق شعارها بعودة "شعب بلا أرض، لأرض بلا شعب"². وتشغل القدس اليوم، أو "أورشليم" في المصطلح الديني الإسرائيلي، مكاناً مركزياً في الوجدان اليهودي. فقد استولى عليها نبي الله داود عليه السلام، ونقل إليها "تابوت العهد"، ثم بنى ابنه سليمان عليه السلام فيها الهيكل. ويُطلق على المدينة في الموروث الديني كذلك اسم "صهيون". وهي تضم أيضاً جبل صهيون، وقبر داود، و"حائط المبكى". واستمر اليهود عبر سنوات شتاتهم يتجهون إلى أورشليم في أمانهم ويذكرونها في صلواتهم، وخصوصاً في الاحتفال بعيد الفصح حيث يرددون: "نلتقي في العام القادم في أورشليم"³.

وتضم القدس اليوم أكثر من 15 كنيسة و"معبدًا يهودياً أثرياً". جميعها إما أبنية مستأجرة، أو أبنية أنشئت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وأهم المقدسات اليهودية "المتخيلة" حسب زعم الأدبيات المعاصرة هو "قدس الأقداس"، وهو مركز "خلق العالم"، ويقع "قدس الأقداس" — حسب المعتقد اليهودي — في مركز "هيكل سليمان"، الذي بدوره يقع في مركز مدينة "أورشليم" حسب مصطلحاتهم. ويزعم اليهود أن الهيكل يقع في "منطقة ما" قرب أو أسفل قبة الصخرة المشرفة⁴.

2. القدس عند المسيحيين:

المسيحيون المقدسيون هم فلسطينيون بالدرجة الأولى، ويرون في القدس عاصمتهم السياسية والدينية والثقافية والاقتصادية، وقدسيتها متأتية من كونها "مكان الوحي الإلهي" على مرّ العصور، حتى قبل المسيحية، والقدس في المسيحية مكان "الفداء" و"الخلاص"، ومكان انطلاقاً إلى العالم أجمع دون تمييز بين عرق وجنس.

² محمد عقل هلسة، القدس في الفكر التوراتي الصهيوني، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2008/12/18، انظر: <https://www.palinfo.com/>

³ عبد الوهاب المسيري، "القدس: مكانتها في الوجدان الديني اليهودي"، في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (مصر: دار الشروق، 1999).

⁴ انظر الموقع الرسمي لوزارة السياحة والآثار الفلسطينية، استرجعت في 2015/8/5.

وهذا ما أوصى به السيد المسيح ﷺ، قائلاً: ”ستكونون لي شهوداً في أورشليم، وفي جميع اليهودة والسامرة، وإلى أقاصي الأرض“⁵. وقوله أيضاً: ”أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم بإسم الأب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر“⁶.

وقد ذكرت القدس في الإنجيل عشرات المرات، وفيها من الكنائس والآثار ما يشهد على أهميتها الدينية والتاريخية عند المسيحيين. وتدلّ كثرة هذه الشواهد على ملازمة السيد المسيح لهذه المدينة معظم أيام حياته، وفيها جرت على يديه الآيات العظيمة، من شفاء المرضى، وإحياء الموتى، وغير ذلك من الآيات⁷. وفي المدينة ”طريق الآلام“ الشهير، وفيها يعتقد المسيحيون بـ”صلب يسوع المسيح“.

وفي القدس كنيسة ”القيامة“ وكنيسة ”نصف الدنيا“، إلى جانب 47 أثراً دينياً وتاريخياً. وفيها كذلك ”دير مار إبراهيم“ للروم الأرثوذكس، وكنيسة ”الجلجل“ التي تشمل كنيستين أخريين. ويعتقد المسيحيون جملة من العقائد، من بينها أن إحدى هاتين الكنيستين تدلّ على موقع يسوع المسيح، وفيها كذلك ”قبر الخلاص“ حيث ”جثمان يسوع“، وأن القدس هي المكان الذي حلّ فيه ”الروح القدس“، ويرون أن ”أورشليم الأرضية“ هي انعكاس لـ”أورشليم السماوية“، وأن القدس هي منشأ الكنائس والطقوس الدينية في العالم أجمع⁸.

وقد صرّح رؤساء الكنائس المسيحية في مدينة القدس في ”مذكرة المفهوم المسيحي للقدس“، المؤرخة في 1994/11/23، أن ”القدس بالنسبة إلى المسيحيين المحليين، كما هو الحال أيضاً بالنسبة إلى المسلمين واليهود المحليين، ليست مدينة مقدسة فحسب، بل هي المدينة التي ولدوا فيها، وفيها يعيشون. ومن ثمّ حقهم في متابعة العيش فيها، مع كل الحقوق التي تنجم عن ذلك“⁹.

⁵ الكتاب المقدس (الإنجيل)، أعمال الرسل 1:8.

⁶ الكتاب المقدس (الإنجيل)، متى 19-38:20؛ وجمال خضر، الإرث العربي المسيحي في القدس، مؤتمر يوم القدس، جامعة بيت لحم، كلية الآداب، 1992، ص 18.

⁷ جمال خضر، الإرث العربي المسيحي في القدس، ص 19.

⁸ المرجع نفسه، ص 20.

⁹ المرجع نفسه، ص 23.

3. القدس عند المسلمين:

تشير كتب التاريخ إلى حرص الأنبياء والصالحين على زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه، والسكن في بيت المقدس ومجاورة الأقصى. فقد زار بيت المقدس على المشهور من الروايات الصحيحة، كل من: أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وإسحق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، ودنا موسى من المدينة لكنه مات دون أن يدخلها. وزارها كذلك أنبياء الله: يوشع، وصاموئيل، وداود، وسليمان، وصالح، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد، عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه¹⁰.

المسلمون يؤمنون بجميع الأنبياء دون تفریق بينهم، امتثالاً للآية الكريمة ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾¹¹.

والقدس أو "بيت المقدس"، كانت القبلة الأولى التي توجه إليها النبي صلى الله عليه وسلم في صلواته، ثم توجه إليها المسلمون 17 شهراً منذ فرضت عليهم الصلاة، قبل أن تتحول القبلة إلى مكة المكرمة¹². كما أن القدس في عقيدة المسلمين هي أرض المسرى التي أسرى إليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلاً، ثم عرج منها إلى السماء، فكانت القدس آية كريمة في صدر سورة الإسراء تتلى إلى قيام الساعة¹³، وهي ثالث المدن المعظمة في الإسلام¹⁴، وأرض النبوات

¹⁰ محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين (لندن: فلسطين المسلمة، 1995)، ص 56.

¹¹ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 84.

¹² عبد الفتاح العويسي، البعد الأكاديمي والمعرفي لبيت المقدس، سلسلة دراسات بيت المقدس (دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة، 2008)، ص 187. نذكر هنا أن اليهود قد أثاروا في العهد النبوي ضجة كبيرة حول توجه المسلمين من بيت المقدس إلى مكة، وعالج القرآن فتنتهم هذه في سورة البقرة الآية 142-143.

¹³ حيث أسرى الله بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة للبعثة، سنة 620م، انظر: سورة الإسراء، الآية 1، وسورة النجم، الآية 13-18.

¹⁴ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا"، متفق عليه من رواية أبي هريرة، وقال: "الصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد، ما عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي"، متفق عليه كذلك.

والبركات¹⁵، ومهد عيسى عليه السلام، وأرض الرباط والجهاد إلى يوم القيامة¹⁶. وبشر الرسول ﷺ المسلمين أنهم سيفتحون بيت المقدس عقب موته، وهذا ما كان، إذ فتحها المسلمون في السنة الـ16 للهجرة¹⁷.

وقد مدح النبي ﷺ العزة والأنفة في أهل بيت المقدس بقوله: ﴿لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ﴾. قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»¹⁸.

وبين النبي ﷺ للمسلمين أهمية بيت المقدس دون سائر البلدان في آخر الزمان، وحثهم على إتيانه والصلاة فيه. فقال في الحديث المشهور الذي روته ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ، إذ قالت: قلت يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس، قال: «أرض المحشر والمنشر، اتئوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألَّف صلاة في غيره»، قلت: رأيت إن لم أستطع أن أتحمّل إليه؟ قال: «فتهدي له زيتاً يُسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه»¹⁹. وقد زار مدينة القدس من صحابة رسول الله جمعٌ غفيرٌ عند فتحها، وما تزال قصة فتح بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب محفوظة لدى الفلسطينيين عامة والمقدسين خصوصاً، كما ما تزال وثيقة «العهد العمرية» المعقودة بين أمير المؤمنين ونصارى المدينة، تشكل أيقونة يفتخر بها المقدسيون حتى يومهم هذا.

¹⁵ ذكرها القرآن واصفاً إياها بأرض البركة في خمسة مواضع، هي: سورة الإسراء، الآية 1، وسورة الأنبياء، الآيات 71 و81، وسورة الأعراف، الآية 137، وسورة سبأ، الآية 18. قال المفسر ابن عطية: إجماع المفسرين على هذا القول.

¹⁶ يوسف القرضاوي، القدس قضية كل مسلم، ص 14. روى الصحابي أبو أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم... قالوا: فأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»، رواه الإمام أحمد.

¹⁷ حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر قال سمعت بسر بن عبيد الله أنه سمع أبا إدريس قال سمعت عوف بن مالك قال: «أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال: اعد سباً بين يدي الساعة، موتي ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فتعدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً». (رواه البخاري)

¹⁸ رواه الإمام أحمد في مسنده (22320) عن أبي أمامة الباهلي.

¹⁹ حسام الدين عفانة، فضل المرابطة في بيت المقدس، مجلة هدى الإسلام، العدد 218، محرم وصفر 1436هـ، تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر 2014، ص 11.

وقد تعمّقت مكانة القدس لدى الفلسطينيين، وعظم قدرُها بعد معارك فاصلة ومشهورة من تاريخ الدفاع عن الإسلام وفلسطين، كان للقدس دور الشاهد عليها، ومن هذه المعارك: معركة أجنادين جنوب فلسطين بقيادة الصحابي خالد بن الوليد، وفتح بيت المقدس في وسطها على أيدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وفي شمالها معارك: فحل بيسان، وحطين، وعين جالوت بقيادة شرحبيل بن حسنة وصلاح الدين الأيوبي وسيف الدين قطز. حيث شهدت هذه المعارك سيرة قادة عظام، روت دماء بعضهم تراب فلسطين وبيت المقدس.

وما تزال عمارة قبة الصخرة في المسجد الأقصى المبارك آية فنية معمارية عالمية، إضافة إلى العمارة التاريخية لكثير من المواقع الأثرية في البلدة القديمة وحولها، ويفتخر بها المقدسيون ويستقبلون لأجلها الآلاف من الحجاج والسياح من أنحاء المعمورة. وبسبب ذلك صارت القدس "مدينة وقفية" من الدرجة الأولى.

وقد اعتاد المقدسيون المسلمون إلى عهد قريب، كغيرهم من المسلمين في أنحاء العالم، إذا ما أرادوا تأدية فريضة الحجّ إلى مكة المكرمة، أن يزوروا المسجد الأقصى فيصلوا فيه ركعتين، ما قبل أو بعد حجهم إلى مكة، وهو ما يسميه المسلمون "تقديس الحج"، أي زيارة بيت المقدس في موسم الحج. وفي هذا السلوك أهمية بالغة في الحفاظ على المدينة المقدسة والتواصل مع أهلها.

ثانياً: القدس مدينة وقفية من الدرجة الأولى:

تأسس في الإسلام شأن خاص لمدينة القدس والمسجد الأقصى، ممّا جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأهل الشورى من الصحابة رضي الله عنهم، يعلنون عن المدينة وأكنافها وقفاً إسلامياً إلى يوم القيامة، الأمر الذي رسّخ مكانة الأرض المقدّسة عبر الأجيال، ودفع الخلفاء والأمراء للتنافس في تشييد المساجد وأوقافها، والمعاهد الدينية ووقفياتها، في طول فلسطين وعرضها، وعلى الأخصّ أرض المسجد الأقصى المبارك، التي تزيّنت بالمسجد القبلي، ومسجد قبة الصخرة، إضافة إلى عشرات الأبنية المعمارية التي تركزت داخل أسوار المدينة تحديداً. ولم يقتصر بناء الوقفيات على المسلمين، فقد شيدت الطوائف النصرانية من المرافق الوقفية، ما تستضيف فيه الحجاج الذين يؤمّون كنيسة القيامة، وكنيسة قبر المسيح، وكنيسة صعود المسيح، وكنيسة العشاء السري، وكنيسة مريم، ومقام النبي داود، وغيرها.

ومن ثم كان للأوقاف وإدارتها على الدوام مكانة كبيرة في المجتمع الفلسطيني عامة وفي القدس خصوصاً، وتحديداً بعدما أدخل السلطان العثماني سليمان القانوني (1546-1566) تطويراً كبيراً على أنظمة الوقف، للقيام بمرافقها ومردودها المالي²⁰.

وفي القدس أينما نظر المرء في جهات المدينة الأربع، خصوصاً في البلدة القديمة منها، رأى أثراً ووقفاً تاريخياً:

ففي مدينة القدس، المعالم الوقفية والتاريخية: كالمساجد والسبل والتكايا والخانات والأروقة والمدارس والأضرحة والمقابر الجماعية، من بينها أكثر من تسعة قبور لصحابة رسول الله ﷺ، وأكثر من 400 قبراً للعلماء والأعيان ورجال الحكم والقادة، فضلاً عن ما يزيد على 300 معلم تاريخي، و46 مدرسة تاريخية، و39 زاوية وضريحاً وتربة، و25 مسجداً، و22 سبيلاً وحماماً، و35 قبة ومحراباً وباباً، و34 طريقاً و9 أسواق.

وتبلغ اليوم ملفات العقارات وأراضي الوقف والمزروعات في إدارة الوقف الإسلامية 740 ملفاً²¹.

وقد شغلت "مؤسسة الأوقاف" ومرافقها دوراً مهماً في حمل الهمّ الشعبي، وتعاضم هذا الدور في فترة الانتداب البريطاني، ومن ثمّ الاحتلال الصهيوني لفلسطين. حيث شكلت المؤسسة نزعاً اقتصادياً داعماً للحركة الوطنية الفلسطينية في بداياتها، مما دفع المحتلين لاستهدافها استهدافهم للحركة الوطنية وإضعافها إلى درجة الاستئصال والإزالة.

وهذا السبب هو الذي دفع بالحركة الوطنية الفلسطينية لتأسيس "المجلس الإسلامي الأعلى" في سنة 1921 ومقرّه مدينة القدس، والذي بدوره احتضن ما استطاع من صلاحيات الأوقاف الإسلامية، التي استأثرت بها قوّات الانتداب البريطاني، مستفيدة من مردوداتها المالية والنفعية الهائلة²².

²⁰ سامي الصلاحيات، الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011)، ص 29.

²¹ المرجع نفسه، ص 24.

²² المرجع نفسه.

ثالثاً: الوضع القانوني للقدس المحتلة:

بالرغم من أهمية مدينة القدس تاريخياً وأثرياً، وحساسية ظرفها الديني والسياسي، إلا أن الاحتلال الإسرائيلي ضرب بعرض الحائط كافة الاعتبارات المحلية والإقليمية والدولية تجاه المدينة وظرفها الخاص، منذ احتلالها في سنة 1967 وحتى يومنا هذا. وقد سجلت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) مدينة القدس كأحد أهم الآثار التاريخية والإنسانية التي يجب الحفاظ عليها وعدم تغيير معالمها، لكن لم يترتب على هذا الموقف أي إجراء تنفيذي، وما تزال المدينة مصنفة لدى المؤسسات الدولية الأممية كمدينة عربية فلسطينية، بينما تعمل قوات الاحتلال الإسرائيلي في سباق مع الزمن لتحويلها وتغيير معالمها وطرد سكانها الفلسطينيين.

ولم يُحسم الوضع القانوني لـ "كل مدينة القدس" في القانون الدولي، كما أن آخر قرار دولي يعالج مسألة القدس مجتمعة هو قرار التقسيم لسنة 1947، الذي يضع كل "منطقة القدس" ضمن إدارة دولية لما يُسمى بـ "كوربوس سبراتوم Corpus separatum" كجسم منفصل. لذلك عُدَّت كل الخطوات الإسرائيلية ما بعد سنة 1948 بموجب القانون الدولي غير قانونية، ولم يتم الاعتراف بغربي القدس كعاصمة لـ "دولة إسرائيل"، وعُدَّت مناطق محتلة، وقرار مجلس الأمن الدولي United Nations Security Council رقم 242 لا يلغي مكانة القدس في القانون الدولي، كما لم تلغ الاتفاقيات والتفاهات الفلسطينية - الإسرائيلية هذه المكانة منذ اتفاقيات أوسلو في سنة 1993. بل ومن المفيد التذكير، بأن اتفاقيات أوسلو قد وضعت القدس، دون تحديدٍ لجغرافيتها، "شرقيها وغربيها"، ضمن موضوعات مفاوضات الحل النهائي²³.

وبالتالي فإن شرقي القدس يخضع منذ احتلاله في سنة 1967 للقوانين الإسرائيلية من خلال "الأمر الواقع"، بالرغم من أن السكان الفلسطينيين لا يحملون الجنسية الإسرائيلية. فـ "إسرائيل" كانت قد ضمَّت شرقي القدس نافية صفة الاحتلال عنه، بينما لم تضمَّ السكان الذين يعيشون فيها²⁴.

²³ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، سلسلة "أوراق تقييم أداء" (رام الله: معهد السياسات العامة، 2009)، ص 8.

²⁴ المرجع نفسه.

توضح الملاحظتان التاليتان الموقف القانوني الدولي من مدينة القدس:

- أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة General Assembly of the United Nations قرارات عديدة بمضامين مختلفة، تذكر معظمها مدينة القدس وتشير إلى بطلان ورفض أيّ متغيرات في وضع المدينة، فيما يعدّ شرقي القدس جزءاً من الأراضي المحتلة سنة 1967²⁵.
- أصدر مجلس الأمن الدولي عدة قرارات بشأن مدينة القدس منذ سنة 1967. وجميعها تشجب الانتهاكات الإسرائيلية وتدعوها لوقف إجراءات التهويدية، وتشير إلى بطلان تلك الإجراءات الهادفة إلى تغيير هوية المدينة، وتطلب من "إسرائيل" الالتزام بمسؤولياتها القانونية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة Fourth Geneva Convention لسنة 1949 المتعلقة بحماية المدينة والمدنيين وقت الحرب²⁶.

رابعاً: حقّ الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال:

مقاومة الاحتلال وجه من وجوه تعبير المقدسيين عن رفضهم للاحتلال وسياساته، وأسلوب من أساليب دفاعهم عن حقهم في تقرير مصيرهم، ودفاعهم عن أنفسهم وممتلكاتهم ومجمل حقوقهم. ويناضل المقدسيون في تثبيت حقهم في المقاومة، الحق الذي كفلته لهم القوانين والقرارات الدولية، فيما يحاول الاحتلال بكافة السبل، طمس هذا الحق باستخدام سياسات الترغيب والترهيب، ومن خلال تشويه الوضع القانوني لمدينة القدس.

ويستمدّ المقدسيون حقهم في المقاومة من عدالة قضيتهم، ومن يقينهم وقناعتهم في أنهم أصحاب الأرض وأهلها، وأنهم سكنوا هذه المدينة من لدن آبائهم وأجدادهم دون أن يحتلونها أو يسرقونها أو يظلموا حقّ أحد فيها. ويؤكد المقدسيون كيف أن القوات الإسرائيلية هي التي احتلت المدينة وطردت جلّ أهلها وضيقت عليهم وحرمتهم الأمن والحرية والاستقلال.

²⁵ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009، سلسلة أوراق القدس (1) (القدس: منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، 2010)، ص 61.

²⁶ المرجع نفسه، ص 62.

كما يستمد المقدسيون حقهم في المقاومة من توجيهات الشرائع السماوية، التي قدست حقوق الإنسان وعظمت خصوصياته المتمثلة بالروح، والبدن، والمال، والعقل، والحرية، والعرض، كذلك أكدت الشرائع على وحدة النسيج المجتمعي وأمنه السلمي. بالمقابل شددت الشرائع عقابها ووعيدها على من يتسبب بأي اعتداء أو ظلم على هذه الحقوق، وتحتفي الكتب السماوية بالكثير من النصوص الدينية التي تعالج حق الإنسان والمجتمع في الحرية والأمن والإستقلال.

1. الحق القانوني في مقاومة الاحتلال:

- أشارت الفقرة الثانية من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2621 في الدورة 52، المؤرخ في 1970/10/12، إلى "حقّ الشعوب المستعمرة الأصيل، في الكفاح بكل الطرق الضرورية التي في متناولها، ضدّ الدول الاستعمارية التي تقمع تطوراتها إلى الحرية والاستقلال"²⁷.
- اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها 2672 ج، المؤرخ في 1970/12/8، بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، حيث جاء في القرار:

إذ نأخذ بعين الاعتبار مبدأ تساوي الشعوب في الحقوق، وحقها في تقرير المصير المثبت في المادتين 1 و55 من ميثاق الأمم المتحدة، والمعاد تأكيده لآخر مرة في الإعلان الخاص بمبادئ القانون الدولي، المتعلقة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، فإننا:

- نعتز لشعب فلسطين بالتساوي في الحقوق وبحق تقرير المصير وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.
- نعلن أن الاحترام التام لحقوق شعب فلسطين غير القابلة للتصرف هو عنصر لا غنى عنه في إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط. وقد استمرت الجمعية العامة بإصدار القرارات التي تؤكد على حقّ الشعب الفلسطيني في تحقيق مصيره، ثم التأكيد على حقه في استخدام كافة الوسائل التي تكفل ممارسته لحقه في تحقيق مصيره، فأصدرت القرار (2787 د 26)،

²⁷ الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، والاتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، ومؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان، أسرى القدس في سجون الاحتلال الإسرائيلي، دراسة سياسية ديمغرافية اجتماعية اقتصادية (القدس: نيسان/أبريل 2008)، ص 20.

والقرار (3070 د 28)، ثم القرار (3089 د 28) الذي أكد على حق الفلسطينيين في استخدام القوة، بل ودعا الدول والمنظمات إلى مساندة ودعم الشعب الفلسطيني في نضاله مادياً ومعنوياً²⁸.

2. مبادئ منظمة العفو الدولية:

واستند حقّ المقدسيين في المقاومة كذلك، إلى ما تستدعيه الضرورة في دفاعهم عن لوائح حقوقهم العامة التي أقرتها العهود والمواثيق الدولية عامة، ومنها كذلك المبادئ العشرة التي تضمنتها وثيقة حقوق الإنسان الصادرة عن منظمة العفو الدولية Amnesty International، التي تضمن حقّ المقدسيين الكامل في الحياة والأمان على شخوصهم، وعدم تعرضهم للتعذيب، أو الاعتقال، أو الاحتجاز التعسفي، والحق في محاكمة عادلة عند الاعتقال، وكذلك الحق في حرية التنقل، وفي العودة إلى البلد والمنزل الأصلي، إضافة إلى الحق في حرية الفكر والرأي والتعبير²⁹.

كما أن خلوّ الاتفاقيات الموقعة بين "إسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) منذ اتفاقية أوسلو من الإشارة إلى العديد من حقوق الإنسان الفلسطيني، لا يبطل هذه الحقوق ولا يجعل الدفاع عنها أعمالاً إجرامية أو إرهابية. بل يؤكد هذا الخلوّ على تناقض هذه الاتفاقيات مع القرارات الدولية والمواثيق الإنسانية، الأمر الذي يعزز حقّ الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال، والتصدي للاتفاقيات التي تنتقص من هذا الحق وتعترض طريقه.

أما الحكومات الإسرائيلية فقد دأبت منذ احتلالها للمدينة المقدسة، على وصف عمليات المقاومة الفلسطينية بأعمال التخريب والتشويش وغير ذلك، وذلك لنزع الصفة الأخلاقية والوطنية والإنسانية عن الفلسطيني، وعن حقه في مقاومته للاحتلال. وحاولت قوات الاحتلال الادعاء أن عمليات المقاومة لن تؤدي إلا إلى التخريب، ليس فقط لـ "إسرائيل" ومصالحها، بل أيضاً تخريب المصالح الفلسطينية، أملة أن تصدر أصوات فلسطينية تطالب بوقف أعمال المقاومة، حماية للمصالح الفلسطينية من التخريب³⁰.

²⁸ المرجع نفسه.

²⁹ مازن قمصية، المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز (رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ومؤسسة ناديا للطباعة والنشر، 2011)، ص 25.

³⁰ عادل شديد، حين تصف إسرائيل الطفل الفلسطيني إرهابياً، صحيفة العربي الجديد، لندن، 2015/10/11.

خامساً: أسباب مقاومة المقدسيين للاحتلال:

منذ أن قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ببسط نفوذها على مدينة القدس في سنة 1967، شرعت بتغيير حدود المدينة ومعالمها، وعزلها عن محيطها الفلسطيني والاعتداء المنهج على الأماكن المقدسة وتقييد الحريات الدينية لمواطنيها الأصليين، وكذلك تغيير الوضع الديموجرافي في المدينة لصالح الوجود اليهودي الاستيطاني³¹.

ومن أجل تحقيق السلطات لأهدافها باشرت بتحسين إجراءاتها واعتداءاتها من خلال سنّ وتطبيق جملة من القوانين أهمها: قانون ضمّ القدس إدارياً وقضائياً، وقانون التنظيمات القانونية والإدارية لسنة 1968، وقانون الإشراف على المدارس لسنة 1969، وقوانين مصادرة الأراضي، إلى غير ذلك. وهذه الاعتداءات والإجراءات ضمن مجمل الإجراءات العسكرية، كانت سبباً كافياً لدفع المقدسيين لمقاومة الاحتلال بكافة السبل والوسائل.

إضافة إلى أسباب أخرى نجملها فيما يلي:

- شعور المقدسيين بالخذلان، فبالرغم من أن مدينة القدس تعدّ أرضاً محتلة بنص 19 قراراً دولياً، إلا أن حكومات "إسرائيل" المتعاقبة تتجاهل هذه القرارات بشكل مطلق³².
- رفض المقدسيين لمخرجات مؤتمر مدريد واتفاقية أوسلو فيما يتعلق بالمدينة المقدسة، ومطالبتهم بإعادة الاعتبار لها من حيث إنها قضية تحرير³³.
- غياب الحد الأدنى من عدالة القانون والقضاء الإسرائيليين، وشعور المقدسيين في أن التشريعات والقوانين الإسرائيلية تتعمد استهدافهم وإضعافهم وتهجيرهم.
- معاناة المقدسيين المستمرة طيلة سنوات الاحتلال، على المستويات الاقتصادية والاجتماعية، والتعليمية، والسكانية، وحتى الترفيهية. نتيجة العنصرية الصارخة في تطبيق الاحتلال لسياسات هدم المنازل، وطرده السكان، وسحب الهويات، وفرض الغرامات والمخالفات الباهظة... الخ.

³¹ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 4.

³² أحمد فارس عودة، بين الانتفاضتين (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006)، ص 222.

³³ أحمد صدقي الدجاني، الخطر يهدد بيت المقدس، ط 2 (القاهرة: المركز العربي للإعلام، 2001)، ص 99.

- فقدان المقدسيين الثقة في قدرة السلطة الوطنية الفلسطينية في الدفاع عنهم في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية. ويضعف من هذا الشعور عجز السلطة في الدفاع عن نفسها ومواطنيها في الضفة الغربية والقطاع.
- انسداد الأفق التفاوضي بين السلطة الفلسطينية والإسرائيليين، وتنكر الإسرائيليين لأيّ اتفاقيات وتعهدات في الشأن الفلسطيني.

سادساً: مسيرة المقاومة في مدينة القدس تاريخياً:

حفل تاريخ المدينة المقدسة بسجل طويل من المقاومة، بسبب اهتمام الحضارات والامبراطوريات المختلفة بالمدينة من الناحية الاستراتيجية. واختص العرب الفلسطينيون والمسلمون تحديداً، بانتصارات باهرة على أعدائهم وهم يخوضون المعارك على أرض القدس وأكنافها شمالاً وجنوباً وعلى امتدادها.

1. المعارك التاريخية:

يذكر الفلسطينيون عامة والمقدسيون خصوصاً هذه المعارك، باعتبارها من الأرشيف الخاص بتاريخ المدينة المقدسة. وسجلت كتب التاريخ أسماء مجاهدين وعلماء ومصلحين خرجوا من القدس لقتال الغزاة، أو أن المقدسيين استضافوا في مقابر المدينة عظماء وقادة، استشهدوا دفاعاً عن المدينة وأكنافها فصاروا مقدسيين بحكم مدافنتهم.

واشتهرت في التاريخ معارك عديدة، دارت رحاها حول المدينة المقدسة، وكانت المدينة موئلاً وعمقاً مسانداً، كمعركة أجنادين، ومعركة اليرموك، ومعارك حطين³⁴، وكذلك عين جالوت وعكا، التي واجه فيها الفلسطينيون والمسلمون جحافل الصليبيين والتتار والفرنسيين، وانتهى النصر فيها للمسلمين والفلسطينيين على أعتاب المدينة المقدسة وأكنافها.

³⁴ سيف دعنا، في مكانة بيت المقدس، موقع الجزيرة.نت، 2012/4/6، انظر: <http://bit.ly/2h4S1yb> (ربما تكون معركة حطين إحدى أهم معركتين في تاريخ الشرق العربي على الإطلاق (المعركة الأخرى عين جالوت). فهذه "الوقعة" كما وصفها جمال الدين بن واصل "كانت مفتاح الفتوح الإسلامية، وبها تيسر فتح بيت المقدس").

2. مقاومة المقدسين للانتداب البريطاني والمنظمات الصهيونية:

شملت مقاومة المقدسين للانتداب البريطاني المظاهرات والمسيرات والمقاطعة والتمرد على الضرائب، وغيرها من أشكال العصيان المدني. وكانت هناك أيضاً مئات الهجمات على خطوط السكك الحديدية، وتدمير مبانٍ حكومية بريطانية، وغيرها من البنية التحتية. إضافة إلى استهداف المقاومة الفلسطينية لمباني المستوطنين ومصالحهم. وقد وصفت كل من القيادة البريطانية والعصابات الصهيونية نشاطات المقاومة بـ"الإجرامية"، و"الخارجة عن القانون"، و"البلطجية"، و"التخريبية". فيما اتخذت السلطات البريطانية خطوات جذرية لإخماد الثورة السلمية المسلحة، على حدٍ سواء³⁵.

3. الثورة الفلسطينية الكبرى:

كان للثورة الفلسطينية الكبرى مع بداية الثلث الأول من القرن العشرين، تأثيراً كبيراً على مجرى الأحداث اللاحقة، وذلك بعدما تأسست "المنظمة الجهادية" في سنة 1928 بقيادة الشيخ عز الدين القسام ورفاقه رحمهم الله، ثم كانت "منظمة المقاومة والجهاد" في سنة 1934 برئاسة الثائر المرحوم المقدسي عبد القادر الحسيني، والتي ما لبثت أن أعيد تشكيلها في صيف 1935، واندمجت مع جهود سابقة للمفتي المرحوم الحاج أمين الحسيني، فصارت تدعى "منظمة الجهاد المقدس" برعاية وإشراف المفتي الحسيني. كذلك شاركت مجموعات من المجاهدين المقدسين أشقاءهم المصريين من "الإخوان المسلمين"، الذين أسسوا المعسكرات الجهادية لقتال القوات البريطانية والعصابات الصهيونية في الفترة 1948-1952 في قرى صور باهر وعين كارم³⁶. ولا يتسع المقام هنا لإعطاء موضوع الثورة الفلسطينية الكبرى حقه.

4. مقاومة العصابات الصهيونية:

انخرطت مجموعات فلسطينية كثيرة، من شتى المدن والقرى الفلسطينية، في مقاومة العصابات الصهيونية فور احتلالها لفلسطين سنة 1948، وكانت مراكز القيادة موزعة بين القدس والضفة الغربية وقطاع غزة. وفي الستينيات من القرن العشرين بدأ تشكل تنظيمات وفصائل عسكرية على خلفيات أيديولوجية، توجت بتأسيس

³⁵ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 134.

³⁶ المرجع نفسه.

منظمة التحرير الفلسطينية، وقد اتخذت من الحدود الأردنية "الغور" شرقاً، وكذلك الحدود اللبنانية في الشمال والحدود المصرية في الجنوب شبه معسكرات ومراكز للانطلاق. واستمر ذلك عدة سنوات في أعقاب احتلال باقي فلسطين سنة 1967. ونذكر هنا أن العمل الفلسطيني المقاوم قد تحوّل في السبعينيات بالرغم من انحساره، إلى عمليات نوعية خارج فلسطين وداخلها، بسبب تعاظم الهمّ الإداري والاجتماعي الملقى على كاهل القيادات الفلسطينية في المخيمات والشتات، وبسبب المنحى الدبلوماسي الذي بدأ يتشكل عبر قنوات عربية وأجنبية صديقة. إلى أن قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بحربها الشعواء على القيادة الفلسطينية في لبنان، ومن ثمّ اضطرار القيادة للنزوح بعيداً عن حدود فلسطين نحو تونس.

الفصل الثاني

المقاومة الشعبية والانتفاضات

المقاومة الشعبية والانتفاضات

أولاً: أساليب عامة في المقاومة الشعبية:

لقد ترك احتلال مدينة القدس سنة 1967 أثره الكبير في نفوس المقدسيين عامة، و نفوس القادة الوطنيين خصوصاً، ولم يكن باستطاعة المقدسيين أن يطلبوا النجدة من العواصم العربية، فقد كانت هذه العواصم حينئذٍ تحت نيران القصف الإسرائيلي.

هدفت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ الساعة الأولى لاحتلالها مدينة القدس إلى تغيير معالمها العربية الإسلامية، واصطناع حدود جديدة لها، تخدم الغايات الإسرائيلية بتهويد وأسرلة المدينة وابتداع إرثٍ تاريخيٍّ يهوديٍّ فيها، والعمل على محاصرة المدينة وعزلها عن امتدادها الفلسطيني العربي والإسلامي، عبر أطواق استيطانية متعددة، وجدر فاصلة، وشبكات متشعبة من حواجز عسكرية وطرق التفافية. وصاحب ذلك تهجير ممنهج لأهل القدس الفلسطينيين، واستبدالهم بمستوطنين يهود متطرفين، لتحويل القدس العربية الإسلامية إلى مدينة مفرغة من سكانها الأصليين¹.

وانتهجت قوات الاحتلال سياسة "الأمر الواقع"، فسارعت إلى إيجاد الحقائق والوقائع على الأرض، لوضع الفلسطينيين والعرب والمسلمين أمام هذا التحدي، وجعلت قوات الاحتلال لهذه الحقائق مظاهر مزعومة ثلاثة: وحدة القدس، والهدوء في القدس، والتعايش. ومن أجل تحقيق هذه المظاهر، عمدت الحكومات الإسرائيلية إلى إصدار قوانين مختلفة اعتنت بضمّ القدس إدارياً وقضائياً، والإشراف على المدارس، ومصادرة الأراضي، واعتماد القدس عاصمة لـ "إسرائيل"، والسيطرة على الأماكن المقدسة، وحلّ مجلس أمانة القدس، ومصادرة كافة ممتلكات وسجلات الحكومة الأردنية في مدينة القدس، إلى غير ذلك من الإجراءات².

1. مقاومة المقدسيين في الفترة 1967-1987 ووسائلها:

بالرغم من أثر الصدمة الشديدة التي تلقاها المقدسيون نتيجة احتلال المدينة، إلا أن مجموعات منهم قد قاومت الاحتلال الصهيوني بأساليب متنوعة، كان أهمها المشاركة

¹ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 4.

² المرجع نفسه.

في وحدات الجيش الأردني، أو العمل ضمن خلايا صغيرة بما تملكه من أسلحة بسيطة وبدائية. وكانت أكبر مظاهر المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني تكمن في بقاء المقدسين في المدينة وعدم مغادرتها، فالكثير ممن غادر المدينة من أهلها في أثناء الحرب لم يتمكنوا من العودة إليها عند انتهاء الحرب. وقد أكد ذلك قول بعض الإسرائيليين: "لو استطاع القادة الإسرائيليون تطبيق خططهم، لغادر "معظم" السكان العرب القدس الشرقية منذ زمن بعيد. فإسرائيل كانت تفعل كل ما هو ممكن لتشجيع — وأحياناً لإجبار — العرب في القدس الشرقية على المغادرة"³.

وقد واصل المقدسيون مقاومتهم للقوات الصهيونية في أعقاب احتلال المدينة سنة 1967 بوسائل وأساليب شتى، تركزت في الهبات الجماهيرية، والمسيرات، والانتفاضات، والاعتصامات، يوازئها بعض العمل العسكري⁴. وتداعت الهيئات والمؤسسات الوطنية، لاجتماع عاجل للنظر فيما يجب فعله، على صعيد المدينة المقدسة وعموم الأراضي المحتلة، وانبثق عن الاجتماع تشكيل "الهيئة الإسلامية العليا"، التي سرعياً ما أبعد الكثير من أعضائها على يد القوات الصهيونية⁵.

وشهدت مسيرة النضال والمقاومة للاحتلال مداً وجزراً تبعاً للظروف والمناسبات والطاقت وموازن القوى، وكذلك المناخات المحلية والعربية والدولية المحيطة، غير أنها في الوقت ذاته كانت تسير باتجاه رفض واقع الاحتلال ولزوم التحرر منه. وأعلن المقدسيون موقفهم من كافة الإجراءات المتخذة بحق المدينة من قبل سلطات الاحتلال. وانبرى العديد من النخب السياسية والثقافية المقدسية يبينون خطورة هذه الإجراءات على المقدسيين، والتعدي على حق المقدسيين في تقرير مصيرهم، وكذلك مخالفة هذه الإجراءات لكافة المواثيق والقوانين الدولية. حيث تنص هذه المواثيق والقوانين على عدم الاعتراف بالتغيرات الإقليمية التي تنشأ بالقوة، أو التي تنشأ بشكل يخرق القانون الدولي⁶.

³ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 173.

⁴ نواف الزرو، القدس بين مخططات التهويد ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية (عمّان: دار الخواجا للنشر والتوزيع، 1991)، ص 85.

⁵ المرجع نفسه.

⁶ إبراهيم شعبان، مجزرة الأقصى ولجنة زامير (القدس: 1991)، ص 63.

وغلب على نهج المقاومة في تلك المرحلة فكرة استحالة التعايش مع الاحتلال، أو الوصول إلى حلول وسط أو تسويات، فقد فرضت قوات الاحتلال على المقدسيين من خلال نهجها التدميري، أن يؤمنوا بالصراع الوجودي، ”إما نحن وإما هم، ولا خيار لنا إلا المقاومة“⁷.

وقد حاول عدد من الناشطين الفلسطينيين تأسيس نموذج للمقاومة الشعبية السلمية خاص بالفلسطينيين، إلا أن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح. مثال ذلك محاولة الدكتور مبارك عوض أو آخر آذار/مارس من سنة 1983، حيث انطلق عوض في محاولته بافتتاح ”المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف“ في مدينة القدس. وقد عمل المركز في عامه الأول في مجال التعليم والتوعية، بما في ذلك ترجمة أعمال قادة حركات التحرر أمثال: المهاتما غاندي Mahatma Gandhi، ومارتن لوثر كينغ Martin Luther King، وجين شارب Gene Sharp، وعبد الغفار خان Abdul Ghaffar Khan. وتمّ عقد ورش عمل بعناوين مثل: ”كيف تحصل على حقوقك دون رصاصة واحدة؟“، ووزعت كتيبات باللغة العربية بعنوان ”اللاعنف في الأراضي المحتلة“. وكان أول مركز ينظم زيارة للفلسطينيين إلى منازل آبائهم وأجدادهم المهجرة، وإعطاء شرح للمستوطنين القاطنين في البيت، حول تاريخ المنزل الذي يحتلونه⁸.

ومن وسائل وأساليب المقاومة في الفترة 1967-1987:

أ. توقيع عرائض الاستنكار والمذكرات الاحتجاجية:

• رفض المقدسيون ضمّ الاحتلال الإداري والسياسي للمدينة، ورفضوا التخلي عن عقاراتهم وممتلكاتهم أو إخلائها، وكان هذا الرفض على صورة الاحتجاجات المتنوعة، وإصدار البيانات والتصريحات الراضية، وبيان حقّ المقدسيين في أن يحيوا في مدينتهم، وإرسال المذكرات الخطية والرسائل للمعنيين، بدءاً بالأمم المتحدة ومجلس الأمن، وكذلك للملوك والزعماء العرب والمسلمين، وانتهاء بمؤسسات الاحتلال المختلفة ممثلة بالحكم العسكري وغيره⁹.

⁷ بهجت أبو غربية، من مذكرات المناضل بهجت أبو غربية: من النكبة إلى الانتفاضة 1949-2000 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004)، ص 550.

⁸ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 191.

⁹ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 87. فيما نقله المؤلف عن أمين أمانة القدس السيد روجي الخطيب في كتابه: المؤامرات الإسرائيلية على القدس ما بين 1965-1975 (أمانة القدس، 1975)، ص 65-70.

- أصدر القضاة المسلمون والمحامون ورجال القانون مذكرات ووثائق، استنكروا فيها إغلاق سلطات الاحتلال جميع المحاكم النظامية في المدينة المقدسة والإجراءات التهودية المتخذة ضدها. ورفض الجهاز القضائي العربي هذه الإجراءات، وامتنع العاملون فيها عن التعامل والعمل مع سلطات الاحتلال، ورفضوا الظهور أمام المحاكم الإسرائيلية، النظامية منها والعسكرية، وأكدوا هذا الرفض في عدد من المذكرات والوثائق التي رفعت للمحافل الدولية والسلطات المحتلة نفسها. وفي الوقت نفسه رفض قضاة الشرع الإسلامي في القدس التعاون مع السلطات المحتلة، وتضامن معهم جميع قضاة الشرع وأجهزة المحاكم الشرعية، ودوائر الأوقاف في الضفة الغربية¹⁰.
- بعث "رجال القدس" بعريضة إلى كل من ليفي أشكول Levi Eshkol رئيس الحكومة الإسرائيلية، وإلى الحاكم العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية، استنكاراً لاعتزام سلطات الاحتلال مصادرة أراضٍ في المدينة، حيث جاء في العريضة: "لقد سارعنا بتقديم هذه المذكرة إليكم وغابتنا هي المحافظة على مدينتنا العربية، والطابع الذي عرفت به عبر العصور، ولننقل إليكم قلقنا البالغ إزاء ما يمكن أن يعكسه مثل هذا العمل على الجهود المبذولة لإحلال السلام العادل في المنطقة، كذلك نرغب في أن نؤكد لكم شجبنا لهذا الإجراء لأسباب كثيرة"¹¹. وكذلك المذكرة التي أرسلها سكان مدينة القدس إلى رئيس دائرة التسجيل وتسوية الأراضي الإسرائيلي احتجاجاً على قرار السلطات الإسرائيلية الاستيلاء على أراضي المنطقة الشمالية من القدس، وقد جاء في المذكرة: "نحن الموقعون أدناه من أهالي القدس، نعترض على قرار استملاك وحياسة الأراضي المذكورة للأسباب التالية: إننا لا نعترف بالقرار المذكور، ولا نقرّ السلطات المسؤولة باستملاك هذه الأرض، أو جزءٍ منها. وإننا نعارض بكلّ شدة الحياسة الفورية ووضع اليد أو الاستملاك من قبل أية سلطة"¹².
- كذلك استنكر رجال القدس في مذكرات وجهوها لرئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول، قيام السلطات الإسرائيلية بإبعاد أمين القدس السيد روجي الخطيب، وفي مذكرة أخرى استنكروا قيام الجيش الإسرائيلي بأول عرض عسكري في مدينة القدس، وطالبوا المقدسيين في بيانٍ وزّع عليهم بالبقاء في منازلهم وعدم الخروج في

¹⁰ المرجع نفسه، ص 75.

¹¹ المرجع نفسه، ص 88.

¹² المرجع نفسه، ص 89.

أثناء العرض العسكري. كذلك رفعوا عريضة إلى ليفي أشكول، رئيس وزراء حكومة الاحتلال، بتوقيع ”رجال القدس“، استنكاراً لاعتزام قوات الاحتلال مصادرة أرض في القدس.

كما شجب رجال القدس في مذكراتٍ وعرائضٍ مشابهة، كافة إجراءات الاحتلال وقوانينه، فيما يخص الضرائب والجمارك والغرامات ونحو ذلك، وطالبوا المقدسيين بالامتناع عن دفعها والتمسك بأموالهم وعدم التخلي عنها. والأمر ذاته انطبق على إجراءات وقوانين الاحتلال المتعلقة بالصحة والتعليم وغير ذلك¹³.

ب. البيانات والمنشورات:

اختصت مدينة القدس عقب احتلالها سنة 1967، عن باقي مدن الضفة الغربية بتواجد مركز للمؤسسات الوطنية والسياسية، وبكثرة الشخصيات الاعتبارية الوطنية، ولهذا كان من الطبيعي أن تتبلور الكثير من المواقف السياسية الراضية لإجراءات الاحتلال وانتهاكاته في صورة بيانات سياسية ساخنة، ومنشورات فورية تعالج الأحداث أولاً بأول¹⁴.

وكان لهذه البيانات والمنشورات صفة التوعية والتوجيه والتحريض الفعّال في التعبئة والتصدي للأحداث، وقيادة الجماهير وتشجيعها لرفض الاحتلال بكافة صورته، كما كانت لهذه البيانات أهدافاً تعبوية تتمثل في توضيح الخلفية السياسية والعسكرية وراء إجراءات الاحتلال. وكذلك بيان أهداف المسيرة النضالية، المتمثلة بتعزيز صمود المقدسيين في وجه المحتل وألته العسكرية، ورفض كافة إجراءاته وانتهاكاته، وبيان برنامج الفعاليات والنشاطات. إضافة إلى ترسيخ العلاقات والوشائج بين شرائح المقدسيين من جهة، وبينهم وبين قادة النضال من جهة أخرى¹⁵.

ومن أمثلة هذه البيانات: البيان الذي وجهته ”لجنة إنقاذ القدس“ إلى المسلمين في العالم، بمناسبة عيد الأضحى المبارك سنة 1968، وبيان سماحة المفتي سعد الدين العلمي، ومطران طائفة الروم الكاثوليك، إلى قناصل الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا وبلجيكا، احتجاجاً على الاعتداءات الإسرائيلية، وبيان ”لجنة التوجيه الوطني“

¹³ المرجع نفسه، ص 90.

¹⁴ المرجع نفسه، ص 91.

¹⁵ المرجع نفسه، ص 92.

بدعوة جميع المقدسيين لتنفيذ إضراب عام، احتجاجاً على إقامة الاحتلال لأول عرض عسكري في المدينة. كذلك بيانها تنديداً بمحاولات قتل رؤساء البلديات في الضفة الغربية سنة 1980، وبيان الهيئة الإسلامية العليا في القدس حول القضاء الشرعي والوقف الإسلامي والأماكن المقدسة، وكذلك بيانها حول إحراق اليهود للمسجد الأقصى المبارك سنة 1969، إضافة إلى بيانات الفعاليات الوطنية المختلفة حول أحداث أعوام الثمانينيات، وخصوصاً غزو حكومة الاحتلال لبيروت سنة 1982، وقاتلها لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية¹⁶.

ج. المظاهرات والصدمات:

اعتاد المقدسيون الاستجابة لمعاناة إخوانهم الفلسطينيين في كافة مواقعهم، والتفاعل مع هباتهم وانتفاضاتهم في وجه الاحتلال الإسرائيلي. إذ إن الوحدة السياسية والنسيج الاجتماعي بينهم لم تكن قد استهدفت بعد بمحاولات جديّة من قبل الاحتلال. وتجمع بينهم المناسبات الوطنية والأحداث المهمة، وأحياناً يستقل فيها المقدسيون لظروف تتعلق بالشأن المقدسي خصوصاً. ومن أمثلة ذلك:

- شرع المقدسيون بإضراب في 1969/8/21، على أثر قيام مستوطن يهودي بإحراق المسجد الأقصى المبارك، وقامت المظاهرات الغاضبة، وأعلن الاحتلال فرض حظر التجول، وفي اليوم التالي عمّ الإضراب الشامل مدينة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، إضافة إلى الأراضي المحتلة سنة 1948، وخرجت المظاهرات بعشرات الألوف، رجالاً ونساءً، وعمّ الحزن والألم النفوس لهذا المصاب الجلل¹⁷.
- شارك المقدسيون إخوانهم الفلسطينيين في الضفة والقطاع، في انتفاضاتهم في وجه المحتل خلال الفترة 1974-1976، رافضين سياساته واجراءاته القمعية على كل الأصعدة، وخصوصاً محاولات الاحتلال في فرض خطوات يهدف من خلالها الالتفاف على ولاء الشارع الفلسطيني لقيادة م.ت.ف، كما انتفض الشارع الفلسطيني رافضاً قانون القيمة المضافة المفروضة على التجار والبالغة 8%، وقد أعلن الفلسطينيون إضراباً تجارياً عاماً، بلغ عدد أيامه في مدينة القدس وحدها 42 يوماً¹⁸.

¹⁶ المرجع نفسه.

¹⁷ المرجع نفسه، ص 90. فيما نقله المؤلف عن أمين القدس السيد روعي الخطيب في كتابه: المؤامرات الإسرائيلية على القدس ما بين 1965-1975، ص 65-75.

¹⁸ جهاد أحمد صالح، القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حزيران 1967 (عمّان: جمعية يوم القدس، 2012)، ص 20.

• أصبح يوم 30 آذار/ مارس من كل سنة، يوماً فلسطينياً وطنياً تاريخياً، يتم إحياءه كرمز لتمسك الفلسطينيين بأرضهم، واستعدادهم للدفاع عنها. ففي 1976/3/30، هبّ الشعب الفلسطيني في معظم المدن والقرى من الأراضي المحتلة سنة 1948 ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، وذلك في أعقاب قيام سلطات الاحتلال بمصادرة 21 ألف دونم (21 كم²) من أراضي بلدات عرابة، وسخنين، ودير حنا، وعرب السواعد وغيرها، فأُعلنَ الإضراب الشامل، وخرجت المظاهرات الكبيرة، وواجهت قوات الاحتلال المظاهرات بالعنف الشديد، فأطلقت النار على المتظاهرين، وقتلت منهم ستة، وجرحت العشرات، واعتقلت نحو ثلاثمئة فلسطيني¹⁹.

د. عمليات الطعن بالسكاكين:

يشتهر هذا الأسلوب من أساليب المقاومة عادةً في أوساط الشعوب تحت الاحتلال، بسبب شحّ السلاح، وقد شهدت مدينة القدس أسلوب "حرب الخناجر" نظراً للتواجد الإسرائيلي العسكري والاستيطاني المكثف، ونظراً للاحتكاك اليومي بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، وكذلك للحساسية الفائقة المتعلقة بمكانة القدس في السياسة والإعلام.

وعلى مدى العشرين سنةً الأولى من احتلال المدينة، نفذ الشبان المقدسيون عشرات عمليات الطعن بالخنجر ضدّ الجنود المستوطنين داخل البلدة القديمة وخارجها، الأمر الذي أبقى الجنود والمستوطنين في حالة تأهبٍ ورعبٍ مستمرين، فضلاً عن الإرباك الدائم الذي يصيب قادة الأمن الإسرائيلي في مجابهة هذا النوع الفعال من أساليب المقاومة، حيث يصعب تقاويه²⁰.

هـ. العمليات المسلحة:

انبرى بعض المقدسيين في مقاومة الاحتلال بالسلاح الناري، خصوصاً وأنّ الفصائل المقاومة كانت ما تزال تُجمع على الكفاح المسلح، وتتنافس فيما بينها لتقديم نماذج حيّة

¹⁹ قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26) (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014)، انظر: <http://bit.ly/2hWdGea>

²⁰ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 95. فيما نقله المؤلف عن أمين أمانة القدس السيد روجي الخطيب في كتابه: المؤامرات الإسرائيلية على القدس ما بين 1965-1975، ص 65-75.

في إيقاع الخسائر وسط جنود الاحتلال ومستوطنيه وممتلكاته. ولم تكن مدينة القدس بعيدة عن متناول السلاح، بل كانت الطريق الذي يعبر منه فلسطينيو شمال الضفة الغربية إلى جنوبها وبالعكس، ومنها باتجاه غور الأردن وبالعكس. وهنا نبذة عن بعض هذه العمليات المسلحة:

- قامت مجموعة من الشباب المقدسيين بتنفيذ 18 عملية عسكرية خلال فترة زمنية قصيرة، إذ وضعوا سبع عبوات ناسفة ليلة 1968/8/18، وهو يوم مناسبة يهودية سنوية، في أماكن متفرقة في غرب القدس، وكان ذلك احتجاجاً على الممارسات الإسرائيلية، وعلى زيارة الوسيط الدولي يارينغ لمدينة القدس في حينه. ثم قامت المجموعة ذاتها من الشباب في 1968/9/4، بوضع أربعة ألغام كبيرة في قلب المحطة المركزية في تل أبيب. وقد عرفت العملية الأولى بـ”ليلة القنابل“، بينما عُرِفَت الثانية بـ”المحطة المركزية“، وقد أسفر انفجار تلك العبوات والألغام وفقاً لاعتراف السلطات عن قتل 8 إسرائيليين، وإصابة قرابة 125 إسرائيلياً بجروح. كما نفذت مجموعة أخرى عمليات متفرقة إضافة إلى هاتين العمليتين الكبيرتين²¹.
- ووقعت في المدينة عملية كبيرة بعد ذلك بأشهر قليلة عُرِفَت باسم ”الثلاجة“ في سوق محانيه يهودا، وهزت في حينه القيادة والشارع الإسرائيلي، حيث قام عدد من المقدسيين بتفجير ”ثلاجة“ مليئة بالمتفجرات في وسط السوق، ممّا أدى إلى مقتل ثمانية إسرائيليين وإصابة عددٍ آخر²².
- نفذت المقاومة الفلسطينية عشرات العمليات المسلحة المتنوعة، ما بين وضع عبوات ناسفة، أو إطلاق النار، أو إلقاء قنابل حارقة أو يدوية. وأشارت دراسة إسرائيلية إلى تنفيذ المقاومة 29 عملية عسكرية بين سنة 1980 و آذار/ مارس من سنة 1990، فيما أشارت دراسة أخرى إلى أن المقاومة تركزت عقب احتلال المدينة سنة 1967 وخلال سنوات السبعينيات في القدس الغربية، ثم توسعت في سنوات الثمانينيات والتسعينيات فشملت المنطقة المسماة ”خط الهدنة“ التي تفصل شرق المدينة عن غربها، وشملت كذلك المستوطنات الواقعة شرقي المدينة، إضافة للبلدة القديمة من المدينة²³.

²¹ المرجع نفسه، ص 94.

²² المرجع نفسه.

²³ جادي فارن وآخرون، التعامل مع الإرهاب في مدينة القدس 1967-2002 (معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، 2005)، ص 24.

واعترفت المصادر الإسرائيلية بتنفيذ المقاومة الفلسطينية 5 عمليات عسكرية خلال سنة 1967، و24 عملاً عسكرياً في سنة 1968، وتراوحت معظمها ما بين إطلاق نار، وزرع مواد متفجرة، وإلقاء عبوات ناسفة، أما أبرز العمليات فكان انفجار مركبة مفخخة وسط شارع يافا المكتظ باليهود، في 1968/11/22، حيث قتل 12 يهودياً وجرح العشرات²⁴.

وقد حصل انخفاض ملحوظ لنشاطات المقاومة العسكرية في سنوات السبعينيات — حسب المصادر الإسرائيلية السابقة — ثم عادت بعد حرب سنة 1973 بين المصريين والإسرائيليين لتشهد ارتفاعاً نسبياً في أعمال المقاومة. وكانت معظم هذه الأعمال باستخدام العبوات الناسفة. وبلغت الإصابات في صفوف المستوطنين في مدينة القدس خلال العقد الأول من الاحتلال، قريباً من 350 إصابة بين قتلى وجرحى، بينما انخفض مجموع الإصابات بين اليهود في العقد الثاني إلى 300 إصابة تقريباً²⁵.

2. ظاهرتان: الرباط والصمود:

أ. ظاهرة الرباط:

يفخر المقدسيون بمقاومة الاحتلال من خلال ”الرباط والمرابطة“، وأن يقال لهم ”المرابطون“، وهي الصفة التي صار القاطنون في مدينة القدس يوصفون بها بشكل عام، كونهم يواجهون سياسات الاحتلال وإجراءاته. وأطلق تعبير الرباط أواخر التسعينيات من القرن العشرين على المعتكفين في المسجد الأقصى في مواجهة اقتحامات الاحتلال أو المستوطنين، ثم غدا هذا التعبير يطلق على كافة المقدسيين الرازحين تحت آلة الاحتلال القمعية.

وتعبير ”الرباط“ توجيه قرآني ونبوي شريف، يوافق معنى الصبر ويلزمه أحياناً، جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾²⁶. وهو كذلك تعبير مقرون بالمقاومة والجهاد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

²⁴ المرجع نفسه.

²⁵ المرجع نفسه، ص 27.

²⁶ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 200.

وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ²⁷، وقوله: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾²⁸. كذلك جاء في السنة النبوية قوله ﷺ: ”رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، بل هو خير من صيام شهر وقيامه، ورباط شهر خير من صيام الدهر“²⁹.

1. يومٌ وليلةٌ من الرباط:

يعيش المقدسيون والمصلون أحياناً كثيرة يوماً وليلة من الرباط أو أياماً متواصلة داخل المسجد الأقصى، بتحضير مسبق من قبلهم أو بشكل طارئ. مثال ذلك ما حصل يومي 13-14/9/2015، وهو الشهر الأكثر انتهاكاً للمسجد الأقصى خلال ”عيد المظلة“ ”السوكوت Sukkot“ العبري؛ الذي يتخذه المستوطنون ذريعة لاقتحام المسجد، حيث قرّر عشرات المقدسيين الرباط ذلك اليوم منعاً للمستوطنين الذين أعلنوا نيتهم اقتحام المسجد، والقيام بتراتيل وشعائر تلمودية. وقد قامت صباح الأحد 13/9/2015 وحدات الشرطة الإسرائيلية، بشكل مباغت باقتحام المسجد الأقصى، مسنودة بعشرات أفراد المخابرات والوحدات الأخرى المساندة، التي انتشرت في ساحات المسجد وأروقته ومصاطبه، وشرعت بإطلاق القنابل المسيلة للدموع وقنابل الصوت، ثم صارت تطلق الرصاص المطاطي تجاه جمهور المصلين الذين تحوّلوا تلقائياً لمرابطين مقاومين، ثم انهالت وحدات الاحتلال المختلفة بالضرب بالهراوات على كل كبير وصغير يواجهها. أعاد المرابطون اصطفا فاهم على الفور، ودخلوا إلى المسجد القبلي ليتمركزوا فيه وليتخذوه قاعدة ومخبأً ومأمناً، الأمر الذي استدعى قوات الاحتلال ليطلبوا مزيداً من عناصر الشرطة والقناصة والمستعربين، الذين اعتلوا أسطح المسجد ونوافذه، فأحكموا الحصار على المرابطين واقتحموا عليهم المسجد في سابقة غير مألوفة، واستهدفوا أبواب المسجد ونوافذه وزخارفه بالقنابل والرصاص والتخريب المتعمد³⁰.

قام المرابطون داخل المسجد بمقاومة وحدات الشرطة المختلفة بكافة الوسائل المتاحة، فحذفوا عناصرها بالحجارة المخزونة سلفاً داخل حجيرات المسجد، وكذلك بالزجاجات

²⁷ القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 60.

²⁸ القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 11.

²⁹ رواه البخاري ومسلم.

³⁰ رأس السنة العبرية: المسجد الأقصى يشتعل والمرابطون يخدمون حريقه، وكالة كيوبرس الإخبارية، 2015/9/13.

الفارغة وبقايا قطع الأخشاب المركونة. إلا أن الأعداد المتزايدة من عناصر الشرطة أتاحت لهم اعتقال عدد من المرابطين، ومطاردة آخرين نحو أبواب المسجد الخارجية. أما المرابطون خارج المسجد والممنوعون من الدخول بهدف إتاحة الشرطة الإسرائيلية للمستوطنين اقتحام المسجد وساحاته، فقد رفضوا أوامر الشرطة بالانصراف، وربطوا على الأبواب وهم يهتفون ويكبّرون³¹.

مؤسسة الأقصى للوقف والتراث رصدت مشهد ووقائع الرباط ليلة الإثنين 2015/9/14 في المسجد القبلي، حيث قرّر عشرات المقدسين الرباط أيضاً ليلة الإثنين، وشارك في الرباط المئات من فلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948، تحسباً من قيام قوات الاحتلال الإسرائيلي بمنع المقدسين من الدخول للمسجد نهار اليوم التالي، بهدف إتاحة الاحتلال الفرصة للمستوطنين الاستفراد بالمسجد في ساعات النهار³².

قضى المرابطون ليلتهم تلك في التسبيح والتهليل وقراءة القرآن. قال أحد المرابطين: ”لم يكن النوم يعرف سبيلاً إلى عيوننا، فكنا نستريح قليلاً بعد أدائنا الصلوات الخمس، ثم ننتشر في مواقع متفرقة من المسجد، بينما يبقى عدد من المعتكفين والمرابطين مستيقظين، تحسباً لأي طارئ“. وأضاف آخر: ”كان رجال الشرطة الإسرائيليون ينشرون في ساعات الليل الوعيد والتهديد بإخراجنا بالقوة من المسجد، ولكننا لم نكن نلقي لهم بالاً، ونمضي مواصلين اعتكافنا طوال الليل، فيما تحاول الشرطة اعتقال من يخرج إلى الساحات لقضاء حاجته أو تجديد وضوئه، ولكن بحمد الله تمكنا من ابتكار أساليب لنجدد بها وضوئنا ونقضي حاجتنا“³³.

ثم قام المصلون المرابطون صباحاً بإغلاق أبواب الجامع القبلي المسقوف داخل الأقصى، فيما استمرّ احتشاد قوات الاحتلال عند الأبواب الخارجية، مهددة بإلقاء القبض على كل معتكف يربط في المسجد الأقصى. وهكذا دواليك، في أحداث مشابهة وعديدة³⁴.

³¹ المرجع نفسه.

³² رغم إجراءات الاحتلال: الرباط في الأقصى يتواصل على مدار الساعة، صحيفة الحياة الجديدة، رام الله، 2015/9/14.

³³ المرجع نفسه.

³⁴ المرجع نفسه.

2. وسائل المرابطات في المقاومة:

برز دور النساء المقدسيات في المسجد الأقصى بشكل جليّ سنة 2013، حيث انتظمن في حلقات الدراسة في مشروع ”مصاطب العلم في المسجد الأقصى“، وقامت مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات، التابعة للحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948، بالإشراف على هذا البرنامج التعليمي³⁵. ثمّ تطوّر دور المرابطات فصرن يحرصن على الحضور المكثف داخل المسجد الأقصى وساحاته، رداً على الاقتحامات المتكررة التي ينفذها المستوطنون اليهود للمسجد، مصحوبة بعناصر عديدة تابعة للأجهزة الأمنية الإسرائيلية. وقد تجلّى دور المرابطات في عدد من الفعاليات أهمها:

• مواجهة وإعاقة المستوطنين:

إن حرصت المرابطات المقدسيات على القدوم إلى المسجد الأقصى المبارك مع ساعات الصباح الباكر، بهدف استباق المستوطنين في اقتحامهم للمسجد، والتمكن من صدهم أو إعاقة تقدمهم، وتتعلق المرابطات في ساحات المسجد لتلقي أصناف العلوم التربوية والثقافية، إضافة إلى مدارس القرآن الكريم انتظاراً لاقتحامات المستوطنين وصدّها وإعاقتها³⁶. وبمجرد اقتحام المستوطنين وعناصر الأمن الإسرائيلي لبوابات المسجد الأقصى، تصطف المرابطات في مواجهتهم ويصرخن في وجوههم بالهتافات والتكبير، ويحاولن صدهم وحرف مسارهم والتشويش عليهم، وكذلك منعهم من أداء شعائرتهم وتراتيلهم التلمودية³⁷.

قالت السيدة زينة عمرو، إحدى مدرسات المشروع: ”تجلس طالبات مصاطب العلم في المنطقة الأكثر حساسية بالنسبة لاقتحامات المستوطنين، أي باب المغاربة الذي يضخ يومياً عشرات المستوطنين، بالتالي فطالبات المصاطب أول من يرين المستوطنين المقتحمين للمسجد وأول من يتصدّين لهم“³⁸.

³⁵ هنادي قواسمي، حارسات الأقصى: نساء يتصدرن مقاومة المعتدين على المسجد، موقع مدونة هنادي توك الإلكترونية، 2014/8/30، انظر: <https://hanaditalk.wordpress.com/2014/08/30/alaqsawomen/>

³⁶ هنادي الحلواني، مؤتمر ”انتفاضة القدس واقع ومآلات“، جامعة بيرزيت، رام الله، 2015/11/2.

³⁷ المرجع نفسه.

³⁸ هنادي قواسمي، حارسات الأقصى: نساء يتصدرن مقاومة المعتدين على المسجد، مدونة هنادي توك الإلكترونية، 2014/8/30.

• صراع البطاقات:

استخدمت سلطات الاحتلال سياسة حجز بطاقات السيدات المرابطات كشرط لدخولهن المسجد الأقصى، فقاومت المرابطات هذه السياسة بتسليم بطاقاتهن بهدف الدخول إلى المسجد وأداء دورهن في صدّ المستوطنين، وبقصد إرباك شرطة الاحتلال والتشويش عليها. وعلى أثر ذلك قامت شرطة الاحتلال بإيداع البطاقات على مخافر متباعدة، وتوجيه المرابطات إليها بقصد إرهاقهن وتخويفهن واستجوابهن. وكثيراً من الأحيان ما انتهت هذه الوقائع باعتقال المرابطات واحتجازهن، بتهمة محاولة الاعتداء على الشرطة أو إعاقة عملهم. إلا أن المرابطات قاومن هذه السياسة بالصبر والثبات ورباطة الجأش³⁹.

وقد اعتقلت قوات الاحتلال خلال كانون الثاني/يناير من سنة 2015، 25 سيدة وفتاة مقدسية، من بينهن 23 اعتقلن من داخل المسجد الأقصى المبارك أو في أثناء مغادرته، ووجهت إليهن السلطات اتهامات تتعلق بالتكبير والتصدي للمستوطنين المقتحمين، أو إعاقة عمل الشرطة، وحكمت عليهن محكمة الاحتلال بالإبعاد عن المسجد الأقصى ما بين 15-30 يوماً. وفي 2015/8/10، أعلنت سلطات الاحتلال عن المرابطات الصادر بحقهن أحكاماً بالإبعاد عن المسجد الأقصى لفترات متفاوتة كمحظورات من الاقتراب أو الدخول إلى المسجد، وأنهن ضمن "القائمة السوداء"، وأدرج الاحتلال في هذه القائمة أسماء ستين امرأة وفتاة، بينما قاومت المرابطات وأنصارهن من المقدسيين هذه التسمية واستبدلوها باسم "القائمة الذهبية"، الأمر الذي أعطى تحرك المرابطات زخماً إضافياً في مواجهة الاحتلال⁴⁰.

• الوقوف والاحتجاج أمام بوابات الأقصى:

قامت المرابطات المبعדות عن المسجد الأقصى، اللواتي صدر بحقهن بشكل متكرر قرارات بالإبعاد عن المسجد الأقصى لأسابيع أو أشهر، بالتواجد فرادى أو بشكل جماعي أمام بوابات المسجد بشكل يومي أو أسبوعي، رافضات لقرارات الإبعاد وأوامر شرطة الاحتلال التي تحتجز بطاقاتهن الشخصية عند دخولهن إلى المسجد.

³⁹ مقابلة أجراها الباحث مع جمان أبو عرفة، إعلامية مقدسية، 2015/11/10.

⁴⁰ محمد أبو الفيلات، نساء "القائمة الذهبية".. صمود على أبواب "الأقصى"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/11/15.

واتخذت المرابطات عدداً من الأبواب كموقع احتجاج، وتحديدًا باب الأسباط، أو باب المجلس، أو باب السلسلة⁴¹.

وقالت السيدة هنادي الحلواني، إحدى المعنيات بمصاطب العلم قبل أن تحظر سلطات الاحتلال هذه المصاطب: ”بعض المرابطات ممن اعتقلن تمّ الإفراج عنهن مقابل الإبعاد عن الأقصى لفترات مختلفة، وتفضّل بعضهن البقاء في السجن لبضعة أيام على القبول بالإفراج المشروط بالإبعاد“⁴².

ورفعت المرابطات لافتات تتهم مؤسسات الاحتلال بالظلم والعنصرية، وتطالب شرطة الاحتلال بحقهن في حرية العبادة، ولبسن قمصاناً كتبت عليها: ”أنا مبعدة عن المسجد الأقصى“، وقمن بالهتاف المتواصل بالقرب من عناصر الأمن الإسرائيلي، حيث تشير الهتافات إلى حقهن في المسجد وأن المحتلين اليهود لا حقّ لهم فيه، وأن المرابطات يفدين المسجد والقدس بأرواحهن، وأنهن لا يخفن الاحتلال ولا قراراته. وعلى رأس الهتافات هتاف ”الله أكبر“، الأمر الذي ترتب عليه إصدار شرطة الاحتلال قراراً بحظر هذا الهتاف، وعلى إثر هذا الحظر قامت الشرطة باعتقال سبع مرابطات في 2014/10/23، وأصدرت قرارات بإبعادهن عن المسجد الأقصى⁴³. وبالرغم من تعرض المرابطات لكافة أشكال التضييق من قبل شرطة الاحتلال، التي قامت بدفعهن، وشمتهن، وليّ أذرعهن، وإيقاعهن أرضاً، وكذلك بسحلهن وضربهن وجذبهن بقوة من ملابسهن وأغطية رؤوسهن ممّا تسبب بسقوط الحجاب عنهن، بالرغم من ذلك كله، إلا أن المرابطات أبدين تحدياً كبيراً لعناصر الأمن والشرطة الإسرائيلية، وتجمعن مقابل عناصر الأمن، عاقدات أيديهن بشكل متراص، وهتفن بصوت عالٍ بالتكبير والوفاء للقدس والأقصى⁴⁴.

• مخاطبة الرأي العام:

حيث أنشأت المرابطات منظومة متعددة العناوين على شبكات التواصل الاجتماعي، من أجل الدعوة إلى التضامن معهن، وإيصال رسالتهن إلى الرأي العام، وللتنسيق فيما

⁴¹ مقابلة أجراها الباحث مع جمان أبو عرفة، 2015/11/10.

⁴² هنادي قواسمي، حارسات الأقصى: نساء يتصدرن مقاومة المعتدين على المسجد، مدونة هنادي توك الإلكترونية، 2014/8/30.

⁴³ مقابلة أجراها الباحث مع جمان أبو عرفة، 2015/11/10.

⁴⁴ هنادي الحلواني، مرجع سابق.

بينهن إزاء الخطوات المطلوبة في مواجهة قوات الاحتلال والمستوطنين. وتواصلت المرابطات مع وسائل الإعلام والقنوات الفضائية، واستجبت لدعوات عديدة في كل من الأردن وقطر وتركيا، لإلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات التي تعرض قضية انتهاكات الاحتلال والمستوطنين للقدس والمسجد الأقصى. كذلك أرسلت المرابطات برسائل مناشدة إلى جهات مسؤولة عدة، بقصد الضغط على حكومة الاحتلال وإحراجها، وشملت الرسائل جهات خارجية كعاهل الأردن والرئيس التركي.

وكان وزير جيش الاحتلال موشيه يعلون Moshe Ya'alon قد أصدر بداية أيلول/سبتمبر من سنة 2015، قراراً يقضي بحظر ما أسماه تنظيمي "المرابطين والمرابطات" في المسجد الأقصى، والإعلان عنهما كـ "تنظيمين غير قانونيين"، هدفهما الإخلال بالأمن العام ومنع اقتحام المستوطنين للمسجد⁴⁵.

ب. ظاهرة الصمود:

الصمود مصطلح محلي "دارج" ومشهور، في وصف التحدي المقدسي للانتهاكات والإجراءات الإسرائيلية اليومية ومقاومتها على كافة الصعد. ويعني المقدسيون بالصمود، الصبر والتحدي اللذين يرافقان الثبات على الموقف الوطني المتمسك بالحقوق، وعدم التنازل عن اتخاذ الوسائل المستطاعة لأشكال المقاومة مهما بلغت التضحيات، وهذا بدوره يستدعي وعياً ناضجاً وإيماناً قوياً، ويرى المقدسيون أنهم استطاعوا الصمود والثبات والمقاومة، وأنهم ما يزالون يشكلون رقماً صعباً وكبيراً في المدينة، بالرغم من مرور حوالي نصف قرن على احتلالها، وبالرغم من اعتماد الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، أعتى وأقسى وسائل الاضطهاد والحصار والعنصرية والتطهير العرقي. ويسلط هذا الكتاب الضوء على نماذج من صور الصمود لدى المقدسيين ومنها:

1. صمود عائلة فلسطينية في البلدة القديمة:

وصفت الباحثة والصحفية المقدسية جمان أبو عرفة أهل بيت في البلدة القديمة، في جوار المسجد الأقصى المبارك، وتشرح معاني الصمود والتحدي في حياتهم اليومية، فقالت: "أن يسكن المقدسي وعائلته في بيت يبعد أمتاراً عن المسجد الأقصى، فتلك

⁴⁵ حصاد 2015: تصعيد خطير في الأقصى... ارتفاع 34 شهيداً في القدس.. اعتقال 2297 مقدسياً، موقع مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، القدس، 2016/1/1، انظر: <http://www.silwanic.net/index.php/article/news/66196/ar>

نعمة عظيمة، وأن تكون شرفة ذلك البيت تطل على ساحة المسجد الغربية المسماة "ساحة البراق"، فذلك أوفر حظاً وشرفاً، ولكن لهذه النعمة في القدس ضريبة باهظة، يدفعها من اختار الصمود والرباط". ففي لقاء الباحثة أبو عرفة مع المقدسي عماد أبو خديجة (54 عاماً)، صاحب البيت الملاصق لباب السلسلة، ويطل على ساحة البراق من الجهة الجنوبية، أكد أبو خديجة أن حجم معاناته وعائلته اليومية تعادل حجم النعمة التي ينعم بها، كونه جاراً للمسجد الأقصى، فألات المراقبة الاحتلالية المثبتة فوق باب منزله تستقبله فور دخوله، ليمشي بعدها في ممر ضيق يفضي إلى غرف أكثر ضيقاً، امتلأت جدرانها بالتشققات والرطوبة⁴⁶.

وعن سبب وضع بيته المتردي قال أبو خديجة: "يمنعني الاحتلال من ترميم البيت، وأواجه الكثير من المتاعب ولا أستطيع إصلاحها، كل شيء هنا مراقب". وفي داخل بيته شرفة صغيرة هي بمثابة متنفس البيت، أحاطه الاحتلال بشباك حديدية، ومراقبة دائمة. ويبرر الاحتلال حصاره المشدد لهذا المنزل الصغير، أن شرفة المنزل تطل على "الكوتيل"، أي ساحة البراق. "عندما يزورني ضيوف، عليّ استصدار إذن من الاحتلال في حال رغبت أن أجلس مع ضيوف في على الشرفة، وكذلك في حال أرادت زوجتي أن تنشر الملابس المغسولة"، قال أبو خديجة مستهجنًا⁴⁷.

وقام عدد من جنود الاحتلال ليلاً بمهمة المناوبة فوق شباك بيت أبو خديجة، وهم يتصاحكون ويتلفظون بكلمات نابية، إمعاناً في إزعاج أهل البيت، ثم أتى صباحاً عشرات المستوطنين ومروا أمام البيت ونوافذه في طريقهم لاقتحام المسجد الأقصى وهم يهتفون بترانيم تمجد ما يسمى بـ "جبل الهيكل"، وأخرى تحقر من قيمة العرب والمسلمين. ويرفض أبو خديجة بيع حانوته الصغير الذي ورثه عن أبيه وجدته، كما يرفض "ملايين الدولارات" التي تعرضها عليه المنظمات الصهيونية الاستيطانية مقابل بيته وحانوته، "إنهما روحي وحياتي، ولن أفرط بهما مهما كلفني ذلك من ثمن، العيش هنا ليس يسيراً، ويضيق اليهود المحتلون علينا بكافة الوسائل حتى نترك القدس والأقصى، ولكن هيهات"، قال أبو خديجة⁴⁸.

⁴⁶ جمان أبو عرفة، فاتورة باهظة للعيش في بيت يلاصق الأقصى، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/4/28.

⁴⁷ المرجع نفسه.

⁴⁸ المرجع نفسه.

وما قيل في عائلة أبي خديجة يُقال في مئات العائلات المقدسية داخل البلدة القديمة وخارجها، أو الذين عزلتهم قوات الاحتلال داخل جدار الضم والتوسع العنصري أو خارجه.

2. نشاطات أهلية وشعبية لتعزيز الصومود:

حيث تقوم بعض الجهات الأهلية الفلسطينية والرسمية، بإقامة النشاطات المختلفة في مدينة القدس، بهدف ما تراه "تعزيزاً لصمود المقدسين"، ومقاومة للمخططات الإسرائيلية الهادفة إلى إزابة الهوية الفلسطينية، وإحلال الهوية العبرية أو المشوشة بدلاً منها، وصولاً إلى نزع روح الأصالة الوطنية من الوعي الفلسطيني. لذا تبادر بعض المؤسسات والجمعيات الخيرية بين الحين والآخر، إلى الاحتفاء بما له علاقة بمعيشة المقدسين وتراثهم وتقاليدهم، فتقيم المهرجانات المتعلقة بالزّيّ والملبوسات الفلسطينية، أو بالمسكن وأثاثه وأدوات المعيشة فيه، وكذلك تقاليد الدبكة والأهازيج والزجل، أو ما له علاقة بأصناف الطعام والمأكولات المختلفة التي يحتفل المقدسيون بها في مواسمها المختلفة.

وفي مثال على ما سبق، رعت "جمعية التنمية والثقافة العربية" في 2012/5/27، مهرجاناً لإقامة "أطول مائدة للغذاء العضوي خالٍ من اللحوم" في مدينة القدس، وقد شارك في المهرجان شخصيات وطنية واجتماعية ورسمية ترأسها رئيس حكومة فلسطينية سابق، وأعلنت المؤسسة عن هدفها من هذا المهرجان المتمثل في "إبراز الثقافة الفلسطينية في القدس، والتصدي لسياسات طمس عروبة المدينة المقدسة وإضعاف الوجود العربي فيها"، إضافة إلى رغبتها في تسجيل هذا النشاط في موسوعة غينيس العالمية⁴⁹.

ومن منطلق اختلاف الآراء في المجتمع المقدسي، فقد قوبلت بعض الجهود والنشاطات السابقة، وتحديداً المثل المذكور آنفاً، انتقاداً من قبل آخرين رأوا فيه تشويهاً لمعاني المقاومة وتعزيز الصومود. وتساءلوا عن كيفية تعزيز هذه النشاطات لصمود المقدسين الذين هدمت بيوتهم، أو هُجروا خلف الجدار، أو سحبت هوياتهم وصودرت عقاراتهم وممتلكاتهم، أو كيف يكون التعزيز في وجه سياسات الاحتلال بتدنيس المساجد

⁴⁹ القدس تستعد لـ(غينيس) بأطول مائدة غذاء صحي، موقع العربية.نت، 2012/5/27، انظر:

<https://www.alarabiya.net>

والمقدسات، وأشار المنتقدون إلى فائدة هذا النشاط صحياً وغذائياً، ونفوا أن يكون له علاقة بمعاني الصمود والمقاومة⁵⁰.

3. خيام الاعتصام:

لا يكاد حيّ أو قرية أو شارع في مدينة القدس، إلا وشهد خياماً للتحدّي والصمود في وجه سياسات الاحتلال، الهادفة إلى مصادرة الأراضي، أو هدم البيوت، أو تهجير السكان، أو بناء الجدار العازل. كما لا يكاد حيّ أو قرية أو شارع إلا وشهد خياماً للتعزاء بالشهداء، أو غير ذلك من المبررات التي دفعت بالمقدسيين لانتهاج أسلوب خيام الاعتصام والاحتجاج والصمود.

إلا أن أحياءً بعينها قد شهدت تواصلًا في نصب الخيام يكاد لا ينقطع، ومن هذه الأحياء: الشيخ جراح، وسلوان، والطور، والعيسوية، وبيت صفا، وجبل المكبر، وكذلك أحياء راس خميس، والرّعيّ، وقريتي أبو ديس والعيزرية، وأراضي عرب الجهالين.

ولم تتوصّل قوات الاحتلال بالرغم من اتباعها لكافة أشكال البطش والملاحقة، إلى الحدّ من ظاهرة خيام الاعتصام والصمود المقدسية، بل حاولت في كثير من الأحيان غضّ الطرف والابتعاد عن موقع الخيام، تفادياً لما يسببه وجود القوات من إثارة لحماس وغضب المعتصمين. وبدا هذا واضحاً في أثناء نصب خيام الشهداء الذين يسقطون في أعقاب دعسهم أو قتلهم للجنود أو المستوطنين، وفي ذلك إشارة إلى التعاطف الكبير الذي يبديه المقدسيون لهذا الصنف من الشهداء.

وقد حقق المقدسيون أغلب أهدافهم من تشييد الخيام المتمثلة في الإبقاء على روح التحدّي والصمود لدى المقدسيين، وتعزيز ونشر الرواية الفلسطينية عن حقّ المقدسيين في الأرض والممتلكات والمقدسات، وكذلك إعادة بناء الخيام كلما تعرضت للهدم، في إشارة إلى الإصرار وعدم التنازل عن الحق الفلسطيني مطلقاً.

⁵⁰ هنادي قواسمي، القدس ومعركة الوجود العربي: المهرجانات أنموذجاً والطعام سلاحاً، مدونة هنادي توك الإلكترونية، 2012/5/28، انظر: <https://hanaditalk.wordpress.com/2012/05/28/1328/>

أ. أمثلة على خيام الاعتصام:

1. **خيمة اعتصام جبل أبو غنيم:** التي نصبت للاحتجاج على إعلان الاحتلال، عن نيته إقامة مستوطنة هار حوماه Har Homa الإسرائيلية على منطقة جبل أبو غنيم جنوب القدس، ما بين سنتي 1996-1997، بهدف إكمال الطوق الاستيطاني حول القدس، والفصل بين الأحياء العربية في صور باهر وأم طوبا وبين مدينة بيت لحم جنوباً. وضمت الخيمة فلسطينيين وأجانب على مدار الساعة ولمدة أشهر. وقام "المركز الفلسطيني للتقارب بين الشعوب"، الذي نشط جنوب القدس في أثناء الانتفاضة الأولى (1987-1993)، برعاية الخيمة ونشاطاتها. إضافة إلى نشطاء مقدسيين⁵¹.

2. **خيمة اعتصام بيت حنينا:** التي نصبها مقدسيون ومتضامنون من الداخل الفلسطيني بمبادرة من الدكتور عزمي بشارة، على أراضي بيت حنينا القديمة شمال المدينة، في الأول من آب/ أغسطس 2008، وذلك احتجاجاً على تجريف أراضي المنطقة واقتلاع أشجارها.

3. **خيمة أم كامل:** التي نصبها المقدسيون سنة 2008، في حي الشيخ جراح، احتجاجاً على استيلاء المستوطنين اليهود على جزء من البيت الخاص بالحاجة أم كامل الكرد سنة 2000، وقد تبع ذلك اعتداء المستوطنين على العائلة طيلة ثماني سنوات، حيث قررت العائلة نصب خيمة في جوار البيت سنة 2008 وطلب المعونة والمساعدة من الرأي العام، وقد هدم الاحتلال الخيمة سبع مرات، وأعدت العائلة بناءها في كل مرة. وقد نصبت بجوار خيمتها، خيمتان؛ إحداهما لعائلة ناصر الغاوي، والثانية لعائلة ماهر حنون وأواخر سنة 2009، وهم جيرانها الذين طردتهم سلطات الاحتلال من بيوتهم، بحجة أن ملكيتها تعود لمستوطنين إسرائيليين⁵².

4. **خيمة حيّ البستان:** نصب الأهالي في بلدة سلوان، جنوب المسجد الأقصى المبارك خيمة اعتصام في شباط/ فبراير من سنة 2009، احتجاجاً على نية سلطات الاحتلال هدم 88 منزلاً في أرض البستان وسط البلدة. وقد تكفلت مؤسسات الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني برعاية الخيمة وتوفير مستلزماتها. وشهدت الخيمة منذ

⁵¹ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 237.

⁵² أم كامل... سفيرة الصمود في القدس، الجزيرة.نت، 2010/5/11، انظر:

<http://bit.ly/2hKhSzy>

تأسيسها مؤتمرات صحفية، وندوات تثقيفية، ومعارض للصور والفعاليات المختلفة، حول الاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال على أحياء سلوان ومدينة القدس. كما استقطبت وفوداً عامة وخاصة، وكان للخيمة أثرٌ كبير في إيقاظ الوعي الوطني ومقاومة سياسات الاحتلال في سلوان خاصة والقدس عامة. وما تزال الخيمة تشهد صلوات الجمعة منذ نصبها، وتحولت في مناسبات وطنية مختلفة إلى ساحة مواجهات مع قوات الاحتلال، التي حاصرت الخيمة وأطلقت القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي، ما أدى إلى إصابة العشرات بحالات إغماء، إضافة إلى اعتقال عدد من المتظاهرين⁵³.

5. خيمة دار صلاح: نصبت عائلة صلاح خيمة اعتصام في بلدة بيت صفا جنوب غرب مدينة القدس. احتجاجاً على استيلاء المستوطنين على منزل العائلة، وفي أعقاب قرار المحكمة الإسرائيلية بلزوم إخلاء عائلة صلاح لمنزلها في 2009/12/5، وقد تلى ذلك مصادرة قوات الاحتلال لمصدر رزق العائلة المكون من 120 رأساً للغنم، بحجة تلوينها للبيئة. وقد استمع كاتب هذه السطور في 2010/5/13 إلى الحاج أبو إسماعيل صلاح، وهو يقول: "لن نخرج من المنزل، يا موت يا حياة، فنحن أصحاب الأرض نعيش فيها منذ 62 عاماً مدافعين عنها ومتشبثين بها. وأضاف صلاح: "لقد زرعت الصبر بأرضي منذ عشرين عاماً، لقد أخرجوني من منزلي وهذا ليس عدلاً، ولا أشكو همي إلا لله سبحانه وتعالى"⁵⁴.

6. خيمة اعتصام النواب المقدسين: التي نصبها النائبان أحمد عطون ومحمد طوطح، إضافة إلى وزير شؤون القدس السابق خالد أبو عرفة⁵⁵، في مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في حيّ الشيخ جراح، بين 2010/7/1-2012/1/23، احتجاجاً على سحب سلطات الاحتلال بطاقات الإقامة من المذكورين الثلاثة، إضافة إلى رابعهم النائب المقدسي الشيخ محمد أبو طير، وذلك بحجة اشتراكهم في المجلس التشريعي الفلسطيني والحكومة العاشرة التي شكلتها حركة حماس سنة 2006، وبذريعة "عدم ولائهم لدولة إسرائيل" حسبما جاء في قرار وزير الداخلية الإسرائيلي

⁵³ التقرير الشهري حول الانتهاكات الإسرائيلية في مدينة القدس، الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في مدينة القدس، نيسان/أبريل 2009.

⁵⁴ مقابلة أجراها الباحث مع عائلة صلاح في خيمة الاعتصام، 2010/5/14.

⁵⁵ خالد أبو عرفة هو مؤلف هذا الكتاب.

الأسبق روني بار أون Ronnie Bar-On. وسوف يتخذ الباحث خيمة اعتصام النواب المقدسيين نموذجاً لمزيد من التوضيح، كونه أحد ثلاثة أشخاص نصبوا الخيمة واعتصموا فيها 19 شهراً، إلى أن اقتحمت قوات الاحتلال الخيمة واعتقلت المعتصمين الثلاثة.

لماذا مقر الصليب الأحمر..؟

اختار المعتصمون في الخيمة مقر المنظمة الدولية للصليب الأحمر في حيّ الشيخ جراح في مدينة القدس، دون مقر الأمم المتحدة أو أيّ من المقرات الدبلوماسية الأخرى، لأسباب عدة منها:

- ما تمثله المنظمة الدولية من عنوان إنساني وقانوني، يأوي إليه عادة المضطهدين من المقدسيين. وحيث أن مقرّها — كما هو مفترض — ذو حصانة دبلوماسية⁵⁶، وتوقع المعتصمون أن تتعاون إدارة المقر مع المعتصمين كون قضيتهم عادلة وإنسانية، وتتفق مع توجيهات وقرارات القانون الدولي والقانون الإنساني.
- اختار المعتصمون مقر الصليب الأحمر، كونه عنواناً "شعبياً" مطروقا لعامة المقدسيين، في نشاطاتهم الموسمية والطارئة، المتعلقة بالاحتجاج على انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي، وخصوصاً فيما يتعلق بالأسرى الفلسطينيين، وقد اعتاد المقدسيون إقامة خيام الاعتصامات المختلفة بصورة دورية ومتكررة، وبتعاون نسبي من إدارة المقر.
- كون ساحات المقر تتيح للمعتصمين التواصل مع وسائل الاتصال والإعلام، وعموم المؤسسات الدولية والرسمية، وكذلك عقد المؤتمرات والندوات الصحفية. وتتلخص رسالة المعتصمين في أنهم صامدون وبقون في مدينتهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وأنهم متمسكون بحقوقهم الإنسانية والسياسية، ويرفضون قرار الاحتلال بسحب إقاماتهم وإبعادهم خارج المدينة، وأن سلطات الاحتلال لا تستطيع منعهم من تمثيل شعبهم الذي اختارهم لتمثيله في انتخابات نزيهة وشفافة، وليس من حقها إبعاد المقدسيين خارج مدينتهم بذريعة آرائهم السياسية أو أيّ ذرائع أخرى، وليس من حقّ

⁵⁶ أقرّ موظفون كبار في المنظمة الدولية للمعتصمين في الخيمة، أن "حكومات إسرائيل" المتعاقبة رفضت التوقيع على حصانة مقرات المنظمة في "إسرائيل"، ولا في مقرات تواجد هذه المنظمات في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، مما يعني أن المقرات ليست ذات حصانة دبلوماسية.

سلطات الاحتلال كذلك إجبار المقدسيين على إعطاء الولاء للاحتلال الغاصب. وأن القدس مدينة عربية إسلامية محتلة.

رمزية خيمة النواب ومعناها السياسي:

تفاعل الفلسطينيون بحماس مع صمود النائبين المقدسيين والوزير السابق، واستقبل المعتصمون في خيمة الاعتصام المئات من المتضامنين والمتعاطفين من شتى الشرائح والطوائف والتيارات، وأمّها نواب من البرلمانات العربية والأجنبية، وكذلك العديد من القناصل والسفراء وأساتذة الجامعات والوفود المحلية والأجنبية، وشكلت الخيمة حالة استثنائية في الحضور والتفاعل سياسياً واجتماعياً وثقافياً. وشهدت الخيمة حضوراً يومياً وزيارات متكررة من قبل مؤسسات المجتمع المدني وطلبة الجامعات والمدارس، إضافة إلى الاتحادات والنقابات والجمعيات النسائية. وأضحت الخيمة بمثابة استفتاء يومي لصالح تأكيد المقدسيين على هويتهم الوطنية، وإعلان واضح للرواية الفلسطينية في الحق التاريخي والديني والسياسي. كما شكلت الخيمة متنفساً رمزياً لعشرات المؤسسات التي أغلقتها قوات الاحتلال في السنوات السابقة. وقد وصف العديد من رجال النخبة المقدسيين حال "خيمة الاعتصام" في أنها تحدّ للمحتل، وإعادة انتخاب المقدسيين لنوابه وممثليه.

تمثيل حيّ لصمود ورباط المقدسيين:

تمسك المقدسيون في حقهم بالتواصل مع النائبين والوزير السابق، بالرغم من التضييقات التي انتهجتها قوات الاحتلال ضدّ الوافدين للخيمة، حيث استخدمت القوات سياسة التهريب والتهديد، وأقامت حواجز التفتيش حول المقر وفي مداخله عشرات المرات، واعتقلت واحتجزت العديد من المتضامنين لساعات وأيام، خصوصاً في أثناء عقد الفعاليات والمؤتمرات المتعلقة بالمناسبات الوطنية والدينية، وقامت قوات الاحتلال بخلع اللافتات والشعارات الوطنية والأعلام الفلسطينية أكثر من مرة. إلا أن المتضامنين أثبتوا إصراراً وتحدياً كبيرين، واستمروا يحيون المناسبات والمؤتمرات بأعداد غفيرة، وواصلوا إقامة صلوات الجمعة في الساحة المحاذية للخيمة، حيث تناوب الأئمة على خطبة الجمعة لثمانين جمعة متتالية، وكان خاتمة المؤتمرات والخطابات، مهرجاناً مركزياً أقامه المقدسيون والحركة الإسلامية في بيت المقدس في أواخر تشرين الأول/ أكتوبر 2011، احتفاءً بنجاح صفقة "وفاء الأحرار"، التي بموجبها

أجبرت المقاومة الفلسطينية الاحتلال على الإفراج عن 1,027 أسيراً فلسطينياً مقابل الإفراج عن الجندي الإسرائيلي الأسير جلعاد شاليت Gilad Shalit. وقد اقتحمت سلطات الاحتلال المهرجان، وفي اليوم التالي قامت باعتقال 17 ناشطاً مقدسياً وحكمت عليهم لاحقاً بمدد تراوحت بين عام وسبعة أعوام. ثم ما لبثت أن اقتحمت مقر الصليب الأحمر في كانون الأول/ ديسمبر من سنة 2012، واختطفت المعتصمين أنفسهم وقدمت في حقهم لوائح اتهام، وأصدرت السلطات ضدهم قرارات بالاعتقال مدة 24 شهراً فعلياً.

7. خيام بوابة القدس: تمثل مجموعة خيام قرية بوابة القدس الإصرار الفلسطيني والصمود، بوجه مخططات التهويد التي تنفذها قوات الاحتلال ضد الفلسطينيين في الضفة المحتلة ومدينة القدس. حيث قام مجموعة من النشطاء الفلسطينيين بنصب عدد من الخيام شرقي بلدة أبو ديس في القدس المحتلة، رفضاً للمخططات التي ينفذها الاحتلال عبر مصادرة أراضيهم. وتحمل خيام القرية، التي هدمها الاحتلال ما يزيد عن 11 مرة، رسالة رفض لإعادة تهجير البدو الفلسطينيين شرقي القدس، الذين يقطنون الأراضي المهدة بالاستيلاء عليها منذ عشرات السنوات وقبل احتلال القدس سنة 1967، وإعادة توطينهم في مواقع مختلفة قسراً وبالإكراه⁵⁷.

8. خيام الأفراح والعزاء: اعتاد المقدسيون أن ينصبوا خياماً لاستقبال الأسرى المحررين، وخياماً أخرى تقام فيها المهرجانات للاحتفال ببعض المناسبات الدينية أو الوطنية، إلا أن أكثر هذه الخيام عدداً وأثراً تلك التي تنصب للعزاء بالشهداء الذين يسقطون برصاص الاحتلال. وتحوّل هذه الخيام عادة لميدان يستقبل المئات من المعزّين والمتضامنين، وبالرغم من الحزن الذي يلف أجواء العزاء، إلا أن ذلك لا يمنع المقدسيين من تزيين جدران الخيام بالأعلام الوطنية، والآيات القرآنية، وصور الشهداء، وصور كبار القيادات. كما لا يمنعهم من تقديم صنوف الحلويات استبشاراً بمصير الشهداء الموعودين بالجنة، وتفخراً بـ"الدرجة الوطنية" الجديدة التي ارتقاها الشهيد وأقاربه.

ويشهد المقدسيون في خيام العزاء حالة من الوحدة الوطنية وتوافق الفعاليات. ويتنافس ممثلوا الفصائل في كلمات التأيين على رفع سقف التحريض والمقاومة، وتعلوا

⁵⁷ احتفالاً بالقدس عاصمة للثقافة العربية.. وفد من الداخل والقدس يزور خيام الصمود، موقع أخوات من أجل الأقصى، 2009/3/27، انظر: <http://bit.ly/2h4ZZHE>

تبعاً لذلك الهتافات المطالبة بتوحيد الكلمة ورصّ الصّف، والداعية إلى تعزيز الصمود ومقاومة المحتل.

وتنظر أجهزة الاحتلال إلى خيام العزاء على أنها سببٌ للتحريض و”الشغب” المؤدي ل”العنف”، وهي غالباً ما تقيد هذه الخيام أو تحظرها، وتقوم باستدعاء أصحاب الخيام لتنذرهم وتهدهم بالغرامات أو الاعتقال. وأحياناً تتفادى السلطات الاقتراب منها بسبب ارتفاع درجة الحماسة فيها.

ب. دور فلسطينيو الداخل في تعزيز خيام الاعتصام:

آزر العديد من المؤسسات والجمعيات الأهلية الفلسطينية خيام الاعتصام في مدينة القدس خلال سنوات الاحتلال، إضافة إلى وفود مختلفة تمثل الأطياف السياسية للواقع الفلسطيني، عدا الوفود والهيئات الأجنبية التطوعية. وقدمت معظم هذه الوفود المعونات اللازمة والمساعدات الطارئة لأصحاب الخيام ونشطاءها.

وكان للأحزاب والحركات في الداخل الفلسطيني حضور قويّ في خيام الاعتصام ونشاطاتها، وتميز وفد الحركة الإسلامية برئاسة الشيخ رائد صلاح، بمبادرات مكثفة وفعالة في سبيل إنجاح الأهداف المنشودة من نصب الخيام، وتعزيزاً لمبدأ الصمود والثبات على الأرض والحقوق. وتولي الحركة اهتماماً كبيراً بالمدينة ومقدساتها، وتتابع شؤون المسجد الأقصى المبارك تحديداً كأولوية من الدرجة الأولى. ويحرص قادة وفود الحركة في أثناء مؤازرتهم للمقدسين على التأكيد على موقف النصر، ووحدة الهم، والحال، والمصير بين أهل القدس والداخل الفلسطيني.

4. الالتماسات القانونية:

اتخذ المحامون الفلسطينيون والعرب منذ الاحتلال سنة 1967، قراراً بمقاطعة المحاكم العسكرية الإسرائيلية، كتعبير عن رفض الاحتلال ومقاومته ورفض التعاطي معه، وكانت المقاطعة بعدم التوجه إلى المحاكم، وعدم الموافقة على الدفاع عن معتقلين متهمين أمام المحاكم العسكرية الإسرائيلية.

لم يلتزم كافة المحامين بالقرار الذي أخذته نقابة المحامين الأردنيين، التي كان المحامون الفلسطينيون جزءاً منها، مما أدى إلى تراجع المقاطعة خلال السنوات التالية، وأصبح المئات من المحامين يتعاملون مع المحاكم العسكرية في الضفة الغربية،

وقطاع غزة، والقدس، والأراضي المحتلة سنة 1948، بحكم الاضطراب وعدم توفر البديل المجمع عليه.

في أعقاب الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) سنة 2000، أصبحت الغالبية الساحقة من محامي القدس والداخل الفلسطيني، أصحاب الأفضلية في متابعة قضايا المعتقلين الفلسطينيين، كونهم يحملون البطاقة وعضوية نقابة المحامين الإسرائيليتين. وبينما استنكف بعض المحامين الفلسطينيين عن التعامل مع المحاكم الإسرائيلية عامة، فقد منعت سلطات الاحتلال البعض الآخر من الوصول إلى المحاكم داخل الكيان، واقتصرت مرافعتهم فقط أمام محكمتين عسكريتين، هما محكمة سالم ومحكمة عوفر، بحكم وجودهما في أراضي الضفة الغربية.

يدافع المحامي محمد شهاب من "مركز العمل المجتمعي" في مدينة القدس، والمختص في الدفاع عن قضايا المقدسيين في البلدة القديمة، عن ضرورة سلوك المقدسيين طريق المرافعة أمام المحاكم الإسرائيلية كونها تحدّ من ظاهرة مصادرة الاحتلال للعقارات العربية وتهويدها، ويضرب لذلك مثلاً في نجاح المركز في إلغاء لائحة الاتهام المقدمة ضدّ أحد المخابز أواخر سنة 2012، حيث اتهمت السلطات صاحب المخبز بعدم دفعه للضرائب والغرامات المترتبة عليه، وطالبت بإخلاء المخبز لصالح الحكومة الإسرائيلية. ويؤيد أمين صاحب، أمين سرّ لجنة تجار البلدة القديمة، الصراع القانوني مع قوات الاحتلال عبر المحاكم الإسرائيلية، ويعزو ضرورة ذلك إلى تغوّل السلطات الإسرائيلية واستفرادها بالمجتمع المقدسي، في غياب الدعم العربي والإسلامي الفعلي للمدينة وسكانها، بل ويصف هذا الدعم بالضعيف والمخزي⁵⁸.

5. مقاومة التطبيع مع الاحتلال:

ينطبق مثال "القويّ في مواجهة الضعيف" على الحالة الإسرائيلية الفلسطينية، حيث ما يزال للاحتلال الإسرائيلي اليد العليا في علاقاتها مع معظم خصومها المفترضين والفعالين، وفيما يدافع المؤيدون للتطبيع مع الإسرائيليين عن سلوكهم فيعدّونه ضرورة بدهية ملازمة للخيار السلمي المقاوم، فإن الرافضين للتطبيع يرونه أداة

⁵⁸ فيديو "الاستشارات القانونية قد تحدّ من تهويد القدس"، موقع شبكة هنا القدس للإعلام المجتمعي، 2015/4/5، انظر: <http://www.honaalquds.net/ar/article/11965/#.WKyDuzt97IV>

ماكراً من أدوات الاحتلال، لا تزيد الضعيف تحت الاحتلال إلا ضعفاً، عدا عن كونها تحرم المقاوم من الصفات الواجب توفرها فيه، كاليقظة، والاحتراز، وأصالة الهوية الوطنية.

ويُعَوِّل المؤيدون للتطبيع من الفلسطينيين، على ما يُسمّى ”معسكر السلام الإسرائيلي“، الذي اعتاد على تشجيع الفلسطينيين على التطبيع، بينما الراضون للتطبيع يعدّون هذا المعسكر صورة أخرى من صور الاحتلال، ويذكرون بمواقفه العدائية، ومنها دعمه للحكومات الإسرائيلية في اعتداءاتها على الفلسطينيين وخصوصاً في أثناء الانتفاضة الثانية. وينظر المؤيدون للتطبيع —من الفلسطينيين والإسرائيليين— إلى عناصر وأنصار المقاومة المسلحة من الفلسطينيين كمتطرفين ومتشددين، وأنهم عثرة في طريق ”السلام“، بينما يسمّون من ينبذ المقاومة من الفلسطينيين بـ”المعتدلين“.

ويرى الراضون، أن التطبيع مع الاحتلال قد شجع الأنظمة العربية إلى مزيد من التنازل عن الحقوق العربية والفلسطينية، وصار بعض هذه الأنظمة يردد مقولة ”لن نكون ملكيين أكثر من الملك“. بل وتحوّلت بعض الأنظمة العربية، من مؤيدة للفلسطينيين إلى حليفة للإسرائيليين. فيما استغلت ”إسرائيل“ بحكم قوتها وتفوقها، دعاية التطبيع مع الفلسطينيين وكذلك المفاوضات واتفاقيات السلام، في إعادة صياغة علاقاتها مع المعسكر الدولي المتضامن مع الفلسطينيين، وخصوصاً في أعقاب اتفاقية أوسلو، وخسر الفلسطينيون بسبب ذلك العديد من الأصدقاء والحلفاء⁵⁹.

ومقاومة المقدسين للتطبيع مع مؤسسات الاحتلال، تعني التطرق إلى طبيعة العلاقة مع الإسرائيليين في كافة مناحي الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والترفيهية وغير ذلك، وبيان مدى مقاومة المقدسين في هذه النواحي كافة، وهو موضوع هذا الكتاب وحيثيات فصوله. لذا فإن الباحث لن يخصّص في موضوع التطبيع فصلاً خاصاً، وإنما سيختار موضوعين متعلقين بهذا الباب للحديث حولهما. أولهما: الموقف من بلدية الاحتلال، وثانيهما: التطبيع والموقف من زيارة القدس والمسجد الأقصى من قبل المسؤولين العرب والمسلمين.

⁵⁹ مجلة عصر الفكر، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، العدد 3، 2010، انظر: <http://derasat.ara-star.com/full.php?ID=636#.WEpk89J97cs>

أ. الموقف من بلدية الاحتلال (بلدية القدس):

تعدُّ العلاقة مع بلدية الاحتلال بما لها من تشعبات والتزامات، امتحاناً صعباً على المقدسيين فيما يتعلق بالتطبيع مع مؤسسات الاحتلال. وتحرص السلطات الإسرائيلية على ظهور بلدية القدس، بمظهر المؤسسة المدنية الخدمائية التي تشرف على تقديم الخدمات المتنوعة للسكان كافة، بغض النظر عن العرق أو الدين، بقصد الظهور بمظهر المؤسسة الديموقراطية. في وقت يبقى فيه المقدسيون في أحسن الأحوال أقلية كبيرة، لا يؤثر صوتها على طبيعة القرارات المعدة سلفاً لتهويد القدس وطردها سكانها الأصليين.

وتنهج سلطات الاحتلال وسائل عديدة لتحقيق هذا الادعاء، وتخضع المقدسيين بأساليب مختلفة ما بين الترهيب والترغيب، مستغلة ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية القاسية. من جهة أخرى تحرص السلطات على تشجيع المقدسيين الفلسطينيين للإدلاء بأصواتهم في انتخاب مجلس البلدية، بدعوى "انتزاع الحقوق المدنية" من المجلس، وهي تهدف من ذلك إيجاد حالة من تطبيع العلاقات مع الاحتلال. وفي سبيل الوصول إلى أهدافها الطبيعية، أنشأت "المراكز الجماهيرية" في أوساط الأحياء الفلسطينية، وأشاعت مفهوم "بناء علاقات حميمة مع وجوه من المجتمع المحلي" على أمل إيجاد "قيادات محلية"⁶⁰.

إلا أن الوقائع على الأرض من النواحي كافة تثبت بطلان هذا الزعم. وأثبتت الإحصائيات السنوية أن بلدية القدس ما هي إلا جهازاً متقدماً من أجهزة الاحتلال لتنفيذ مخططاته الاستيطانية، وصولاً إلى ترسيخ واقع المدينة كعاصمة موحدة للشعب اليهودي ولـ "دولة إسرائيل". والثابت أن جهاز البلدية الإسرائيلية يتعاون مع باقي الأجهزة الأمنية، للوصول إلى الإنسان المقدسي من خلال نقاط ضعفه، والتأثير عليه بهدف إفقاره أو طرده من المدينة أو استمالاته.

وتظهر بلدية القدس الاهتمام بالقضايا السطحية فيما يتعلق بالمقدسيين، زاعمة الخدمة الموحدة لجميع سكان المدينة، فتحاول تزيين المناسبات الدينية الإسلامية أو المسيحية، من خلال نصب الحد الأدنى من اللافتات والأضواء، وتحرص على إظهار

⁶⁰ دائرة سليمان الحلبي للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي، "الهبّة الفلسطينية... تحديات وفرص"، تقدير موقف، موقع باب الواد، 2015/10/10، انظر: <http://bit.ly/2ietGuP>

هذه المناسبات كمواسم دينية احتفالية ناجحة، بغرض "استتباب الهدوء في المدينة"، هادفة من ذلك تحقيق أمن الإسرائيليين.

ب. التطبيع والموقف من زيارة القدس والمسجد الأقصى تحت الاحتلال:

شكل الموقف من تحريم زيارة المسؤولين العرب والمسلمين للقدس والمسجد الأقصى المبارك، إلى عهد قريب، محلّ تأييد وإجماع كبيرين بين علماء المسلمين والمسيحيين، إضافة إلى رجال الفكر والسياسة عربياً وإسلامياً. فقد رفض معظم رجال الدين المسلمين والمسيحيين في فلسطين وخارجها، خلال العقود الماضية زيارة القدس والمسجد الأقصى المبارك تحت الاحتلال، ودعا المفكرون إلى مقاطعة مؤسسات الاحتلال الإسرائيلي بما في ذلك مقاطعة سفاراته التي تعطي الإذن بالزيارات. وكان على رأس هؤلاء "شيوخ الأزهر"، والمؤسسات الدينية في عموم العالم العربي والإسلامي، وكان أشهر الرافضين فضيلة شيخ الأزهر الأسبق الشيخ عبد الحليم محمود، حيث رفض مرافقة الرئيس المصري أنور السادات في زيارته لمدينة القدس سنة 1977⁶¹. إضافة إلى المواقف المشهورة المعروفة عن الأنبا شنودة، رئيس الطائفة القبطية المصرية، وكذلك مواقف المؤسسات الوطنية والثقافية والنقابية التقليدية، الرافض لزيارة القدس والمقدسات تحت الاحتلال. وقد طرأ تطوّر مفاجئ على موقف الجانب الفلسطيني من فتوى الزيارة، تحديداً من الناحيتين السياسية والإعلامية، إضافة إلى الناحية الفقهية منها. فرأى الفريق الفلسطيني المؤيد للتسوية السلمية مع الاحتلال، ضرورة زيارة المسؤولين العرب والمسلمين للقدس والمسجد الأقصى، من أجل مواجهة التهويد الإسرائيلي للمدينة ومقدساتها، ومن أجل تعزيز صمود أهلها الفلسطينيين، وتمكينهم من التمسك بأراضيهم وممتلكاتهم.

فيما رأى الفريق الآخر، والذي هو الامتداد التقليدي لـ"تحريم الزيارة تحت الاحتلال"، أن مقاطعة الاحتلال ومؤسساته هو الأصل في المقاومة، ولا يجوز القيام بأي خطوة في هذا الاتجاه بإذن الاحتلال وبتصريح منه، حتى لو تمثلت هذه الخطوة بزيارة المسجد الأقصى، لأن الزيارة بموافقة الاحتلال إنما تعزز سيادته على المدينة ومقدساتها، وتضفي عليها شرعية وتطبيعاً.

⁶¹ الدكتور حسام عفانة، رؤية شرعية نقدية في فتاوى زيارة الأقصى، موقع وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2012/7/22.

دوافع المؤيدين للزيارة والرافضين لها:

• دوافع المؤيدين للزيارة:

دعا الرئيس الفلسطيني محمود عباس على الصعيد الرسمي إلى زيارة القدس والمسجد الأقصى في أكثر من مناسبة، ووجه دعوته كذلك إلى القادة العرب خلال مؤتمر القدس الأول، الذي عُقد في الدوحة في قطر في شباط/فبراير 2012، ورأى أن ذلك شكل من أشكال النضال ضدّ تهويد المدينة، وسيلة لفك العزلة عن المقدسين وتعزيز صمودهم. وأكد الرئيس عباس أن السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بحكم الأسرى، وأنهم ما يزالون "تحت بساطير الاحتلال"، وأنه لا ضير والأمر كذلك من زيارة القدس والمسجد الأقصى المبارك، وأن الزيارة تعدّ "تضامناً مع السجين وليست تضامناً مع السجنان"⁶².

وعدّت السلطة الفلسطينية على لسان وزير الأوقاف السابق محمود الهباش، أن "زيارة القدس والمسجد الأقصى واجبة دينياً وأخلاقياً"، وأنه "لا يجوز ترك المدينة وحدها"، وأنها ليست تطبيعاً مع الاحتلال، بل هي تأكيد للحق العربي والإسلامي للمدينة المقدسة، إضافة إلى كون الزيارة "تعزيزاً لصمود ورباط المقدسين ورفعاً لمعنوياتهم". كذلك رأى الوزير الهباش أن "زيارة القدس فريضة شرعية وضرورة سياسية، وأنها حق مشروع لجميع المسلمين والمسيحيين، وواجب مقدس على المسلمين بنصّ السنة النبوية"⁶³.

وقد وصف الوزير الهباش فتوى الدكتور القرضاوي رئيس "اتحاد العلماء المسلمين"، التي حرم فيها زيارة المسؤولين العرب والمسلمين لمدينة القدس تحت الاحتلال بـ"الخاطئة والمريية"، وأنها تخالف نصّ القرآن والسنة النبوية، وطالبه بالرجوع عن فتواه وبدعم إقحام الدين في السياسة، وأكد على أن الفتوى تخدم السياسة الإسرائيلية الرامية إلى تهويد القدس وتفريغها من سكانها"⁶⁴.

⁶² إبراهيم حمامي، زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع؟ (لندن: مركز الشؤون الفلسطينية، نيسان/أبريل 2012)، ص 22.

⁶³ المرجع نفسه، ص 23.

⁶⁴ المرجع نفسه.

وقد أيد بعض العلماء العرب دعوى "ضرورة زيارة القدس والمسجد الأقصى"، فقد أشار الدكتور سالم عبد الجليل وكيل وزارة الأوقاف المصرية، إلى أن "الزيارة تدعم المقدسيين وتساندهم، وأنها قد تغير الواقع على الأرض". بينما أكد الدكتور عبد الغفار هلال وزير الأوقاف المصري الأسبق، على ضرورة "التفريق بين السياسة والدين، فاحتلال المسجد الأقصى مسألة سياسية، ويجب على أهل السياسة أن يعملوا من أجل تخليص المسجد الأسير من الاحتلال، ويجوز دينياً للمسلمين الصلاة في المسجد الأقصى"⁶⁵.

وفي مدينة القدس أيد المفتي العام الشيخ محمد حسين الزيارة بشروط، قائلاً: "ومن المؤكد أن شد الرحال في ظل الاحتلال يختلف عنه في ظل الأمان، ولا مانع من زيارتها مع تجنب التطبيع مع العدو ولزوم التنسيق مع الجهات الفلسطينية المعنية، وأن تكون الزيارة رفضاً للاحتلال وعوناً للمرابطين فيها حتى التحرير، وندعو الجميع إلى شد الرحال وزيارة القدس حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً"⁶⁶.

• دوافع الراضين للزيارة:

امتداداً للموقف المتمثل بتحريم زيارة القدس تحت الاحتلال، صرح رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري: "أن زيارة القدس المحتلة للصلاة في المسجد الأقصى المبارك بتأشيرة إسرائيلية وبتصريح من الاحتلال، تطبيع وإقرار بشرعية الاحتلال الإسرائيلي للمدينة"⁶⁷. وتابعه في ذلك الفقيه المقدسي الدكتور حسام عفانة، أستاذ أصول الفقه في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس، حيث أصدر دراسة فقهية بعنوان "رؤية شرعية نقدية في فتاوى زيارة المسجد الأقصى والقدس بتأشيرة صهيونية"، حيث قال: "وما ساقه المؤيدون للزيارة من أدلة لا تنهض لإثبات صحة الدعوى، والمعتمد الأساسي للمانعين من الزيارة هو النظر في مآلاتها وما يترتب عليها من التطبيع مع الاحتلال، وأن المفاصل المترتبة عليها أكثر من المصالح"، إلى أن يقول: "وأن الأنفع والأجدى هو توفير أوجه الدعم الأخرى لقضية الأقصى والقدس وفلسطين وتخليصها من الاحتلال"⁶⁸.

⁶⁵ المرجع نفسه، ص 24.

⁶⁶ مؤتمر بالأردن يشعلن زيارة القدس تحت الاحتلال، الجزيرة نت، 2014/4/30، انظر: <http://bit.ly/2hfGjFT>

⁶⁷ إبراهيم حمامي، مرجع سابق، ص 51.

⁶⁸ الدكتور حسام عفانة، رؤية شرعية نقدية في فتاوى زيارة الأقصى، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2012/7/22.

كما أكد على لزوم مقاطعة زيارة القدس والمسجد الأقصى تحت الاحتلال المطران عطا الله حنا رئيس أساقفة الروم الأرثوذكس، وذلك بقوله: ”أولئك الذين يدعون لزيارة القدس—تحت الاحتلال—عليهم أن يعرفوا أن إسرائيل هي المستفيد الحقيقي من هذه الزيارات، وهي تستفيد اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً“⁶⁹.

وقد أجمل المفتي السابق لجمهورية مصر العربية، الشيخ نصر فريد واصل، رأي العلماء والمفكرين العرب بتأكيدهم على أن ”زيارة القدس باستخدام تأشيرات صهيونية يكرس الخضوع للصهاينة والإقرار بحقهم في السيطرة على القدس، وقد يكون الأمر مدخلاً للتطبيع“، واستثنى من ذلك الفلسطينيين، لأنهم حسب قوله ”واقعون تحت الاحتلال، ومضطرون شرعاً وقانوناً لاستخدام التصاريح الصهيونية في الدخول إلى القدس أو الخروج منها“⁷⁰. كذلك أكد الدكتور القرضاوي على أن ”تحريم الزيارة يرتكز على ما يوجبه الإسلام على المسلم من مقاطعة عدوه اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، كأحد الأسلحة المتاحة للمسلمين في مواجهة عدوهم“⁷¹.

ويؤكد الراضون للزيارة بحسب موسى أبو مرزوق القيادي في حركة حماس، أن القدس والمسجد الأقصى تحتاجان فتحاً، لا زيارة تحت حراب احتلال يدنسها ويهدد مستقبلها ويحرق منبرها ويحرم أهلها من زيارتها⁷². وإذا لم يستطع الفلسطينيون والعرب تحريرها في الظروف الراهنة، فإن أقل ما يتوجب عليهم فعله هو عدم المساس بمكانتها وابتدال صورتها في وعي وثقافة ومخيلة العرب والمسلمين، باستبدال تحريرها بزيارتها⁷³. وأنه لا بد من سلوك النهج البديل للزيارة، وهو الشروع بالخطوات الجديدة في دعم القدس والمقدسين والمسجد الأقصى، والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لمدينة القدس. وذلك من خلال وقف أي تدابير متخذة لتطبيع العلاقات مع ”إسرائيل“، ومقاطعتها وفرض العقوبات عليها وسحب الاستثمارات منها. بالمقابل يجب اتخاذ إجراءات حقيقية وفعالة لتوفير كافة سبل الدعم، من أجل مواجهة الخطر الذي يواجه المدينة ومقدساتها.

⁶⁹ إبراهيم حمامي، مرجع سابق، ص 51.

⁷⁰ المرجع نفسه، ص 25.

⁷¹ المرجع نفسه، ص 35.

⁷² المرجع نفسه.

⁷³ سيف دعنا، مرجع سابق.

• تقييم و خلاصة:

من المعلوم أن الاحتلال يمكس بزمام آلة إعلامية جبارة، تمهد لسياساته الاستيطانية والتهويدية على الدوام، وتعكس انطباعاً مغلوطاً عن "ديموقراطية إسرائيل" والأخلاق الرفيعة لـ "جيش الدفاع الإسرائيلي"، وصورة معكوسة عن الجهود التي تبذلها حكومة الاحتلال في "تأمين حرية العبادة" في المسجد الأقصى خاصة والمقدسات عامة. والذي يؤكد على قدرة "إسرائيل" في السيطرة على آلة الإعلام وعلى حركة الزيارة والسياحة إلى المدينة المقدسة، ما صرح به نير بركات رئيس بلدية القدس الإسرائيلية في 2015/4/5، من أن الحكومة الإسرائيلية تستعد لاستقبال عشرة ملايين سائح أجنبي سنوياً إلى المدينة. وتتوقع الحكومات الإسرائيلية أن نجاح الزيارات واستمرارها يؤدي إلى قبول العرب والمسلمين ومن ثم الفلسطينيين، لـ "حالة الأمر الواقع" في المدينة، الحالة التي تشكل ركيزة أساسية ضمن مخطط الاحتلال للسيطرة المطلقة على مدينة القدس المحتلة. ومن ثم تأمل "إسرائيل" في أن يقارن العرب والمسلمون، أجواء "الأمن والهدوء" في أثناء زياراتهم للقدس والمسجد الأقصى، مع ما تعانيه المدن والعواصم العربية والإسلامية من توتر واضطراب وإرهاب. وقد صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu ما يؤكد ذلك، إذ ادعى أن "إسرائيل هي الجهة الوحيدة التي تحمي المقدسات"⁷⁴.

ولا شك أن القدس والمقدسين بحاجة ماسة إلى التضامن والمؤازرة، بسبب ما يعانونه من تهديد وتهويد واضطهاد، إلا أن الرأي الداعي إلى ضرورة زيارة القدس والمسجد الأقصى تضامناً وتعزيزاً للمقدسين في مواجهة الاحتلال، ومنعاً للمستوطنين من الاستفراد بالقدس والمقدسات، لم يلقَ ترجمة حقيقية تنقذ القدس من التهويد وتدعم المقدسين في صمودهم ورباطهم. على الرغم من أن هذا الرأي تدعمه السلطة السياسية والإعلامية وعموم المؤيدين لمشروع التسوية السياسية، وفي سياق ذلك عقد مؤتمر "الطريق إلى القدس" الذي أنهى أعماله بالعاصمة الأردنية عمّان في 2014/4/30، بهدف دعم الجهود المبذولة لإنجاح دعوة زيارة القدس والمسجد الأقصى، حيث أفتى المشاركون في المؤتمر بـ "رفع الحظر عن زيارة القدس" للفلسطينيين أينما

⁷⁴ نتنياهو يزعم أن إسرائيل الجهة الوحيدة التي تحمي المقدسات، وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2015/10/20، انظر: /safa.ps

كانوا ومهما كانت جنسياتهم، وللمسلمين الذين يحملون جنسيات دول خارج العالم الإسلامي والبالغ تعدادهم 450 مليوناً، بحسب المؤتمر⁷⁵.

على الرغم من كل ذلك، إلا أن الزيارات لم تتحقق بالقدر الذي رُوِّج لها، ولم تتحوّل الفكرة إلى نهج فعلي ودائم، حتى من قبل المسؤولين العرب الذين تبنوا الدعوة وسوّقوا لها، سوى بعض الشخصيات الذين وصفت زيارتهم أنها تمت فجأة وعلى استحياء ودون برنامج وطني أو جماهيري. الأمر الذي حال دون تقديم أيّ مساعدة لتعزيز صمود المقدسين، عدا عن كفّ الاحتلال عن تهويد المقدسات وتدنيسها. وفي هذا الصدد رفض الشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا، تصريحات الشيخ علي جمعة مفتي جمهورية مصر العربية، عقب زيارته للقدس في 2012/4/17، حيث صرّح أن سلطات الاحتلال لم تلزمه استصدار تأشيرة إسرائيلية، وأنه لم يصادف في طريقه إلى الأقصى أي جندي إسرائيلي⁷⁶. كذلك وصف الدكتور عزمي بشارة، الرئيس السابق لحزب التجمع الوطني في الداخل الفلسطيني، الزيارة بقوله:

زيارة القدس والمقدسات تحت الاحتلال، يعطي انطباعاً بالموافقة على الاحتلال كراع للمقدسات، وأن الاحتلال يحمي حرية العبادة. وفي حين تمنع فيه سلطات الاحتلال شخصيات فلسطينية وطنية ووفوداً أجنبية متضامنة، فإن السلطات تسمح لشخصيات عربية أخرى ترى في زيارتهم دعماً لسيادة الاحتلال على القدس والمسجد الأقصى⁷⁷.

ثانياً: الانتفاضات الشعبية:

1. الانتفاضة الأولى (1987-1993):

الانتفاضة عمل مقاوم يندرج في باب الاحتجاج، وهي عبارة عن ردّ فعل شعبي تلقائي ناجم عن الإحباط الشديد ووجود فراغ كبير في مواجهة الاحتلال. خصوصاً في وقت تنحصر فيه المقاومة وتحاصر، ويخلو من آفاق التخلص من الاحتلال، عندها

⁷⁵ مؤتمر بالأردن يشرعن زيارة القدس تحت الاحتلال، الجزيرة.نت، 2014/4/30.

⁷⁶ إبراهيم حمامي، مرجع سابق، ص 31.

⁷⁷ المرجع نفسه.

تخرج الجماهير لتعبر بطرق متعددة عما يعتمل داخلها من ضيق. وقد نشبت منذ سنة 1920 في فلسطين قرابة 18 انتفاضة، والبعض يرفع الرقم إلى 25، وأوصلت هذه الانتفاضات الاحتلال — أحياناً البريطاني وأحياناً أخرى الإسرائيلي — إلى موقف يراجع فيه حساباته، بسبب ارتفاع التكلفة التي يدفعها ثمن احتلال الأرض والسيطرة على السكان⁷⁸. ونشير هنا إلى بعض الملاحظات المهمة:

- اندلعت الانتفاضة الأولى، كما صارت تسمى، يوم 1987/12/8، وذلك في أعقاب قيام مستوطن صهيوني بدعس أربعة عمال فلسطينيين بمحاذاة مخيم جباليا شمال قطاع غزة، مما أدى إلى استشهادهم، وعلى أثر ذلك مشى الآلاف من الفلسطينيين في جنازة غاضبة، سرعان ما تحوّلت إلى مظاهرات وصدّامات مع قوات الاحتلال، ثمّ اشتعلت في باقي الأراضي الفلسطينية اشتعال النار في الهشيم.
- قضت قوات الاحتلال سنوات ما بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية وهي تتعامل مع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة بسياسة العصا والجزرة، واستخدمت "القفزات الحريية" أحياناً. لكن وما إن انطلق الفلسطينيون بانتفاضتهم، حتى قرّر الاحتلال استخدام سياسة القبضة الحديدية والعقاب الجماعي. وقد استخدمت قوات الاحتلال سياسة الانتقام من الفلسطينيين في مدينة القدس، كما استخدمتها في الضفة الغربية وقطاع غزة سواء بسواء.
- وبالرغم من صدور قرار عن مجلس الأمن الدولي رقم 605، يستنكر ممارسات دولة الاحتلال في انتهاكها لحقوق الفلسطينيين الإنسانية، إلا أن الحكومة الصهيونية استمرت في قمعها للفلسطينيين بشتى الوسائل. بل وأعلنت في 1988/1/16 أنها ستستخدم سياسة القبضة الحديدية ضدّ المشتركين في الانتفاضة، وطبقت فعلياً هذه السياسة من خلال ضرب المتظاهرين ضرباً مبرحاً، وتكسير أيديهم أو أرجلهم، وإطلاق النار الحيّ والمطاطي وقنابل الغاز وقنابل الصوت، وكذلك الاعتقال الجماعي، ونسف البيوت، والإبعاد عن الوطن، وغير ذلك الكثير.
- ولم يتردّد المقدسيون بالاشتراك الفعّال في هذه الانتفاضة، بالرغم من انهيار الاقتصاد المقدسي وتراجع دور المؤسسات الوطنية بسبب الملاحقات الصهيونية القمعية، وبالرغم من التضحيات الباهظة في الأرواح والممتلكات والأرزاق.

⁷⁸ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء التطورات العربية، سلسلة تقدير استراتيجي (31)، أيار/ مايو 2011، انظر: <http://bit.ly/2ieo9Eu>

- بمرور الوقت تصاعد الصراع وتعددت أشكاله، بدءاً من نشاط الخلايا المنظمة المرتبطة بالمنظمات الفلسطينية المنضوية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وانتهاء بالخلايا المنفردة التي بدأت تظهر في الأراضي المحتلة سنة 1967، مروراً بأشكال الصراع الأخرى من التظاهر إلى إلقاء الحجارة وغيرها.
- تكرست حالة صراع أفقدت "إسرائيل" بوصلة التحرك داخل المناطق المحتلة، بعد أن رأت "تهديداً أمنياً" يديق أبوابها، فشرعت ومع انطلاق الانتفاضة الأولى باستخدام "القبضة الحديدية والعقاب الجماعي" بهدف التحطيم النفسي للفلسطينيين، وإضعاف ثقتهم في ذاتهم القومية، وتفتيت وحدتهم الوطنية، وتبديل قناعاتهم في المقاومة⁷⁹. فعمدت قوات الاحتلال وأجهزتها المختلفة على مواجهة جماهير المقدسين بالتعذيب والتنكيل الفردي والجماعي، وأغلقت الأحياء والطرقات وحاصرتها من كل الجهات، ونصبت الحواجز العسكرية والأثرية على مداخلها، وكذلك بنت قوات الاحتلال سدوداً وجدراناً إسمنتية بين الأحياء، ولم تتردد باستخدام القتل بالرصاص والضرب المبرح والجرح الكلي والجزئي. ثم أقدمت على ارتكاب مجزرة المسجد الأقصى سنة 1990، وسلكت مسلك الحكم السوري العسكري بالسجن بمدد زمنية خيالية، والاعتقال الإداري، والإبعاد، وداهمت منازل الفلسطينيين ليلاً بأعداد كبيرة لإرهاب الأهالي وبثّ الذعر في قلوبهم، واستخدمت أسلوب منع التجول لفترات طويلة على القرى والأحياء، ومنعت سفر المواطنين... إلخ، من أشكال الإرهاب والتنكيل⁸⁰.

أ. أسباب اندلاع الانتفاضة الأولى:

1. الأسباب المباشرة:

- حفلت الأشهر والأيام الأخيرة من سنة 1987، بعددٍ من الأحداث المؤلمة كان آخرها استشهاد أربعة عمال فلسطينيين، دعستهم شاحنة كبيرة يقودها مستوطن يهودي. وكانت قوات الاحتلال قد قتلت في مخيم البريج ثلاثة فلسطينيين في 1987/10/3. وخاضت على أثر ذلك جماهير المخيم مظاهرات وإضرابات شملت المدارس والكلبيات.

⁷⁹ جهاد أحمد صالح، مرجع سابق، ص 11.

⁸⁰ كمال علاونة، انتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987-1994 (نابلس: مؤسسة الإسرء العربي، آذار/ مارس 2007).

وتوسعت المظاهرات والصدامات حيث قتلت قوات الاحتلال أربعة فلسطينيين في أماكن متفرقة من القطاع، بعد خمسة أيام من السنة ذاتها⁸¹.

- اعتداء قوات الاحتلال يوم 1987/10/12، على مظاهرة فلسطينية في ميدان المنارة في رام الله، فقتلت امرأة وجرح العديد من المتظاهرين. ثم كان الحدث الدموي صباح يوم الأربعاء 1987/10/28، حيث قامت القوات بمهاجمة مظاهرة طلابية أمام جامعة بيت لحم، وأصيب عدد من الطلبة بجروح، وما لبث أن توفي أحد الطلاب نتيجة إصابته، وهكذا استمرت المظاهرات يوماً بعد يوم، إلى أن كان 1987/11/29، حيث خرجت المظاهرات في الذكرى السنوية الأربعين لقرار التقسيم، وتصدت القوات للمتظاهرين بالذخيرة الحية، وقتلت خمسة فلسطينيين في مدينة رفح ومخيم بلاطة⁸².
- ومن الأسباب المباشرة، والتي أدت إلى تعاظم اشتعال الانتفاضة، قيام الصهيوني أرييل شارون Ariel Sharon وزير الحرب الإسرائيلي الأسبق، بالاستيلاء على بيت عربي في البلدة القديمة، أوائل كانون الأول/ديسمبر من سنة 1987، وإعلانه عن نيته بالسكن فيه. وكذلك إعلان قوات الاحتلال عن حفرها لنفق بجوار المسجد الأقصى المبارك، وقيام قوة من شرطة الاحتلال باقتحام مكاتب شركة كهرباء القدس العربية⁸³.

2. الأسباب غير المباشرة:

أسهمت أسباب عديدة ومختلفة ما بين الإحباط والأمل، في تحرك الفلسطينيين تحركاً شعبياً جارفاً، أوائل كانون الأول/ديسمبر من سنة 1987، فيما بات يعرف بالانتفاضة الأولى التي استمرت ست سنوات. ونجمل بعض هذه الأسباب ونختصرها فيما يلي:

- الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية اليومية، مما يندرج في إطار تشييد المستوطنات على الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967، أو ضرب الاقتصاد وإحاقه بالسوق الإسرائيلي، وتفشي البطالة ومحاصرة القطاع التعليمي والثقافي، وانتهاج سياسة الاعتقال والتعذيب والإبعاد، وكذلك سياسة إغلاق الطرق الرئيسية والفرعية المؤدية إلى القرى والمخيمات، وإغلاق البيوت أو هدمها أو مصادرتها، والاعتداء على الأراضي والأشجار والثمار والمساجد والكنائس وحرقتها، وغير ذلك الكثير من الانتهاكات والاعتداءات المستمرة.

⁸¹ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 198.

⁸² المرجع نفسه.

⁸³ أحمد فارس عودة، مرجع سابق، ص 96.

- إخراج مؤسسات الثورة الفلسطينية من بيروت في تشرين الأول/ أكتوبر من سنة 1982، وما نتج عن ذلك من فراغ سياسي في أوساط الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، امتد لسنوات عديدة.
- سكوت المجتمع الدولي وصمت العالم العربي والإسلامي وإحجامهم عن القيام بخطوات جدية وفاعلة لصالح الفلسطينيين.
- الارتفاع النسبي في مستوى المعنويات لدى شرائح من المقدسين والفلسطينيين عموماً، وخصوصاً في أوساط الطلبة والجامعيين، في أعقاب سلسلة من نشاطات الاحتجاج والتظاهر، وكذلك سلسلة من العمليات العسكرية في الضفة والقطاع، استخدم فيها المجاهدون والمناضلون السلاح الناري والعبوات الناسفة والسكاكين⁸⁴.

ب. مقاومة المقدسين في الانتفاضة الأولى:

عبر المقدسيون في هذه الانتفاضة عن غضبهم على الهجمة الشرسة التي نالت منهم من قبل أذرع الاحتلال المختلفة، العسكرية والسياسية والقضائية، خلال الثمانينيات وفي أعقاب إخراج مؤسسات الثورة الفلسطينية من بيروت سنة 1982. وخرج المقدسيون في مسيرات ومظاهرات، ووزعوا البيانات والمنشورات، وكتبوا على الجدران برنامج الانتفاضة الأسبوعي، وصاغوا بأسلوب خاص شعارات العمل الثوري المقاوم، ورفعوا الأعلام والشعارات، ووضعوا المتاريس في طريق قوات الاحتلال ومجزراته، وأشعلوا إطارات السيارات وسدّوا بها طريق جنود الاحتلال ورشقوهم بالحجارة، بالأيدي تارة، وب"النقيفة والمعلق" تارة أخرى.

وتخلل الانتفاضة الأولى بعض العمليات العسكرية ضدّ الأهداف الإسرائيلية، مما كبد الإسرائيليين خسائر نتج عنها قتلى وجرحى، واشتمل هذا النوع من الكفاح اختطاف جنود بهدف مبادلتهم بأسرى فلسطينيين، وكذلك ملاحقة وقتل العملاء وسماسرة الأراضي. كما شمل هجوم مقدسين على جنود ومستوطنين يهود بالسكاكين، واستطاعت القوات الميدانية الفلسطينية الضاربة من إحكام شبه سيطرة ليلية على العديد من المواقع الفلسطينية في القرى والأحياء⁸⁵.

⁸⁴ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 196.

⁸⁵ كمال علاونة، مرجع سابق.

أساليب المقاومة:

1. المظاهرات الشعبية:

بدأت الاحتجاجات في مدينة القدس أوائل كانون الأول/ ديسمبر من سنة 1987، بمظاهرات طلابية وعمالية صغيرة، اجتاحت القرى والأحياء ومخيم شعفاط، وتركزت حول المدارس وفي الشوارع الرئيسية، ثم ما لبثت أن ازدادت الأعداد لتصل إلى المئات، وبلغت في بعض الأحيان الآلاف، واستمرت المظاهرات بهذا الزخم الكبير عاماً كاملاً، وكانت تخرج أحياناً تستعرض قوتها أمام الاحتلال بشكل منظم وبأسلوب عسكري، تتنافس فيه الفصائل الفلسطينية فيما بينها، كما حصل في بلدة سلوان بجوار المسجد الأقصى المبارك، أواسط حزيران/ يونيو 1990، إذ خرج العشرات من الشبان الملتهمين وهم يعصبون رؤوسهم بعصابات خضراء، يناصرهم المئات من الشبان ورواد المساجد يحملون بأيديهم العصي والسيوف والخناجر، وطاقوا البلدة يهتفون لفلسطين وينذرون أنفسهم فداء الشهداء والمسجد الأقصى، حتى إذا جاء الأسبوع الذي يليه خرجت مجموعة من فصيل آخر، بعصابات حمراء أو سوداء، وحصل الشيء ذاته في بلدات الثوري والعيسوية ومخيم شعفاط⁸⁶.

وقد شهدت شوارع مدينة القدس تظاهرات ضخمة في مناسبات عدة، قادها مجموع الطلبة من كليات مختلفة، من جامعة القدس، والكلية الإبراهيمية، ومدارس الرشيدية والمأمونية وغيرها. وقد كان يوم 1987/12/18 يوماً متميزاً، إذ التقت هذه المجموع جنباً إلى جنب مع المصلين الخارجين من المسجد الأقصى المبارك والمساجد الأخرى، حيث وصفت بأنها التظاهرة الأضخم منذ احتلال القدس سنة 1967. وحاولت قوات الاحتلال منع جموع المصلين داخل البلدة القديمة من الخروج عبر بوابات السور تفادياً للالتحام مع الجماهير الغاضبة خارج الأسوار، فوقعت القوات بين الحشود، ممّا دفعها لطلب مزيد من التعزيزات التي أطلقت على المتظاهرين الرصاص المطاطي وقنابل الغاز بكثرة⁸⁷.

⁸⁶ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 100.

⁸⁷ تيسير جبارة، دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة (فلسطين: دار الفرقان، 1992)، ص 52.

واعتاد المتظاهرون في مدينة القدس أن يهتفوا بهتافات وطنية وحماسية، ومنها: انتفاضتنا شعبية، بدها دولة وهوية، أعلنّاها سوية.. جميعنا فلسطينية.. إسلام ومسيحية.. وحدة وحدة وطنية.. فتح وجبهة شعبية. ثورة ثورة على المحتل.. غير الثورة ما في حلّ، ثورة ثورة عالمحتل.. غير المصحف ما في حلّ، ومن الهتافات كذلك: يا شهيد ارتاح ارتاح.. إحنا نواصل الكفاح، بالروح بالدم نفديك يا شهيد، لا إله إلا الله.. والشهيد حبيب الله، يا شباب انضموا انضموا.. والشهيد ضحى بدمو، خير خير يا يهود.. جيش محمد سوف يعود، كبر يا مسلم كبر.. رأس الصهيوني فجر، والله لأكتب عالحيطان.. شعب الأقصى ما بينهان، لا شرقية ولا غربية.. فلسطين إسلامية⁸⁸.

2. بيانات أو نداءات الانتفاضة، "المنشور":

كانت البيانات أو النداءات المكتوبة توجه للمقدسيين من أطراف ثلاثة: القيادة الوطنية الموحدة (حركة فتح، والجبهتين الشعبية والديموقراطية، وحزب الشعب)، أو من حركة المقاومة الإسلامية حماس، أو من حركة الجهاد الإسلامي. كل منها منفردة أو بدعوة عامة شاملة متزامنة مع بعضها البعض لاستقطاب جماهير المقدسيين للانتفاضة. وكانت هذه الدعوات تلقى استجابة كاملة أو جزئية أحياناً، إلا أن الإضرابات الشاملة كانت تلقى استجابة تامة بسبب متابعة اللجان المختصة لهذا الأمر⁸⁹.

في مدينة القدس، بدأ النشطاء الفلسطينيون بتوزيع بيانات الانتفاضة أواسط شهر كانون الأول/ ديسمبر، واستمروا في التوزيع بمعدل ثلاثة بيانات كل شهرين. وانتهت بيانات القيادة الوطنية الموحدة وكذلك حركة المقاومة الإسلامية حماس وقد اقتربت بياناتهما من الرقم مئة، وذلك في الربع الأول من سنة 1994.

وكانت نداءات البيانات تدعو لأيام تصعيد وأيام للغضب الفلسطيني ضمن برامج التصعيد الفلسطينية ومواجهة الإرهاب والاحتلال الصهيوني. وتشير الوثيقتان رقم (2) و(3) الموجودتان ضمن ملاحق هذا الكتاب إلى نموذج عن بيانات الانتفاضة. وقد حملت النداءات الصادرة عبر السنوات الست عناوين مختلفة، مثل: لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة، لا صوت يعلو فوق صوت شعب فلسطين، نداء يوم الأرض،

⁸⁸ كمال علاونة، مرجع سابق.

⁸⁹ المرجع نفسه.

نداء يوم الأسير، نداء القسطل، نداء العمال، نداء فلسطين، نداء الطفل الفلسطيني، نداء معتقلي الانتفاضة، نداء القدس، نداء الأقصى المبارك، نداء الأضحي المبارك، نداء المبعدين، نداء شهداء الانتفاضة خلف القضبان، نداء شهداء المجازر، نداء المجلس الوطني، نداء الاستقلال، نداء عرس الدولة الفلسطينية المستقلة⁹⁰.

ويُبين تحليلٌ لمحتوى البيانات التي وزعت خلال الانتفاضة، أن الغالبية العظمى من أول 39 بياناً حوت على توجيهات لأساليب في المقاومة غير عنيفة، وعدد صغير منها حوت توجيهات لأنشطة عنيفة وغير عنيفة على حدٍ سواء⁹¹.

وقد مثلت المساجد وسيلة عامة مهمة في الدعوة لتنفيذ فعاليات الانتفاضة. فمكبرات الصوت الخاصة بالمساجد المقدسية تحديداً في ضواحي المدينة، كانت بمثابة إذاعات ثورية تبث النداءات السياسية والعسكرية والجماهيرية لأبناء الشعب الفلسطيني، كل في منطقتة⁹².

3. رفع الأعلام والرايات، وكتابة الشعارات على الجدران:

دخلت الانتفاضة مرحلة جديدة ارتفعت فيها آلاف الأعلام الفلسطينية، وأعلام الفصائل، يعلقها المقدسيون على الجدران والبيوت والعمارات الشاهقة، وعلى مآذن المساجد وأسلاك الكهرباء، يقصدون بذلك إرهاب الجنود وهم يخلعونها من أماكنها، وكان الجنود يفقدون أعصابهم وهم يرون المكان مليء بالأعلام، وبالشعارات المرسومة على الحيطان والجدران⁹³.

تضمنت شعارات الانتفاضة على الجدران أصنافاً من التوجيهات والشعارات. واتفقت الفصائل على شعارات عامة، منها: لتستمر الانتفاضة، تحية لأطفال الحجارة، فلنقاطع العمل في المستوطنات، العودة للأرض واجب وطني وإسلامي، عيدنا يوم عودتنا، نعم للوحدة الوطنية، فلسطين عروسٌ مهرها دماء الشهداء، قاطعوا البضائع الإسرائيلية، يوم "كذا" إضراب شامل، وغير ذلك من الشعارات.

⁹⁰ المرجع نفسه.

⁹¹ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 218.

⁹² كمال علاونة، مرجع سابق.

⁹³ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 106.

أما حركة فتح وفصائل المنظمة فقد انفردت بشعارات خاصة بها ومن ذلك: ثورة حتى النصر، نموت واقفين ولا نركع، فتح في كل مكان، فتح مرت من هنا، المجد والخلود لشهادتنا الأبرار، الدولة الفلسطينية على مرمى حجر، الانتفاضة ضمير الشعب.. والشعب ضمير الثورة.

كذلك انفردت حركة حماس بعدد من الشعارات، من ذلك: إن تنصروا الله ينصركم، جند حماس للأقصى حراس، حماس هي الأساس، حماس هي الخلاص، حماس للناس نبراس، حماس وفيه للأرض والقضية، خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد سوف يعود.

وانفردت حركة الجهاد الإسلامي بعدد آخر من الشعارات منها: الجهاد الإسلامي هو طريق الكفاح المسلح، الجهاد نورٌ وصقور، اظهر اظهر يا جبان.. الجهاد بطل الميدان، الله غايتنا والجهاد دربنا، لا للانتخابات، لا للحكم الذاتي، لا لأي بديل عن تحرير كامل فلسطين، وغير ذلك⁹⁴.

4. الإضرابات العامة والجزئية:

جاء إضراب الانتفاضة الأولى الشامل ليمتد أشهراً طويلة، ثم ما لبث المقدسيون، أن انتهجوا برنامجاً خاصاً، فصاروا يفتحون أبواب المؤسسات والمحال التجارية والمواصلات العامة ثلاث ساعات بين الصباح والظهر، وكانت الخدمات الصحية كالمشافي والعيادات الداخلية والخارجية تستثنى من الإضراب الشامل. وشيئاً فشيئاً صار للحياة المقدسية في ظل الانتفاضة الأولى نمطاً خاصاً استدرك السلبيات التي نتجت عن إغلاق هذه المؤسسات، على الصعد التعليمية والاقتصادية والاجتماعية⁹⁵.

مثل الإضراب في مدينة القدس رسالة قاسية بوجه الاحتلال، فقد بذل الإسرائيليون خلال سنوات ما قبل الانتفاضة جهوداً كبيرة للوصول إلى هدفٍ استراتيجي، يتمثل بجعل مدينة القدس موحدّة بين شقيها، وغالبية سكانها من اليهود، مع نسبة الربع من الأقليات الأخرى، وهذا ما يفسّر قسوة قوات الاحتلال مع أصحاب المحال التجارية المقدسيين، فتجبرهم حيناً على فتح محالهم، وحيناً تقتحمها مستعينة بطواقم الضريبة

⁹⁴ كمال علاونة، مرجع سابق.

⁹⁵ المرجع نفسه.

والوحدات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية أو الأشغال أو البلدية، فجاءت الانتفاضة ومعها الإضراب، ليجعلا من اللحم الإسرائيلي وهماً متبدداً⁹⁶.

5. استعمال الحجارة و”الأكواع” والمولوتوف:

ابتدأت الانتفاضة أول الأمر بطلبة المدارس والجامعات، الذين أخذوا يطلقون الحجارة تجاه جنود الاحتلال ومركباته ومجنزراته، فيقذفون الحجارة إما بواسطة ”مقلع بشعبتين“، أو ”مقلع دوّار“، أو ”المنجنيق الحجري“، وكانت المسافة بين المتظاهرين وقوات الاحتلال في الأيام الأولى كبيرة، ثم صار الخوف يزول من صدور الشبان شيئاً فشيئاً. فصار المقدسيون يخترعون أساليب متعددة في إلقاء الحجارة لتصيب الجنود بشكلٍ دقيقٍ ومباشر، حتى غدت الانتفاضة تسمى ”ثورة الحجارة“، الأمر الذي أفقد الجنود صوابهم، فصاروا بدورهم يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع، والرصاص الحيّ والمطاطي مستهدفين المتظاهرين مباشرة.

ثم ما لبث نشطاء الانتفاضة أن استخدموا أدوات أخرى إلى جانب الحجارة. فصنعوا عبوات ناسفة محلية أسموها ب”الأكواع“، وهي أنابيب حديدية منحنية على شكل الزاوية أو الكوع وتباع لدى محلات السبّاقة، يضعون فيها مادة قابلة للانفجار كالكبريت أو الرصاص أو البارود، إضافة إلى برادات الحديد والمسامير الملوثة بسمّ الفئران، ويوصلون صاعقاً بين داخل الكوع وخارجه، ويغلقون طرفيه بإحكام، ثم يشعلون الصاعق عند إلقاء الكوع نحو الهدف المراد⁹⁷.

واستخدم النشطاء الفلسطينيون الزجاجات الحارقة (المولوتوف Molotov) إلى جانب ”الأكواع“. وكان لهذه الزجاجات تأثيرٌ كبيرٌ ضدّ قوات الجنود والمستوطنين، ممّا دفع وزير الحرب الإسرائيلي إسحق رابين Yitzhak Rabin أن يصدر قراراً عسكرياً في 18/3/1988 بإطلاق الرصاص الحيّ على قاذبي الزجاجات الحارقة، وتضمن القرار الموافقة على قيام المستوطنين بإطلاق الرصاص كذلك إذا تعرضوا لهذه الزجاجات⁹⁸.

⁹⁶ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 101.

⁹⁷ المرجع نفسه، ص 108.

⁹⁸ سمير أبو خطاب، ”أساليب المقاومة الشعبية في الانتفاضة“، مجلة صامد الاقتصادي، رام الله، العدد 75، 1998، ص 197.

وقد تعرض المتظاهرون المقدسيون للحافلات الإسرائيلية المنتشرة غرب المدينة وشرقها، التابعة لشركة إيجد Egged الإسرائيلية، حيث زعم الإسرائيليون كما ورد في صحيفة هآرتس Haaretz الإسرائيلية في 1990/9/28، أن المقدسين استهدفوا هذه الحافلات بـ 3,600 عملية، من ضرب بالحجارة، أو الزجاجات الحارقة، أو تمزيق العجلات، أو إتلاف زجاجها وأصباغها، فيما كان نصيب هذه الحافلات من الإحراق 80 عملية، أدت إلى حرقها بالكامل، وذلك في الفترة ما بين 1987 وحتى نهاية أيلول/سبتمبر 1990، وكانت نتيجة الإصابات البشرية منها 22 قتيلاً إسرائيلياً و490 جريحاً⁹⁹.

وقد أوردت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في 1989/10/8، تقريراً حول ما سبق من الفعاليات جاء فيه: "لقد وقع عام 1988م، ما مجموعه 1,766 حادث إلقاء حجارة في منطقة القدس، إضافة إلى 1,229 عملية رفع للأعلام الفلسطينية، و708 عملية إغلاق للطرق، و283 عملية إشعال للإطارات"، بينما نشرت صحيفة دافار Davar الإسرائيلية الصادرة في 1991/5/21 أن قوات حرس الحدود عالجت في منطقة القدس خلال سنة 1990، قرابة 3,506 حوادث تتعلق بالنظام والأمن، واعتقلت 5,908 متظاهرٍ فلسطيني، ونحو 3,202 متهماً بالقيام بأعمال مناهضة لـ "إسرائيل"¹⁰⁰.

6. إحراق المركبات والأحراش والممتلكات الإسرائيلية:

لم يكن أسلوب الإحراق الذي اتبعه شبّان الانتفاضة المقدسيون، أقل تدميراً لفكرة "القدس الموحدة" التي يدعو إليها الاحتلال من غيره من الأساليب، وقد حرص المقدسيون على استهداف معالم الاحتلال ومظاهره في المدينة، فابتدعوا فكرة إحراق المركبات التابعة للمستوطنين تحديداً، وغدت عمليات الحرق ميداناً جديداً يتنافس فيه أبناء الفصائل الوطنية، وقد ذكرت الصحف الإسرائيلية الصادرة في تشرين الأول/أكتوبر 1991، أن ما بين 250-300 مركبة إسرائيلية قد أحرقت سنوياً منذ بداية الانتفاضة، وكذلك إحراق 45 مسكناً إسرائيلياً في الفترة ذاتها، إضافة إلى عدد من المصانع والمشاغل. كما تمّ تسجيل 23 عملية إحراق لمواقع مختلفة في الغابات والأحراش المحيطة بالمستوطنات، في الشق الغربي من المدينة¹⁰¹.

⁹⁹ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 104. نقلاً عن صحيفة هآرتس العبرية.

¹⁰⁰ المرجع نفسه، ص 106.

¹⁰¹ المرجع نفسه، ص 103.

7. السلاح الأبيض والعمل المسلح:

دخلت الانتفاضة الأولى مرحلة جديدة، إذ انخفضت في السنة الثانية من الانتفاضة أعداد المتظاهرين الذين يخرجون بالآلاف، ولكن بالمقابل صارت مجموعات منظمة من المقدسيين، تستعمل السلاح الأبيض في مقاومتهم للاحتلال، فيما حرصت مجموعات أخرى على اقتناء سلاح ناري.

وقد كان أبرز تصعيد في عمليات الطعن بالخناجر، في أعقاب المجزرة التي اقترفها الكيان الصهيوني في ساحات المسجد الأقصى المبارك في 1990/10/8، حيث قتلت السلطات 19 مقدسياً بالرصاص الحي، ممّا دفع العديد من الفلسطينيين في مدينة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة للانتقام لشهداء المسجد الأقصى. أما أشهر عمليات الطعن هذه فقد كانت على يد المقاوم عامر أبو سرحان من بلدة العبيدية جنوب القدس، حيث قتل وجرح في 1990/10/21 عدداً من الإسرائيليين قبل أن يتم إطلاق النار عليه من قبل ضابط إسرائيلي، إلا أن سرحان تقدم إلى الضابط وقتله، وعلى الرغم من أن عملية سرحان كانت عملية فردية، إلا أنها دشنت مرحلة جديدة في الانتفاضة الأولى، ونقلتها من الحجارة إلى السكاكين¹⁰².

لا ينحصر تأثير الخنجر أو السكين كأداة نضالية مهمة في المقاومة الشعبية، في جانبه المادي أو في ما يحققه من خسائر، ولكن التأثير الحقيقي له يكمن في جانبه المعنوي، ذلك أنه يغرس بذور الخوف والذعر في جنود الاحتلال ويجعلهم يتحاشون الدخول منفردين بين الفلسطينيين أو في الأماكن العامة. ويصبح هاجس السكين محفوراً في ذاكرته، فلا يدري من أين تأتيه الطعنة¹⁰³.

واستخدمت خلية مقدسية السكاكين في خطف الجندي الإسرائيلي نسيم طوليدانو Nissim Toledano في 1992/12/14، بهدف مبادلته بأسرى فلسطينيين وفي مقدمتهم الأسير الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، الذي بقي في السجن خلال الفترة 1989-1997، ولما لم تستجب قوات الاحتلال لشروط الخلية الخاطفة، قامت الخلية بقتل الجندي، وإلقاء جثته بجانب الطريق المؤدي إلى مدينة أريحا.

¹⁰² سمير أبو خطاب، مرجع سابق، ص 196.

¹⁰³ المرجع نفسه.

ويشير الجدول رقم (1) الذي أعده المؤلف والمثبت ضمن ملاحق الكتاب إلى الحقائق التالية:

- نفذت المقاومة في مدينة القدس عشر عمليات عسكرية خلال تسعة أشهر من الانتفاضة الأولى، أولها في 1992/12/13، وآخرها في 1993/9/22.
 - أدت العمليات العسكرية في مدينة القدس إلى مقتل 10 عسكريين وامرأة إسرائيلية، إضافة إلى إصابة 19 إسرائيلياً بجروح.
 - نفذت المقاومة ستّ عمليات خطف خلال هذه الفترة، أربع عمليات منها لجنود، وقد تمّ قتلهم بسبب صعوبة الاحتفاظ بهم أو لمحاولة الجنود مقاومة خاطفيهم، والعمليّة الخامسة تمكن فيها الجندي المخطوف من الفرار. أما العمليّة السادسة فقد اختطف فيها المقاومون حافلة إسرائيلية، وانتهت العمليّة باستشهاد المنفذين.
 - أشرفت إحدى الخلايا المقدسية على تنفيذ أربع عمليات عسكرية، ما بين خطف ودعس وإطلاق نار، وأدت إلى مقتل ثلاثة جنود وإصابة ضابطين بجروح.
 - انفردت كتائب القسام بتنفيذ تسع عمليات عسكرية، بينما لم تعلن أيّ جهة فلسطينية عن العمليّة العاشرة التي حصلت في 1993/8/12.
- وقد كشفت صحيفة هآرتس العبرية في 1989/10/8، أن "218 عمليّة مسلحة وعنيفة" وقعت في مدينة القدس في سنة 1988، وشملت هذه العمليات العبوات الناسفة، والزجاجات الحارقة، والطعن بالخناجر، فيما وقعت 262 عمليّة مشابهة في سنة 1989، بينما أوردت مجلة بمحانيه العسكرية الإسرائيلية في عددها الصادر في 1991/3/27، أن 17 إسرائيلياً قتلوا، و351 آخر جرحوا جراء تنفيذ 43 عمليّة طعن بالخناجر خلال سنة واحدة، بين نيسان/أبريل 1990 وآذار/مارس 1991¹⁰⁴.
- بينما أشارت دراسة إسرائيلية إلى أنه في الأعوام الثلاثة الأخيرة من الانتفاضة الأولى، وحتى نهاية سنة 2000، شهدت وقوع 73 عمليّة إطلاق نار في القدس، و73 عمليّة ضرب بالسكين، وإلقاء 30 عبوة ناسفة، وشارك 23 شاباً في عمليات استشهادية، وانفجرت سبع مركبات مفخخة¹⁰⁵.

¹⁰⁴ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 105.

¹⁰⁵ جادي فارن وآخرون، مرجع سابق، ص 38.

ج. سمات وخصائص:

تعدُّ الانتفاضة الأولى طويلة النفس، ويمكن تصنيفها كمقاومة استنزاف طويلة الأمد، وأعدت زمام العمل المقاوم إلى داخل الأراضي المحتلة، بما في ذلك مدينة القدس. وشملت شرائح وقطاعات شعبية كثيرة، وامتازت بعدد من الميزات، أهمها:

- مرت الانتفاضة بعدة مراحل ثورية متشابكة مع بعضها البعض، تسلسلت تدريجياً من مرحلة التمهد العفوية، ومشاركة شعبية عفوية غير منظمة، ثم مرحلة الإعداد والتنظيم العام المؤطر بإشراف القوى السياسية الوطنية والإسلامية. وهذه المرحلة نقلت المقاومة من الارتجال إلى البرامج والخطط، ثم تلتها مرحلة المشاركة الشعبية، حيث عمّت الإضرابات العامة والتظاهرات الكبيرة مختلف الأرجاء، ثم أعقبها مرحلة بناء الهيئات واللجان الجماهيرية. ويمكن وصف هذه المرحلة —تحديداً في الضفة الغربية— بأنها مرحلة محاولة إنشاء إدارة مدنية وطنية ذاتية، بالرغم من ضعف المحاولة، وكانت المحاولة ضعيفة جداً في ضواحي مدينة القدس، وشبه معدومة في أحياء المدينة¹⁰⁶.

- دخلت الانتفاضة بعد عامين من انطلاقها مرحلة الانكفاء الجماهيري وعدم المشاركة في الفعاليات العامة لعدد من العوامل والأسباب، أهمها: الإرهاب العسكري الإسرائيلي ضدَّ الفلسطينيين، والصراع التنظيمي الميداني بين الفصائل، وطول فترة الانتفاضة، والاختراقات الأمنية الإسرائيلية، وافتعال الفتن الداخلية، وتدهور الوضع الاقتصادي للجمهور، وطرح مبادرات سياسية يائسة من قبل فلسطينيين ينادون بالتخلي عن بعض الثوابت الوطنية؛ ممَّا أسهم في بثِّ بعض اليأس والإحباط لدى شريحة واسعة من الناس، وتناقص الدعم العربي والإسلامي للشعب الفلسطيني بعد حرب الخليج الثانية سنة 1991، نتيجة الأزمة السياسية بين القيادة الفلسطينية والقيادة العربية الممولة للانتفاضة كالسعودية والكويت والإمارات المتحدة، في أعقاب تأييد القيادة الفلسطينية للعراق في غزوها للكويت، ثم أخيراً الشروع بفعاليات مؤتمر مدريد للسلام، سنة 1991، وتصادم البرامج السياسية بين الحركات والفصائل الفعالة في الانتفاضة¹⁰⁷.

¹⁰⁶ كمال علاونة، مرجع سابق.

¹⁰⁷ المرجع نفسه.

- ارتكزت الانتفاضة على عدة ركائز فلسطينية محضة، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، تعكس صورة رمزية للسيادة الوطنية الفلسطينية. حيث قرر قادة الانتفاضة متى تفتح المؤسسات والأسواق، ومتى يكون فتح الطرق أو إغلاقها، ومتى يكون دوام الموظفين أو إضرابهم، ودعوا إلى الامتناع عن العمل في مؤسسات الإدارة المدنية المختلفة، وإلى استقالة الفلسطينيين الذين يخدمون في سلك الشرطة¹⁰⁸.
- حظيت مدينة القدس بعد عام من الانتفاضة، باحتضان أبرز قادتها على اختلاف الفصائل والحركات، وكانت التوجيهات المركزية تنطلق منها إلى سائر المحافظات. ورأى قادة الاحتلال دور القدس المركزي يعكس مكانة المدينة في نفوس الفلسطينيين، فقد صرحت صحيفة يديعوت أحرونوت Yedioth Ahronoth الإسرائيلية الصادرة في 1990/11/26، قائلة: "منذ بداية الانتفاضة كانت القدس مركز الانتفاضة السياسية، وكان هناك عنف بمقاييس محتملة، غير أن القدس تحولت في أعقاب أحداث الحرم [المسجد الأقصى] 1990، إلى مركز العنف والسياسة معاً، الانتفاضة والنزاع الإسرائيلي الفلسطيني"¹⁰⁹.
- اتسمت الحركات الوطنية المقدسية المنضوية في منظمة التحرير الفلسطينية عشية الانتفاضة بنشاط مضاعف، وتحديداً مؤسسة بيت الشرق (الأوريانت هاوس Orient House)، حيث نحت المؤسسة منحى سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، واستقبل رئيسها فيصل الحسيني المسؤولين والديبلوماسيين.
- برزت قيادة إسلامية تمثلت بحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، حيث أثبتت منافسة قوية لنظيراتها من القوى الوطنية، فخاطبت المقدسين بشكل مباشر ودعتهم لتنفيذ برنامج شهري في مقاومة الاحتلال، مواز لبرنامج منظمة التحرير الفلسطينية المتمثل في "القيادة الوطنية الموحدة"¹¹⁰.

¹⁰⁸ قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، ص 12.

¹⁰⁹ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 151.

¹¹⁰ كمال علاونة، مرجع سابق.

د. تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين:

1. تضحيات الفلسطينيين:

بقدر ما تعدُّ التضحيات دلالة على الخسائر، فإنها تعدُّ كذلك أحياناً علامة على حجم المقاومة ونوعيتها. وقدم الفلسطينيون التضحيات وسقط منهم الشهداء والجرحى، واعتقل منهم المئات. عدا التضحيات الكبيرة في جوانب التعليم والصحة والاقتصاد وغير ذلك.

الشهداء:

يشير الجدول رقم (2) الذي أعده المؤلف والمثبت ضمن الملاحق إلى أن عدد الشهداء الفلسطينيين في مدينة القدس في الانتفاضة الأولى وحتى تاريخ توقيع اتفاقية أوسلو في 1993/9/13 بلغ 84 شهيداً، وهم موزعون كالتالي:

- 28 شهيداً من الأطفال أو القاصرين، أي ما نسبته 33% من مجموع الشهداء.
- 51 شهيداً ممن أعمارهم بين 18-30 عاماً، ونسبتهم 60% من مجموع الشهداء.
- 18 شهيداً ممن أعمارهم بين 31-59 عاماً، ونسبتهم 21% من مجموع الشهداء.
- منهم 5 شهداء أعمارهم فوق 60 عاماً، ونسبتهم 6% من مجموع الشهداء.
- شهدت سنة 1990 أعلى نسبة من الشهداء، إذ ارتقى فيها 28 شهيداً، وارتقى سنة 1989، 27 شهيداً، وفي سنة 1988، 17 شهيداً، وفي سنة 1992، 8 شهداء، وشهيدان في سنة 1991، وشهيداً واحد في كل من سنتي 1987 و1993.

مع الانتباه إلى أن الجدول المذكور يشير إلى (مكان الاستشهاد) وليس (البلد الذي ينتمي إليه الشهيد). وقد أشارت دائرة شؤون الوطن المحتل، التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، أن 69 مقدسياً قد ارتقوا بين كانون الأول/ ديسمبر 1987، وحتى تشرين الأول/ أكتوبر 1990¹¹¹.

الأسرى:

يشير الجدول رقم (3) الذي أعده المؤلف والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، إلى أصحاب الأحكام العالية من الأسرى المقدسيين خلال الانتفاضة الأولى. ومن هذا الجدول نستنتج ما يلي:

¹¹¹ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 106.

- هناك 24 أسيراً مقدسياً اعتقلوا خلال الفترة 1987-1993.
- أصدرت محاكم الاحتلال خلال 1987-1993، على 17 مقدسياً بالسجن المؤبد من أصل 24، فيما حكمت على 7 آخرين بالسجن لمدد تزيد عن 20 عاماً.

ويشير الجدول رقم (4) الذي أعده المؤلف والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، إلى حالات استشهاد عدد من الأسرى المقدسين عقب اعتقالهم، نتيجة للتعذيب في أثناء التحقيق، أو بسبب الإهمال الطبي من قبل إدارة السجون الإسرائيلية. ونلاحظ من الجدول أن سببي "الإهمال الطبي والتعذيب في أثناء التحقيق" كانا وراء ارتقاء أربعة أسرى شهداء. بينما بلغ عدد الأسرى الذين استشهدوا عقب أسرهم منذ احتلال المدينة 17 أسيراً، منهم 13 أسيراً ما بعد الانتفاضة الأولى وحتى كتابة هذا الكتاب.

إحصائيات مقارنة:

نجم عن القمع العسكري الإسرائيلي خسائر فادحة خلال فترة الانتفاضة ما بين سنة 1987 وأيار/ مايو 1994، فعلى صعيد الخسائر البشرية، بلغ عدد من قتل من الفلسطينيين على أيدي قوات الاحتلال 1,392 شهيداً، منهم 353 طفلاً. وأما عدد المصابين فبلغ 130,787 من الجرحى، وزجت قوات الاحتلال الإسرائيلي بأكثر من 160 ألف معتقل وأسير في السجون والمعتقلات الإسرائيلية، كما بلغ عدد المعتقلين الإداريين (بلا محاكمة) 18,211 معتقلاً. وتمّ إبعاد 489 فلسطينياً خارج الوطن. معظمهم في كانون الأول/ ديسمبر 1992 عندما أبعدت قوات الاحتلال 416 شخصاً من أنصار وقيادات حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور في جنوب لبنان.

كذلك صادرت قوات الاحتلال ما مساحته 457,834 دونماً (نحو 457.83 كم²)، ودمّرت آلاف الدونمات الزراعية، وقطعت من الشجر المثمر ما مجموعه 185,489 شجرة. وبلغ عدد البيوت التي هدمتها 2,401 بيتاً، منها 510 بيوت بذرائع أمنية، و107 بيوت بحجة العمليات العسكرية، وتمّ إغلاق 382 بيتاً، كما هدمت سلطات الاحتلال 1,402 بيتاً بحجة عدم الترخيص من قبل الدوائر الإسرائيلية المختصة¹¹².

¹¹² كمال علاونة، مرجع سابق.

2. الخسائر الإسرائيلية في الانتفاضة الأولى:

سقط من الإسرائيليين في الانتفاضة الأولى نتيجة المقاومة في مدينة القدس 10 جنود إسرائيليين وأصيب 19 آخرون بجروح مختلفة، إضافة إلى مقتل مستوطنة إسرائيلية واحدة.

وقد أشارت التقديرات إلى أن الأشهر الثلاثة الأولى من الانتفاضة شهدت انخفاضاً في الإيرادات الحكومية بنسبة 30% بالمقارنة مع الفترة المماثلة من سنة 1986، وارتفعت نفقات العمليات العسكرية بشكل كبير، وتراجعت السياحة والصادرات الإسرائيلية¹¹³.

كما كشفت صحيفة عل همشمار Al HaMishmar الإسرائيلية أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية اضطرت إلى إنفاق ملايين الشواكل على إعادة تشكيل طواقمها العاملة في مدينة القدس، كما اضطرت إلى إقامة وحدات شرطية إضافية مختصة بمتابعة حوادث الانتفاضة على مدى 24 ساعة، وخصوصاً في مناطق التماس بين الأحياء العربية واليهودية، كأحياء الثوري ويجاورها الحي اليهودي الغربي، وضاحية البريد وتجاورها مستوطنة نيفي يعكوف Neve Yakov جنوباً، وصور باهر وتجاورها مستوطنة آرمون هانتسيف Armon HaNetziv شمالاً. وأشارت المصادر الإسرائيلية أن الخسائر الناتجة عن إحراق المركبات والممتلكات اليهودية وكذلك حرق الأحرار، بلغت ما بين 75-100 مليون شيكل (نحو 35.9-47.8 مليون دولار)¹¹⁴.

وتحدثت صحف دافار ويديعوت أchronوت وهآرتس الإسرائيلية، أواخر سنة 1989، عن حالة الفزع السائدة في أوساط الشارع الإسرائيلي، جراء تنامي حوادث الطعن والحرق واستهداف الحافلات الإسرائيلية¹¹⁵.

إضافة إلى تعزّي قوات الاحتلال أمام الرأي العالمي بشكل غير مسبوق، بعدما بثت قنوات الإعلام صور جنود الاحتلال وهم يحطمون أيدي الفتيّة الفلسطينيين وأرجلهم

¹¹³ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 221.

¹¹⁴ سمير أبو خطاب، مرجع سابق، ص 199. ملاحظة: تمّ اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي خلال الفترة 1987-1993، حيث بلغ معدل سعر الصرف 2.09.

¹¹⁵ أحمد فارس عودة، مرجع سابق، ص 182.

بالعصيِّ وأعقاب البنادق. كذلك ترسخت "عدم شرعية الاحتلال"، مما دفع بالكثير من المسؤولين الإسرائيليين للمطالبة بالانسحاب من الأراضي المحتلة سنة 1967¹¹⁶.

وعلى صعيد الآثار النفسية السيئة على جنود الاحتلال الذين واجهوا الانتفاضة، أكد خمسمئة عالم وباحث نفسي إسرائيلي أن ممارسة جنود الاحتلال للقمع في الأراضي المحتلة، ستجلب أنماطاً سلوكية ومشاكل أخلاقية مدمرة للمجتمع الإسرائيلي، فيما حذر جنرال متقاعد إسرائيلي قائلاً: "إذا ما استمر جنودنا بهذا العمل، فإن الخطر الحقيقي أن يتحولوا إلى بهائم"¹¹⁷.

هـ. مقاومة المقدسيين وتضحياتهم في الفترة 1993-2000:

بالرغم من توقف الانتفاضة الأولى سنة 1993، لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية، ونتيجة اتفاق أوصلو الموقع بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية في 13/9/1993، إلا أن المقاومة الفلسطينية استمرت في مدينة القدس بتنفيذ عدد من العمليات الموجهة نحو الجنود والمستوطنين الإسرائيليين.

1. المقاومة في مدينة القدس في الفترة 1993-2000:

يشير الجدول رقم (6) الذي أعده المؤلف والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، إلى عمليات المقاومة المقدسية ضد قوات الاحتلال في الفترة 1993-2000، ومن هذا الجدول نستنتج الحقائق التالية:

- نفذت المقاومة في الفترة المذكورة، 14 عملية أوقعت 92 قتيلاً إسرائيلياً ما بين جندي ومستوطن، إضافة إلى إصابة 590 آخرين.
- نفذت المقاومة 7 عمليات استشهادية، و5 محاولات خطف للجنود إضافة إلى محاولة خطف حافلة إسرائيلية. ونفذت كذلك عملية إطلاق نار واحدة.
- نفذت المقاومة أول عملية عقب توقيع اتفاقية أوصلو بشهر ونصف، وذلك في 30/10/1993، فيما نفذت آخر عملية في 16/11/1998.
- توزعت أعمال المقاومة على فصيلين اثنين فقط، فصيل كتائب القسام وقد نفذت 11 عملية، وأوقعت 71 قتيلاً و555 مصاباً. وفصيل سرايا الجهاد الإسلامي وقد

¹¹⁶ المرجع نفسه.

¹¹⁷ المرجع نفسه.

نفذت عملية واحدة وأوقعت قتيلين إسرائيليين وأصابت 24 آخرين. فيما اشترك الفصيلان بعملية استشهادية واحدة في 1996/3/3 وأوقعت 19 قتيلاً وأصابت 10 آخرين.

وقد ذكرت دراسة إسرائيلية عمليات المقاومة في مدينة القدس في الفترة 1990-2000 وهي: 73 عملية إطلاق نار، و73 عملية ضرب بالسكين، وإلقاء 30 عبوة ناسفة، وشارك 23 شاباً في عمليات استشهادية، وانفجرت سبع مركبات مفخخة¹¹⁸.

وقد شهدت سنوات ما بين 1994-1998 بروز "المهندس الثاني" في عمليات تصنيع الأحزمة والعبوات الناسفة، وهو المقدسي محيي الدين الشريف، حيث خلف المهندس الأول يحيى عيَّاش الذي استشهد سنة 1995، وقد شارك محيي الدين في عدد من العمليات البارزة داخل القدس ومحيطها، وكذلك في العمليات التي نفذت في مدينة تل أبيب، إلى أن استشهد سنة 1998.

2. تضحيات المقدسيين في الفترة 1993-2000:

يشير الجدول رقم (5/أ) الذي أعده المؤلف والمثبت ضمن الملاحق، إلى أعداد الشهداء في مدينة القدس في فترة 1993-2000، وإلى أعمارهم وتواريخ استشهادهم، ومن الجدول نستنتج كذلك:

- أن عدد المقدسيين الذين استشهدوا في فترة 1994-2000، بلغ 13 مقدسياً.
- وأن سنة 1994 وحدها قد شهدت استشهاد 9 مقدسيين، بينما استشهد 3 آخرون سنة 1998، واستشهدت امرأة واحدة سنة 1999.
- كذلك كان من هؤلاء 4 مقدسيين قد استشهدوا في سنتي 1998-1999 طعناً حتى الموت غربي القدس، وكانت أعمارهم فوق الأربعين عاماً.

أما الجدول رقم (5/ب)، فيشير إلى الاعتداءات التي تعرض لها المقدسيون بالطعن في الفترة نفسها 1993-2000، وتفصيل ذلك كما يلي:

- تعرّض 14 مواطناً مقدسياً للاعتداء بالطعن، من قبل مستوطنين إسرائيليين ما بين 1993-2000.

¹¹⁸ جادي فارن وآخرون، مرجع سابق، ص 38.

- نسبة الذين طعنوا حتى الموت 28% من المعتدى عليهم، وتتجاوز أعمارهم الأربعين عاماً. فيما أصيب 3 مقدسين بجروح خطيرة، و7 منهم أصيبوا بجراح متوسطة.
- حدثت عشرة اعتداءات بالطعن في حيّ مبيئه شعاريم الذي يستوطنه يهود متطرفون، أي ما نسبته 71% من مجموع عمليات الطعن.
- شهدت سنة 1998 وحدها، عشرة اعتداءات بالطعن، فيما وقع اعتداءان سنة 1999 ومثلهما سنة 2000.

كما تعرض مئات المقدسيين في الفترة المذكورة إلى الاعتقال، وقد اعتقل بعضهم أكثر من مرة، وفي استعراضنا للمعتقلين ذوي الأحكام العالية، فإن الجدول رقم (3) والمثبت ضمن ملاحق البحث، يشير إلى أصحاب الأحكام العالية من الأسرى المقدسيين في الفترة 1993-2000. ومن هذا الجدول نستنتج أن محاكم الاحتلال أصدرت على 8 مقدسيين من أصل 24 بالسجن المؤبد، وعلى 8 آخرين لمدد تزيد عن 20 عاماً، و8 آخرين كذلك لمدد تزيد عن 10 أعوام.

3. خسائر الإسرائيليين:

تمثلت أبرز خسائر الإسرائيليين خلال 1993-2000 بالقتلى الإسرائيليين من الجنود والمستوطنين الذين بلغ عددهم 92 قتيلاً، إضافة إلى إصابة 590 آخرين.

خلاصة:

على الرغم من استمرار ادعاء "إسرائيل" بأنها دولة ديموقراطية، إلا أنها أدركت أنها لن تتحمل تبعات وتداعيات انتفاضة الحجارة التي عبّرت بعمق عن البعد الشعبي، بعد سنوات من انحسار المقاومة المسلحة التي مارسها الفلسطينيون ضدّ الاحتلال الإسرائيلي من خارج فلسطين.

فقد بدت إرهابيات تعرية "إسرائيل" أمام الرأي العالمي، وعودة القضية الفلسطينية إلى مقدمة الاهتمام العربي والإسلامي، تشيران إلى مرحلة جديدة من التعاطف تجاه الفلسطينيين. وبات المجتمع الدولي أكثر تفهماً ووعياً للقضية الفلسطينية، بسبب الصورة "اللاعنفية" التي أبدعها الفلسطينيون في أثناء الانتفاضة، بالرغم من كافة الأساليب القمعية والإجرامية التي اتبعتها دولة الاحتلال في قمع الفلسطينيين.

ومما أقلق القيادة الإسرائيلية، غلبة التوجه الإسلامي على الكثير من نواحي المقاومة، إضافة إلى أن موقع القدس والمسجد الأقصى ومكانتهما في قلوب العرب والمسلمين، يجعل صدى المقاومة وتداعياتها الإعلامية أضعاف قريناتها في مواقع أخرى من الضفة الغربية أو قطاع غزة أو الداخل الفلسطيني.

2. الانتفاضة الثانية: انتفاضة الأقصى (2000-2004):

أ. أسباب اندلاع الانتفاضة الثانية:

1. الأسباب المباشرة:

تفجرت الانتفاضة الفلسطينية الثانية المسماة "انتفاضة الأقصى" في 28/9/2000، وكان السبب المباشر لاندلاعها قيام وزير الحرب الإسرائيلي السابق أرييل شارون باقتحام المسجد الأقصى المبارك بحراسة ثلاثة آلاف جندي إسرائيلي، الأمر الذي أوجع غضباً عارماً في أوساط الفلسطينيين في كافة أماكن تواجدهم.

ثم كان لواقعة اعتداء قوات الاحتلال الإسرائيلي، على الطفل محمد الدرة في قطاع غزة، بعد يومين من اقتحام شارون للمسجد الأقصى، وقلته بالرصاص وإصابة والده بجروح، ثم قتل رجل الإسعاف الذي قدم لمساعدتهما، إضافة إلى اعتداءات أخرى، سبباً مباشراً إضافياً في تأجيج مشاعر الغضب، التي انعكست في وجه الاحتلال على صورة مظاهرات عارمة في كافة مواقع التماس مع قوات الاحتلال، بما في ذلك مدينة القدس.

وقد حصدت الانتفاضة الثانية في كافة مواقعها بما فيها مدينة القدس 4,242 شهيداً و46,068 جريحاً، فيما وصل عدد الأسرى مع نهاية سنة 2005 إلى 9,200 أسير¹¹⁹.

2. الأسباب غير المباشرة:

ازدادت الهجمة الشرسة من قبل سلطات الاحتلال على المقدسيين والمقدسات، نهاية التسعينيات من القرن العشرين، ولم تتوقف عمليات هدم البيوت ومصادرة الأراضي وسحب الهويات وإغلاق المؤسسات، إضافة إلى الانتهاكات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، والاستمرار في عمليات الحفر تحته والكشف عن مزيد من الأنفاق تحت أساسات المسجد وفي محيطه.

¹¹⁹ محسن محمد صالح، "حركة المقاومة الإسلامية (حماس): قراءة في رصيد التجربة 1987-2005"، في حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014)، ص 52.

وقد أشارت الدراسات أن سلطات الاحتلال أنشأت منذ احتلالها للمدينة وحتى سنة 2000، 43 ألف وحدة استيطانية شرقي القدس، وبلغ عدد قاطنيها من المستوطنين 182 ألفاً، وقامت السلطات بسحب ما يزيد عن 7,100 بطاقة شخصية (الهوية الزرقاء) من المقدسيين، وهدمت مئات المنازل والممتلكات، كما قامت بإغلاق أربعمئة محل تجاري وأكثر من ألفي ورشة عمل¹²⁰.

كما سبق وكمقدمة للانتفاضة الثانية، أن انتفض الفلسطينيون في وجه قوات الاحتلال ثلاثة أيام متوالية سنة 1996، في أعقاب إعلان سلطات الاحتلال عن فتح نفق بمحاذاة السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك في 1996/9/24، وقد أطلق الفلسطينيون على مقاومتهم تلك اسم "انتفاضة النفق".

ومن الطبيعي اعتبار كافة أسباب الاحتقان والضغط الناتجة عن سياسات الاحتلال الهادفة إلى محاصرة الوجود الفلسطيني وسلبه هويته واستقراره، أسباباً غير مباشرة لاشتعال الانتفاضة الثانية سنة 2000.

ب. سمات وخصائص:

راوحت أساليب المقاومة لدى المقدسيين في الانتفاضة الثانية بين الحجارة وأدوات السلاح الأبيض لمدة أربعة أشهر، ثم ما لبثت أن قفزت إلى المرحلة الثانية باستخدام السلاح الناري والأعمال التفجيرية والاستشهادية. وقد اتسمت الانتفاضة الثانية بجملة من الخصائص أهمها:

- تحوّل الانتفاضة السريع إلى النشاطات العسكرية، جعلها تأتمر بأمر قيادات عسكرية ميدانية متنوعة بتنوع القوى والفصائل المشتركة، وذلك بخلاف الانتفاضة الأولى التي اجتمعت فيها فصائل منظمة التحرير تحت قيادة موحدة.
- دخول المزاج الشعبي العام في ضبابية الأهداف، وذلك بسبب التعقيدات السياسية التي لا يستطاع السلطة الفلسطينية، فتشتتت القوى والفصائل ومؤسسات المجتمع بين مؤيد لبرامج السلطة أو معارض أو مرتبك بينهما. وكذلك بسبب الضربات القاسية التي شنتها قوات الاحتلال على الفلسطينيين، سلطة وشعباً وقوى وفصائل¹²¹.

¹²⁰ المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، انتفاضة الاستقلال: العام 1 (بيروت - دمشق: شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، تشرين الأول/أكتوبر 2002)، ص 74.

¹²¹ أحمد فارس عودة، مرجع سابق، ص 142.

- استخدام المقاومة لأسلوب العمليات الاستشهادية.
- لم تستطع الفصائل الفلسطينية، بلورة "قيادة وطنية موحدة" لقيادة الانتفاضة، إلا بالحد الأدنى من التنسيق المشترك، وذلك لأسباب ذاتية تتعلق بالاختلافات السياسية الكبيرة بينها، بسبب تداعيات ما بعد اتفاقية أوسلو¹²².

ج. مقاومة المقدسيين في الانتفاضة الثانية:

خاض المقدسيون غمار الانتفاضة الثانية، وكان لهم أساليبهم الخاصة في مقاومة الاحتلال، وذلك بسبب الخصوصية التي ميزت الطابع الحياتي للمقدسيين، كونهم ما يزالون يخضعون تحت السلطة الإسرائيلية المباشرة، ولأن نسبة التداخل بينهم وبين الإسرائيليين تعدّ كبيرة بالمقارنة مع باقي الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. فمنذ أن أجبرت سلطات الاحتلال المقدسيين على حمل الإقامة الإسرائيلية الدائمة، أو ما بات يعرف بـ"الهوية الزرقاء"، ارتفعت بشكل متسارع نسبة العمالة المقدسية في السوق الإسرائيلي، كما تضاعف حجم ارتباط مصالحيهم الاقتصادية والصحية والتعليمية وحتى الترفيهية مع المؤسسات الإسرائيلية والوسط اليهودي، ومع تضخم الاستيطان ازدادت مساحة الاحتكاك بين الأحياء المقدسية واليهودية.

وقد مارس المقدسيون في الأشهر الأولى للانتفاضة، أغلب مظاهر المقاومة الشعبية السلمية، ثم ما لبثت الفعاليات أن بدأت بالتحوّل شيئاً فشيئاً إلى الأعمال العسكرية، كالهجمات بالسكاكين والأسلحة النارية، ومحاولة اختطاف الجنود، إلى السيارات المفخخة والعمليات الاستشهادية¹²³.

وكما في الانتفاضة الأولى، كذلك في الانتفاضة الثانية، فقد شارك المقدسيون إخوانهم في الضفة الغربية والقطاع انتفاضتهم في وجه الاحتلال الإسرائيلي، وعبروا عن غضبهم على الهجمة العسكرية الشرسة ضدّهم، وخرجوا في مسيرات ومظاهرات، أيام الجمع وعند الأحداث الأليمة التي أصابت أهل الضفة والقطاع، ووزعوا البيانات والمنشورات، ورفعوا الأعلام والشعارات، ووضعوا المتاريس، وأشعلوا إطارات السيارات وسدّوا بها الطرق في وجه جنود الاحتلال، ورشقوهم بالحجارة.

¹²² المرجع نفسه.

¹²³ محسن محمد صالح، "حركة المقاومة الإسلامية (حماس): قراءة في رصيد التجربة 1987-2005"، ص 11.

وقد تركزت احتجاجات المقدسيين ومظاهراتهم في الأشهر الأولى من الانتفاضة الثانية في نقاط بقيت ساخنة على الدوام، وذلك في مخيم شعفاط، والعيسوية، والطور، ورأس العمود، وسلوان، وصور باهر، إضافة إلى البلدة القديمة. كما تركزت المظاهرات والاحتجاجات بشكل مستمر في ساحات المسجد الأقصى المبارك، تحديداً أيام الجمع وفي شهر رمضان المبارك من كل سنة. وكانت سياسة التضييق التي تنتهجها قوات الاحتلال، في منع شريحة واسعة من المصلين من دخول المسجد سبباً في مزيد من التوتر ورفع مستوى الاحتجاج والتظاهر. وقد قاوم المقدسيون ذلك كله بالالتفاف حول بوابات المسجد الأقصى، والتجمع للصلاة في الطرقات وعلى الأرصفة، وخطب الأئمة الخطابات الحماسية تأييداً للانتفاضة في وجه المحتل، ورفضاً للسياسات المنهجية في محاصرة الانتفاضة وقمعها، ورفضاً للاحتلال وسياساته المستمرة في انتهاك حقوق المقدسيين الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.

وفي تحليل الجدول رقم (7) الذي أعده المؤلف والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، نقف عند العمليات العسكرية التي قام بها المقدسيون ضد الاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس في الفترة 2000-2004، أو شاركوا غيرهم من أبناء الضفة الغربية، أو قام بها أبناء الضفة في مدينة القدس دون مساعدة من المقدسيين، أو بقي المنفذون لبعض هذه العمليات مجهولون لسبب من الأسباب، ويتبين لنا كذلك من الجدول المذكور ما يلي:

1. العمليات العسكرية:

وقعت في مدينة القدس في الانتفاضة الثانية خلال الفترة 2000-2004 كما يشير الجدول رقم (7)، 69 عملية عسكرية متنوعة. منها 41 عملية استشهادية بواقع 67% من مجموع العمليات، و17 عملية إطلاق نار بواقع 24%، و8 عمليات تفجير أو عبوات ناسفة بواقع 11.5%، و3 عمليات طعن بواقع 4% من مجموع العمليات.

2. المسؤولية التنظيمية والحزبية للعمليات العسكرية:

يشير الجدول رقم (7)، إلى أن كتائب القسام التابعة لحركة حماس كانت قد أعلنت مسؤوليتها عن 18 عملية عسكرية، بواقع 24% من مجموع العمليات البالغة 69 عملية عسكرية، وقد أدت عمليات القسام إلى قتل 157 إسرائيلياً (نسبتهم بين القتلى 65%) إضافة إلى إصابة 957 آخرين. فيما أعلنت كتائب الأقصى التابعة لحركة فتح مسؤوليتها عن 10 عمليات عسكرية بواقع 14% من مجموع العمليات، أدت إلى مقتل

78 إسرائيلياً (نسبتهم بين القتلى 33%)، إضافة إلى إصابة 569 آخرين. وأعلنت سرايا الجهاد الإسلامي عن مسؤوليتها عن 4 عمليات عسكرية بواقع 6%، أدت إلى قتل 4 إسرائيليين وإصابة 87 آخرين. أما الجبهة الشعبية فقد أعلنت عن عمليتين عسكريتين عدت إحداهما كإحدى أخطر العمليات العسكرية، حيث أدت إلى مقتل الوزير الإسرائيلي رجبام زئيفي Rehavam Ze'evi، فيما أدت العملية الأخرى إلى إصابة 5 إسرائيليين.

وبحسب الجدول رقم (7)، فقد شاركت الفصائل السياسية الأربعة في عمليات المقاومة في العام الأول للانتفاضة، وشاركت كذلك في العام الثاني باستثناء الجبهة الشعبية، وانفردت كتائب القسام وحدها بعمليات العام الثالث، حيث أسقطت 71 قتيلًا و330 جريحاً، بينما نفذت كتائب القسام وكتائب الأقصى وحدهما عمليات العام الرابع للانتفاضة.

ويشير الجدول رقم (7) إلى أن 32 عملية عسكرية ما زالت مجهولة من ناحية منفذها أو الجهة المسؤولة عنها وذلك بواقع 46% من مجموع العمليات، وذلك راجع إلى استخدام فصائل المقاومة سياسة الاحتياط الأمني، بسبب قسوة وعنف الاحتلال في مواجهة المقاومين. كذلك يشير الجدول إلى أن هناك 29 عملية عسكرية، بعضها تمّ تنفيذه في مدينة القدس من قبل مقاومين من الضفة الغربية حصراً، والبعض الآخر بالاشتراك مع مقاومين مقدسيين، بينما وقعت 5 عمليات عسكرية من قبل مقاومين مقدسيين حصراً.

3. جغرافية العمليات العسكرية:

يشير الجدول رقم (7) كذلك إلى أن 36 عملية عسكرية وقعت في غرب القدس، بواقع 52% من مجموع العمليات. فيما وقعت 25 عملية عسكرية في شرقي القدس، بواقع 36% من مجموع العمليات. ونفذ المقدسيون 3 عمليات عسكرية في مدينة تل أبيب، إضافة إلى عملية عسكرية واحدة وقعت في مدينة حيفا.

4. هدف وموقع العمليات العسكرية:

يشير الجدول رقم (7)، إلى وقوع 33 عملية عسكرية في شوارع وطرق مفتوحة بواقع 47% من مجموع العمليات العسكرية. فيما وقعت 15 عملية عسكرية داخل حافلات إسرائيلية أو بجانبها وذلك بواقع 22%. ووقعت 9 عمليات عسكرية داخل مطعم أو مقهى أو مقصف، بواقع 13% من مجموع العمليات. ووقعت 6 عمليات عسكرية على

حواجز عسكرية في شرقي القدس، بواقع 8.5%. إضافة إلى عملية عسكرية واحدة في كل من الجامعة العبرية، ومدرسة تلمودية، وفندق حياة ريجنسي.

د. دراسات واستطلاعات رأي:

أظهر استطلاع للرأي العام الفلسطيني أجراه مركز القدس للإعلام والاتصال في أثناء الانتفاضة الثانية في 2002/10/4، أن 80.6% من الفلسطينيين يدعمون استمرار الانتفاضة، وأن نسبة 69.5% من المستطلعة آراؤهم تؤمن بأن العمليات المسلحة الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية هي الرد المناسب "خلال الوضع السياسي الراهن"، فيما رأى 46.1% من المستطلعة آراؤهم أنه لا فرق في العمليات المسلحة بين "داخل إسرائيل" أو في المناطق المحتلة سنة 1967. في حين دعم 20.5% العمليات "داخل إسرائيل فقط"، واعتقد 52% بأن استمرار الانتفاضة والمفاوضات معاً يشكل السبيل الأفضل لتحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية وإنهاء الاحتلال¹²⁴.

كذلك أشار تقرير صدر عن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية ونشره مركز الفكر العربي الإسلامي في بيروت، إلى مشاركة المقدسيين في الانتفاضة الثانية في أكثر من عشرين عملية فدائية داخل "العمق الإسرائيلي"، قتل خلالها 163 إسرائيلياً وأصيب أكثر من 1,000 آخرين. وذكر التقرير أن دور المقدسيين نشط في جمع المعلومات عن أهداف مرشحة لعمليات فدائية داخل "إسرائيل"، وكذلك استئجار مساكن وتوفير أماكن مبيت لبعض رجال المقاومة، وتوفير سيولة مالية وسيارات ووسائل قتالية، وإعداد ما يلزم من ملابس للتكر بالزي اليهودي، وإقامة ورش متفجرات، وترشيح استشهاديين، ونقل استشهاديين من الضفة الغربية أو قطاع غزة، ونقل العبوات الناسفة إلى أهدافها. وأشار التقرير إلى خلايا مقدسية عملت سنة 2002 تحت إشراف مقاومين في مدينة رام الله، وخلايا أخرى عملت سنة 2003 تحت إشراف مقاومين من مدينة الخليل¹²⁵.

¹²⁴ نتائج استطلاع الرأي حول آراء الفلسطينيين بالقضايا السياسية بما في ذلك مرور سنتين على الانتفاضة، استطلاع رقم 46، أيلول/سبتمبر 2002، موقع مركز القدس للإعلام والاتصال، 2002/10/4، انظر: www.jmcc.org/documents/46_sep2002.doc

¹²⁵ عدنان إدريس، انتفاضة الأقصى: تقويم وقراءة سياسية (بيروت: مركز الفكر العربي الإسلامي، 2008)، ص 136.

وأشارت صحيفة معاريف Maariv العبرية في 2010/3/7 إلى خبر تخطيط خلية مقدسية لاغتيال مسؤول إسرائيلي كبير، وأكد الخبر تقريراً صادراً عن موقع توك العبري في اليوم الذي يليه، وفحوى التقرير أن مقاومين مقدسين درسوا اغتيال مسؤولين إسرائيليين، وذلك على غرار اغتيال الوزير الإسرائيلي رحبعام زئيفي في مدينة القدس في 2001/10/17، وأن الخلية المقدسية كانت قد قامت بعمليات كبيرة وتسببت بمقتل 36 إسرائيلياً، وأقرّ أعضاء الخلية بأنهم تتبعوا في سنة 2002 تحركات عمري شارون Omri Sharon نجل رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون بهدف اغتياله¹²⁶. وكان تقرير للشرطة الإسرائيلية قد أشار إلى أنه وقعت في مدينة القدس منذ بداية سنة 2002 وحتى تموز/ يوليو، 49 عملية تفجيرية¹²⁷. فيما أشارت دراسة إسرائيلية أن حركة فتح قد قامت خلال الفترة 2000-2002، بـ 65% من عمليات المقاومة في المدينة، تلتها حركة حماس بـ 30%، ثم حركة الجهاد الإسلامي بـ 12%¹²⁸.

كذلك صدرت دراسة عن جامعة هارفرد Harvard university الأمريكية في سنة 2007 حول العمليات الاستشهادية الفلسطينية في أثناء الانتفاضة الثانية، بين أيلول/سبتمبر 2000 وأب/أغسطس 2005. وأشارت الدراسة إلى أن حركة حماس كانت وراء 39.9% من العمليات ضد الاحتلال الإسرائيلي على مستوى فلسطين، تأتي حركة فتح بالدرجة الثانية بنسبة 26.4% من العمليات، ثم حركة الجهاد الإسلامي بنسبة 25.7%، ثم الجبهة الشعبية بنسبة 5.4%، ثم الجبهة الديمقراطية بنسبة 2.7%¹²⁹.

¹²⁶ "القسام" أعد خطة لاغتيال نجل شارون "عمري" بحزام ناسف، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2010/3/7، انظر: <https://paltoday.ps/ar/post/73269>

¹²⁷ عدنان إدريس، مرجع سابق، ص 100.

¹²⁸ جادي فارن وآخرون، مرجع سابق، ص 29.

¹²⁹ Efraim Benmelech and Claude Berrebi, "Human Capital and the Productivity of Suicide Bombers," *Journal of Economic Perspectives*, American Economic Association (AEA), Washington, vol. 21, no. 3, Summer 2007, pp. 223-238, <http://pubs.aeaweb.org/doi/pdfplus/10.1257/jep.21.3.223>

هـ. تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين:

1. تضحيات الفلسطينيين:

بقدر ما تعدُّ التضحيات دلالة على الخسائر، فإنها تعدُّ كذلك علامة على حجم المقاومة ونوعيتها. وقدم المقدسيون التضحيات في جانب المدنيين، فسقط منهم الشهداء والجرحى. كما سقط من المقاومين شهداء وجرحى واعتقل المئات منهم.

ومن خلال دراسة جداول الشهداء والأسرى في الانتفاضة الثانية والمثبتة ضمن ملاحق الكتاب نستنتج الحقائق التالية:

الشهداء:

في تحليلنا للجدول رقم (8) الذي أعده المؤلف والمرفق ضمن الملاحق، والذي يشير إلى أعداد الشهداء الفلسطينيين في الانتفاضة الثانية، وكذلك أعمارهم ومواطن سكناهم وتواريخ استشهادهم، فإنه يتبين لنا ما يلي:

- بلغ عدد الشهداء الذين سقطوا في مدينة القدس في الانتفاضة الثانية وحتى نهاية سنة 2004، 55 شهيداً. ثم سقط 12 شهيداً آخر حتى منتصف سنة 2007، وبهذا يصير مجموع الشهداء 67 شهيداً.
- بلغ عدد الشهداء من الأطفال ومن هم دون 18 عاماً، في الفترة المذكورة أعلاه 15 طفلاً وقاصراً، وهو ما نسبته 22% من مجموع الشهداء.
- سقط من الشبان 38 شهيداً، ممن أعمارهم بين 18-35 عاماً، أي بنسبة 57% من مجموع الشهداء.
- بلغ عدد الشهداء فوق سنّ 35 ولغاية 60 عاماً 12 شهيداً، فيما سقط عجوزان أحدهما 70 عاماً والآخر 81 عاماً.
- وفي توزيع الشهداء على سنوات الانتفاضة يتبين ما يلي: سقط 20 شهيداً في مدينة القدس في سنة 2000، وفي سنة 2001 سقط 9 شهداء، وفي سنة 2002 سقط 10 شهداء، وفي سنة 2003 سقط 4 شهداء، وفي سنة 2004 سقط 12 شهيداً، وسقط شهيدان في كل من 2005 و2006، وسقط 8 شهداء في سنة 2007.
- توزع الشهداء جغرافياً على معظم أحياء المدينة، من مخيم قلنديا وحاجزها العسكري شمالاً إلى جبل المكبر جنوباً، ومن السواحة الشرقية وأبو ديس شرقاً إلى

عين كارم غرباً. إلا أن معظم الشهداء ارتقوا في أربع بلدات، هي: أبو ديس، ومخيم قلنديا، وحزما، وجبل المكبر.

أشارت التقارير إلى أن عدد الشهداء الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة إضافة إلى الداخل الفلسطيني، في العام الأول من الانتفاضة بلغ 789 شهيداً، وفي العام الثاني 1,484 شهيداً، وفي العام الثالث 968 شهيداً¹³⁰.

الأسرى:

يشير الجدول رقم (3) والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى أصحاب الأحكام العالية من الأسرى المقدسيين في فترة الانتفاضة الثانية. ومن هذا الجدول نستنتج أن محاكم الاحتلال أصدرت حكماً بالسجن المؤبد على 27 مقدسياً من أصل 67، فيما حكمت على 22 بالسجن لمدد تزيد عن 20 عاماً، وعلى 23 آخرين بالسجن لمدد تزيد عن 10 أعوام. وفي فترة ما بين الانتفاضة الثانية والانتفاضة الثالثة أو انتفاضة القدس (2005-2014)، حكمت المحاكم على 3 مقدسيين بالسجن المؤبد، فيما حكمت على 2 آخرين لمدد تزيد عن 20 عاماً، وعلى 4 مقدسيين لمدد تزيد عن 10 أعوام.

وأشارت دراسة أعدتها لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسيين في كانون الثاني/يناير 2015، أن 61 أسيراً مقدسياً ممن شاركوا في مقاومة الاحتلال في الانتفاضة الثانية (2000-2005) ما زالوا يقبعون في سجون الاحتلال، عدا الذين أفرج عنهم في صفقة وفاء الأحرار سنة 2011 وكذلك الذين أفرج عنهم قبل سنة 2015¹³¹.

الشهداء من الأسرى:

يشير الجدول رقم (4) والمثبت ضمن ملاحق البحث، إلى أن قتل الأسرى عقب اعتقالهم كان السبب الأبرز وراء استشهادهم، ثم يلي ذلك الإهمال الطبي من قبل الإدارة الإسرائيلية. فقد قتلت السلطات ثلاثة أسرى عقب اعتقالهم في فترة الانتفاضة الثانية (2000-2005)، بينما استشهد رابع بسبب الإهمال الطبي.

¹³⁰ المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، انتفاضة الاستقلال: العام 2 (بيروت - دمشق: شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، تشرين الأول/أكتوبر 2003)، ص 237.

¹³¹ مقابلة أجراها الباحث مع أمجد أبو عصب، رئيس لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسيين، القدس، نهاية كانون الأول/ديسمبر 2015.

إحصائيات مقارنة:

ومع بلوغ الانتفاضة الثانية عامها الرابع، أشارت الإحصائيات المحلية في 2004/9/28، أن عدد الشهداء الفلسطينيين قد بلغ 3,300 شهيد، بينما بلغ عدد القتلى الإسرائيليين 1,017 قتيلاً، وفي حين بلغ عدد العمليات الاستشهادية في الداخل الفلسطيني 138 عملية، فقد بلغ عدد عمليات القصف للتجمعات الفلسطينية من قبل قوات الاحتلال 33,153 عملية¹³².

2. خسائر الإسرائيليين:

يشير الجدول رقم (7)، والذي أعده المؤلف والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، أن عمليات المقاومة في مدينة القدس تسببت بمقتل 240 إسرائيلياً من الجنود والمستوطنين، خلال سنوات الانتفاضة الأربع (2000-2004)، فيما تسببت بإصابة 1,618 آخرين.

كما يشير الجدول رقم (7)، إلى أن عمليات المقاومة قد أسقطت في السنة الأولى (2001) 22 قتيلاً إسرائيلياً و434 جريحاً، وفي سنة 2002 أسقطت 116 قتيلاً و727 جريحاً، وفي سنة 2003 أسقطت 71 قتيلاً و330 جريحاً، وفي السنة الرابعة والأخيرة أسقطت 31 قتيلاً و118 جريحاً.

وبحسب صحيفة هآرتس الإسرائيلية في 2002/9/15، فقد سقط من الإسرائيليين خلال عامي الانتفاضة الأوليين — في الضفة الغربية والقدس والأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 — 612 قتيلاً، فيما أصيب 4,497 آخرون، وبالمقارنة مع القتلى الإسرائيليين في الأعوام الستة من الانتفاضة الأولى فقد بلغوا وقتئذ 383 قتيلاً. بينما تكبدت "إسرائيل" في الأعوام السبع التي أعقبت اتفاقية أوسلو 300 قتيل¹³³.

كما ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية في 2002/3/6، أن وزارة الداخلية الإسرائيلية، بعثت برسالة للكنيست Knesset تفيد بأن 450 ألفاً من الإسرائيليين باتوا يقيمون في الخارج، وأن 20 ألفاً آخرين متوقع أن يغادروا الكيان سنوياً بسبب الأحداث¹³⁴. بينما أشارت صحيفة معاريف في 2003/6/12، إلى أن أكثر من 18 ألف إسرائيلي يهاجرون

¹³² عدنان إدريس، مرجع سابق، ص 114.

¹³³ المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، انتفاضة الاستقلال: العام 2، ص 84.

¹³⁴ المرجع نفسه.

سنوياً إلى الخارج، وكان من بينهم حفيد الرئيس الإسرائيلي الأسبق ديفيد بن غوريون David Ben-Gurion¹³⁵.

أما على الصعيد العسكري الإسرائيلي، فقد قفزت ميزانية الحرب من 34 مليار شيكل (نحو 9 مليارات دولار) سنة 1999، إلى 41 مليار شيكل (نحو 10.8 مليار دولار) سنة 2002. وقد حذر عوزي ديان Uzi Dayan رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي بقوله إن الاقتصاد الإسرائيلي لا يستطيع أن يصمد أمام احتياجاتنا الأمنية¹³⁶.

واعترفت دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية Central Bureau of Statistics (CBS)، أن سنة 2000، كانت الأسوأ من الناحية الاقتصادية؛ حيث بلغت الخسائر الإجمالية لدى الكيان الإسرائيلي 24 مليار شيكل (نحو 6.3 مليار دولار) خلال العام الأول والثاني للانتفاضة، إضافة إلى فقدان 80 ألف فرصة عمل، الأمر الذي أوصل البطالة إلى 11.5%¹³⁷.

والشيء ذاته حصل لقطاع السياحة، إذ انخفضت نسبتها في سنة 2001 إلى 50%، وفي سنة 2002 بنسبة 42%، وتمّ تسريح 15 ألف عامل من أصل 36 ألفاً يعملون في القطاع، وذلك نتيجة إغلاق 50 مؤسسة سياحية إضافة إلى 25 فندقاً¹³⁸.

3. الانتفاضة الثالثة (2014-2015):

أ. حول التسمية:

الأدبيات السياسية تختلف فيما بينها حول كون أحداث المقاومة التي جرت خلال العام 2014/2015، مجرد "هبة" أو "موجة" أو "انتفاضة". حيث أن لكل تعبير من هذه التعبيرات مدلولاتها السياسية والأمنية والثورية، إضافة إلى التبعات المتعلقة بهذه التعبيرات، تحديداً لدى الطرف الإسرائيلي، بسبب انعكاسات ذلك على الخطط الأمنية، والموقف القانوني، وحصّة الميزانية والنفقات في الأجهزة الرسمية المختلفة.

¹³⁵ عدنان إدريس، مرجع سابق، ص 105.

¹³⁶ المرجع نفسه، ص 264.

¹³⁷ المرجع نفسه، ص 261.

¹³⁸ المرجع نفسه، ص 267.

فقد شهدت الضفة الغربية ومدينة القدس في الفترة ما بين نهاية الانتفاضة الثانية سنة 2005 ومنتصف سنة 2014، هدوءاً نسبياً فيما يتعلق بمقاومة الاحتلال، وغلب على المقاومة أسلوب المقاومة السلمية، وتركزت في بؤر محدودة متعلقة بمقاومة جدار الضم والتوسع العنصري، إضافة إلى مصادرة الأراضي وهدم البيوت.

وفي تطوّر لافت، وفي أعقاب قيام مجموعة من المستوطنين بخطف الفتى المقدسي محمد أبو خضير أوائل تموز/ يوليو من سنة 2014، ومن ثم حرقه حياً، اشتعلت أحياء مدينة القدس بالأحداث المناهضة للاحتلال، ثم انتشرت الاحتجاجات والمظاهرات إلى باقي الأراضي الفلسطينية. واستمرت المظاهرات بين شدّ وجذب مع ما رافقها من اشتباكات مع قوات الاحتلال قرابة 15 شهراً، حتى اشتعلت مرة أخرى أوائل تشرين الأول/ أكتوبر من سنة 2015، وبصورة نوعية غلب عليها طابع دعس الجنود والمستوطنين وطعنهم بالسكين.

1. أحداث سنة 2014:

ذهب العديد من الساسة الفلسطينيين والإسرائيليين، إلى تسمية أحداث الاحتجاج والمقاومة في مدينة القدس سنة 2014 بـ”الانتفاضة الثالثة“ أو ”انتفاضة الأفراد“، وذلك في أعقاب قيام مستوطنين بخطف وحرق الطفل محمد أبو خضير من حيّ شعفاط في 2014/7/2، حيث اجتاحت الأحياء المقدسية سلسلة عنيفة من المظاهرات، قادتها جماهير غاضبة بشكل متتالٍ، كلما هدأت في حيّ اشتعلت في آخر. فقد اشتعلت المدينة بالأحداث الفردية والجماهيرية، واجتاحت الأحياء والبلدات موجات المواجهات الليلية، وكذلك في وضح النهار، وسقط العديد من الشهداء إضافة إلى مئات الجرحى.

في مقابل ذلك شنت قوات الاحتلال حملات متتابعة ومتنوعة، لوضع حدّ لهذه الانتفاضة، فهددت جهات حزبية إسرائيلية بسن قوانين لتجريم المقاومين المقدسين، وأعلن المسؤولون الإسرائيليون، السياسيون والأمنيون، عن خطط ”قيد التنفيذ“، وأخرى ”قيد الدراسة“ لمواجهة أعمال ”الإرهاب والتخريب“ التي يقوم بها المقدسيون.

وقد صرّح المعلق العسكري الإسرائيلي رون بن يشاي Ron Ben-Yishai في صحيفة يديعوت أحرونوت أواخر كانون الثاني/ يناير 2015 قائلاً: ”ما يجري من مواجهات في القدس والضفة الغربية، إلى جانب حوادث من وقت إلى آخر من نوع هجوم بسلاح ناري، أو تفجير عبوة محلية الصنع أو حادثة دهس، هو انتفاضة ثالثة“. وقال:

هي على عكس سيناريوهات الرعب التي توقعناها استناداً إلى تجربة الماضي، ليست انتفاضة جماهيرية مثل الانتفاضة الأولى، ولا تشمل هجمات (إرهابية) كبيرة وقاتلة مثل الانتفاضة الثانية. هي عملياً مستمرة منذ عشرة أشهر، أي منذ انهيار مبادرة وزير الخارجية الأميركي جون كيري لإجراء مفاوضات مباشرة، لكنها لم تحصل على تسمية انتفاضة مثل سابقتها لأنها تجري بصورة عامة على نار هادئة¹³⁹.

الكاتب والمحلل السياسي البريطاني دافيد هيرست David Hearst، رئيس تحرير موقع ميدل إيست آي Middle East Eye، قال في مقالة بعنوان "المعركة على القدس": "أبرز ما يميز هذه الانتفاضة الفلسطينية، عن الانتفاضتين اللتين سبقتاها، أنها ستكون معركة يخوضها الفلسطينيون الذين يعيشون داخل الجدار الذي أنشأته إسرائيل حول نفسها، أي من قبل فلسطينيي القدس الشرقية وفلسطينيي أراضي 1948 والذين هم مواطنون إسرائيليون"، وأضاف هيرست:

وبهذا يكون ننتياهو محقاً هذه المرة في إعلانه أن هذه فعلاً هي "المعركة من أجل القدس". وهي إما أن تكون المعركة الأخيرة التي يخوضها الفلسطينيون قبل أن يستولي المستوطنون على القدس الشرقية بأسرها، أو أنها ستكون المعركة الأولى في نضال أكبر وأطول، بحيث تصبح فيه القدس "قطب جذب" للمقاتلين من كل حذب وصوب، سنة وشيعة، علمانيين وإسلاميين، جهاديين أو تكفيريين أو قوى قومية ووطنية. لقد اختار ننتياهو الساحة القادرة على جذب جميع هؤلاء إليها¹⁴⁰.

2. أحداث سنة 2015:

كانت أحداث سنة 2014 بمثابة هبة أو موجة أولى من الانتفاضة الثالثة. وتوالت أحداثها في موجات متتالية، حتى تخللتها حادثة إحراق المستوطنين لمنزل عائلة دوابشة في قرية دوما قضاء نابلس في 2015/7/31، والتي أدت إلى استشهاد طفلها على الفور ثم استشهاد على إثره والداه. وهكذا توالت الاعتداءات الإسرائيلية على أيدي قوات

¹³⁹ أسعد عبد الرحمن، الانتفاضات الثلاث: شهادات إسرائيلية، صحيفة الاتحاد، أبو ظبي، 2015/1/30، انظر: <http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=83254>

¹⁴⁰ المرجع نفسه.

الاحتلال تارة، وتارة على أيدي المستوطنين. ثم كانت عملية الشاب مهند حلبي من قرية سردا قضاء رام الله في 2015/10/3، حيث قام حلبي بالثأر للأقصى والحرائر والشهداء، فقتل إسرائيليين اثنين وأصاب آخرين في البلدة القديمة من القدس، فكانت الحادثة إيذاناً بانطلاق الموجة الثانية من الانتفاضة الثالثة.

وصف العديد من الكتاب والمحللين هذه الأحداث بـ”انتفاضة القدس“ أو ”الانتفاضة الثالثة“. وأن ”العمود الفقري“ للانتفاضة الجديدة يتمثل في الجيل الذي ولد على أعتاب اتفاقات أوسلو وإبانها، وأنه جيل لم تكبله الاتفاقات ولا الالتزامات الدولية والأمنية. وأن الانتفاضة الثالثة قد انطلقت فعلاً. وأنها تحمل في انطلاقتها ومسارها خصوصياتها التي تميّزها عن الانتفاضتين الأولى والثانية، وأن هذا أمر طبيعي يتعلق بسياق الظروف والمعطيات المتنوعة¹⁴¹.

ويشترط البعض لتسمية أعمال المقاومة الجارية بالانتفاضة، توفر أهداف واضحة وقيادة موحدة، بينما أطلقت هذه التسمية على انتفاضات سابقة دون توفر هذين الشرطين بالمعنى الفعلي، ويكفي أن تتميز أيّ انتفاضة بخصائص تنفرد بها، عدى مشاركتها لغيرها من الانتفاضات بخصائص مشتركة. وفي حالة الانتفاضة الثالثة فإن كثافة العمليات الفردية والتعاطف الشعبي الكبير، وتواصل عمليات المقاومة منذ تموز/ يوليو 2014 ودخولها سنة 2016، كذلك ما حققته الانتفاضة من انخفاض نسبي في أعمال الاستيطان التوسعية، وتوقف ملحوظ في مشاريع تهويد المسجد الأقصى، إضافة إلى انتقال بعض مظاهر الانتفاضة إلى الداخل الفلسطيني، يقابل ذلك خسائر سياسية وأمنية واقتصادية للاحتلال، إضافة إلى حالة الرعب المتزايد في أوساط الشارع الإسرائيلي، كل ذلك دفع باتجاه تسمية الهبة بـ”الانتفاضة الثالثة“، وهكذا تكون هذه الانتفاضة قد انفردت بخصائصها¹⁴².

3. وجهة النظر الإسرائيلية:

في هذا الاتجاه أيضاً ذهب أبرز المحللين الإسرائيليين وعدد من أعضاء الكنيست الإسرائيلي، حيث باتوا يسمّون الأحداث بـ”التصعيد الفلسطيني“ أو

¹⁴¹ منير شفيق، اجعلوها انتفاضة تحرير منتصرة، موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015/10/12.

¹⁴² ياسين عز الدين، هل نحن أمام انتفاضة ثالثة أم هبة شعبية؟، موقع شبكة فلسطين للحوار، 2016/1/9، انظر: <https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1183031>

الانتفاضة الثالثة¹⁴³. بينما رأى آخرون أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يسعى إلى دفع الأحداث وتحويلها باتجاه انتفاضة ثالثة، من أجل تخفيف الضغط الدولي الهادف إلى إجبار "إسرائيل" للوصول إلى تسوية مع الفلسطينيين¹⁴⁴.

وبالرغم من امتناع الإعلام الإسرائيلي عن توصيف الاحتجاجات في مدينة القدس والضفة الغربية بالانتفاضة، بتوجيه من الحكومة والأجهزة الأمنية الإسرائيلية، إلا أن سير الأحداث ومفاجأتها فرضت على الإعلام إطلاق هذه التسمية، كعناوين بارزة للصحف ومواقع الأخبار. فموقع والا Walla العبري اعتمد منذ الأحد 2015/10/4 متابعة الأحداث يومياً بعنوان "في الطريق نحو انتفاضة ثالثة". بينما كتب المحلل العسكري والسياسي في الموقع آني سخاروف Avi Issacharoff مؤكداً على أن الأحداث الراهنة تعبر عن انتفاضة حقيقية، وأن اتساع رقعة المواجهات في الضفة الغربية ودخول فلسطينيي الداخل على خطّ المواجهة، سيحسم الأمر. وقد تطابقت هذه الأقوال مع تحليلات المحلل العسكري رون بن يشاي في موقع صحيفة يديعوت أحرونوت¹⁴⁵.

وجاء في يديعوت أحرونوت، مقال للكاتب الإعلامي ناحوم برنياع Nahum Barnea، جاء فيه أن هذه انتفاضة ثالثة، ومن المهم تسميتها كما هي، كي لا يُتاح للساحة السياسية والعسكرية بالتملص والهروب من المسؤولية. بينما قال الكاتب الإسرائيلي يوسي يهوشيع Yossi Yehoshua، أنه من الناحية العملية الميدانية يجب الاعتراف بالحقيقة بأن الانتفاضة "هنا وموجودة"، وإن كانت لا تدار بشكل مركزي حسب قوله، وأن عاصمة الانتفاضة الآن ليست نابلس أو جنين، بل هي مدينة القدس¹⁴⁶.

وأطلق الكاتب الإسرائيلي عاموس جلبوع Amos Gilboa على الأحداث الجارية، في موقع نيوز1 News1: "الانتفاضة الناعمة"، وذلك في مقال له يحمل ذات الاسم، وأشار

¹⁴³ رامي منصور، انتفاضة ثالثة؟ من يختار التسميات، موقع عرب 48، 2015/10/4، انظر: <http://bit.ly/2hus5gF>

¹⁴⁴ بلال ظاهر، نتياهو يُغذي الهبة لتتحول لانتفاضة، عرب 48، 2015/10/14، انظر: <http://bit.ly/2hYk9rq>

¹⁴⁵ الإعلام الصهيوني: الانتفاضة الثالثة انطلقت، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/10/9.

¹⁴⁶ المرجع نفسه.

إلى أن ما يعيشه الإسرائيليون من أجواء منذ سنين إنما هو انتفاضة. ولفت إلى أنه في الفترة 2012-2014 نفذت نحو أربعة آلاف عملية إلقاء حجارة وزجاجات حارقة وكذلك طعن ودعس¹⁴⁷.

4. المعارضون لتسمية الأحداث بـ”الانتفاضة“:

اكتفى بعض المحللين من جهة أخرى بوصف الأحداث بـ”المواجهة الشعبية“، وأنها مرشحة للارتقاء إلى مستوى هبة شعبية في الأراضي الفلسطينية¹⁴⁸. فيما رأى آخرون أنها ”موجة انتفاضية“ تفتقد إلى اكتمال العناصر الرئيسية المساندة لتشكل انتفاضة شاملة¹⁴⁹. ووصفها البعض بـ”الشرارة“ التي تحتاج لمقومات وروافع لتصل إلى مستوى الانتفاضة¹⁵⁰.

وعلّل آخرون بأن ”المسرح ليس جاهزاً لاستقبال انتفاضة جماهيرية“، وأن ذلك يعود لغياب أغلب التجمعات السكانية عن المشاركة في الهبة الراهنة، كذلك غياب المشاركة النقابية والمهنية والأجيال المتنوعة، وانحصار الهبة بجيل الشباب والفتيات، كما أنه لا بدّ من توفر عنصر القيادة الجماهيرية وما ينبثق عنها من لجان تعنى ببرامج التوعية والإرشاد. ورأى هؤلاء أن ”تقلص الثقافة الوطنية“ واستبدالها بـ”الثقافة الاستهلاكية“ سبب آخر لعدم جهوزية المسرح لانتفاضة جماهيرية¹⁵¹.

أما المحلل في الشؤون العسكرية الإسرائيلية كوبي ميخائيل Kobi Michael، فقد وصف الأحداث بـ”التصعيد التدريجي المترافق مع أحداث عنف واضطرابات أمنية“، حيث لفت في دراسة له بعنوان ”التصعيد مع الفلسطينيين: ملاحظات وتوصيات“، ذكر

¹⁴⁷ المرجع نفسه.

¹⁴⁸ عزمي بشارة، ”آفاق تصعيد المواجهة الشعبية الفلسطينية مع الاحتلال الإسرائيلي“، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015/10/8، انظر: <http://www.dohainstitute.org/release/79478c4c-f20b-4934-8ffb-364c694e6743>

¹⁴⁹ خليل شاهين، سياق الموجة الانتفاضية وآفاقها، تحليل وضع، موقع المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات، 2015/11/3، انظر: <http://bit.ly/2iizn6S>

¹⁵⁰ أحمد الحيلة، الانتفاضة الفلسطينية الثالثة.. خيار أم ضرورة؟، موقع الرسالة.نت، 2015/10/9، انظر: <http://bit.ly/2hfnaz6>

¹⁵¹ عبد الستار قاسم، انتفاضة القدس، الجزيرة.نت، 2015/10/19، انظر: <http://bit.ly/1QVsdCj>

فيها ما عدّه أهم نتائج التصعيد الميداني الحاصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، حيث قال إن الأحداث الجارية لم تصل بعد مرحلة الانتفاضة الشعبية الحقيقية¹⁵².

وقد رجح الباحث تسمية الانتفاضة الثالثة أو انتفاضة القدس، فيما اعتمد إطلاق تسمية "الهبة الأولى" على الأحداث الأولى التي انطلقت في تموز/ يوليو من سنة 2014، وتسمية "الهبة الثانية" على أحداث تشرين الأول/أكتوبر من سنة 2015.

ب. أسباب الانتفاضة الثالثة:

دلّ حجم الاعتقالات والإصابات في المقدسيين ما بين النصف الثاني من سنة 2014 وأواخر سنة 2015، على سعة وانتشار المقاومة في الأوساط الشبابية والجمهيرية عامة. واستخدم المقدسيون في مواجهة قوات وشرطة الاحتلال العديد من أشكال المقاومة الشعبية، وتصدّوا للمركبات العسكرية وعرقلوا تقدّمها أغلب الأحيان، ومنعوا أحياناً من اقتحام الأحياء المقدسية.

وقد تراكمت لدى المقدسيين وخصوصاً فئة الشباب، جملة من أسباب المقاومة خلال السنوات الماضية ضدّ محاولات إقصائهم عن أرضهم، وبيوتهم، ومساجدهم، وأعمالهم، وضدّ سياسات هدم البيوت، وعزل وحصار الأحياء، واعتقال وتعذيب الأطفال، وضدّ تزييف الحقائق الدينية والأثرية، وتشويه الثقافة العربية، وتدنيس مقدساته الإسلامية وإغلاق مؤسساته الوطنية، وأخيراً محاولات الاحتلال الحثيثة لتقسيم المسجد الأقصى المبارك زمانياً ومكانياً¹⁵³.

1. أسباب الهبة الأولى سنة 2014:

تشير التقارير إلى أن الهجمة الإسرائيلية المسعورة في شتى المناحي والمجالات، كانت السبب وراء انتفاضة المقدسيين الثالثة، وقد أجملت عدة تقارير سنوية مقدسية الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية في مدينة القدس المحتلة لسنة 2014. منها ما

¹⁵² كيف تعاملت مراكز البحوث الإسرائيلية مع الانتفاضة؟، الجزيرة.نت، 2015/10/25، انظر: <http://bit.ly/2i4DBjb>

¹⁵³ مهدي عبد الهادي، حراك الشباب 2015، موقع الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية (مؤسسة باسيا)، القدس، تشرين الثاني/نوفمبر 2015، انظر: <http://www.passia.org/images/meetings/2015/nov/Youth2015.pdf>

صدر عن المركز الفلسطيني للإعلام، وعن الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، وعن مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، حيث وصفت التقارير الاعتداءات الإسرائيلية بـ”الأحداث الكبيرة وغير المسبوقه“، خصوصاً ما وقع منها في النصف الثاني من سنة 2014. ممّا نسميه في كتابنا هذا ”الهبة الأولى“، ونعرض هنا لأهم هذه الانتهاكات:

انتهاكات المسجد الأقصى والمقدسات:

كشف تقرير مركز معلومات وادي حلوة - سلوان عن التصعيد الإسرائيلي الرسمي ضدّ المسجد الأقصى المبارك، إضافة إلى نشاطات الجمعيات الاستيطانية، حيث بلغ مجموع المستوطنين الذين اقتحموا المسجد الأقصى 12 ألف متطرفٍ إسرائيلي، حتى نهاية حزيران/ يونيو من سنة 2014.

وقد بلغت الاقتحامات ذروتها تزامناً مع أعياد اليهود، حيث دأبت الجمعيات المتطرفة وبالأخص منظمة ”أمناء جبل الهيكل Temple Mount and Land of Israel Faithful Movement“، و”منظمة هليبا HaLiba“، و”نساء من أجل الهيكل“، و”طلاب لأجل الهيكل“، و”معهد المعبد الثالث“، إلى دعوة كافة الحاخامات والمستوطنين لاقتحام المسجد الأقصى وأداء صلوات توراتية داخل باحاته، وكانت هذه الاقتحامات بمعدل مرتين يومياً¹⁵⁴. فيما أغلقت السلطات الإسرائيلية المسجد الأقصى 41 مرة، (لا تشمل أيام الجمع)، وأغلقت معظم أبوابه باستثناء أبواب حطة والسلسلة والمجلس، وحرمت المواطنين من الدخول والخروج إلى الأقصى بحرية كاملة، ومنعت فيه صلاة الجماعة 17 مرة، كما اقتحمته قوات الاحتلال بعشرات الجنود المدججين بأنواع السلاح ووحدات خاصة من المخابرات 17 مرة. وتعمدت السلطات الإسرائيلية إبعاد 300 فلسطيني عن المسجد الأقصى، لفترات تتراوح بين 3 أيام و90 يوماً (قابلة للتجديد)، وعادة ما تقوم السلطات بإبعاد العشرات من المقدسيين عن المسجد الأقصى قبيل الأعياد اليهودية، وقد شملت حملات الإبعاد الأطفال والشبان والنساء وكبار السن.

¹⁵⁴ حصاد 2014: آلاف المستوطنين يقتحمون الأقصى.. منع صلاة الجمعة ”17“ مرة في المسجد.. وارتقاء 10 شهداء.. واعتقال 2250 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2015/1/5، انظر: <http://www.silwanic.net/index.php/article/news/55868/ar>

كذلك منعت سلطات الاحتلال المسيحيين الفلسطينيين من استقبال بابا الفاتيكان في القدس، خلال زيارته المدينة في أيار/ مايو من سنة 2014، وقامت السلطات بتحديد تنقلاتهم والاعتداء عليهم، واعتقال بعضهم (احترازياً) عشية الزيارة¹⁵⁵.

اعتداءات المستوطنين:

عمّقت اعتداءات المستوطنين المتكررة عشية الهبة الأولى من احتقان المقدسين وشعورهم بالإحباط، وأسهم بالتالي في ازدياد شغلة المواجهات مع قوات الاحتلال، حيث أشارت الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات إلى قيام المستوطنين — وبتغطية من قبل الأجهزة الإسرائيلية المختلفة — بثمانين اعتداء على مواطنين في مدينة القدس بشقيها الشرقي والغربي، وقد شملت الاعتداءات المقدسات الإسلامية والمسيحية، إضافة إلى الاعتداء على الأحياء السكنية المقدسية التي غرست فيها البؤر الاستيطانية. كما رصد التقرير قيام المستوطنين بتخريب إطارات 103 مركبات فلسطينية تعود لتلك الأحياء. وقد بلغت اعتداءات المستوطنين ذروتها بجريمة اختطاف الفتى المقدسي محمد أبو خضير (17 عاماً) في تموز/ يوليو 2014، ومن ثم قتله وحرقه، وهي الجريمة التي هزت الرأي العام المحلي والدولي، وتبعتها جريمة قتل السائق المقدسي يوسف الرّموني (شنقاً)، في أثناء عمله غرب القدس في تشرين الثاني/ نوفمبر¹⁵⁶.

الاستيطان وهدم البيوت:

صادقت حكومة الاحتلال في الأشهر التي سبقت الهبة الأولى على بناء الآلاف من الوحدات الاستيطانية في غلاف مدينة القدس، وكذلك بناء تسعة طوابق تابعة لـ”مدرسة خاصة ودينية“، ضمن مشروع استيطاني في حيّ الشيخ جراح، وتحويل منطقة وادي الراباة إلى حديقة ومسار توراتيين، وإقامة حديقة وطنية على أراضي قرיתי الطور والعيسوية. وخلال السنة ذاتها، ارتفع عدد المستوطنين الذين يعيشون بالبؤر الاستيطانية في أحياء القدس من 2,500 مستوطن إلى 2,750 مستوطناً، فيما استولت جمعيتا العاد Elad وعطيرت كوهانيم Ateret Cohanim الاستيطانيتين خلال سنة 2014 على 36 شقة سكنية. فيما هدمت بلدية الاحتلال خلال سنة 2014،

¹⁵⁵ الهيئة الإسلامية المسيحية ترصد 1345 انتهاكاً ضد المقدسات العام المنصرم، موقع وكالة معا الإخبارية، 2015/1/5، انظر: <https://www.maannnews.net/>

¹⁵⁶ المرجع نفسه.

214 منشأة فلسطينية، ما بين منازل ومحال تجارية وبركسات للمواشي. كذلك استمرت سلطات الاحتلال بمشروعها التهودي لمقبرة مأمن الله الإسلامية، حيث شرعت مؤسسة استيطانية ببناء كافتيريا، ومحال لبيع الخمر، ووحدة حمامات، وحديقة للكلاب، كما هدمت طواقم "سلطة الطبيعة" الإسرائيلية عشرين قبراً من مقبرة الشهداء في باب الأسباط، بدعوى أن ملكية الأرض تعود للسلطة المذكورة¹⁵⁷.

انتهاك الطفولة:

بلغ عدد المعتقلين من الأطفال في سنة 2014 من قبل سلطات الاحتلال 700 طفل مقدسي. ورافق ذلك حالة شعبية من التعاطف والغضب. حيث غالباً ما تنتهك الحقوق الأساسية للأطفال المعتقلين، فيقتادون من منازلهم في ساعات متأخرة من الليل. ويحرم أغلبهم من مرافقة أولياء أمورهم في أثناء التحقيق، كما يتعرض معظمهم للاعتداء الجسدي والضغط النفسي. وفي الوقت الذي تفرج فيه سلطات الاحتلال عن معظم هؤلاء الأطفال، إلا أن محنتهم وعذابات أهاليهم تبدأ في اللحظة التي تفرج فيه السلطات عنهم حتى انتهاء الإجراءات القضائية، بشروط بالغة القسوة، حيث تفرض عليهم المحاكم "الحبس المنزلي" لأشهر عديد قد تتجاوز العام. وبدل أن تجعل السلطات الإسرائيلية من الحبس المنزلي إجراءً إيجابياً ينعكس على حاضر الطفل ومستقبله، فإنها تبالغ بالتقييدات والشروط الأمنية والمالية، إلى حالة تجعل فيها المنزل وساكنيه في ضيق وعذاب شديدين. الأمر الذي يتسبب بأمراض نفسية للطفل، وتعطيل لمجرى الحياة والعمل لأولياء الأمور. ثم تبدأ عقب انتهاء مدة الحبس المنزلي مرحلة إعادة تأهيل الطفل للعودة إلى الحياة العامة، وإلى استئناف دراسته وتعليمه¹⁵⁸.

اعتداءات الأجهزة الإسرائيلية الرسمية:

أكد تقرير مركز معلومات وادي حلوة - سلوان الصادر أوائل كانون الثاني/يناير من سنة 2015، على مواصلة السلطات الإسرائيلية خلال سنة 2014 لقمع حرية الرأي والتعبير في القدس، فمنعت كافة الفعاليات والنشاطات الثقافية والرياضية والوطنية، بدعوى تنظيمها من قبل السلطة الفلسطينية. وفي هذا السياق اقتحمت القوات الإسرائيلية

¹⁵⁷ صحيفة العاصمة، رام الله، العدد 6، 2015/1/5، ص 15.

¹⁵⁸ فيديو "طفولة ضائعة وقانون غائب"، مؤسسة الميثاق لحقوق الإنسان، 2015/1/25.

العديد من المراكز والنوادي والمؤسسات قبيل تنظيم الفعاليات أو النشاطات، وتعمّدت القوات قمع فعاليات المناصرة للأسرى المقدسيين في سجون الاحتلال، وفعاليات المناصرة للمسجد الأقصى، أو التضامن مع غزة، أو يوم المرأة، وكذلك يوم الأرض. إضافة إلى قمع "زفة العرسان" التي كانت تنطلق من المسجد الأقصى باتجاه منازل العرسان في البلدة القديمة، وهي فعالية أبداعها المقدسيون ضمن نشاطات الرباط في المسجد الأقصى. وقمعت السلطات كذلك مظاهرات مقدسية في ذكرى النكبة والنكسة، وفعاليات للأطفال في شوارع القدس، وفعالية الماراثون الرياضي المقدسي، ومسيرات خرجت لمناهضة "مسيرة الأعلام الإسرائيلية"، وغيرها¹⁵⁹.

وأغلقت السلطات الإسرائيلية ثلاث مؤسسات في مدينة القدس، وهي جمعية نماء في قرية بيت صفافا، وجمعية الزكاة والصدقات في بلدة صور باهر، ومؤسسة القدس للتنمية في شارع صلاح الدين. وعلى صعيد المسيرة التعليمية فقد بقيت المشاكل التعليمية في القدس خلال سنة 2014 دون حل، وقامت السلطات الإسرائيلية باقتحام المدارس واعتقال طلبتها في أثناء توجيههم إليها، إضافة إلى رشّ المياه العادمة ذات الروائح الكريهة عليها بصورة متعمدة، علماً أن هذه الروائح تلتصق بالشخص لعدة أيام، وتتسبب بحالة من عدم التركيز والاختناق له¹⁶⁰.

وأشارت بعض التقارير أن رئيس بلدية القدس الإسرائيلية نير بركات، كان قد أوعز نهاية تشرين الأول/ أكتوبر 2014 إلى مدير البلدية ورؤساء الأقسام بتكثيف حملات "تطبيق القانون في القدس الشرقية"، وشمل التوجيه مدهامة المحلات غير المرخصة، وتسليمها إنذارات بضرورة الترخيص خلال أسبوع وإلا فإنها ستغلق نهائياً، وكذلك تقييد مخالفات شاملة للسيارات، وتفعيل أوامر هدم البيوت العالقة والمؤجلة، بل وحتى مصادرة الحيوانات المملوكة في فناء البيوت. إضافة إلى مضاعفة نشاط سلطة الضرائب في مدهامة المحلات، وتغريم أصحابها، ومصادرة معداتهم. كما أنشأت البلدية ما أسمته "وحدة مراقبة جويّة" لغرض "فرض القانون" في المدينة، وتحديد مواقع ما يسمى بـ"الإخلال بالنظام"، ومواقع التجمعات الجماهيرية الكبيرة، وكذلك حوادث إلقاء

¹⁵⁹ حصاد 2014: آلاف المستوطنين يقتحمون الأقصى.. منع صلاة الجمعة "17" مرة في المسجد.. وارتقاء 10 شهداء.. واعتقال 2250 مقدسيا، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2015/1/5.

¹⁶⁰ المرجع نفسه.

الحجارة والزجاجات الحارقة أو إطلاق المفرقات، كما تشكل هذه الوحدة ذراعاً جويّاً للبلدية لتحديد مواقع البناء "غير المرخص" ¹⁶¹.

2. أسباب الهبة الثانية (تشرين الأول / أكتوبر 2015):

انطلقت الهبة الثانية من الانتفاضة الثالثة في أعقاب قيام الشاب الفلسطيني مهند حلبي (19 عاماً) من بلدة سردا في رام الله، بالهجوم على مجموعة مستوطنين في البلدة القديمة من مدينة القدس في 2015/10/3، تاراً للمسجد الأقصى المبارك من اعتداءات الإسرائيليين المتكررة. حيث قتل حلبي مستوطنين بينهم حاخام في الجيش الإسرائيلي، فيما أصاب مستوطنين آخرين. وقد توقع الشاب حلبي انطلاق انتفاضة ثالثة في القدس قبل يوم واحد من استشهاده، حيث كتب على صفحته في شبكة التواصل الاجتماعي: "حسب ما أرى فإن الانتفاضة الثالثة قد انطلقت، ما يجري للأقصى هو ما يجري لمقدساتنا ومسرى نبينا، وما يجري لنساء الأقصى هو ما يجري لمهاتنا وأخواتنا، فلا أظن أن شعباً يرضى بالذل، الشعب سينتفض، بل ينتفض". فيما أشارت معلومات صادرة عن عائلة الشهيد حلبي، أنه قام بالعملية تاراً لعائلة دوابشة الفلسطينية التي استشهد بعض أفرادها حرقاً على أيدي مستوطنين يهود قبل شهرين، وتحديدًا في 2015/7/31.

وقد استندت الهبة الثانية في زخمها إلى تراكم الغضب في صدور الفلسطينيين نتيجة عاملين أساسيين، أولهما توالي الاقتحامات والانتهاكات للقدس والمسجد الأقصى، طيلة الفترة ما بين كانون الثاني/يناير وأيلول/سبتمبر من سنة 2015. ثانيهما عدم الاقتصاص من المستوطنين الذين قاموا بحرق وقتل عائلة دوابشة، واستمروا في اعتداءاتهم على ممتلكات وأراضي الفلسطينيين، حتى بلغ الأمر بوزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون أن صرح "أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تعرف المعتدين على عائلة دوابشة، إلا أنها لم تعتقلهم حفاظاً على مصادرها الاستخبارية". فيما صرح وزير المخابرات السابق يوفال ديسكن Yuval Diskin أن خشية المستوى السياسي الإسرائيلي من الحاخامية اليهودية كان وراء عدم اعتقال القتلة. وذلك حسب الكاتب الإسرائيلي كلمان لبسكند في مقاله "مسؤولية اليسار عن قتل المستوطنين" ¹⁶².

¹⁶¹ عام 2014 بالقدس: 15 شهيداً واعتقال حوالي 2250 فلسطينياً بينهم 700 قاصر، عرب 48، 2015/1/5، انظر: <http://bit.ly/2hKjXeE>

¹⁶² صحيفة الأيام، رام الله، 2015/8/4.

ولم تتوقف المظاهرات والاشتباكات في الضفة الغربية، طيلة شهرين كاملين ما بين الاعتداء على عائلة دوابشة وحادثة حلبى، حيث قام أربعة شبان فلسطينيين خلال تموز/ يوليو بعمليات طعن ضدّ مستوطنين وجنود إسرائيليين، فاستشهد الشبان الأربعة إضافة إلى أربعة آخرين في عمليات طعن مشابهة في أيلول/ سبتمبر من السنة ذاتها.

وخلال الشهرين اللذين سبقا اندلاع الهبة الثانية من الانتفاضة استمرت الاحتجاجات والاشتباكات في مدينة القدس مع عناصر الأمن والمستوطنين الإسرائيليين، رفضاً لاقتحاماتهم المتكررة للمسجد الأقصى، والمصحوبة بمحاولات تقسيم زمني بين المسلمين واليهود. فشهدت المدينة وأحيائها وكذلك البلدة القديمة مواجهات يومية، نتج عنها قيام قوات الاحتلال باعتقال المئات من المقدسيين ومن أهالي الأراضي المحتلة سنة 1948، وإبعاد العشرات منهم عن القدس أو عن المسجد الأقصى تحديداً¹⁶³.

ج. مقاومة الفلسطينيين في الانتفاضة الثالثة (2014-2015):

شهدت الانتفاضة الثالثة في مدينة القدس في الفترة ما بين انطلاقها في 2014/7/2 وحتى نهاية سنة 2015، هبتين كبيرتين تركزت في أسلوبي الدعس والطعن بالسكاكين، فيما بات يعرف بثورة السكاكين، وكانت الهبتان بمثابة موجتين تظللها مدّ وجزر، وقدم المقدسيون خلال هذه الانتفاضة 51 شهيداً، ونفذوا 14 عملية دعس للجنود والمستوطنين، و48 عملية طعن بالسكاكين، إضافة إلى 10 عمليات إطلاق نار على أهداف إسرائيلية.

1. المقاومة في أثناء الهبة الأولى من الانتفاضة الثالثة:

كان استشهاد الفتى المقدسي محمد أبو خضير (17 عاماً)، من حيّ شعفاط في مدينة القدس، حرقاً على يد المستوطنين بعد اختطافه فجر 2014/7/2، وكذلك محاولة خطف الطفل موسى زلوم (10 أعوام)، في اليوم الذي سبق ذلك، نقطة تحوّل في مقاومة المقدسيين للاحتلال. إذ حملت هذه المرحلة من المقاومة بذور الانتفاضة الثالثة وتجلّت في تنامي المشاعر الوطنية في أوساط الشباب والفتيان، الذين بادروا بالدعوة إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، واستبدال الأغاني الوطنية بدل الاستماع إلى الأغاني العبرية التي راجت بعض الوقت.

¹⁶³ دائرة سليمان الحلبي للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي، "الهبة الفلسطينية... تحديات وفرص".

مظاهر اشتعال الهبة الأولى:

انطلقت الهبة الأولى ثاراً للفتى أبو خضير، من خلال منشور عبر شبكات التواصل الاجتماعي يشير إلى ”أحتطاف شاب في شعفاط من قبل المستوطنين وقتله“. ومع تأكد استشهاد الفتى تحوّل التوتر في الحيّ إلى موجات من الغضب في كافة أحياء المدينة، وصبّ الشبان جام غضبهم على ”القطار الإسرائيلي الخفيف“ ومحطاته الثلاث، الذي يوصل بين المستوطنات القابعة على أراضي المواطنين مخترقاً حيّ شعفاط، كما انتشرت موجات الغضب في أحياء البلدة القديمة، وسلوان، ورأس العمود، وجبل المكبر، وصور باهر، وكذلك في حيّ الطور، والعيسوية، ووادي الجوز، ومخيم شعفاط. إذ قام الشبان المقدسيون بإلقاء الحجارة تجاه قوات الاحتلال وأغلقوا الطرقات بحاويات القمامة، ورشقوا مركبات الاحتلال بالزجاجات الحارقة وأحرقوا عدداً منها، ورفعوا الأعلام الفلسطينية على أعمدة الكهرباء والإشارات الضوئية، وأدخل الشبان أسلوباً جديداً في المقاومة تمثل في إطلاق المفرقات النارية باتجاه الجنود ومركباتهم. وكانت معظم عمليات المقاومة تحدث ليلاً، إذ صادف حلول شهر رمضان، فكان الشبان يفترون وقت المغرب ويسارعون لمواجهة قوات الاحتلال، ويبقون في مقاومتهم حتى بزوغ الفجر¹⁶⁴.

تطور أساليب المقاومة:

أشغلت مقاومة المقدسيين أجهزة الاحتلال ما يزيد عن شهرين، بالنسبة ذاته من الوسائل والأساليب، إلا أن عنف الاحتلال وقسوته في التعامل مع المقدسيين، دفع المقدسيين لانتهاج أسلوب أكثر جرأة وشجاعة، فبادر عدد من الشبان بدعس الجنود والمستوطنين بسياراتهم الخاصة. وكان أول هذه العمليات قيام شاب مقدسي في 2014/10/22 بدعس امرأتين إسرائيليتين في محطة القطار الخفيف في حيّ الشيخ جراح ممّا أدى إلى مقتلهما. ثم توالى عمليات الدعس والطعن بشكل متسارع، وشاع تأييد ظاهرة الدعس بين المقدسيين وأطلقوا عليها لقب ”داعس“ في إشارة لعملية الدعس، وخصّص لها الناشطون صفحة خاصة على شبكة التواصل الاجتماعي الفيسبوك Facebook، وتجاوز عدد المشتركين فيها 20 ألفاً خلال 36 ساعة فقط¹⁶⁵.

¹⁶⁴ عبد الرؤوف الأرناؤوط، ”القدس: هبة شعبية بلا قيادة“، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، المجلد 26، العدد 101، شتاء 2015، ص 132.

¹⁶⁵ المرجع نفسه.

يشير الجدول رقم (11) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، أن مدينة القدس شهدت في فترة الهبة الأولى من الانتفاضة الثالثة، أي بين 2014/7/1 و2015/10/1، 7 عمليات دعس واشتباة بالدعس لجنود ومستوطنين إسرائيليين، إحداها بواسطة جرافة. كما شهدت المدينة 14 عملية طعن واشتباة بالطعن، و4 عمليات إطلاق نار، و5 عمليات زرع عبوات ناسفة، وقدّرت جهات إسرائيلية رسمية متوسط عدد الزجاجات الحارقة الملقاة تجاه أهداف إسرائيلية، خلال الأشهر الأربعة الأولى من حادثة خطف الطفل أبو خضير بـ 70 زجاجة شهرياً، إضافة إلى 5,000 حادثة إلقاء حجارة شهرياً.

وكانت معطيات جهاز الأمن العام (الشاباك) Israel Security Agency—ISA (*Shabak*) الإسرائيلي قد أشارت في نهاية أيلول/سبتمبر من سنة 2014، إلى أن ارتفاعاً كبيراً حصل في عمليات المقاومة في مدينة القدس، في النصف الثاني من سنة 2014، ففي مقابل 11 هجوماً وقعت في حزيران/يونيو 2014، ارتفعت لتصل إلى 83 هجوماً في تموز/يوليو من السنة نفسها، منها 77 عملية إلقاء زجاجات حارقة، و5 عبوات ناسفة وعمليات إطلاق نار واحدة. بينما انخفضت العمليات في آب/أغسطس إلى 69 عملية. ويقدر المسؤولون الإسرائيليون عدد عمليات الرشق بالحجارة بـ 5,000 عملية شهرياً¹⁶⁶.

2. الهبة الثانية من الانتفاضة الثالثة (2015/10/1–2015/12/31):

مظاهر اشتعال الهبة الثانية:

بالرغم من أن الهبة الثانية للانتفاضة بدأت غرة تشرين الأول/أكتوبر من سنة 2015، إلا أن تقريراً أعدته صحيفة ידיעות أحرونوت العبرية أرجع بواكير المقاومة إلى شهرين قبل ذلك، وأشار التقرير إلى أن حزيران/يونيو وتموز/يوليو من سنة 2015 شهدا 580 عملاً مقاوماً ضدّ المستوطنين وقوات الاحتلال، وأن هذه الأعمال تشمل الرشق بالحجارة، وإلقاء الزجاجات الحارقة والمفرقات، وتخريب الممتلكات العامة الإسرائيلية، ولفت التقرير إلى تصريح مسؤول قسم الأمن والطوارئ في بلدية الاحتلال قائلاً "إرهاب المقاومة" يتفشى في مدينة القدس¹⁶⁷.

¹⁶⁶ المرجع نفسه.

¹⁶⁷ ידיעות أحرونوت: القدس تشهد انتفاضة، الرسالة. نت، 2015/8/27.

تطور أساليب المقاومة:

توضح الجداول الملحقه بالكتاب، أنه وعقب عملية الطعن الأولى على يد الشاب مهند حلبي في 2015/10/3، والتي أسقطت مستوطنين اثنين وأصابت آخرين، نفذ الفلسطينيون 6 عمليات خلال أسبوع واحد فقط، أدت إلى مقتل إسرائيلي واحد وإصابة 8 آخرين. فيما استشهد 3 من المقاومين بينما اعتقل 3 آخرون. وشهد الأسبوع الثاني ما بين 2015/10/18-11، عدداً مضاعفاً من العمليات، إذ وقعت 13 عملية مقاومة، منها 10 عمليات طعن ودعس، أدت إلى مقتل 3 إسرائيليين وإصابة 23 آخرين، فيما استشهد 9 مقاومين وأصيب واعتقل 4 آخرون. أما شهر تشرين الثاني/ نوفمبر فقد انخفضت فيه عمليات المقاومة، فشهد 6 عمليات طعن و3 عمليات دعس، أدت بالمجمل إلى قتل إسرائيلي واحد وإصابة 10 آخرين، فيما استشهد 7 مقاومين واعتقل 5 آخرون. وفي الشهر الأخير من موضوع الدراسة التي نحن بصدها، أي شهر كانون الأول/ ديسمبر من سنة 2015، وقعت 11 عملية، 7 منها طعناً بالسكين، و3 عمليات دعس، إضافة إلى عملية إطلاق نار واحدة، وأدت جميعها إلى مقتل إسرائيلي وإصابة 26 آخرين. فيما استشهد 10 مقاومين وأصيب واعتقل 3 آخرون.

ويوضح الجدول رقم (11) المثبت في ملاحق الكتاب، إجمالي ما شهدته مدينة القدس في الفترة 2015/10/1-2015/12/31 من الانتفاضة الثالثة، وهو: 7 عمليات دعس واشتباة بالدعس لجنود ومستوطنين إسرائيليين، كما شهدت المدينة 34 عملية طعن واشتباة بالطعن، و6 عمليات إطلاق نار، وزرع عبوة ناسفة واحدة.

إحصائيات مقارنة:

وفقاً للدراسات فإن شهري تشرين الأول/ أكتوبر وتشرين الثاني/ نوفمبر من سنة 2015، شهدا على صعيد فلسطين عامة 175 عملية، تنوعت بين الطعن والدعس وإطلاق النار، وأدت لمصرع 20 مستوطناً وجندياً وإصابة 300 آخرين، وذلك حسب اعترافات الاحتلال. وأن 60 عملية كانت بواسطة الطعن، يلي ذلك عمليات إطلاق النار التي بلغت 56 عملية، ثم عمليات الدعس والتي بلغت 13 عملية. وحازت مدينة الخليل على أعلى معدل لعمليات الطعن إذ شهدت 30 عملية، ثم مدينة القدس 21 عملية، فيما شهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 ثلاث عمليات¹⁶⁸.

¹⁶⁸ دراسة تفصيلية حول انتفاضة القدس، مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، رام الله، 2016/2/3.

وفي دراسة مجملة لأحداث السنتين 2014 و2015، كشفت شبكة فلسطين للحوار في تقريرها السنوي لسنة 2015 أن فلسطين شهدت خلال سنة 2015؛ 5,383 عملية مقاومة، من بينها 156 عملية طعن أو محاولة طعن، و42 عملية دعس، و123 عملية إطلاق نار، و193 عملية إلقاء عبوات ناسفة محلية الصنع، و1,043 عملية إلقاء زجاجات حارقة. ويشير التقرير إلى أن عمليات الطعن في سنة 2015 ارتفعت عن سنة 2014 بعشرة أضعاف (16:156 عملية)، بينما ارتفعت عمليات إطلاق النار قريباً من الضعفين (79:123 عملية)، وكذلك ارتفعت عمليات الدعس بخمسة أضعاف (8:42 عملية)، وعمليات إلقاء العبوات الناسفة محلية الصنع بضعفين ونصف (75:193 عملية)¹⁶⁹.

وكان تقرير قد صدر عن جهاز الشاباك في 2015/12/17، قارن بين عمليات مدينة القدس خلال الفترة 2015/12/15-10/1، إلى مجموع العمليات في الضفة الغربية البالغة 109 عمليات، أي بنسبة 73% من عمليات الانتفاضة، وكشف عن أن 26 عملية فدائية وقعت في مدينة القدس وحدها، أي بنسبة 18% من عمليات الانتفاضة في الضفة الغربية والقدس والأراضي المحتلة سنة 1948، و14 عملية فدائية وقعت داخل الأراضي المحتلة سنة 1948، أي بنسبة 9% من عمليات الانتفاضة. وأشار التقرير أن 39% من أعمال المقاومة في مدينة القدس نفذها شبان أعمارهم بين 21-25 عاماً، وأن ما نسبته 37% من أعمال المقاومة نفذها شبان أعمارهم بين 16-20 عاماً، بينما نفذ أطفال دون 16 عاماً ما نسبته 8%¹⁷⁰. كما صدر عن جهاز الشاباك في 2016/2/23، إحصائية تتعلق بالضفة الغربية عموماً، وأشارت إلى أن عدد العمليات التي تم التخطيط لها ولم تنفذ بين الأول من تشرين الأول/أكتوبر 2015 ومنتصف شباط/فبراير لسنة 2016، هي: 19 محاولة خطف، و12 عملية استشهادية، و120 عملية إطلاق نار، و41 عملية وضع عبوات ناسفة، و37 عملية طعن، و10 عمليات دعس¹⁷¹.

الخلفية الاجتماعية والتعليمية للمقاومين:

وفي دراسة حول الحالة الاجتماعية والتعليمية وكذلك الماضي الأمني للمقاومين، أشارت إحدى الدراسات العبرية في 2015/12/21، إلى أن 115 شهيداً من أصل

¹⁶⁹ التقرير السنوي 2015، شبكة فلسطين للحوار، 2016/4/7.

¹⁷⁰ "الشبابك": الشبان والضفة يتصدرون عمليات الانتفاضة، موقع شبكة قدس الإخبارية، 2015/12/17، انظر: <http://www.qudsn.ps/article/80658>

¹⁷¹ المرجع نفسه.

128 كانوا عزاباً، وأن 13 فقط كانوا متزوجين. بينما ادعى التقرير أن 14% من مجموع الشهداء حازوا تعليماً جامعياً، في حين اكتفى 86% منهم بالثانوية أو ما دونها. وفيما يتعلق بـ”الماضي الأمني“، فإن غالبية الشهداء خلوا من تجربة الاعتقال، بينما خاض 3 منهم فترات مختلفة في السجون¹⁷².

بينما أشار محللون إلى أن التأهيل العلمي للمقاومين يدل على أن خلفية العمليات الفدائية كانت التطلع للحرية والاستقلال، وليس الإحباط والفقر وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية¹⁷³.

مقاومة احتجاز جثامين الشهداء وهدم بيوتهم:

كشفت وسائل الإعلام عن تباين في وجهات النظر بين المسؤولين الإسرائيليين، حول الموقف من الاحتفاظ بجثامين الشهداء، ويبدو أن المقاومة التي أبداها الشارع المقدسي والمسيرات الجماهيرية المطالبة بالإفراج عن الجثامين وما صاحبها من توتر واحتكاك مع قوات الاحتلال، دفعت العسكريين الإسرائيليين باتجاه تأييد الإفراج عن الجثامين، وبدأت سلطات الاحتلال فعلياً بالإفراج عنهم تدريجياً.

وكان ذوو الشهداء وكذلك محاموا مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان، قد عدّوا هذه الشروط عقاباً جماعياً للعائلات الفلسطينية، وأن فيها إهانة للمعتقدات الدينية للمجتمع الفلسطيني، وأن دفن الجثامين بعيداً عن أماكن الدفن المعتادة انتهاك وتعذيب نفسي لذوي الشهداء، وأن ذلك يأتي ضمن حملة وسياسة التطهير العرقي والمكاني التي يتعرض لها المواطنون الفلسطينيون في القدس. وعدّ ذوو الشهداء وكذلك ممثلوا مؤسسة الضمير، أن الاحتفاظ بجثامين الشهداء ورفض فتح تحقيق في أسباب الوفاة يهدف إلى حجب الحقيقة وتزويرها، ويؤكد على استمرار الاحتلال في سياسة إعدام الفلسطينيين خارج نطاق القانون، وبغطاء كامل من الجهات السياسية والقضائية والأمنية في دولة الاحتلال¹⁷⁴.

¹⁷² نداف شرغاي، مائة يوم من العمليات.. فوبيا صهيونية من القادم، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/12/22، انظر: <http://bit.ly/2iGOVFE>، نقلاً عن هآرتس.

¹⁷³ صحيفة الخليج، الشارقة، 2015/12/13.

¹⁷⁴ أهالي شهداء القدس يرفضون استلام جثامين أبنائهم بشروط، كيوبرس، 2016/1/3، انظر: <http://bit.ly/2i10vqM>

ورأى أكاديميون ومحامون مقدسيون تأخير سلطات الاحتلال تسليم الجثامين، سلوكاً مناقضاً لما نصت عليه العهود والمواثيق الدولية، ومنافياً لتوجيهات الشرائع السماوية، ويخرج من إطار القانون إلى إطار الانتقام والإذلال. وأكدوا على أن السلطات تبغي من سلوكها تعذيب أهالي الشهداء وتلقيهم درساً يردعهم عن القيام بما قام به صاحب الجثمان، فلا يكملوا مسيرة المقاومة التي سار بها أبناؤهم. كما يهدف الإسرائيليون إلى ابتزاز عائلات الشهداء قبل تسليمهم الجثامين، من حيث الزمن والعدد والشكل والمراسم والمال. فهم يريدون أقل عدد ممكن من الأفراد لحضور مواراة الجثمان الثرى، لئلا ينقلب هذا الشهيد إلى قديس يؤرق حياة الإسرائيليين فيما بعد، وحتى يدلل الإسرائيليون على أن فعلته لم تلقَ إلا تأييد القليل من أبناء شعبه، وأن فعلته قادت إلى وضع مرير. ويشترط الإسرائيليون مواراة الجثمان ليلاً، كناية عن قلة الاحترام للجثمان وخصوصاً الاحترام الديني. حيث إنه من المألوف شرعاً واجتماعياً وأخلاقياً تشييع الجثمان ودفنه في وضح النهار وليس في عتمة الليل وظلمته. بالإضافة إلى أن عناصر الأمن الإسرائيلي لا يريدون تشريحاً لجثث الجثامين، فهم يخشون أن تكتشف أعضاء مسروقة بدون موافقة أهلها، كما ثبت في كثير من الحوادث¹⁷⁵. وسبب آخر لأجله ما تزال سلطات الاحتلال تحتجز الجثامين، وهو كي لا تبدو مدينة القدس فلسطينية كمدن الضفة الغربية¹⁷⁶.

د. تضحيات الفلسطينيين وخسائر الإسرائيليين في الانتفاضة الثالثة:

• تضحيات الفلسطينيين:

قدّم المقدسيون خلال هبتي الانتفاضة الثالثة، منذ 2014/7/1 وحتى 2015/12/31، 54 شهيداً، واحتجزت سلطات الاحتلال جثامين 17 شهيداً مقدسياً، قبل أن تطلق 7 منها خلال 3-4 أشهر على احتجاجها. كذلك أصيب الآلاف بإصابات مختلفة، إما اختناقاً بالغاز المسيل للدموع، أو التعرض للضرب المبرح، أو الإصابة بالرصاص الحي والرصاص المطاطي. كما قامت سلطات الاحتلال باعتقال الآلاف وحكمت على المئات منهم أحكاماً مشددة، واعتقلت العشرات اعتقالاً إدارياً أو فرضت عليهم الحبس المنزلي لمدد مختلفة.

¹⁷⁵ إبراهيم شعبان، متى تسلم إسرائيل جثامين الشهداء، القدس، 2015/12/25.

¹⁷⁶ المرجع نفسه.

1. التضحيات خلال الهبة الأولى (2014/7/2-2015/10/1):

يشير الجدول رقم (12) الذي أعده المؤلف والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، إلى أن المقدسيين قدموا منذ انطلاق الهبة الأولى في 2014/7/2 وحتى نهاية السنة 14 شهيداً، وقد توزعوا على 11 حيّاً من أحياء المدينة، وانفرد مخيم قلنديا وجبل المكبر بشهيدتين لكل منهما. كما بيّن الجدول أن أعمار أربعة من الشهداء هي 17 عاماً فما دون، بينما أعمار ستة منهم ما بين 20-30، وارتقى شيخ في الـ 70 من عمره ورضيعة ابنة أسبوعين.

وبينما ارتقى ثلاثة شهداء في تموز/ يوليو، فقد ارتقى أربعة شهداء في تشرين الثاني/ نوفمبر.

وقد سجلت سنة 2014 ارتفاعاً ملحوظاً بعمليات الاعتقال العشوائي التي طالت مئات المقدسيين، حيث كانت السلطات الإسرائيلية قد شكلت في تموز/ يوليو 2014 "وحدة خاصة" لتنفيذ الاعتقالات للحد من ظاهرة "الاحتجاجات والمواجهات في القدس"، وقامت هذه الوحدة باعتقال معظم المقدسيين الذين سبق اعتقالهم في أحداث سابقة، بالتزامن مع اقتحام منازلهم وتفتيشها بعنف وتخريب¹⁷⁷.

وبلغت حالات الاعتقال في مدينة القدس 2,250 حالة، بينها 700 طفل وقاصر، و69 سيدة، و15 مواطناً تتراوح أعمارهم بين 45-73 عاماً. وكان أكثر الأشهر التي شهدت اعتقالات هي: تموز/ يوليو من سنة 2014، (وهو الشهر الذي خطف فيه وأُحرق الطفل محمد أبو خضير)، حيث اعتقلت السلطات 390 مواطناً، ثم تشرين الأول/ أكتوبر اعتقل 320 مواطناً، ثم آب/ أغسطس وكان فيه 300 معتقل، حيث وخلال يومين (13-14 آب/ أغسطس) اعتقلت السلطات أكثر من 130 مقدسياً، بعد اقتحام منازلهم في أحياء مختلفة من المدينة¹⁷⁸.

2. التضحيات خلال الهبة الثانية (2015/10/1-2015/12/31):

الشهداء:

أما الهبة الثانية، وخلال ثلاثة أشهر (2015/10/1-2015/12/31) فقد بلغ عدد من ارتقى من المقدسيين 37 شهيداً، فيما أصيب 1,569 منهم إصابات مختلفة.

¹⁷⁷ حصاد 2014: آلاف المستوطنين يقتحمون الأقصى.. منع صلاة الجمعة "17" مرة في المسجد.. وارتقاء 10 شهداء.. واعتقال 2250 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2015/1/5.

¹⁷⁸ المرجع نفسه.

يشير الجدول رقم (12) في الجزء الخاص بالهبة الثانية والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، إلى أن المقدسيين قدموا منذ انطلاق الهبة الثانية في 2015/10/1، وحتى نهاية السنة 37 شهيداً، وقد توزعوا على 13 حيّاً من أحياء المدينة، وقد امتاز مخيم قلنديا بالعدد الأكبر من الشهداء، إذ قدم 8 شهداء، تلاه حيّ جبل المكبر بـ 5 شهداء، ثم بلدة قطنة بـ 4 شهداء. كما بيّن الجدول أن أعمار 6 من الشهداء 17 عاماً فما دون، وأعمار 23 منهم ما بين 20-30 عاماً، كما ارتقى رجلان أعمارهما فوق الـ 50 عاماً. وبينما ارتقى 18 شهيداً في تشرين الأول/ أكتوبر، وقد انخفض العدد إلى النصف في تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر.

ومن خلال استقراء التقارير يتبين لنا ارتفاع 7 أطفال مقدسيين شكلوا نسبة 26% من الأطفال الشهداء في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، الذين كانت نسبتهم كذلك 26% من عموم الشهداء الـ 129¹⁷⁹. وأن سنة 2015 هي سنة الرعب والتعذيب الوحشي تجاه القاصرين، وأن نسبة التعذيب والمعاملة السيئة بحق الأطفال هي 100%¹⁸⁰.

مقارنة أعداد الشهداء بين الهبتين:

وفي دراسة مقارنة بين بدايات الهبة الأولى، 2014/10/2-7/2، وبدايات الهبة الثانية، 2015/12/31-10/2، نجد من خلال الجدول رقم (12) المثبت ضمن ملاحق الدراسة أن 14 مقدسياً ارتقوا شهداء في الهبة الأولى، مقابل 125 شهيداً في الأشهر الثلاثة الأولى من الهبة الثانية.

وفي مقارنة مع أعداد الشهداء في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، إضافة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948، فقد شهدت سنة 2014 ارتفاع 2,240 شهيداً فلسطينياً من الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، وذلك جراء اعتداء الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة في معركة العصف المأكول، منهم 49 شهيداً من الضفة الغربية و17 شهيداً من مدينة القدس وشهيداً واحداً من الداخل الفلسطيني المحتل¹⁸¹.

¹⁷⁹ حصاد 83 يوماً من انتفاضة القدس: 129 شهيداً و22 قتيلاً صهيونياً وإصابة 338 في 70 عملية إطلاق نار و69 عملية طعن و19 عملية دهس، مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي، رام الله، 2015/12/22.

¹⁸⁰ 6830 حالة اعتقال خلال عام 2015 والغالبية من الأطفال، موقع مفوضية الأسرى والمحررين - المحافظات الجنوبية، 2015/12/28، انظر: <http://bit.ly/2iOsKe8>

¹⁸¹ حصاد 2014: آلاف المستوطنين يقتحمون الأقصى.. منع صلاة الجمعة "17" مرة في المسجد.. وارتفاع 10 شهداء.. واعتقال 2250 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2015/1/5.

كذلك كشفت دراسة مقارنة عن عدد الشهداء خلال الهبة الثانية ونوعية الإصابات منذ 2015/10/2 وحتى 2015/12/17، حيث أكدت أن 23 شهيداً مقدسياً ارتقوا من أصل 125 شهيداً في فلسطين المحتلة، أي ما نسبته 18%. فيما أصيب 30 مقدسياً بالرصاص الحي من أصل 1,380، أي ما نسبته 2%. وأصيب 492 مقدسياً برصاص المطاط من أصل 3,022، أي ما نسبته 16%. وتضرر بالغاز المسيل للدموع 1,017 مقدسياً من أصل 9,811، أي ما نسبته 10%. وتعرض للضرب المبرح 30 مقدسياً من أصل 454، أي ما نسبته 6% من مجموع المعتدى عليهم. وقد تعمدت سلطات الاحتلال إصابة العديد من الفلسطينيين بأعينهم، حيث فقد 7 من المواطنين أعينهم نتيجة هذه الإصابات، 4 من هؤلاء من مخيم شعفاط، بينهم رجل عمره 55 عاماً، و2 من العيسوية، وآخر من حيّ الثوري¹⁸².

المعتقلون خلال الهبة الثانية (2015):

أشارت الدراسة الشهرية الصادرة عن "لجنة أهالي الأسرى المقدسين" بأن سلطات الاحتلال أقدمت خلال كانون الأول/ ديسمبر، نهاية 2015، على اعتقال 152 مقدسياً، من بينهم 68 شخصاً اعتقلوا بعد اقتحام منازلهم، بينما اعتقل 84 آخرون ميدانياً من الشارع، أو من أماكن عملهم أو مدارسهم، من ضمنهم: 57 شاباً و9 سيدات و86 قاصراً، 10 منهم دون 12 عاماً. إضافة إلى طفلتين قاصرتين. كما واعتقلت شرطة الاحتلال 25 مقدسياً وهم مصابون بجروح خطيرة. وقد تنوع الاعتقال إلى أشكال عدة، كالاقتال التقليدي أو الإداري، أو الحبس المنزلي أو الإقامة الجبرية، أو الإبعاد عن المسجد الأقصى أو البلدة القديمة، أو الإبعاد عن عموم مدينة القدس¹⁸³.

كما أشارت الدراسة إلى أن المعتقلين المقدسين موزعون من حيث سكانهم على 16 حياً مقدسياً، وكانت البلدة القديمة صاحبة العدد الأكبر من الاعتقالات، حيث اعتقل منها 446 مقدسياً، ثم تلاها حيّ العيسوية 315، ثم سلوان 248، فالطور 201، فرأس العمود 182، ثم الثوري 112، ثم جبل المكبر 111، وتوزع باقي المعتقلين على ما تبقى من الأحياء الـ 16. وبالرغم من أن مخيم قلنديا يقع خلف الجدار، إلا أن قوات الاحتلال اعتقلت منه 30 شخصاً¹⁸⁴.

¹⁸² تقرير جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، رام الله، 2015/12/17.

¹⁸³ الإحصائية السنوية للاعتقالات في القدس المحتلة للعام 2015، كيوبرس، 2016/1/1.

¹⁸⁴ المرجع نفسه.

وأكدت إحدى الدراسات أن حالات الاعتقال للأطفال المقدسين خلال سنة 2015 بلغت أكثر من 500 حالة، من ضمنها 4 حالات لأطفال دون 14 عاماً أتهموا بمحاولات طعن، وتمّ حجزهم في مؤسسات مغلقة. وتسمي سلطات الاحتلال هذه الحالات بـ”الرعاية في مؤسسة داخلية“، وتهدف من خلالها عمل غسيل دماغ للأطفال، إلى حين بلوغ الأطفال السن الذي يسمح للسلطات تقديم لوائح اتهام ضدّهم¹⁸⁵.

وأفاد تقرير صادر عن هيئة شؤون الأسرى والمحررين أنه مع نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر 2015، بلغت حالات الاعتقال 1,520 حالة اعتقال في الضفة الغربية ومدينة القدس، وأن 60% منهم من الأطفال، والأغلبية من محافظة القدس. كما وصل عدد الإداريين إلى 500 معتقل إداري¹⁸⁶.

بينما أحصت وحدة الدراسات والتوثيق في هيئة الأسرى والمحررين الفلسطينية، في تقريرها لنهاية سنة 2015، أن السلطات الإسرائيلية نفذت خلال سنة 2015 في محافظة القدس 2,353 حالة اعتقال، وأن هذا الرقم يشكل ما نسبته 34.5% من إجمالي الاعتقالات في الضفة الغربية والقدس المحتلة وقطاع غزة. كما وسجلت الهيئة قرابة 170 حالة اعتقال من المناطق المحتلة سنة 1948، وغالبيتها كانت خلال الهبة الثانية من الانتفاضة. وذكر التقرير أن سلطات الاحتلال اعتقلت 6,830 فلسطينياً في الضفة الغربية والقدس المحتلة وقطاع غزة خلال سنة 2015، وأن جميع من مرّوا بتجربة الاعتقال وبنسبة 100% كانوا قد تعرضوا لشكل أو أكثر من أشكال التعذيب الجسدي أو النفسي. كما اعتقلت سلطات الاحتلال 2,179 طفلاً (ذكوراً وإناثاً)، تتراوح أعمارهم بين 11-18 عاماً، في زيادة مقدارها 72.1% عن سنة 2014. وفيما يتعلق بالاعتقالات الإدارية، فقد أظهر تقرير هيئة الأسرى والمحررين أن سلطات الاحتلال أصدرت خلال سنة 2015 قرابة 650 قراراً بالاعتقال الإداري، ما بين اعتقال جديد أو تجديد الاعتقال، وأن أكثر من نصف هذا العدد من القرارات، قد صدرت خلال الثلاثة شهور الأخيرة من سنة 2015، أي منذ اندلاع الهبة الثانية¹⁸⁷.

¹⁸⁵ المرجع نفسه.

¹⁸⁶ تقرير صادر عن هيئة شؤون الأسرى والمحررين: 1520 حالة اعتقال، 60% من الأطفال، تصعيد في الاعتقال الإداري، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2015/10/31، انظر: <http://bit.ly/2jm6LhY>

¹⁸⁷ 6830 حالة اعتقال خلال عام 2015 والغالبية من الأطفال، موقع مفوضية الأسرى والمحررين – المحافظات الجنوبية، 2015/12/28.

احتجاز جثامين شهداء الانتفاضة الثالثة:

لم تكتفِ سلطات الاحتلال بقتل المقدسيين، بل قامت باحتجاز جثامين الشهداء في ثلاث ذات درجة حرارة خمسين تحت الصفر، مما ترك أثراً بالغ القسوة والتغيير في ملامح الجثامين.

ويشير الجدول رقم (13) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، إلى قائمة الجثامين التي احتجزتها سلطات الاحتلال، وتاريخ الإفراج عنها. ويتضح منها أن الاحتلال احتجز كافة جثامين الشهداء فور قتلهم. ثم أفرج عن بعضها خلال عدة أيام من احتجازها. وأبقى الاحتلال ما يقرب من عشرين جثامناً لشهداء مقدسيين قريباً من ثمانين يوماً.

هدم بيوت المقاومين:

قامت سلطات الاحتلال بهدم العديد من بيوت المقاومين الفلسطينيين، أو "صَبّ الإسمنت المسلح" عبر نوافذ البيت، أو هدم جدران البيت في حالة كون البيت شقة في إحدى العمارات. وذلك في مخالفة صريحة لنصوص القوانين الدولية التي تحظر سياسة العقاب الجماعي، تحديداً مادتي 33 و53 من اتفاقية جنيف الرابعة، عدى عن كون هذه القوانين قد أقرت بحق مقاومة المقدسيين للاحتلال بكافة الوسائل الشرعية المتاحة.

وتستعين سلطات الاحتلال في أثناء هدم البيوت بمئات أو آلاف الجنود إلى جانب آلات الهدم، كما في حالة هدم بيت الشهيد إبراهيم العكاري في مخيم شعفاط، بعد إغلاق المخيم ومنع تجول سكانه¹⁸⁸. وبلغ عدد ما هدمته السلطات أو أغلقتة إلى حين هدمه 11 بيتاً في مدينة القدس¹⁸⁹.

فيما لم تهدم سلطات الاحتلال أي من بيوت المستوطنين اليهود الذين قاموا بعمليات إرهابية ضد الفلسطينيين، خصوصاً أولئك الذين أقدموا على خطف وحرق وقتل الطفل محمد أبو خضير، بالرغم من أن المحكمة الإسرائيلية قد دانتهم.

¹⁸⁸ تفجير منزل الشهيد العكاري بعد اقتحام قوات كبيرة من قوات الجيش، القدس، 2015/12/2.

¹⁸⁹ معطيات حول هدم البيوت كوسيلة عقاب، بتسليم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، 2011/1/1.

• خسائر الاحتلال في الانتفاضة الثالثة (2014-2015):

1. القتلى والمصابين من الإسرائيليين:

بلغ عدد القتلى الإسرائيليين خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الانتفاضة الثالثة (2014/10/7-7/2)، 10 من الجنود والمستوطنين إضافة إلى إصابة 65 إسرائيلياً بإصابات مختلفة. واستناداً إلى معطيات شرطة الاحتلال الإسرائيلية حول إحصائية إجمالية نهاية الأسبوع الأخير من سنة 2015، فقد قتل في الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة 2015 في مدينة القدس وحدها، 8 إسرائيليين فيما أصيب 60 آخرون. وذكرت إحصائية الشرطة الإسرائيلية أن 25 إسرائيلياً قتلوا في الفترة نفسها في الضفة الغربية ومدينة القدس المحتلة، وأصيب 280 آخرون، نتيجة 120 عملية طعن، و46 عملية إطلاق نار، و30 عملية دُغس¹⁹⁰.

2. أجواء من الرعب:

أشار تقرير إلى حالة من الرعب يعيشها الإسرائيليون في كافة مناحي الحياة. ووصف التقرير حال المستوطنين اليهود بأنهم صاروا يشكون بكل فلسطيني، ويرون فيه خطراً عليهم. وقد وصل عدد التبليغات الصادرة عن المستوطنين لمؤسسات الأمن الإسرائيلية 25 ألفاً في يوم واحد، هو يوم الجمعة الموافق 2015/10/9¹⁹¹. وقد لخصت صحيفة هآرتس العبرية في تقرير لها مطلع كانون الأول/ ديسمبر 2014 الحالة الإسرائيلية بعد سلسلة العمليات في القدس بالقول: "إن كل إسرائيلي [عندما] يُصبح يلتف حول نفسه عشرات المرات في اليوم الواحد، وذلك بسبب تزايد حالة البغض والكرهية، نتيجة تزايد التوتر في مدينة القدس في الآونة الأخيرة"¹⁹². بينما أفاد استطلاع للرأي العام اليهودي أجراه معهد فانليس بولوتيكس في 2015/11/24، وكتبت عنه صحيفة القدس في 2015/12/7، بأن 46% من المشاركين في الاستطلاع أفصحوا أنهم "سيفكرون مرتين" قبل المشاركة في احتفالات عامة، كما صرح 77% من المستطلعة آراؤهم بأنهم يشعرون

¹⁹⁰ الهبة الفلسطينية تصيب آلاف الإسرائيليين بصدمة نفسية، الجزيرة.نت، 2015/12/18.

¹⁹¹ السكاكين: أيقونة انتفاضة القدس، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/10/13، انظر:

<https://palinfo.com/1538>

¹⁹² 2014.... مقاومة الضفة تستعيد عافيتها والعمليات الفردية العنوان، المركز الفلسطيني للإعلام،

<https://palinfo.com/8212>، انظر: 2014/12/29

بـ "انعدام الأمن"، بينهم 52% أجابوا أنهم "لا يشعرون بأمن كبير" و25% أجابوا أنهم "يشعرون بانعدام الأمن"¹⁹³.

ومن صور الرعب التي عاشها الإسرائيليون في مدينة القدس، توجه طائفة يهودية للجمهور المقدسي تستغيث بالمقاومة بعدم التعرض لها بالقتل، حيث تبرتأت إحدى طوائف الحريديم Haredim اليهودية، من الانتهاكات الصهيونية والاقترحات المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، داعية المقاومة ومنفذي عمليات الطعن والدعس، بعدم التعرض لهم وقتلهم. وقالت الطائفة في كتاب مناشدة باللغة العربية نشرته صحيفة العائلة العبرية، إن تعليمات الطائفة لديهم تحظر دخولهم باحات الأقصى، وبالتالي لا يوجد سبب لاستهدافهم بالقتل في هذه الموجة من العمليات¹⁹⁴. بالمقابل وكنتيجة لأجواء الرعب المهيمنة على الشارع الإسرائيلي، أفتى عدد من الحاخامات اليهود بوجود القتل الميداني للفلسطينيين المنفذين لعمليات المقاومة، حتى ولو زال خطرهم أو كانت هناك حاجة للإبقاء على حياتهم بدعوى التحقيق معهم. وكان الحاخام شموئيل إياهو Shmuel Eliyahu عضو مجلس الحاخامية الكبرى، وصاحب آخر فتوى بهذا الخصوص، قد علل فتواه بأنه "يخشى من عودة الفلسطيني بعد تحرره من السجن للقيام بعمليات أخرى ضد الاحتلال"، وأضاف أنه "يجوز الإبقاء على حياته إذا كانت هناك حاجة ماسة ولفترة وجيزة، ومن ثم الإجهاز عليه وإرساله إلى جهنم"، وأكد الحاخام على أنه "ينبغي تقديم الشرطة والجنود الإسرائيليين الذين يترددون في إعدام الفلسطينيين ميدانياً للمحاكمة"¹⁹⁵.

وتسببت موجة الرعب بحالات نفسية مرضية وسط العديد من اليهود، حيث قام بعضهم وللمرة الرابعة، بالاعتداء على يهود مثلهم، وهم يحسبونهم عرباً¹⁹⁶. وأصدرت الرابطة الإسرائيلية لعلاج الصدمات النفسية، بحسب صحيفة معاريف العبرية في 2015/12/28، تقريراً أشار إلى أن 1,500 إسرائيلي في مدينة القدس، يعالجون

¹⁹³ استطلاع: الغالبية العظمى من "الإسرائيليين" لا تشعر بالأمن، وكالة القدس للأنباء، 2015/12/6، انظر: <http://bit.ly/2n8FLTw>

¹⁹⁴ طائفة يهودية تستغيث بالمقاومة: توقفوا عن قتلنا، موقع مرآة العرب، 2015/10/29، انظر: <http://bit.ly/2mvEXtr>

¹⁹⁵ صالح النعامي، "عنصرية على مواقع التواصل العبرية"، العربي الجديد، 2015/10/15.

¹⁹⁶ للمرة الثالثة خلال 4 أيام، ظنوه عربياً فقتلوه، عرب 48، 2015/10/22، انظر: <http://bit.ly/2iiE29c>

من الصدمة النفسية نتيجة "العنف" الدائر في الأشهر الثلاثة الأخيرة، من أصل 8,000 إسرائيلي يتعالجون على مستوى الكيان الإسرائيلي، أي ما نسبته 19% من مجموع المصابين. وقالت الرابطة أنه مقابل كل قتيل إسرائيلي هناك بالمتوسط 27 مصاباً بالصدمة النفسية¹⁹⁷.

3. إجراءات أمنية تطلبت موازنة مالية كبيرة:

وفيما يتصل بخسائر الإسرائيليين، فقد شرعت بلدية الاحتلال في مدينة القدس بالعمل على تحصين ثلاثمئة محطة حافلات، بأمر من رئيس البلدية الإسرائيلي نير بركات، في محاولة لمنع تنفيذ عمليات الدعس، وتبلغ تكلفة المشروع نحو مليوني شيكل (نحو 513 ألف دولار)¹⁹⁸. فيما أعلنت شرطة الاحتلال عمّا كانت قد أعدته في كانون الثاني/يناير 2015 وأسماته بـ"الخطة الشاملة من أجل مواجهة التصعيد الأمني" في مدينة القدس. حيث تتضمن الخطة عدة نشاطات، منها: نشر 1,156 شرطياً إسرائيلياً إضافياً في المدينة، وتحسين الوسائل الاستخباراتية والتكنولوجية الموجودة بأيدي الشرطة، وتهيئة مركزين إضافيين للشرطة في بلدي سلوان والعيسوية، ونشر وحدات أمنية مشتركة من قوات التدخل السريع للشرطة والشرطة السرية. إضافة إلى تعزيز الأجهزة الشرطة المقامة في باحات المسجد الأقصى عن طريق نصب بوابات ممغنطة على مداخله. وحسب التقديرات فإن هذه الخطة ستكلف ما بين 600-700 مليون شيكل إسرائيلي (نحو 153-179 مليار دولار)¹⁹⁹.

ووفق صحيفة مكور ريشون Makor Rishon العبرية في 2015/10/22، فقد تمّ تحويل أربعة مليارات شيكل (نحو 1.05 مليار دولار) حتى هذا التاريخ لنفقات الجيش والشرطة، في وقت انخفض دخل الحكومة من الضرائب بنحو ستة مليارات شيكل (نحو 1.58 مليار دولار)²⁰⁰.

¹⁹⁷ إصابة 8100 صهيوني بالصدمة النفسية، شبكة فلسطين للحوار، 2015/12/29.

¹⁹⁸ القدس: بدء بتحسين 300 محطة حافلات، عرب 48، 2015/12/21. ملاحظة: تم اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي في 2015/12/21، الذي حدد سعر الصرف بـ3.9.

¹⁹⁹ الاحتلال يبلور خطة لإطباق سيطرته على القدس والأقصى، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/1/1. ملاحظة: تم اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي في 2015/1/2، الذي حدد سعر الصرف بـ3.918.

²⁰⁰ انظر: حرب السكاكين ترعب الإسرائيليين وتنهك اقتصادهم، الجزيرة.نت، 2015/10/25، انظر:

<http://bit.ly/2mTfGoo>

4. الخسائر الاقتصادية:

أشارت مجلة غلوبس Globes الاقتصادية العبرية في تقرير لها حول تأثير المقاومة على الاقتصاد الإسرائيلي، إلى أن رجال أعمال إسرائيليين أغلقوا محالهم التجارية بمدينة القدس. وأوعزت المجلة السبب إلى تزايد الديون على أصحابها بسبب تراجع العائدات، نتيجة ما أسماه الموقع بالوضع الأمني المتوتر. وكشفت صحيفة هآرتس العبرية عن أن ثلاثين محلاً تجارياً إسرائيلياً أغلق بسبب الانتفاضة، وأن نسبة التراجع في الحركة الاقتصادية في الوسط اليهودي من المدينة تقترب من نسبة 60%²⁰¹.

في حين أكدت دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية تضرر الفنادق الإسرائيلية بنسبة 30%، وشمل ذلك إلغاء الحجوزات لأعياد الميلاد على الرغم من استضافة سلطات الاحتلال متئين من وكلاء السفر حول العالم لتشجيع السياحة إلى المدينة²⁰². وكانت صحيفة مكور ريشون العبرية قدرت خلال منتصف تشرين الأول/ أكتوبر 2015 كلفة شهر واحد من الانتفاضة بنحو خمسة مليارات شيكل (نحو 1.3 مليار دولار) من الدخل القومي العام، مشيرة إلى أنه حصل انخفاض في الحجوزات الفندقية بنسبة 50% منذ بداية تشرين الأول/ أكتوبر 2015²⁰³.

وأجملت إحدى الدراسات نتائج مختصرة لعدد من الاستطلاعات والتقارير، خلال الأسابيع الثلاثة الأولى فقط من تشرين الأول/ أكتوبر 2015، حيث أكدت الدراسة أن 70% من الإسرائيليين، (حسب صحيفة معاريف، 2015/10/14) باتوا يؤيدون الانسحاب من الأحياء الفلسطينية في مدينة القدس، وأن 25 مقالاً في الصحف العبرية دعت إلى "التخلص" من القدس الشرقية، كما أن هناك زيادة بنسبة 100% في أعداد الإسرائيليين الذين يتوجهون للمصحات النفسية (حسب موقع والا، 2015/10/16)، وأن الخسائر الاقتصادية تقدر بـ 2.5 مليار دولار (حسب صحيفة معاريف، 2015/10/18)²⁰⁴.

²⁰¹ انظر: انتفاضة القدس تطيح باقتصاد الخدمات بالكيان الصهيوني، وكالة القدس للأخبار، 2015/12/26، في: <http://bit.ly/2nuqT0u>

²⁰² المرجع نفسه.

²⁰³ حرب السكاكين ترعب الإسرائيليين وتنهك اقتصادهم، الجزيرة نت، 2015/10/25.

²⁰⁴ حاخامات يهود يرحمون زيارة المسجد الأقصى، الجزيرة نت، 2015/10/23.

هـ. سمات وخصائص الانتفاضة الثالثة:

امتازت الانتفاضة الثالثة عن الانتفاضتين الأولى والثانية بعدة سمات، فبينما غلب على الانتفاضة الأولى (1987-1994) الحراك الشعبي الشامل، والتزام الجماهير بتوجيهات القيادة المركزية للانتفاضة، فقد غلب على الانتفاضة الثانية (2000-2004)، تحولها السريع نحو العمل العسكري الصّرف، إضافة إلى الانخراط النسبي في الانتفاضة من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية، أما الانتفاضة الثالثة (2014-2016)، فقد امتازت بغياب القيادة المركزية الموجهة للانتفاضة، الأمر الذي أدى إلى شيوع أسلوب العمليات الفردية في مقاومة الاحتلال، وباختيار أسلوب الدعس والطعن بشكل أساسي، وبمشاركة القاصرين والأطفال، إضافة إلى امتياز الانتفاضة الثالثة بظاهرة "الاقْتداء"، وظاهرة "الثأر" من جنود الاحتلال والمستوطنين.

1. عمليات فردية:

تميزت الانتفاضة الثالثة بالعمليات الفردية غير التنظيمية، انطبق هذا الوصف على الأغلبية الساحقة لعمليات الدعس والطعن، إضافة إلى العمليات المسلحة والتي وصفت بالعسكرية، ويظهر لنا من خلال الجدول رقم (11) الذي يحصي عمليات المقاومة في سنتي 2014-2015، بأن 76 نشاطاً مقاوماً، نفذه أشخاص بشكل فردي. يضاف إليها النشاط اليومي من إلقاء الزجاجات الحارقة والقذف بالحجارة. إلا في حالة واحدة خطط خلالها مجموعة من طلاب جامعة القدس، لتأسيس مختبر لإعداد العبوات والأحزمة الناسفة، وقد تمّ اعتقالهم قبل التنفيذ أوائل تشرين الثاني/ نوفمبر من سنة 2015²⁰⁵.

2. ظاهرة الدعس:

كانت أول عملية دعس بعد شهر من اندلاع الانتفاضة الثالثة في 2014/8/4، حيث أقدم الشاب المقدسي غسان أبو طير الذي يقود جرافة، على الاصطدام بحافلة إسرائيلية في شرقي القدس، ممّا أدى إلى مقتل إسرائيلي وجرح أربعة آخرين. ثم اقتدى به الشاب عبد الرحمن الشلودي، حين قام بدعس عدد من المستوطنين بالقرب من محطة القطار الخفيف بمدينة القدس المحتلة في 2014/10/23، مما أدى إلى مقتل إسرائيلي وإصابة 8 آخرين. تلا ذلك قتل إثنين وإصابة 14 بجراح مختلفة في عملية دعس نفذها

²⁰⁵ ياسين عز الدين، مرجع سابق.

الشباب المقدسي إبراهيم العكاري من سكان مخيم شعفاط، في 2014/11/5. وهكذا استمر مسلسل الدعس حتى بلغ مجموع عمليات الدعس في الانتفاضة الثالثة 14 عملية²⁰⁶.

3. ظاهرة الطعن:

جدّد المقدسيون في الهبة الثانية من سنة 2015 استخدام أسلوب الطعن بالسكاكين ضدّ قوات الاحتلال والمستوطنين. وأحدث استخدام السكين في مقاومة الاحتلال رعباً كبيراً في أوساط الجنود والمستوطنين الإسرائيليين، ويشير الجدول رقم (11) إلى أن المقدسيين قد نفذوا 48 عملية طعن خلال الانتفاضة الثالثة. مما جعل الإسرائيليين يشكون بكل فلسطيني كبيراً كان أو صغيراً، ذكراً أو أنثى، ويرون فيه خطراً حقيقياً، حتى كان متوسط عدد التبليغات الصادرة عن المستوطنين للجهات الأمنية المختصة، يزيد عن عشرة آلاف تبليغ في أراضي الضفة الغربية ومدينة القدس، وقد وصلت هذه التبليغات ذروتها في يوم الجمعة الموافق 2015/10/9، إذ بلغت 25 ألف تبليغ²⁰⁷.

ويفسّر المقدسيون سبب استخدامهم للسكين في الانتفاضة الثالثة بقولهم: "إن سلاح السكين خفيف الحمل وقليل الكلفة، يرهب العدو بشكل كبير جداً، ويوجعه ويربكه"²⁰⁸. وكان الأسير المقدسي المحرر عامر سرحان، قد فجر ثورة السكاكين في سنة 1990 من الانتفاضة الأولى، عندما قام في 1990/10/21 بقتل وجرح عددٍ من الإسرائيليين غرب مدينة القدس، ثاراً لشهداء المسجد الأقصى الذين سقطوا قبل أسبوعين من ذلك التاريخ بأيدي قوات الاحتلال، فيما بات يعرف بمجزرة الأقصى.

4. مشاركة القاصرين والأطفال:

وهي من أبرز سمات الانتفاضة الثالثة، حيث يصعب على قوات الاحتلال التنبؤ بالأحداث التي يشارك فيها أطفال وفتيان صغار، بسبب غياب الخلفية التنظيمية الحزبية لهؤلاء الأطفال، وهي ظاهرة غير مدروسة من قبل الاحتلال كونها غير مسبوقه. وفي هذا السياق يقول مسؤول أمني إسرائيلي كبير "إن زرع مخبرين وسط "منظمة إرهابية" أمرٌ سهل، ويمكن للأجهزة الأمنية الإسرائيلية اكتشاف بعض العمليات قبل

²⁰⁶ 2014.... مقاومة الضفة تستعيد عافيتها والعمليات الفردية العنوان، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/29.

²⁰⁷ السكاكين: أيقونة انتفاضة القدس، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/10/13.

²⁰⁸ الإعلام الصهيوني: الانتفاضة الثالثة انطلقت، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/10/9.

حصولها، ولكن من المستحيل زرع مخبر في رأس مواطن أوى إلى فراشه وقام صباحاً وقرّر أن يقوم بعملية طعن أو دهس²⁰⁹.

وكان دور الأطفال يقتصر فيما مضى من الانتفاضات برمي الحجارة، أو مساعدة المطلوبين للاحتلال بالتخفي أو كشف الطريق لهم وخلوّها من جنود الاحتلال. وقد طالبت جهات رسمية فلسطينية تحييد الأطفال عن الانخراط بعمليات الطعن، وتحديدًا قرب حواجز الاحتلال، بحجة انتهاء المحاولات غالباً باستشهادهم، دون أن يوقعوا إصابات في صفوف الاحتلال.

5. شبكات التواصل الاجتماعي:

منذ اندلاع الهبة الثانية من الانتفاضة الفلسطينية في 2015/10/1، اندلعت انتفاضة أخرى في العالم الافتراضي على شبكات التواصل الاجتماعي. وذلك بتداول النشطاء الفلسطينيين للتغريدات والتدوينات الخاصة بالانتفاضة، وتمجيد عمليات الطعن والدعس وإطلاق النار تجاه الإسرائيليين، وكذلك بثّ صور عمليات المقاومة وصور تنفيذها. وبات الفلسطينيون بغالبيتهم يملكون حسابات شخصية على الفيسبوك وتويتر Twitter، وذلك بحسب سوشيال ستوديو Social Studio غير الحكومية.

وقد لجأ الفلسطينيون إلى إعلام شبكات التواصل في الانتفاضة الثالثة، نظراً لدوره المهم في نشر فعاليتها وأحداثها، وقدرته على تحشيد الجمهور الفلسطيني. وفي الوقت الذي تشهد فيه عمليات الانتفاضة بعض الهدوء أحياناً، فإن شبكات التواصل الاجتماعي تواصل عملها المقاوم، عبر المنشورات والتغريدات والتعليقات المختلفة.

وقد عاملت حكومة الاحتلال نشطاء شبكات التواصل بقسوة شديدة، وحكمت عليهم بأشهر طويلة من الاعتقال والغرامات، وتسببت بإغلاق عشرات الصفحات للنشطاء الفلسطينيين. وذلك في أعقاب اتفاق حصل في 2015/11/24، بين وزارة الخارجية الإسرائيلية وإدارة شركات غوغل ويوتيوب والفيسبوك، يقضي بمحاربة "التحريض" من قبل الفلسطينيين عبر صفحاتها. وقد اتخذت الحكومة الإسرائيلية جملة من الإجراءات، أهمها تجنيد ما يقرب من خمسة آلاف حساب وهمي على شبكات التواصل، يديرها إسرائيليون يتقنون اللغتين الإنجليزية والعربية، وذلك لمحاربة

²⁰⁹ عبد الرؤوف الأرنؤوط، مرجع سابق.

الصفحات الفلسطينية على شبكات التواصل وتدميرها، وكذلك تقديم بلاغات إلى إدارة الفيسبوك ضدّ المئات منها²¹⁰.

6. خلفيات عمليات المقاومة:

تعدّدت الدوافع وراء قيام الشبان المقدسين بتنفيذ عمليات المقاومة المختلفة ضدّ الاحتلال، وقد أجمع المحللون على أن شراسة الاحتلال في التعامل مع الفلسطينيين ومقدساتهم وممتلكاتهم، تؤسس في العادة الاحتقان الذي يولد أشكال المقاومة. وقد أقرت دراسة أجراها جيش الاحتلال الإسرائيلي بعد شهرين من اندلاع الانتفاضة الثالثة ووصفها بالمتكثفة، وأنها اعتمدت على طابع الاستقصاء، أن الدوافع الحقيقية وراء عمليات المقاومة الفلسطينية الفردية تكمن بـ”الاقْتداء والانتقام“. حيث شكل ”دافع الانتقام“ سبباً أولاً للمقاومة. خصوصاً لما يتعرض له المسجد الأقصى من انتهاك وتدنيس. وجاءت هذه الدراسة لتعارض التصريحات الإسرائيلية الرسمية التي حاولت طيلة الوقت الادعاء بأن ”دافع التحريض“ هو السبب الرئيسي وراء تنفيذ الفلسطينيين لعمليات المقاومة الفردية.

ويدلل على دافع الانتقام أيضاً، ما كتبه الشهيد مهند حلبي على حسابه في شبكة التواصل ليلة إقدامه على طعن إسرائيليين في البلدة القديمة حيث قال: ”ما يجري للأقصى هو ما يجري لمقدساتنا ومسرى نبينا، وما يجري لنساء الأقصى هو ما يجري لأمهاتنا وأخواتنا“. وتابع: ”فلا أظن أن شعبنا يرضى بالذل، الشعب سينتفض، بل ينتفض“²¹¹. كذلك تمثل حالة المقاوم المقدسي معتز حجازي نموذجاً واضحاً لدافع الانتقام، حيث قام حجازي في 2014/10/29، بإطلاق النار على الحاخام اليهودي المتطرف يهودا جليك Yehuda Glick من ”مسافة صفر“ حيث أصابه إصابة خطيرة، بسبب حملاته المتكررة على اقتحام المسجد الأقصى بصحبة عشرات المستوطنين.

²¹⁰ عدنان أبو عامر، شبكات التواصل الاجتماعي... جبهة قتالية جديدة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، موقع المونيتور، 2016/2/8، انظر: <http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2016/02/palestinian-intifada-social-media-israel-facebook.html>

²¹¹ في انتفاضة الأقصى شهيد يضع صورة شهيد، موقع الجزيرة مباشر، 2015/10/4، انظر: <http://mubasher.aljazeera.net/>

أما "دافع الاقتداء" فينطبق على قائمة المنفذين للعمليات التي تلت عمليتي حلبى وحجازى، حيث أعدم شابان مقدسيان من جبل المكبر، هما غسان وعدي أبو جمل، بتنفيذ عملية فدائية مشتركة بعد ثلاثة أسابيع فقط من عملية معتز حجازى، فاقتهما معهداً لتخريج المستوطنين المتدينين في 2014/11/18، فقتلوا أربعة من الحاخامات اليهود إضافة إلى شرطي إسرائيلي، وجرحا العشرات من طلبة المعهد²¹².

و. مواقف الأطراف الفلسطينية من الانتفاضة الثالثة:

1. موقف السلطة الفلسطينية:

أعلنت السلطة الفلسطينية مراراً عن استنكارها وتنديدها بالاعتداءات الإسرائيلية المستمرة في حق الفلسطينيين العزل، وطالبت السلطة الحكومة الإسرائيلية بالتوقف عن هذه الاعتداءات ورأتها تقف حائلاً دون التقدم باتجاه تحقيق السلام، وباتجاه استقرار المنطقة واسترجاع الحقوق، كما أعلنت السلطة الفلسطينية عن رفع كافة الاعتداءات والانتهاكات إلى الجهات الدولية المختصة، بما في ذلك محكمة الجنايات الدولية.

إلا أن السلطة الفلسطينية كانت قد حددت موقفاً مسبقاً من قيام انتفاضة ثالثة، ورأتها أقرب إلى العنف والإرهاب، ففي مقابلة مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس بثتها القناة الثانية العبرية مساء 2012/11/2، صرح خلال لقائه بالصحفي الإسرائيلي أودي سيغال Udi Segal: "أنا مستعد للعودة إلى المفاوضات، وطالما أنا أعمل هنا كحاكم ورئيس، لن أقبل باندلاع انتفاضة ثالثة، فنحن لا نريد أن نستخدم "الإرهاب"، بل نريد استخدام السياسة والدبلوماسية والمفاوضات في النضال من أجل حقوقنا"²¹³.

وقد شهد موقف السلطة الفلسطينية من الهبة الثانية تطوراً تكتيكياً، إذ تمثل في "منح فسحة زمنية" تسمح بتفريغ طاقات الشباب، في مواجهات محدّدة ومعروفة السقف، تندرج في إطار سياسة الاحتواء التي اتبعتها منذ نهاية الانتفاضة الثانية، وتوجهها نحو تطبيق شروط الرباعية Quartet وبناء المؤسسات والتعاون الأمني²¹⁴.

²¹² 2014.... مقاومة الضفة تستعيد عافيتها والعمليات الفردية العنوان، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/29.

²¹³ أنا لاجئ فلسطيني من صفد، موقع وكالة سما الإخبارية، 2012/11/1، انظر: <http://samanews.ps/ar/>

²¹⁴ دائرة سليمان الحلبي للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي، "الهبة الفلسطينية... تحديات وفرص".

وبالرغم من حديث الإسرائيليين المتكرر عن دور التنسيق الأمني في لجم العمل المقاوم، إلا أن مسؤولي السلطة الفلسطينية نفوا أنهم يسعون لوقف الانتفاضة، لكنهم في الوقت ذاته أدلوا بتصريحات متناقضة حول وجود التنسيق الأمني من عدمه، فبينما أكد البعض حتمية التنسيق وقدسيته، نفى البعض الآخر أن يكون التنسيق قد استؤنف منذ قُطع سنة 2002. إلا أن تصريحات مدير المخابرات الفلسطينية اللواء ماجد فرج أكدت لصحيفة ديفينس نيوز Defense News في 2016/1/18 فعالية التنسيق الأمني، إذ أقرّ اللواء فرج إحباط السلطة ما يقرب من مئتي عملية فدائية خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة 2015، إضافة إلى أنها اعتقلت مئة ناشط فلسطيني²¹⁵.

2. مواقف الفصائل الفلسطينية:

اختلف موقف حركة فتح ميدانياً عن موقف السلطة الفلسطينية. وشاركت القطاعات الشبابية في فعاليات الانتفاضة تأييداً ومباركة، خصوصاً بعدما لاقت الانتفاضة تأييداً شعبياً لافتاً، وأكدت قادة الحركة في تصريحاتهم على "ضرورة حماية الانتفاضة من أيّ تراجع عن أهدافها"²¹⁶.

كذلك كان موقف الجبهة الشعبية وحركتا حماس والجهاد الإسلامي، حيث طالبوا بحماية انتفاضة الشعب الفلسطيني في وجه المستوطنين وقوات الاحتلال²¹⁷.

إلا أن الفصائل الفلسطينية أكدت على موقف رافض لتوجه السلطة الفلسطينية، وعدتّه توجهاً سلبياً مقارنة بالموقف الشعبي المتقدم، وأصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً وصفت فيه موقف السلطة وأجهزتها الأمنية بـ"المحايد والمتفرج"، ودعتها إلى المشاركة جنباً إلى جنب مع أبناء الشعب الفلسطيني، في التصدي للاعتداءات الإسرائيلية ولعنف وإرهاب المستوطنين²¹⁸. وقال عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، الدكتور محمود الزهار، إن فرصة حدوث انتفاضة ثالثة متوفرة وبصورة أشد من انتفاضة الأقصى، مشدداً على أن الحل الوحيد للدفاع

²¹⁵ ماجد فرج: السلطة أحبطت 200 عملية ضد إسرائيل، المركز الفلسطيني للإعلام، 2016/1/20.

²¹⁶ ياسين عز الدين، مرجع سابق.

²¹⁷ فلسطين اليوم، نشرة يومية، مركز الزيتونة، بيروت، 2014/7/3.

²¹⁸ المرجع نفسه.

عن الأقصى هو أن يحمل أهل الضفة والقدس السلاح²¹⁹. فيما رأى الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 أن "الاحتلال وبعد كل ما ارتكبه في حقّ المقدسين والمسجد الأقصى، فتح على نفسه انتفاضة شعبية عفوية فردية، وأظن أنها ممتدة، ولا يمكن للاحتلال أن يحاصرها أو يوقفها"²²⁰.

وفي استطلاع رأي عبر الإنترنت بين الشباب الفلسطيني (16-35 عاماً) أجراه مركز العالم العربي للبحوث والتنمية (أوراد) في الضفة الغربية وقطاع غزة، في 2015/12/10، كشف الاستطلاع أن 97% من المستطلعة آراؤهم يرون أن التهديدات الإسرائيلية لوضع الأماكن المقدسة في مدينة القدس والتوسع الاستيطاني والإغلاق تشكل السبب الرئيسي لاندلاع الانتفاضة الثالثة، فيما قال 86% من الشباب بأن الأحداث الحالية عفوية، و9% فقط يرون بأنها منظمة من قبل أحزاب سياسية. وأعرب 81% عن تأييدهم للهجمات المسلحة ضدّ جنود الاحتلال الإسرائيلي، مقابل 10% يعارضون ذلك. كما أعرب 77% من الشباب عن تأييدهم للهجمات المسلحة ضدّ المستوطنين في الضفة الغربية والقدس، بينما تنخفض نسبة التأييد لمهاجمة الإسرائيليين (المدنيين) داخل الخط الأخضر إلى 49%، فيما أكد 53% بأن الكفاح المسلح هو الطريقة الأفضل لإنهاء الاحتلال، و8% فقط يرون أن المفاوضات هي الطريقة الأفضل²²¹.

ز. موقف الاحتلال من مشاركة المقدسين في الانتفاضة الثالثة:

أشارت مختلف المصادر العبرية إلى ما وصفته بشدة المقاومة المقدسية في وجه الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية. وأشار موقع والا عبري، أن مدينة القدس المحتلة كانت بؤرة ساخنة لنشاطات الانتفاضة، والتي أسفرت عن مقتل عدد من الجنود ورجال الشرطة الإسرائيلية، إلى جانب إصابة العشرات من الجنود والمستوطنين بجراح مختلفة²²².

²¹⁹ الزهار، فرصة انتفاضة ثالثة متوفرة بصورة أشد من انتفاضة الأقصى، صحيفة السبيل، عمّان، 2015/10/4.

²²⁰ رائد صلاح: الانتفاضة قادمة وعلى السلطة الفلسطينية تحديد موقفها، برنامج بلا حدود، الجزيرة نت، 2014/11/19، انظر: <http://bit.ly/2iOow5M>

²²¹ 10 كانون أول 2015: استطلاع رأي عبر الإنترنت بين الشباب الفلسطيني (الفئة العمرية 16-35 سنة)، مركز العالم العربي للبحوث والتنمية (أوراد)، رام الله، 2016/1/1، انظر: http://www.awrad.org/ar_page.php?id=wZzpRb9lpta9688788ABQ1ST9YoUL

²²² اشتعال انتفاضة ثالثة في القدس، مقاومة الضفة تستعيد عافيتها، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/29.

ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية في 2015/4/27، اعتراف وزير الأمن الداخلي الصهيوني يتسحاق أهرونوفيتش Yitzhak Aharonovitch، حول صعوبة وقف عمليات المقاومة الفردية التي نفذها الفلسطينيون بحق الاحتلال ومستوطنيه في الفترة 2014-2015، وقال أهرونوفيتش: "إنه ورغم كل التعزيزات والإجراءات الأمنية التي تم اتخاذها في مدينة القدس، إلا أنه يصعب وقف المخرب المنفرد"، حسب وصفه²²³.

وكشفت صحيفة هآرتس العبرية الموقف الرسمي للحكومة الإسرائيلية في عددها الصادر يوم 2015/1/1، إذ أشارت الصحيفة إلى إعلان شرطة الاحتلال بخصوص ما أسمته بـ"الخطة الشاملة"، من أجل مواجهة "التصعيد الأمني" في مدينة القدس. وأكد رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو موافقته على خطة الشرطة الإسرائيلية، ثم كشف عن نيته مضاعفة الخطوات الأمنية وتشديدها ضد المقدسيين، ومنها: إقامة حواجز على مداخل الأحياء الفلسطينية في المدينة المحتلة، ومضاعفة إصدار رخص الأسلحة لليهود المدنيين، وهدم منازل منفاذي العمليات الاستشهادية، وطرح قانون "سحب حق المواطنة" من منفاذي العمليات وعائلاتهم، وطرح مشروع قانون ينص على أن "الرباط في المسجد الأقصى" بمثابة تنظيم محظور²²⁴. ولم يتأخر وعيد حكومة "إسرائيل" للمقدسيين، حيث شرعت في محاولة سنّ قوانين تقضي بمحاكمة المقدسيين الذين يشاركون بإلقاء الحجارة وحبسهم ما بين 10-20 عاماً، إضافة إلى سحب إقاماتهم المقدسية. وهدد وزير الجيش الإسرائيلي موشيه يعلون بتنفيذ عمليات اعتقال واسعة ضد الفلسطينيين، و"قتل كل من يحاول قتل اليهود" بحسب تعبيره²²⁵.

وفي هذا السياق كشف رئيس لجنة الكنيست ياريف ليفين Yariv Levin من حزب الليكود Likud، عن إعداد الحزب قانوناً لا يحتاج لمصادقة الكنيست حسب قوله، ومن ضمن بنوده طرد كل من يقوم بأعمال مقاومة لسيادة "دولة إسرائيل"، ومنع تشييع الشهداء ووضعهم في مقابر الأرقام، وإغلاق أي مؤسسات للطباعة والإعلانات تقوم بطباعة صور الشهداء. وحرمان "المحرضين" وملقي الحجارة والألعاب النارية

²²³ وزير الأمن الصهيوني يعترف بصعوبة وقف العمليات الفردية، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/4/27، انظر: <https://palinfo.com/12769>

²²⁴ العاصمة، 2015/1/5، ص 15.

²²⁵ اشتعال انتفاضة ثالثة في القدس، مقاومة الضفة تستعيد عافيتها، المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/29.

والحارقات ومن يرفع علم فلسطين من الحقوق الاجتماعية، وكذلك سحب رخصة السياقة لمدة عشرة أعوام من الأسرى المحررين وملاحقتهم²²⁶.

4. الانتفاضات الفلسطينية الثلاث من منظور إسرائيلي:

وإتماماً لفصل الانتفاضات، نذكر هنا تقييماً للانتفاضات الثلاث من وجهة نظر الإسرائيليين من حيث: توقيتها وأسبابها وطبيعة قياداتها والوضع السياسي المحيط لها، وكذلك جمهورها ومسارها. وقد وصفت صحيفة يديعوت أحرونوت في 2016/3/15 الانتفاضات الثلاث في جملة واحدة فقالت: "ثلاث موجات دامية خلال ثلاثة عقود، بدأت برشق حجارة وامتدت إلى تنفيذ عمليات استشهادية في حافلات، ووصلت إلى عمليات ينفذها أفراد". واستعرضت الصحيفة وجهات النظر الإسرائيلية للانتفاضات الفلسطينية الثلاث على النحو التالي:

أ. الانتفاضة الأولى:

- التوقيت: بدأت مع نهاية سنة 1987، وتوقفت مع التوقيع على اتفاق أوسلو سنة 1993.
- محفز الاضطرابات: حادث سير قتل فيه أربعة عمال فلسطينيين من قطاع غزة.
- قيادة الانتفاضة: "القيادة الوطنية الموحدة" وحماس.
- الوضع السياسي: ساد جمود تام السّاحة السياسية.
- تجنيد الحشود: تمّ تجنيد جمهور حاشد لدعم الانتفاضة ضمّ جميع الفئات السكانية الفلسطينية.
- طابع رجال المنظمات: من الطبقات المختلفة في المجتمع الفلسطيني، وجرى تجنيد منظم كما وقعت عمليات قام بها أفراد.
- طابع اندلاع الانتفاضة: رشق حجارة، وإلقاء زجاجات حارقة، ومظاهرات، ومواجهات، مع القوات الإسرائيلية وعمليات خصوصاً في الضفة الغربية.

ب. الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى):

- التوقيت: أيلول/سبتمبر 2000 وحتى 2005، حيث عقد مؤتمر شرم الشيخ.
- محفز الاضطرابات: اقتحام أرييل شارون رئيس المعارضة الإسرائيلية في حينه للمسجد الأقصى المبارك.

²²⁶ القدس: قوانين وسياسات إسرائيلية تعسفية بحق الفلسطينيين، فلسطين أون لاين، 2014/11/27.

- قيادة الانتفاضة: بدأت بها السلطة الفلسطينية وسادت بعد ذلك فوضى، إذ عمل كل تنظيم بالصورة التي رآها مناسبة.
- الأوضاع السياسية: انهارت مباحثات كامب ديفيد Camp David، وأدى ذلك إلى أزمة كبيرة وإلى تأجيج العداء بين شارون والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.
- تجنيد الحشود: كانت المشاركة الشعبية محدودة واتخذت الانتفاضة طابعاً عسكرياً.
- طابع رجال المنظمات: تجنيد رجال منظمات استشهاديين.
- طابع اندلاع الانتفاضة: عمليات عنف قاسية ومعقدة تضمنت استشهاديين، خصوصاً داخل الخط الأخضر، إضافة إلى إطلاق نار في الضفة الغربية²²⁷.

ج. الانتفاضة الثالثة (انتفاضة القدس):

- التوقيت: انطلقت أعمال العنف من ”جبل الهيكل“، أي المسجد الأقصى، جراء الاستفزازات اليهودية في رأس السنة العبرية في تشرين الأول/أكتوبر 2015.
 - محفز اندلاع الاضطرابات: أكدت القيادة الفلسطينية وحماس بأن ”إسرائيل“ تنتهك الوضع القائم في ”جبل الهيكل“.
 - قيادة الانتفاضة: لا يوجد إطار منظم للقيادة، وتشجعها حماس في الوقت الذي تحاول فيه أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية منع تنفيذ عمليات.
 - الأوضاع السياسية: لا توجد أي آفاق سياسية، ويئس الفلسطينيون من مسيرة السلام، وتندم الثقة بصورة تامة بين بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي، وبين الرئيس الفلسطيني محمود عباس.
 - تجنيد الحشود: يتركز النشاط في صفوف الشبان والطلاب.
 - طابع المنفذين: شبان.
 - طابع اندلاع الانتفاضة: بدأت بمواجهات في الضفة الغربية خفتت مع الزمن، واندلعت موجة عمليات أفراد تركزت بالدعس والطعن، وامتدت إلى إطلاق نار ودخول مستوطنات، كما ذكرت الصحيفة الإسرائيلية²²⁸.
- وفي مقارنة بين الانتفاضات الثلاث (1987، و2000، و2014/2015)، أشار تقرير لصحيفة ”إسرائيل اليوم“ Israel Hayom الإسرائيلية أنه وكنتيجة للانتفاضات

²²⁷ كامل إبراهيم، الانتفاضات الفلسطينية من منظور إسرائيلي، صحيفة الرأي، عمان، 2016/3/16.

²²⁸ المرجع نفسه.

الفلسطينية الثلاث، فقد قتل 1,623 إسرائيلياً، منهم 179 قتلوا خلال الانتفاضة الأولى، و1,084 في الانتفاضة الثانية، و33 قتلوا خلال خمسة أشهر بين تشرين الأول/أكتوبر 2015 وشباط/فبراير 2016، بالإضافة لمئات المصابين²²⁹.

وقال التقرير إنه ”بمقارنة سريعة بين الانتفاضات الثلاثة يمكن الاستنتاج أن الانتفاضة الجارية هي أشد ضراوة من الانتفاضة الأولى التي تربطها بها أوجه شبه عديدة من حيث وسائل التنفيذ وزخم العمليات وكثافتها“²³⁰.

كذلك أشارت دراسة إسرائيلية إلى أن حركة فتح قامت بما نسبته 85% من عمليات المقاومة في مدينة القدس خلال الفترة 1977-1987، وأن حركة حماس نفذت ما نسبته 60% من عمليات المقاومة خلال الفترة 1987-2000، تلتها الجبهة الشعبية بنسبة 20%، ثم حركة فتح بنسبة 15%. وقامت حركة فتح خلال الفترة 2000-2002، بـ 65% من عمليات المقاومة في المدينة، تلتها حركة حماس بـ 30%، ثم حركة الجهاد الإسلامي بـ 12%²³¹.

خلاصة:

أثبت المقدسيون أنهم بالرغم من شعورهم بالضغط والكبت والوحدة، فإنهم قادرون على حماية هويتهم الوطنية. حيث أكدت الدراسات، أن ابتكار المقدسيين لوسائل المقاومة المختلفة، وآخرها اتساع ظاهرة الدعس للجنود والمستوطنين الإسرائيليين وطعنهم، دليل وعي وحنكة وشجاعة.

أما على المستوى الفلسطيني، فإن الانقسام في الموقف من الانتفاضة كفيل بخفض وتيرتها وتعويقها. كما أن الانتفاضة شكلت ميدان تنافس بين جيل التسوية السلمية مدعوماً بالأجهزة الفلسطينية الرسمية، وبين جيل المقاومة الفردية غير الموجهة من أيّ فصيل أو اتجاه.

²²⁹ الانتفاضات الثلاث تخلف 1623 قتيلاً إسرائيلياً، شبكة قدس الإخبارية، 2016/2/28، انظر:

<http://www.qudsn.ps/article/86315>

²³⁰ المرجع نفسه.

²³¹ جادي فارن وآخرون، مرجع سابق، ص 29.

وعلى المستوى الإسرائيلي، فإن الضغط على الانتفاضة واحتواءها هو الخيار المتبنى في التعامل مع المقاومة، وكذلك التهيؤ لاستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية إذا لزم الأمر.

كما أن عجز الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عن التنبؤ بالعمليات الفدائية، والفشل في منعها بالسرعة اللازمة، دليل تراجع في الأجهزة الأمنية وتفوق في طرف المقاومة. كذلك فإن الحكومة الإسرائيلية قد أُجبرت على تأخير تنفيذ مشروعها القاضي بتقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً.

ثالثاً: المقاومة السلمية في الفترة 2007-2014:

على الرغم من اتخاذ انتفاضة الأقصى خلال 2000-2004 الطابع العسكري بعد أشهر من انطلاقها، كردّ على القوة العسكرية المفرطة التي استخدمها الجيش الإسرائيلي في مواجهتها، إلا أن حملة السور الواقي Defensive Shield التي أعلن عنها الجيش الإسرائيلي، وأعاد من خلالها احتلال معظم الضفة الغربية، ما بين 2002/4/21-3/29، تسببت في توقف أعمال المقاومة المسلحة إلى حدّ كبير، ممّا أحيا خيار المقاومة السلمية، والتي بدأت بشكل تظاهرات في قرية بُدُرس غرب مدينة رام الله، ثم انتشرت شيئاً فشيئاً إلى غيرها من القرى²³².

لم يكن طرح خيار المقاومة السلمية مستجداً أو وليد اللحظة، فقد كان مطروحاً طيلة المرحلة الماضية، إلا أن الزخم الذي حظيت به المقاومة المسلحة إبان انتفاضة الأقصى أبقى هذا الخيار في زاوية هامشية، وأضعف فاعلية الدعوة إليه، في ظلّ أشكال العدوان الإسرائيلي المدمر للمنشآت والأحياء الفلسطينية. ثم بات خيار المقاومة الشعبية الأكثر صدقاً في السنوات التالية، في الفترة 2007-2014. في ظلّ تعطل المقاومة المسلحة في الضفة الغربية وشرقي القدس، وانتهاج السلطة الفلسطينية سياسة حازمة في منع العمل المسلح.

²³² قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، ص 16.

1. أسباب المقاومة السلمية في الفترة 2007-2014:

لم تنتفِ أو تتراجع الأسباب العامة وغير المباشرة، التي أدت إلى اندلاع الانتفاضات السابقة. وبقيت هذه الأسباب حاضرة وبقوة بالتوازي مع اشتعال بؤر المقاومة الشعبية، في بعض القرى والأحياء المواجهة للجدار العازل، في ضواحي مدينة القدس والضفة الغربية.

وقد سارع في اندلاع المقاومة السلمية الانتهاك المستمر لحرمة المسجد الأقصى واستهدافه بالتقسيم الزمني والمكاني، وتسارع وتيرة الاستيطان، ودوام حالة التوتر والاعتداءات على المقدسين. وكذلك المواجهات اليومية بين المقدسين وسلطات الاحتلال في أحياء باب حطة، وسلوان، ورأس العمود، وشعفاط ومخيم شعفاط، وحاجز قلنديا، والعيسوية²³³.

وتبدو مبررات المقاومة السلمية، تحديداً في ضواحي مدينة القدس، وجبهة إلى حدّ ما، في ضوء الاعتبارات التالية:

أ. انسداد آفاق المقاومة المسلحة على المستوى العملي والميداني في الضفة الغربية والقطاع بحكم الانقسام، الأمر الذي يدعو للبحث عن آليات كفاحية بديلة متوافق عليها وطنياً.

ب. ضرورة مسيطرة روح وواقع الثورات الشعبية العربية، التي قدمت نماذج عملية في كيفية تغيير الواقع عبر استنهاض البعد الجماهيري، بعيداً عن اللجوء إلى المقاومة المسلحة وأدواتها.

ج. انشغال الشعوب العربية في ترتيب بيتها الداخلي، ما يجعل التعويل على دور عربي شعبي لإسناد القضية الفلسطينية ومواجهة الاحتلال خارج السياق.

د. محاولة قطع الطريق أمام مخططات الاحتلال، الذي يحاول تصدير أزماته ومشكلاته الداخلية إلى الضفة الغربية.

هـ. ضرورة إبقاء روح المقاومة حية ومتقدة في نفوس الفلسطينيين، واستنهاض همهم التي تراخت بفعل الانقسام ومخلفاته وموروثاته، بما يضمن مشاركة مختلف القطاعات الشعبية في المعركة مع الاحتلال.

²³³ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آفاق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية، سلسلة تقدير استراتيجي (73)، تشرين الثاني/نوفمبر 2014.

و.اقتناص فرصة إخراج الاحتلال دولياً، والعمل على تشويش وإرباك مخططات التهويد والاستيطان.

ز.ضرورة الخروج من مأزق تناقض البرامج والأجندات الفصائلية، عبر التوافق على برنامج عملي لمواجهة الاحتلال يلقي تأييداً وتجاوباً من الجميع، ويضمن قبول ومشاركة الفصائل الفلسطينية دون استثناء²³⁴.

2. موقف الأطراف الفلسطينية من المقاومة السلمية:

اتفقت الفصائل الفلسطينية، وتحديداً فصيلاً فتح وحماس على تفعيل المقاومة الشعبية كإحدى أدوات المقاومة في الضفة الغربية، عدا كون هذا النوع من المقاومة خياراً تنتهجه فصائل اليسار الفلسطيني، ما قد يشكل غطاء لمشروعية المقاومة، بالرغم من أن الاتفاق على خيار المقاومة الشعبية كان حلاً وسطاً للإبقاء على معضلة "المقاومة، المفاوضات"، أكثر مما كانت أداة استراتيجية قصدت مختلف الأطراف انتهاجها فعلياً²³⁵.

وبالرغم من تأييد قيادة السلطة الفلسطينية لنهج المقاومة السلمية، إلا أنها لم تبادر إلى تنظيمها ومتابعة تطويرها حتى تحقق أهدافها. ولو فعلت لوجدت تأييداً أكبر لها بين الفلسطينيين، ولتحققت كثير من الأهداف المرورية. وهناك الكثير من الوسائل السلمية التي يستطيع الفلسطينيون القيام بها برعاية وتأييد السلطة، ومن ذلك تنظيم المظاهرات الألفية، بحيث تتوجه للمستوطنات وبؤر المستوطنين داخل القدس وفي محيطها، ويكون على رأسها قادة الفصائل والسلطة والمنظمة. إضافة إلى حملات المقاطعة لـ "إسرائيل" بكافة أشكالها.

أ. موقف حركة فتح:

اختارت حركة فتح تفعيل المقاومة الشعبية السلمية ضد الاحتلال، إثر تعنت الطرف الإسرائيلي في سياسة استمرار الاستيطان وانعدام فرص التسوية، بالتوازي مع الهجمة الشرسة التي يقوم بها المستوطنون ضد الفلسطينيين ومساجدهم ومزارعهم، بحماية ورعاية من جنود الاحتلال.

²³⁴ المرجع نفسه.

²³⁵ المرجع نفسه.

وفيما انتهج الرئيس السابق ياسر عرفات سلوك الانتفاضة شبه الشاملة والمسلحة في وجه الاحتلال، فقد شجع الرئيس محمود عباس خيار المقاومة السلمية وتفعيل العنصر الشعبي، ومحاولة التعويض عن فشل مسيرة المفاوضات، وكذلك محاولة مخاطبة الأطراف الدولية، بهدف إعادة الاهتمام بالمسار الفلسطيني الإسرائيلي.

ب. موقف حركة حماس:

لم تعارض حركة حماس خيار المقاومة السلمية في أثناء توقيع اتفاق المصالحة الفلسطينية في القاهرة أيار/ مايو 2011، وذلك بهدف إعادة الروح لنشاطات الحركة ومؤسساتها في الضفة الغربية، حيث عانت من إقصاء وتعطيل كبيرين من قبل السلطة الفلسطينية، وبهدف الوصول إلى صياغة أرضية توافقية جديدة بين الفصائل، تحديداً بين فتح وحماس، تقوم على مواجهة المحتل ببرامج مشتركة. إضافة إلى محاولة حركة حماس فك الحصار الدولي الذي فرض عليها عقب الانقسام.

ج. موقف الفصائل الفلسطينية:

يغلب على الفصائل الفلسطينية المنضوية تحت مظلة منظمة التحرير، تبني خيار المقاومة السلمية، كونها ملتزمة بتوجهات المنظمة السياسية، ولا تملك عملياً الاستقلال الكافي مالياً وسياسياً للانفراد بقرارات مستقلة. وتتفق حركة الجهاد الإسلامي مع حركة حماس فكرياً، في أن المقاومة المسلحة هي الأساس في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى كافة أنواع وأشكال المقاومة. إلا أن حركة الجهاد لم تبدِ حماسة لانتهاج المقاومة السلمية، بالصورة التي أقدمت عليها حركة حماس.

3. أساليب وأشكال المقاومة السلمية في الفترة 2007-2014:

أ. مسيرات الاحتجاج الأسبوعية: طبيعتها وميزاتها:

توسعت دائرة المسيرات السلمية في وجه الاحتلال، فصارت تخرج أسبوعياً، وتحديداً أعقاب صلوات الجمعة، وذلك لمقاومة بناء الجدار العازل ووحدات الاستيطان. ثم ما لبثت أن هدأت وتيرة المسيرات فصارت تخرج بشكل موسمي، وذلك في قرى أبو ديس، والعيزرية، والسواحة، وجبل المكبر، وحزما، والرام، وقلنديا، وبعض قرى شمال غرب القدس، مثل بيت إكسا وبدو، وذلك على غرار المظاهرات السلمية التي تخرج أسبوعياً في قرى الضفة الغربية في بَدْرُس، وبلعين، ونعلين، والمعصرة، وبيت أمر، وكذلك قرى النبي صالح، وكفر قدوم وغيرها.

وقد بادر أهالي القرى والأحياء المقدسية التي تعاني ظلم الجدار والاستيطان، إلى تشكيل اللجان الشعبية، بهدف توحيد الجهد وتركيز المواجهة مع المحتل، إضافة إلى القيام بالمهام المتنوعة ذات العلاقة بالاحتجاجات، كمهمة العلاقات والتواصل مع الجهات المختلفة، ومهمة الدفاع القانوني عن المعتقلين، ومهمة متابعة الجرحى والمصابين. وكانت طبيعة المسيرات على الأغلب مسيرات حزبية يدعمها عدد من المتضامنين الأجانب، بينما كانت مسيرات أخرى يغلب عليها الطابع العائلي، بسبب تضرر حيٍّ أو مجموعة من العائلات والمنازل بشكل خاص²³⁶.

وامتازت هذه المسيرات بسلميتها، فقيّد بعض المشاركين فيها أيديهم بالقيود وأحاطوها بالأسلاك الشائكة. بينما قام آخرون بمحاولة تقطيع الأسياج الشائكة، التي زرعتها قوات الاحتلال في أراضي الفلسطينيين في أثناء بنائها الجدار العازل والوحدات الاستطانية. ورفع المشاركون فيها الأعلام الفلسطينية والأعلام الأممية والدولية، تزامناً مع إغلاق أفواههم باللاصق تعبيراً عن الصمت الذي تلوذ به هذه الدول إزاء ما يحصل للفلسطينيين تحت الاحتلال²³⁷.

وتقوم قوات الاحتلال في العادة ودون ترددّ بصد المتجمعين والمشاركين في المسيرات، وتلقي تجاههم قنابل الصوت والغاز المسيل للدموع، ويقوم الفلسطينيون والمتضامنون بإعادة هذه القنابل باتجاه قوات الاحتلال، ويقوم آخرون بقذف جنود الاحتلال بالحجارة.

وفي تطور استثنائي وغير مسبوق، انضمّ المقدسيون في 2011/5/15، وفي الذكرى الـ 63 لاحتلال فلسطين سنة 1948، إلى مسيرات فلسطينية شارك فيها الآلاف، نحو ثلاث جهات حدودية للكيان الإسرائيلي، كانت إحداها باتجاه المعبر الاحتلالي المسمى معبر قلنديا شمال مدينة القدس، حيث رفعوا اللافتات التي تدعو إلى العودة إلى فلسطين وإلى القدس، وهتفوا بالهتافات الوطنية، وطالبوا القيادة الفلسطينية بعدم التنازل عن الثوابت²³⁸.

²³⁶ قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26).

²³⁷ المرجع نفسه.

²³⁸ المرجع نفسه.

وقد قامت سلطات الاحتلال بمحاصرة المسيرة ومنعها من الوصول إلى المعبر، وأطلقت على المتظاهرين الرصاص الحيّ والمطاطي وقنابل الغاز، وأصاب المئات من المشاركين بجراح وإغماءات، وهاجمت المشاركين بمجموعات من الجنود "المستعربين" واعتقلت عشرات الفلسطينيين²³⁹.

ب. بناء قرى الاحتجاج:

قرية باب الشمس:

وهي مجموعة من الخيام، نصبها جمهور غفير من الفلسطينيين وأنصارهم من المتضامنين الأجانب، على الحدود الشرقية لمدينة القدس، في الموقع الذي تخطط سلطات الاحتلال للاستيطان فيه تحت مسمى إي واحد E1، بهدف فصل القدس عن الضفة الغربية، وفصل جنوب الضفة عن شمالها، حيث أقدم الفلسطينيون في 2013/1/11، على نصب هذه الخيام وأسموها قرية باب الشمس، وذكروا في بيانهم "نعلن نحن أبناء فلسطين، من كافة أرجائها، عن إقامة قرية باب الشمس بقرار من الشعب الفلسطيني، بلا تصاريح من الاحتلال ولا إذن من أحد، لأنها أرضنا ومن حقنا إعمارها". وقد قاوم المحتجون في الخيمة جنود الاحتلال في 2013/1/14، الذين هدموا القرية ودمروا ممتلكاتها بقرار حكومي وغطاء قضائي²⁴⁰.

قرية باب الكرامة:

وهي خمسة خيام إضافة إلى مسجد من الطوب، نصبها أهالي قرية بيت إكسا الواقعة شمال غرب القدس، على أراضيهم المصادرة منذ سنة 1967، والمسماة خربة العلاونة، والتي يحظر عليهم الاحتلال الانتفاع بها. وقد رفع المحتجون من الفلسطينيين والمتضامنين معهم الأعلام الفلسطينية وعدداً من اللافتات الوطنية المنددة بالاحتلال وإرهابه. وعن سبب بناء هذه القرية قال المتظاهرون: "بنينا قرية باب الكرامة رداً على مصادرة ما تبقى من أراضي القرية [بيت إكسا]، ورداً على هدم قرية باب الشمس"²⁴¹.

²³⁹ المرجع نفسه، ص 25.

²⁴⁰ المرجع نفسه، ص 26.

²⁴¹ المرجع نفسه.

قرية أحفاد يونس:

أقام الفلسطينيون والمتضامنون الأجانب في 2013/3/21، عدداً من الخيام على أراضٍ تابعة لبلدة العيزرية، كانت سلطات الاحتلال قد صادرتها سابقاً، وأعلنت عن نيتها إقامة مشروع استيطاني عليها، ورابط المحتجون في هذه الخيام عدة أيام في ظروف جوية قاسية، إلى أن أقدمت قوات الاحتلال على هدم القرية في 2013/3/25، واعتدت على المتظاهرين واعتقلت أربعة منهم²⁴².

ج. إقامة الأعراس الرمزية:

عرس قرية باب الشمس:

حيث قرّر الفلسطينيون العودة إلى قرية باب الشمس بعد هدمها، كرسالة إصرارٍ وتحذٍ، فأقاموا عرساً فلسطينياً وهمياً، فكان العريس ناشطاً فلسطينياً، بينما كانت العروس متضامنة أجنبية، ووصفت إجراءات العرس بأنها "فلسطينية بامتياز"، وتمّ تجهيز سيارة وموكب للعرس، ويسميه بعض الفلسطينيين بـ"الفاردة"، ونجح الموكب بالوصول إلى قرية باب الشمس من خلال بلدة الزعيم²⁴³.

عرس قرية أحفاد يونس:

عقد فلسطينيان قرانهما على أرض القرية في اليوم الرابع من تشييدها، تأكيداً على عروبة القرية، ورفضاً لسياسة الاستيطان والتهجير²⁴⁴.

وتنظر سلطات الاحتلال إلى التظاهرات السلمية المحاذية للجدار العازل، وكذلك إلى ظاهرة بناء القرى على غرار قرية باب الشمس بعين الخطورة، كون أن هذه الأعمال "غير عنيفة"، ولا تجلب أيّ تحفظ دولي ضدّ الفلسطينيين، بحسب الكاتب الإسرائيلي عاموس هارثيل Amos Harel في صحيفة هآرتس²⁴⁵.

²⁴² المرجع نفسه، ص 27.

²⁴³ المرجع نفسه، ص 28.

²⁴⁴ المرجع نفسه، ص 29.

²⁴⁵ المرجع نفسه، ص 58.

د. استعمال المفرقات والألعاب النارية:

كثر استعمال هذه الوسيلة في مقاومة قوات الاحتلال خلال السنوات القليلة الماضية التي سبقت إعداد هذه الدراسة، وبالرغم من أن أضرارها في وسط قوات الاحتلال قليلة، ويمكن للقوات أن تحترق منها، إلا أنها إضافة للحرائق البسيطة التي تسببها، فإنها تؤدي إلى إرباك وتشويش وسط قوات الاحتلال وعرقلة في التقدم، عدى أن استخدام المفرقات والألعاب النارية تسدّ حاجة كبيرة على المستوى المعنوي لدى شبان المقاومة، وذلك بسبب التشابه ما بين هذه المفرقات وبين الأسلحة النارية ذات الخطر الكبير.

وفي أعقاب استخدام المقاومة السلمية للمفرقات والألعاب النارية ضدّ قوات الاحتلال أوائل سنة 2013، أصدرت قيادة الاحتلال قراراً عدتّ فيه الألعاب النارية كحكم الزجاجات الحارقة أو المولوتوف، وأن التعامل معها يكون بإطلاق النار على الجزء الأسفل من جسد الذي يلقيها، كما أفادت بذلك صحيفة معاريف العبرية²⁴⁶.

هـ. المقاومة الإلكترونية (الهاكرز):

برزت ظاهرة مقاومة الاحتلال من خلال اختراق المواقع الإلكترونية الإسرائيلية الخاصة والعامّة، بواسطة ما يسمى بـ"الهاكرز Hackers"، وهم القراصنة الإلكترونيين، وحصل ذلك من خارج فلسطين في 2013/4/7، من قبل فلسطينيين وعرب ذوي جنسيات مختلفة، وكذلك من قبل كتيبة القسم الإلكترونية، ومن قبل مجموعات أخرى لم تحدد جنسياتها²⁴⁷، إلا أنه لم يسجل لدى المقدسيين أيّ مقاومة من هذا النوع خلال الفترة السابقة.

و. أشكال متفرقة من المقاومة السلمية:

• يرى البعض من نشطاء المقاومة أن بقاء المقدسيين في أرضهم ومعيشتهم نوعاً من المقاومة، ف:

الفلسطينيون يقومون بمقاومة الاحتلال عندما يأخذون أغنامهم إلى المراعي، حيث يقوم المستوطنون في أغلب الأحيان بالاعتداء والتحرش بالفلسطينيين الرعاة، كذلك يقاوم المقدسيون إذا ما عاشوا حياتهم الطبيعية، إذا ما أحياوا

²⁴⁶ المرجع نفسه، ص 57.

²⁴⁷ المرجع نفسه.

أعيادهم فغنوا ورقصوا، أو فرحوا بالأعراس وإنجاب الأطفال، أو عاشوا مناسبات الأحزان والمصائب بصبر وثبات. إن المقدسين يقاومون بمجرد إصرارهم على انتساب أولادهم للمدارس والنوادي والأعمال التطوعية²⁴⁸.

• ومن صور المقاومة، في رأي البعض من النشطاء، "التبرع بالأعضاء" لإظهار الصورة الحضارية الإنسانية للفلسطيني المقاوم، حيث اعتاد بعض المقدسين، وأكثرهم يتعالج في المستشفيات والمراكز الطبية الإسرائيلية بحكم الواقع المفروض على المقدسين، بالتبرع بأعضاء ذويهم وأفراد عائلاتهم لمن يحتاجها من الناس، بغض النظر عن قوميته وعرقه. وفي العادة تكون هذه المنفعة متبادلة في المستشفيات المذكورة²⁴⁹. وكان لإحدى هذه الوقائع تأثير خاص كونه جاء في سياق النضال ضد الاحتلال. وذلك عندما أصيب صيدلي فلسطيني من بلدة شعفاط، ويدعى مازن الجولاني 33 عاماً، بعيار ناري في رأسه أدى إلى استشهاده بينما كان جالساً في أحد المقاهي في شرقي القدس. ووفقاً لوكالة أخبار أسوشيتد برس (Associated Press)، يشتهر بأن من قام بإطلاق النار مستوطن إسرائيلي كان يمرّ بالسيارة مسرعاً. وقد أرادت عائلة الشاب الجولاني من منطلق "إيمانها بعملية السلام الذي ينهي الاحتلال"، التبرع بأعضاء ابنها الشهيد من أجل عمليات زرع الأعضاء. وفعلاً تمّ التبرع بخمسة أعضاء بما في ذلك قلبه، لإنقاذ حياة الآخرين بغض النظر عن جنسياتهم. واتضح فيما بعد أن أربعة أعضاء ذهبت إلى إسرائيليين، وعضواً واحداً إلى فلسطيني. وقال والد الشاب الإسرائيلي الذي زرع له قلب الشهيد الجولاني: "إن هذا التصرف النبيل أثر فينا كثيراً، لقد دهشنا جداً عند معرفتنا هوية المتبرع"²⁵⁰.

4. تحديات المقاومة السلمية في الفترة 2007-2014:

تواجه الفلسطينيون في مدينة القدس وضواحيها تحديات كثيرة، تقف عائقاً في طريق نجاح المقاومة السلمية واستثمارها بشكل إيجابي. وتتلخص هذه التحديات في جملة من الأمور أهمها:

²⁴⁸ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 313.

²⁴⁹ المرجع نفسه، ص 244.

²⁵⁰ المرجع نفسه.

أ. عدم ثقة الناس والجماهير في جدية السلطة والفصائل بما يخص هذا النوع من المقاومة، مما أنتج حالة لا مبالاة على فكر المواطن الفلسطيني وسلوكه.
ب. انخفاض مستوى تفاعل السلطة الفلسطينية النابع من خشيتها من الانتقام الإسرائيلي، في حال انتهجت السلطة أي نوع من المقاومة، الأمر الذي يستتبع فرض عقوبات سياسية واقتصادية وميدانية على المؤسسات والشخصيات والمجتمع الفلسطيني.

ج. موقف سلطات الاحتلال من المقاومة السلمية، حيث توظف السلطات الوسائل القانونية والقضائية الإسرائيلية في مواجهة المقاومة السلمية، وغالباً ما تدين المحاكم العسكرية الإسرائيلية عناصر اللجان الشعبية العاملة في ضواحي مدينة القدس، بـ "المشاركة" في مظاهرات تصفها بـ "غير قانونية وغير مرخصة"، إلى جانب تهمتي "التحريض" و"تنظيم التظاهر غير القانوني"، وكذلك "التحريض" والمشاركة في ضرب الحجارة. وتحاكم السلطات عناصر المقاومة في ضواحي القدس أمام محاكم عسكرية وليست مدنية، بدعوى أن الضواحي تتبع لمناطق ج، حسب تصنيف اتفاقية أوسلو وما لحق بها²⁵¹.

د. خشية السلطة الفلسطينية من استغلال حركة حماس أجواء العمل السلمي، كغطاء لإعادة بناء أجهزتها وبنيتها التحتية، التي توقفت عقب الانقسام منتصف سنة 2007.

هـ. تخوف السلطة من خروج المقاومة السلمية عن السيطرة، وتحول مسارها السلمي تدريجياً إلى العمل المسلح.

و. عدم قناعة شريحة مهمة داخل قيادة حركة حماس بالجدوى العملية المترتبة على تبني خيار المقاومة السلمية²⁵².

ولا تخفي دوائر الاحتلال خشيتها من اعتماد الفلسطينيين لخيار المقاومة السلمية، إذ إن قدرتها على إسباغ الشرعية على قمع المقاومة السلمية أضعف من قدرتها على مواجهة المقاومة المسلحة، وهو ما يعني فقدان الأساس الأخلاقي والإنساني في

²⁵¹ قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، ص 57.

²⁵² مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آفاق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية، سلسلة تقدير استراتيجي (73)، تشرين الثاني/نوفمبر 2014.

سياق المواجهة غير المتكافئة، التي يستخدم فيها الاحتلال أدوات القمع ضدّ الصّور الفلسطينية العارية والحجر الفلسطيني المجرّد²⁵³.

استبيان آراء مجموعة "النخبة المقدسية":

قام الباحث بتوجيه أسئلة سياسية وعامة، لمجموعة من القادة السياسيين الفلسطينيين في مدينة القدس، مكوّنة من 14 قيادياً، وموزعين على التيارات الثلاثة: حركة فتح، وحركة حماس، واليسار الفلسطيني. حيث هدف الباحث من الاستبيان معرفة التوجه الغالب في آراء مجموعة "النخبة المقدسية"، التي تمثل عادة الموقف الوطني المقدسي من الأحداث والمسائل الطارئة.

وقد كانت نتائج الاستبيان المثبت ضمن ملاحق الكتاب على النحو التالي:

- وصف ستة من "النخبة المقدسية" موقف القيادة الفلسطينية من وجود مرجعية وطنية مقدسية لرعاية شؤون المدينة بالسليبي، بينما رآه أربعة منهم موقفاً متذبذباً.
- رأى ستة من النخبة أن أسلوب المقاومة اللاعنفية لم يأخذ فرصته في مدينة القدس، بينما رأى أربعة منهم أن الأسلوب لا يصلح أساساً.
- رأى ثمانية من النخبة أن مردود انخراط بعض المقدسيين في العمل المسلح في مواجهة الاحتلال مردود إيجابي، بينما رأى ثلاثة منهم أن الإيجابيات تعادلت مع السلبيات.
- رأى سبعة من النخبة أن ظاهرة نصب الخيام بهدف الصمود والاحتجاج، في مواجهة سياسات الاحتلال ظاهرة إيجابية، بينما قدم ثلاثة منهم تحليلات موضوعية متنوعة.
- رأى سبعة من النخبة أن مكاسب المقدسيين نتيجة الانخراط في المقاومة السلمية للاحتلال أكثر من الخسائر، بينما تنوعت باقي الآراء.
- رأى سبعة من النخبة أنه كان بالإمكان صدّ سياسة الأمر الواقع، التي تستخدمها الحكومات الإسرائيلية لترسيخ نظرية اللاعودة إلى ما قبل الاحتلال، بينما رأى ثلاثة منهم أن المقدسيين لم يكونوا واعين لهذه السياسة، وذهب اثنان منهم إلى أنه لم يكن بالإمكان صدّها.

وحول دور المؤسسات والهيئات:

- رأى ستة من النخبة أن دور بيت الشرق (الأوريانت هاوس) كان إيجابياً في مقاومة الاحتلال، بينما رأى خمسة منهم بأن الدور كان متوسط الإيجابية.

²⁵³ المرجع نفسه.

- رأى عشرة من النخبة أن دور الاتحادات والنقابات المهنية كان متوسطاً.
- رأى تسعة من النخبة أن دور "نخبة النساء المقدسيات" كان متوسطاً.
- رأى ثمانية من النخبة أن مقاطعة انتخابات بلدية القدس لتحصيل حقوقهم المدنية واجباً وطنياً.
- رأى ستة من النخبة أن دور مؤسسات المجتمع المدني وتحديد المنظمات غير الحكومية NGOs، في خدمة المقدسين سلبياً، بينما رأى أربعة منهم أن دورها كان متوسطاً.
- رأى سبعة من النخبة أن دور المنظمات الإسرائيلية المتضامنة مع الفلسطينيين دور شكلي، بينما رأى ثلاثة منهم أن دورها جمع بين الشكلية والسلبية.
- رأى خمسة من النخبة أن جدوى مقاومة المقدسين للاحتلال الإسرائيلي من خلال الالتماسات القانونية لدى المحاكم الإسرائيلية غير مجدٍ، بينما رأى أربعة منهم أن ذلك كان مجدياً أحياناً.

5. مقاومة المقدسين العسكرية في الفترة 2007-2014:

شهدت سنة 2004 توقفاً نهائياً للانتفاضة الثانية التي استمرت أربع سنين، ثم تلا ذلك انسحاب إسرائيلي أحادي الجانب من قطاع غزة، وقابل هذا الانسحاب استفراد إسرائيلي غير مسبوق بمدينة القدس. ثم شارك المقدسيون في ضواحي المدينة بالانتخابات المحلية نهاية سنة 2005، كما شاركوا بمجملهم في انتخابات الرئاسة الفلسطينية، وكذلك في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني أوائل سنة 2006، حيث فازت حركة حماس بتشكيل الحكومة الفلسطينية، ونتج عن ذلك أزمة فلسطينية محلية، أدت إلى انقسام سياسي فلسطيني بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وانفردت حركة حماس بالسيطرة على قطاع غزة، فيما سيطرت حركة فتح على الضفة الغربية.

أ. مقاومة المقدسين في الفترة 2007-2014:

لم تتوقف المقاومة في مدينة القدس عن القيام بأعمال فدائية بالرغم من توقف الانتفاضة الثانية، وبالرغم من تبني القيادة الفلسطينية لنهج المقاومة السلمية، كما أسلفنا، فقد تمكن المقدسيون من الاستمرار ببعض العمليات الفدائية، حيث ما يزالون يخضعون تحت السلطة الإسرائيلية المباشرة.

ويشير الجدول رقم (9) الذي أعده المؤلف والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، إلى أعمال المقاومة في الفترة 2005-2014. ومنه نستنتج الحقائق التالية:

- نفذت المقاومة في مدينة القدس في الفترة 2005-2010، 11 عملية عسكرية، أولها في 2005/9/21، وآخرها في 2010/10/11.
- أدت العمليات العسكرية في مدينة القدس إلى مقتل 12 مستوطناً أحدهما ضابط استخبارات، إضافة إلى إصابة 127 إسرائيلياً بجروح.
- نفذت المقاومة خلال هذه الفترة عملية خطف واحدة أدت إلى قتل المخطوف، وخمس عمليات دعس بمركبة عادية، وأربع عمليات دعس بواسطة جرافة، إضافة إلى عملية طعن واحدة رافقها إطلاق نار.
- أشرفت إحدى الخلايا على خطف ضابط استخبارات وقتله.
- أدت هذه العمليات إلى استشهاد ستة من منفذيها. بينما اعتقل ستة آخرون، ولان ثلاثة بالفرار.
- أعلنت كتائب عز الدين القسام عن تبنيها لثلاث عمليات عسكرية، بينما أعلنت مجموعة تدعى "مجموعة عماد مغنية" عن تبنيها لإحدى العمليات، فيما بقيت سبع عمليات دون تبني من أي جهة. ويعود ارتفاع نسبة العمليات غير المعلن عن الجهة التي تبنتها، إلى الملاحقة الشديدة للعمل العسكري في فترة الحكومة الفلسطينية برئاسة سلام فياض في الفترة 2007-2013، ثم إلى تقصير حركات المقاومة في تجديد المعلومات الخاصة بعمليات المقاومة.

ب. تضحيات المقدسيين في الفترة 2007-2014:

الشهداء:

يشير الجدول رقم (10) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق الكتاب إلى الحقائق التالية:

عدد الشهداء المقدسيين في الفترة ما بين الانتفاضتين الثانية والثالثة (2005-2014) بلغ 25 شهيداً، وهم موزعون كالتالي:

- 6 شهداء من الأطفال أو القاصرين، أي ما نسبته 21% من مجموع الشهداء.
 - 13 شهيداً ممن أعمارهم بين 18-30 عاماً، ونسبتهم 52% من مجموع الشهداء.
 - 6 شهداء ممن أعمارهم بين 31-60 عاماً، ونسبتهم 21% من مجموع الشهداء.
- وكان معدل ارتقاء الشهداء في العام الواحد بين 2-3 شهداء، سوى سنة 2007، حيث استشهد فيها 8 مقدسيين.

الأسرى:

يشير الجدول رقم (3) والمثبت ضمن ملاحق الكتاب، إلى أصحاب الأحكام العالية من الأسرى المقدسيين ما بعد الانتفاضة الثانية وحتى سنة 2014. ومن هذا الجدول نستنتج أن محاكم الاحتلال أصدرت على 8 مقدسيين من أصل 24 بالسجن المؤبد، وعلى 8 آخرين لمدة تزيد عن 20 عاماً، وعلى 8 آخرين كذلك لمدة تزيد عن 10 أعوام.

ج. خسائر الإسرائيليين في الفترة 2007-2014:

أسفرت عمليات المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس في الفترة ما بين 2007-2014 عن خسائر عديدة، أهمها: مقتل 13 إسرائيلياً بينهم ضابط استخبارات. كما أدت هذه العمليات إلى إصابة 125 إسرائيلياً بينهم 9 من عناصر الشرطة الإسرائيلية.

رابعاً: العمليات الاستشهادية:

مارست معظم الفصائل والحركات الفلسطينية الكفاح المسلح منذ الأيام الأولى لاحتلال فلسطين. وشارك المقدسيون في معظم التشكيلات المسلحة منذ ذلك الوقت. وقد هدفت المقاومة الوطنية من انتهاجها الكفاح المسلح الإبقاء على جذوة الصراع متقدة، وتعبئة الأجيال على روح المقاومة، وإعادة ثقة الشعب بنفسه وبإمكانية تحقيقه لمصيره، وإشغال العدو وحرمانه من الاستقرار ومن فرصة التطور كلما أمكن، وتعطيل مشاريع التسوية التي تحاك ضدّ المصالح الوطنية²⁵⁴.

وقد تعددت أشكال المقاومة الفلسطينية المسلحة خلال القرن العشرين، وكان لها في مدينة القدس أذرع وخلايا، واختلفت تعبيراتها باختلاف المراحل السياسية والظروف الإقليمية والدولية، بدءاً بالمنظمة الجهادية بقيادة الشيخ عز الدين القسام في ثلاثينيات القرن العشرين، وكذلك جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني، ثم مجموعات الإخوان المسلمين بقيادة كامل الشريف، ومن ثم القيادة العامة لقوات العاصفة، وكذلك قوات القسطل، وقوات الكرامة، وكتيبة الجرمق، وقوات الـ 17، تلتها مجموعات

²⁵⁴ عبد الغني سلامة، جدلية العلاقة بين المقاومة والبرنامج الوطني التحرري، موقع مدونة صدى الصمت، 2008/7/20، انظر: http://abedelghani.blogspot.com/2008/07/blog-post_103.html#more

صقور الفتح، والفهد الأسود، والنسر الأحمر، والمجد في سبعينيات القرن العشرين، وفي سنوات الثمانينيات من القرن العشرين تشكلت سرايا الجهاد الإسلامي وكتائب عز الدين القسام، وكتائب الأقصى، وكتائب أبو علي مصطفى، وألوية الناصر صلاح الدين، وكتائب المقاومة الوطنية وغيرها²⁵⁵.

1. أسباب استخدام الفلسطينيين للعمليات الاستشهادية:

اقترن مفهوم المقاومة والاستشهاد في مخيلة الشعب الفلسطيني خصوصاً وكل الشعوب المقهورة عامة، بقيم الشجاعة والتضحية والفداء، ضمن إطار مفعم بالروحانيات والعاطفة الملتهبة التي تعلي من قيمة السلاح والتحدي وتقلل من شأن الموت، أو تجعله طريقاً لا بدّ منه للحياة الكريمة، بل وتجعل منه هدفاً بحد ذاته في بعض الأحيان. وطالما أثار هذا المفهوم التباساً في أروقة المثقفين والسياسيين، وجعلهم يختلفون على تعريفه واشتراطاته. إلا أنه ظلّ دوماً مادة للشعراء وملهماً لخيال الشباب، وأنشودة تصدح بها النسوة والأمهات، كلما زُفّ عريس أو شهيد²⁵⁶.

لذلك فإن من عادة الفلسطينيين إكرام الاستشهاديين واعتبارهم "صديقين". ووصفهم بأجمل المسميات والألقاب، كما يوقن الفلسطينيون بإكرام الله لهم، وأنهم في الجنة أحياء. كما أن من عادة الاستشهاديين الاستعداد ليوم الشهادة، فيسجلون موعظة أو وداعاً أو وصية²⁵⁷.

وقد عللت الفصائل الفلسطينية استخدامها أسلوب العمليات الاستشهادية في الفترة 1994-2004، بالافتقار إلى الخيارات الجدية البديلة وقتئذ، في مقابل آلة الدمار التي يستخدمها الاحتلال. وتدافع الفصائل عن خيار العمليات الاستشهادية في أنه حقق أهدافاً استراتيجية عديدة، منها: حرمان المجتمع الإسرائيلي من الشعور بالأمن، وإيقاع الخسائر الأمنية والاقتصادية والبشرية في صفوف قوات الاحتلال، وانخفاض وتيرة الهجرة إلى كيان الاحتلال وتضاعف الهجرة العكسية منه، وضرب نظرية الردع التي يتغنى بها جيش الاحتلال، في مقابل عودة ثقة المقاومة الفلسطينية بقدراتها، ونقل

²⁵⁵ المرجع نفسه.

²⁵⁶ المرجع نفسه.

²⁵⁷ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 17.

ساحة الحرب إلى عمق دولة الاحتلال، وأخيراً إيصال الصوت الفلسطيني إلى الرأي العام الدولي²⁵⁸.

2. موقف الشرع الإسلامي من العمليات الاستشهادية:

استخدمت العمليات الاستشهادية في العصر الحديث بشكل بارز مقارنة بالأزمنة القديمة. وبالرغم من أن مواقف العلماء المسلمين، داخل فلسطين وخارجها، قد تباينت إزاء تنفيذ العمليات الاستشهادية، إلا أن الفصائل الفلسطينية تبنت الرأي القائل بجواز هذه العمليات بضوابطها المقررة.

وقد أجازت "رابطة علماء فلسطين" في سنة 2001 تنفيذ العمليات الاستشهادية بقصد إيقاع الخسائر في الأرواح والممتلكات الإسرائيلية، وكذلك في صدّ قوات الاحتلال وتدمير مقدراته، وعدت الرابطة هذه العمليات "جهاداً في سبيل الله لما فيها من النكاية بالعدو الإسرائيلي من قتل وجرح وإلقاء الرعب في قلوب الصهاينة، وإرهابهم، والإثخان فيهم، وإغاثتهم، وهزّ أركان دولتهم، ودفعهم للتفكير في الرحيل عن فلسطين"²⁵⁹.

وأفتى الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فتواه الشهيرة بجواز العمليات الاستشهادية، وعدّ هذا النوع من المقاومة "أرقى أعمال الفداء والتضحية في سبيل الأرض والعرض والمقدسات"²⁶⁰. كما أكد بيان علماء الأزهر والذي وقع عليه 28 من كبار علماء الأزهر في 2002/8/11، مشروعية العمليات الاستشهادية في فلسطين. حيث أشار البيان إلى أن "الجهاد في سبيل تحرير الأرض والمقدسات أمر واجب"، وأن "العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون دفاعاً عن أرضهم ومقدساتهم وأعراضهم هي أعلى مراتب الجهاد وأسمى صور الشهادة". وهي "عمل بطولي يقوم به شخص يضحى بروحه في سبيل الله دفاعاً عن الوطن والأمة، ودفاعاً عن النفس والعرض والشرف والدين والمقدسات"²⁶¹.

²⁵⁸ إبراهيم أبو حليوة، العمليات الاستشهادية خلال انتفاضة الأقصى 2000-2007، (بيروت: باحث للدراسات، 2007)، ص 21.

²⁵⁹ العمليات الاستشهادية: فتوى صادرة عن رابطة علماء فلسطين، كانون ثاني، 2000م، شبكة فلسطين للحوار، 2001/9/5.

²⁶⁰ انظر ملحق الوثائق، وثيقة رقم (1)، فتوى الدكتور يوسف القرضاوي، ص 279.

²⁶¹ أحمد صدقي الدجاني، "ظاهرة الاستشهاد في الواقع الفلسطيني المعاصر"، مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، العدد 107، أيلول/سبتمبر 2001، ص 122.

وقد أجاب المفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ على سؤال فحواه أن "بعض الدول الإسلامية تتعرض لحرب أو احتلال من دول أخرى، فيعمد بعض أفرادها إلى مهاجمة أفراد البلد المعتدي بالطرق الانتحارية فيقتل نفسه ويقتل غيره من الأعداء، ويرون أن هذا لون من ألوان الجهاد في سبيل الله، وأن المنتحر شهيد؟"، فقال مفتي المملكة بأن طريقة قتل النفس بين الأعداء أو ما يسمى بالطرق الانتحارية "لا أعلم لها وجهاً شرعياً، ولا أنها من الجهاد في سبيل الله، وأخشى أن تكون من قتل النفس". وأضاف مفتي السعودية في حوار نشرته صحيفة الشرق الأوسط اللندنية في 2001/4/21، أن "إثخان العدو وقتاله مطلوب، بل ربما يكون متعيناً لكن بالطرق التي لا تخالف الشرع". وقد عقب الدكتور يوسف القرضاوي، على تصريح مفتي السعودية بقوله إن "تفجير المجاهدين المسلمين أنفسهم ضدّ المحتلين تعدّ مقاومة شرعية، ومن أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله". وعدّ القرضاوي هذا النوع من المقاومة "فدائية بطولية استشهادية، وهي أبعد ما تكون عن الانتحار، ومن يقوم بها أبعد ما يكون عن نفسية المنتحر". وأضاف: "...أما الفدائي فيقدم نفسه ضحية من أجل دينه وأمته، ويقاوم أعداء الله بسلاح جديد وضعه القدر في يد المستضعفين ليقاوموا به جبروت الأقوياء المستكبرين"²⁶².

3. بين الحق في المقاومة و"الإرهاب":

نجح الجهد الكبير الذي بذله الاحتلال الإسرائيلي في زعزعة المعنى السامي للمقاومة في نفوس الفلسطينيين نجاحاً نسبياً، فصارت المقاومة في بعض النفوس "إرهاباً" منبوذاً. ولأن القوي في العادة هو الذي يفرض قواعد الحرب والسلم ويصيغ مفاهيم الصراع، فإنه بالتالي يكون المسؤول عن إضفاء الشرعية على غيره أو نزعها عنه. ولهذا تختلط اليوم مفاهيم المقاومة و"الإرهاب" على نحو ملتبس، على الشعوب وعلى المثقفين على حدّ سواء²⁶³. وقد أجمل الحاخام دفيد مثير دروكمان David Meir Druckman أحد أبرز المرجعيات الدينية في "إسرائيل"، وجهة النظر الإسرائيلية والحاخامية اليهودية

²⁶² القرضاوي: العمليات الاستشهادية من أعظم أنواع الجهاد، الجزيرة نت، 2001/4/21، انظر:

<http://bit.ly/2i4znbr>

²⁶³ عبد الغني سلامة، جدلية العلاقة بين المقاومة والبرنامج الوطني التحرري، مدونة صدق الصمت، 2008/7/20.

وثيقة "مفهوم الإرهاب والمقاومة: رؤية عربية - إسلامية"²⁶⁸:

عرّفت وثيقة "مفهوم الإرهاب والمقاومة: رؤية عربية - إسلامية" الإرهاب كما يلي: "هو استخدام غير مشروع للعنف أو تهديد باستخدامه ببواعث غير مشروعة، يهدف أساساً إلى بثّ الرعب بين الناس، ويعرض حياة الأبرياء للخطر، سواء قامت به دولة أم مجموعة أم فرد، وذلك لتحقيق مصالح غير مشروعة، وهو بذلك يختلف كلياً عن حالات اللجوء إلى القوة المسلحة في إطار المقاومة المشروعة"²⁶⁹.

وأشارت الوثيقة إلى ما اصطلح عليه الفقهاء من أن المعنى الخاص للجهاد هو، "بذل الوسع والطاقة في القتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان، بهدف نصرته الإسلام والمسلمين"، وأكدت الوثيقة على أن القتال إنما يكون لقتال من اعتدى على المسلمين وأخرجهم من ديارهم، أو القتال لأجل ردع المعتدين ودفع عدوان واقع، أو لإخراج المعتدين من أرض المسلمين، أو القتال دفاعاً عن النفس والمال والعرض، حيث يُعد كل ذلك جهاداً في سبيل الله. وبذلك فإن مقاومة المسلمين للاحتلال الأجنبي، ودفع ظلمه وعدوانه عن الأنفس والممتلكات والأعراض يُعدّ جهاداً في سبيل الله²⁷⁰.

ونبّهت الوثيقة إلى تحريم الشريعة الإسلامية العدوان في الجهاد، مثل قتل من لا يجوز قتله من النساء، والأطفال، وكبار السن، ورجال الدين المنقطعين للعبادة، وكذلك قتل سائر المدنيين غير المقاتلين ممن لا يخدمون تحت السلاح لدى المعتدين. كذلك تحريم الشريعة تجاوز الحد المشروع في القتل، أو القتال لأجل الفساد في الأرض، أو

²⁶⁸ جاء عن مركز دراسات الشرق الأوسط في الأردن، في سبب إصدار هذه الوثيقة:

"... رغبة في تشكيل رؤية عربية إسلامية لمفهوم الإرهاب، وتمييزه عن مفهوم المقاومة المشروعة، وإسهاماً من مثقفي الأمة في صياغة مفهوم دولي للإرهاب (...) والتزاماً بالمبادئ الدينية والأخلاقية السامية التي تمثلها قيمنا الحضارية العريقة التي تدعو إلى حماية حقوق الإنسان التي نصت عليها مبادئ القانون الدولي وأسسها. وتأكيداً على حقّ الشعوب في مقاومة الاحتلال الأجنبي والتصدي للعدوان، وتحرير الأرض، وتقرير المصير، ونيل الاستقلال بمختلف الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح. وتماشياً مع النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية - التي تأسست في تموز/ يوليو 2002 - الذي ألزم جميع الدول بالامتناع عن استعمال القوة أو التهديد باستعمالها ضدّ السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لأي دولة أو على أي نحو لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة. أعدت هذه الوثيقة للتفريق بين الإرهاب من جهة، وأعمال المقاومة المشروعة والكفاح المسلح من جهة ثانية، ولتحول دون اتخاذ الاتهام بالإرهاب ذريعة لانتهاك حقوق الإنسان، وسيادة الدول، والتدخل في شؤونها الداخلية".

²⁶⁹ وثيقة: مفهوم الإرهاب والمقاومة: رؤية عربية - إسلامية، مرجع سابق.

²⁷⁰ المرجع نفسه.

نهب خيرات الشعوب، أو تخريب زروعها وثمارها وأشجارها. وبناءً على ما تقدم، فإن الوثيقة تعرّف المقاومة على أنها: ”استخدام مشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المسلحة لدرد العدوان، وإزالة الاحتلال والاستعمار، وتحقيق الاستقلال، ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة، بوصفها أهدافاً سياسية مشروعة، وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتأييده الشريعة الإسلامية“. وتستند مشروعية المقاومة، حسب الوثيقة، إلى ”مجموعة من المبادئ القانونية الثابتة، كحق المقاومة، استناداً لعدم الولاء والطاعة لسلطة الاحتلال، واستناداً إلى حقّ الشعوب في تقرير مصيرها، والدفاع المشروع عن النفس، والاستناد إلى قرارات الأمم المتحدة، والاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية المدنيين أثناء الحروب“²⁷¹.

وتخلص الوثيقة إلى التفريق بين المقاومة والإرهاب في الشأن الفلسطيني، فـ:

المقاومة عمل مشروع لتحقيق مصالح الشعوب التي تتعرض للعدوان والاحتلال، فيما الإرهاب يمثل اعتداء على حقّ هذه الشعوب في الحياة والحرية وتقرير المصير.... ولهذا فإن أعمال المقاومة الفلسطينية ضدّ الاحتلال الإسرائيلي هي مقاومة مشروعة، وهي لا تختلف عن مقاومة ديغول [De Gaulle] وتشيرشل [Churchill] للإرهاب النازي في أوروبا، ولا المقاومة الأمريكية للاحتلال الإنجليزي لأراضيها قبل قرون، ولا مقاومة الشعوب الأخرى للاستعمار والاحتلال الأجنبي لتحقيق الاستقلال وتقرير المصير²⁷².

4. واقع العمليات الاستشهادية في مدينة القدس:

كانت أول محاولة لتنفيذ عملية استشهادية في مدينة القدس قد فشلت، في أعقاب اعتقال قوات الاحتلال لعناصر الخلية التابعة لسرايا الجهاد الإسلامي، والمعنية بتنفيذ العملية في 1987/8/2، حيث كان من المفترض أن تقوم المجاهدة عفاف عليان من مدينة بيت لحم بقيادة سيارة مفخخة وتفجير نفسها أمام مبنى رئاسة الحكومة الإسرائيلية في مدينة القدس²⁷³.

²⁷¹ المرجع نفسه.

²⁷² المرجع نفسه.

²⁷³ لا تنسوا الأخت الأسيرة عفاف عليان، شبكة فلسطين للحوار، 2003/1/1، انظر:

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=6796>

وبينما خلت الانتفاضة الأولى (1987-1993) من أي من العمليات الاستشهادية، فقد وقعت أول عملية استشهادية في 1994/12/25، أي عقب توقيع اتفاقية أوسلو بـ 15 شهراً، كما وقعت آخر عملية استشهادية بعد العملية الأولى بعشر سنين، وذلك في 2004/9/22.

يشير الجدولان رقم (1) و(7) المثبتان ضمن ملاحق الكتاب، إلى عمليات المقاومة في الفترة 1994-2004، ويتضمنان أيضاً كافة العمليات الاستشهادية التي وقعت في مدينة القدس في الفترة المذكورة، بعض هذه العمليات نفذها مقاومون مقدسيون، وبعضها نفذها مقاومون من الضفة الغربية أو من قطاع غزة، أو شاركهم فيها مقدسيون. كما يشير الجدول إلى عدد العمليات الاستشهادية إجمالاً وإلى الجهات المنفذة لها، وكذلك أعداد القتلى والجرحى والمصابين في الطرف الإسرائيلي.

يشير الجدولان رقم (1) و(7) إلى أن 47 عملية استشهادية وقعت في المدينة في الفترة 1994-2004، وهي فترة ما بعد توقيع أوسلو وحتى انتهاء الانتفاضة الثانية. حيث نفذ الفلسطينيون في الجولة الأولى (1994-2000) 7 عمليات استشهادية، بينما نفذوا في الجولة الثانية 40 عملية استشهادية، وهي فترة الانتفاضة الثانية (2000-2005).

أ. الجولة الأولى من العمليات الاستشهادية (1994-2000):

يدل الجدول رقم (1) على أن العمليات الاستشهادية السبعة في الجولة الأولى، اقتصر تنفيذها على حركتين معارضتين لخط التسوية السياسية، وهما حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي، حيث نفذت الأولى خمس عمليات استشهادية بمفردها، بينما نفذت الثانية عملية واحدة، واشتركت الحركتان في عملية سابعة. وقد أسفرت هذه الجولة من العمليات الاستشهادية عن مقتل 85 إسرائيلياً من المستوطنين والجنود، إضافة إلى إصابة 534 إسرائيلياً، بينما كانت حصيلة تلك الفترة من القتلى نتيجة استخدام كافة أشكال المقاومة 92 قتيلاً، من المستوطنين والجنود، إضافة إلى 590 مصاباً إسرائيلياً.

ب. الجولة الثانية من العمليات الاستشهادية (2000-2004):

يشير الجدول رقم (7) إلى أن العمليات الاستشهادية في الجولة الثانية والبالغة 40 عملية، اشترك في تنفيذها ثلاث حركات فلسطينية، وهي: فتح، وحماس، والجهاد الإسلامي. وقد أعلنت حركة فتح عن مسؤوليتها عن 16 عملية استشهادية نتج عنها

49 قتيلاً وإصابة 566 آخرين، فيما أعلنت حركة حماس مسؤوليتها عن 15 عملية نتج عنها 167 قتيلاً وإصابة 890 آخرين، أما حركة الجهاد الإسلامي فقد أعلنت مسؤوليتها عن 3 عمليات نتج عنها قتيلان وإصابة 62 آخرين. فيما بقيت 6 عمليات استشهادية دون أن تعلن أي جهة مسؤوليتها عنها.

وقد أسفرت مجمل العمليات الاستشهادية في الجولة الثانية عن مقتل 272 إسرائيلياً من المستوطنين والجنود، إضافة إلى إصابة 1,778 إسرائيلياً، بينما كانت حصيلة تلك الفترة من القتلى نتيجة استخدام كافة أشكال المقاومة 308 قتلى، إضافة إلى 1,911 مصاباً إسرائيلياً.

5. مشاركة النساء في العمليات الاستشهادية:

شاركت النساء المقدسيات بالعديد من العمليات الاستشهادية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى مشاركتهن بالعمليات المسلحة إجمالاً. وتحصي الجداول الخاصة بعمليات المقاومة والمثبتة ضمن ملاحق الدراسة خمس عمليات استشهادية نفذتها نساء في مدينة القدس. وشارك في هذه العمليات مقدسيتان، هما: أمينة منى وسناء شحادة، إضافة إلى ثلاث نساء من الضفة الغربية، هن: أحلام التميمي، وآيات الأخرس، وعندليب طقاطقة، عدا محاولتين لم يكتب لهما النجاح، وشاركت بهما كل من عطاف عليان وثورية حمود.

وقد أدت العمليات الاستشهادية الأربع التي شاركت بها نساء، كما تدل الجداول المذكورة إلى مقتل 42 إسرائيلياً وإصابة 289 آخرين. وانتسبت هؤلاء النساء إلى الفصائل الأربعة الرئيسية: فتح، وحماس، والجهاد الإسلامي، والجبهة الشعبية. وبينما اقتصر دور النساء على المساعدة وتوصيل الاستشهاديين، فقد قامت اثنتان منهما بدور الاستشهادي وهما: آيات الأخرس وعندليب طقاطقة. ووقعت هذه العمليات الاستشهادية في الانتفاضة الثانية في سنتي 2001 و2002.

6. أثر العمليات الاستشهادية على الاحتلال:

تسببت الانتفاضات بشكل عام والعمليات الفدائية والاستشهادية بشكل خاص، بخسائر فادحة على مختلف الصعد الإسرائيلية، حيث انخفضت نسبة السياحة انخفاضاً حاداً، وارتفعت تكاليف الإنفاق العسكري، وارتفعت الأصوات في داخل

المجتمع الإسرائيلي مطالبة بالانسحاب من المستوطنات في الضفة الغربية، ومطالبة كذلك بالانسحاب من شرقي مدينة القدس. كما ارتفعت أصوات تطالب بالمقاطعة الدولية للدولة العبرية، وشاع الإحساس بعدم الأمان وسط الجمهور الإسرائيلي، وانخفضت نسبة اليهود القادمين للعيش في "إسرائيل"، في مقابل ارتفاع نسبة اليهود الذين يفكرون بهجرتها²⁷⁴.

وقد رأت قوات الاحتلال في العمليات الاستشهادية خطراً شديداً على أمنها، فاستخدمت في مواجهتها سياسة القبضة الحديدية، وأخضعت نشاطها لعقوبات قاسية ومؤلمة، ولاحتت معدي العبوات والأحزمة الناسفة فقتلتهم، أو قصفت بيوتهم، أو اعتقلتهم وحكمت عليهم بالسجن لمؤبدات عديدة. وفي مدينة القدس هدمت سلطات الاحتلال أو ملأت بالباطون كافة منازل الاستشهاديين أو الذين قاموا بقتل إسرائيليين، وفي حال كانت شقة المقاوم جزءاً من عمارة، قامت السلطات بهدم وتخريب قواطع الشقة الداخلية وواجهاتها الخارجية.

خلاصة:

لاقت العمليات الاستشهادية استحساناً كبيراً وسط الفلسطينيين، وانعكس ذلك في تكريمهم للاستشهاديين وتكريم ذويهم وعائلاتهم. ويرى قطاع عريض من الفلسطينيين أن للعمليات الاستشهادية نتائج إيجابية، تمثلت في أنها أوصلت صوت الفلسطينيين للعديد من المنابر الدولية، وتسببت بالخسائر الفادحة للاحتلال على الكثير من الأصعدة. إضافة إلى ازدياد أعداد الإسرائيليين الداعين إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة، وازدياد أعداد الذين يرغبون بالهجرة من "إسرائيل". وكل ذلك انعكس إيجاباً لصالح تعاضم الثقة بالمقاومة وسط الفلسطينيين.

بالمقابل لم تخل العمليات الاستشهادية من مظاهر سلبية، نتيجة سقوط ما سُمي بـ "المدنيين اليهود" وتحديداً من الأطفال، مما أفقد الفلسطينيين جزءاً من التعاطف الدولي، وخصوصاً أن العمليات الاستشهادية في الانتفاضة الثانية جاءت متزامنة مع ما سُمي "الحرب على الإرهاب". ورأى البعض أن هذه العمليات تسببت على الدوام في ارتفاع أسهم اليمين المتطرف في الشارع الإسرائيلي، مما أدى ذلك إلى فوز نتنياهو

²⁷⁴ أحمد صدقي الدجاني، "ظاهرة الاستشهاد في الواقع الفلسطيني المعاصر"، ص 40.

برئاسة الوزراء في حزيران/ يونيو من سنة 1996، وفوز شارون برئاسة الوزراء في آذار/ مارس من سنة 2001.

كذلك جرت العادة أن توقع اتفاقيات، بين الإسرائيليين والقيادة الفلسطينية، في غمرة الانتفاضات أو في أعقابها، وقد يهدأ الصراع لفترة من الزمن. ولكن سرعان ما يعود الوضع الفلسطيني المتأزم لفرض نفسه من جديد، وذلك من خلال هبات وانتفاضات جديدة، وتعود معها ظاهرة العمليات الفدائية والاستشهادية، ويستقبلها الشارع الفلسطيني بترحاب وتكريم كبيرين.

الفصل الثالث

**مقاومة المقدسيين لصنوف
الانتهاكات الإسرائيلية**

مقاومة المقدسيين لصنوف الانتهاكات الإسرائيلية

أولاً: ركائز الاحتلال في الانتهاكات:

يجد المتفحص للواقع أن استمرار الاعتداءات الإسرائيلية بحق القدس والمقدسيين، كان السبب المباشر الكامن وراء مقاومة الفلسطينيين للاحتلال بين الحين والآخر. وأن استعراض هذه الاعتداءات، يعني استقصاء مظاهر الانتهاكات المتعمدة من قبل سلطات الاحتلال تجاه كافة مناحي الحياة الفلسطينية في المدينة، والمتعلقة بالبشر، والحجر، والشجر، والمقدسات، كما يعني بيان مدى الدمار الهائل الذي نتج عن هذه الاعتداءات بحق المشهد العربي الإسلامي للمدينة، إضافة إلى المحاولات التي بذلها الاحتلال في مصادرة مستقبل الأجيال إلى المدى البعيد.

وقد استخدمت سلطات الاحتلال سياسة فرض الأمر الواقع في التهويد دون توقف، فأطلقت يد الجمعيات والمنظمات الاستيطانية لاقتراف كافة الجرائم في أحياء المدينة المختلفة، بإسناد كامل من الوحدات الأمنية الخاصة، مروراً بالوثائق اللازمة من الوزارات المتنوعة، وصولاً للجهات والمحاكم القضائية.

ولا يهدف هذا الفصل من الكتاب، استقصاء كافة الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية بحق المدينة المقدسة، كما لا يهدف التفصيل الدقيق للنماذج التي يتعرض لها، لذا فقد اختار الباحث تسعة انتهاكات رئيسية تقوم بها سلطات الاحتلال، لبيان مدى الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الفلسطينيون، وأي هذه الانتهاكات استطاع المقدسيون مقاومتها والتقليل من حدتها. وهذه الانتهاكات هي: التهويد والأسرلة، والاستيطان، ومصادرة الأراضي والممتلكات، وانتهاك الأوقاف والمقدسات، والتهجير، والإبعاد، وهدم البيوت والمنشآت، وإقامة جدار الضم والتوسع، ومحاصرة الاقتصاد، وفرض الضرائب، والتوقيف والاعتقال.

وقد استندت سلطات الاحتلال إلى "ركائز" في تنفيذها للانتهاكات بحق القدس والمقدسيين. واتسمت هذه الانتهاكات بالمنهجية كونها ذات "تخطيط مركزي"، وهذه الركائز هي المخططات الاستراتيجية الكفيلة بتحقيق العشرات من الأهداف

المحددة، وأهم هذه المخططات: مخطط تقسيم المدينة 1968، ومخطط إقليمي حول المدينة 1982، ومخطط الحوض المقدس، ومخطط الحدائق الوطنية التوراتية، ومخطط القدس الكبرى —القدس المتروبوليتانية— 1995، ومخطط إعادة فرز الأراضي والديموجرافيا 2000، ومخطط استكمال تهويد المدينة 2020¹.

ونفرد هنا ثلاثة أمثلة منها بمزيد من التوضيح:

1. مشروع مخطط 2020:

أعدت بلدية الاحتلال مخططاً إنشائياً لما يجب أن تكون عليه مدينة القدس سنة 2020، ويُقرأ عادة "مخطط عشرين عشرين"، وقد ظهرت أول ترجمة عربية له سنة 2004، والهدف من هذا المخطط استكمال تهويد المدينة ومحاصرة سكانها العرب تمهيداً لطردهم. حيث تم إعداد المخطط في أعقاب الكشف عن أن نسبة المقدسيين العرب قد وصلت إلى 35% من نسبة القاطنين في المدينة، بالرغم من كافة الإجراءات الإسرائيلية التي عملت على تهجير المقدسيين وخفض نسبتهم إلى الحد الأدنى، كذلك في أعقاب بعض الدراسات التي تنبأت بأن العرب الفلسطينيين ستصبح نسبتهم 55% في سنة 2040².

ويلاحظ على مخطط 2020، أنه يتجاهل بشكل كامل الاحتياجات التنموية الفلسطينية حتى سنة 2020. كذلك يهدف إلى تحويل الأحياء السكنية العربية إلى مناطق مكتظة بالسكان وغير قابلة للتطوير، مما يدفع السكان الفلسطينيين والأزواج الشابة تحديداً إلى النزوح خارج المدينة. كما يهدف المخطط إلى تكثيف الاستيطان في شمال القدس وجنوبها بهدف عزلها عن محيطها العربي ومن ثم يجعل الوجود العربي تابعاً ومشردماً، ومرتبلاً كلياً بغرب المدينة، إضافة إلى أن المخطط يعطي اهتماماً بالغاً إلى ما أسماه الاحتلال "إعادة تطوير البلدة القديمة"، مما يعني هدم كافة الأبنية التاريخية التي يزعم المخطط أنها غير قابلة للترميم، والتي كان الاحتلال قد صنّفها في سجل الأبنية الخطرة والآيلة للسقوط، وبالتالي استبدالها بإنشاءات توافقت مع التصاميم والرموز التوراتية³.

¹ مخططات هيكلية إسرائيلية، دراسة غير منشورة، مؤسسة باسيا، القدس، 2016/2/22.

² مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس (القدس: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، كانون الأول/ديسمبر 2009)، ص 41.

³ جمال موسى نمر حاج علي، "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أواسل 1993 وحتى 2010، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، رام الله، 2012، ص 49.

ويقضي أحد بنود المخطط 2020 بمصادرة مزيد من الأراضي الفلسطينية والحد من البناء العربي، الأمر الذي سيؤدي تلقائياً إلى خفض فرص السكن، مما يعني لاحقاً حصول ضائقة سكنية كبيرة وارتفاع حاد في أسعار الأراضي وإيجار الشقق السكنية أو تملكها، وبالنتيجة هروب الفلسطينيين من داخل المدينة إلى خارجها ومحيطها، وهذا بدوره يدفع بسلطات الاحتلال لسحب إقامات هؤلاء الذين غادروا المدينة، وبذلك يتحقق الهدف الديموجرافي في تفرغ المدينة من العرب المقدسيين⁴.

2. مخطط الحوض المقدس أو كيديم يورشلايم:

أعلنت سلطات الاحتلال في نهاية التسعينيات من القرن العشرين عن نيتها تنفيذ مخطط على الأراضي المحيطة بالبلدة القديمة والمسجد الأقصى المبارك، وأسمته "مشروع الحوض المقدس"، بحجة تطوير السياحة في مدينة القدس، وما يستلزم ذلك من تحسين للبنية التحتية، وحفر الأنفاق، وتعليق الجسور، ونصب القطارات الهوائية، وإقامة المشاريع الاقتصادية والثقافية وغير ذلك، كما جاء في المخطط المعلن⁵. وقد أصدرت السلطات المشروع في كتاب مصور يحمل اسماً عبرياً "كيديم يورشلايم"، ويعني: "القدس أولاً"، وتحوي صفحاته معالم المخطط القادم بالصور والوثائق والرسومات الهندسية المفصلة، لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى وما جاوره. وقد جاء في مقدمة الكتاب أنه عبارة دراسات وأفكار ومخططات تهدف إلى تغيير وضع الحوض التاريخي في البلدة القديمة وما جاورها، كعمل وطني يشارك به الشعب اليهودي⁶.

وقد أنيطت مهمة إقامة مشروع الحوض المقدس بعدد من وزارات وسلطات الاحتلال، إضافة إلى التعاون مع جمعيات استيطانية متعددة، مثل جمعية العاد وغطيرت كوهانيم، لإخراج هذا المخطط إلى حيز الوجود، ومن خلاله تخطط سلطات الاحتلال لتجاوز عقبة كون معظم الأراضي المعنية، تابعة للوقف الإسلامي والوقف المسيحي في محيط

⁴ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 57.

⁵ مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، مخطط تهويدي ضخم قبالة المسجد الأقصى، موقع قناة فلسطين اليوم، انظر: <http://www.paltoday.tv/>، 2015/2/24

⁶ عيسى القدومي، الحوض المقدس... ومستقبل القدس، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، 2015/6/20، انظر: <http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=5980>

المسجد الأقصى المبارك. وبواسطة مشروع الحوض المقدس وبذريعته، تستطيع السلطات كذلك هدم المنازل والأحياء، ومصادرة العقارات والأراضي والممتلكات، وتهجير وإبعاد السكان عن مكان سكنهم وعن مدينة القدس، وما تحاوله السلطات تجاه حيّ البستان وحيّ عين اللوزة الملاصقين للجهة الجنوبية من المسجد الأقصى، مثال صارخ على ذلك.

3. مخطط الحدائق الوطنية التوراتية:

تقوم سلطات الاحتلال باستغلال الأراضي الفلسطينية التي منعت السكان من البناء فيها، في مناطق الحوض المقدس المذكور في الفقرة السابقة، ومن ثمّ تسخيرها تحت مسمى "الحدائق الوطنية"، وتحويلها إلى مناطق مشجرة و"منظمة" ومحروسة بالوحدات العسكرية والشرطية، ثمّ تقوم السلطات لاحقاً باستغلال هذه الحدائق لأغراض استيطانية أو عسكرية بحتة. وتقع هذه الأراضي في سفوح جبل النبي داود، والثوري، ووادي حلوة والبستان جنوباً، وأرض المقبرة الإسلامية وأراضي الوقف المسيحي شرقي سور المسجد الأقصى وسفوح جبل الطور شرقاً، وأراضي الصوانة وواد الجوز والشيخ جراح شمالاً⁷.

وقد شرعت سلطات الاحتلال بتقسيم هذه الأراضي إلى ما أسمته "حدائق وطنية"، ومنعت المقدسيين من التصرف فيها أو الاقتراب منها، وشيئاً فشيئاً تحولت هذه الأراضي إلى محميات تابعة لأجهزة الاحتلال ومؤسساته، ففي جنوب المسجد الأقصى أعلنت السلطات عن تشييد قرية داود في المواقع العربية المسماة عين سلوان والبستان، وفي وادي جهنم شرقي المسجد الأقصى أنشأت السلطات مقبرة يهودية من خلال ملء الأراضي بمئات المقابر الوهمية غير المستغلة، ومن الجهة الشمالية للمقبرة أعلنت عن نيتها تنفيذ مشروع تهويدي أسمته "خاتم سليمان"، يقضي بهدم سوق الخضار المركزي للمقدسيين، والمسمى سوق الحسبة، وإقامة مجمع استيطاني مكون من فندق ومركز تجاري إضافة إلى مرافق رسمية حكومية⁸.

⁷ الحدائق التوراتية لتطويق القدس العتيقة والأقصى، شبكة راية الإعلامية، 2015/6/8، انظر:

<http://www.raya.ps/>

⁸ المرجع نفسه.

ثانياً: التهويد والأسرلة:

قلنا في بدايات البحث إن مدينة القدس تحتل موقعاً مهماً في الفكر الاستراتيجي للاحتلال، وذلك بسبب الحاجة إلى الإبقاء على إجماع يهودي يدعم السيطرة والاحتلال، لذا فإن الإسرائيليين يزعمون أن مدينة القدس مدينة يهودية، وأنه لا حق للفلسطينيين والمسلمين فيها، وأن دعوهم تسندها حقائق تاريخية ودينية. ومن هذا المنطلق باشرت سلطات الاحتلال في تهويد المدينة منذ احتلالها بنقل وزارات إسرائيلية مختلفة إلى شرفيها، مثل وزارة العدل ووزارة الأمن الداخلي، بهدف إبراز السيادة الإسرائيلية المطلقة⁹.

وكانت السنوات العشرون 1995-2015 تحديداً، سنوات بالغة الخطورة على المدينة من حيث تعرضها للتهويد، حيث انتهزت سلطات الاحتلال اتفاقية أوسلو وما تبعها من اعتراف وتطبيع مع عشرات الدول، ورأت ذلك بمثابة ضوء أخضر للاستفراد بالمدينة المقدسة وإتمام تهويدها وطمس هويتها العربية والإسلامية¹⁰.

ومن الأهمية بمكان التذكير بانعدام المخططات الجدية المقاومة لمشاريع الاحتلال وانتهاكاته، فلسطينياً وعربياً وإسلامياً. بل وصل الأمر إلى قيام جهات رسمية عربية وإسلامية، بفتح أبوابها للديبلوماسية الإسرائيلية على حساب المدينة ومقدساتها وسكانها الفلسطينيين.

1. التهويد الديني ومقاومته:

تركز التهويد للمدينة المقدسة منذ اليوم الأول لاحتلالها من خلال ثلاثة مسارات متوازية: أولها إيجاد "مدينة يهودية مقدسة" موازية للبلدة القديمة بمقدساتها الإسلامية والمسيحية، ومشاركة معها في المركز ذاته. وثانيها تفريغ الأحياء الفلسطينية المحيطة بالمسجد الأقصى من سكانها، واستبدالها بالعائلات اليهودية المتدينة، والحد من قدرة الفلسطينيين على الوصول إلى المسجد الأقصى والبلدة القديمة. وثالثها الترويج لمدينة القدس كمدينة يهودية¹¹.

⁹ جمال موسى نمر حاج علي، مرجع سابق، ص 122.

¹⁰ جميل حمامي وآخرون، استشراف مستقبل قضية القدس في ضوء التطورات الراهنة، أعمال لقاء القاهرة في 22 مارس 2005، مجلة فلسطين المسلمة، القاهرة، العدد 4، نيسان/أبريل 2010، ص 30.

¹¹ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مستقبل القدس في ظل إجراءات التهويد، سلسلة تقدير استراتيجي (16)، آب/أغسطس 2009، انظر: <http://bit.ly/2iezeFH>

وركز الاحتلال جهود التهويد في البلدة القديمة خصوصاً، إضافة إلى استيلاء المستوطنين على حيّ المغاربة بعد تشريد أهله وهدم منازلها سنة 1967، وكذلك استيلاء شارون على منزل وسط الحيّ الإسلامي، فقد استولى الصهاينة على ما يقرب من مئة عقار فلسطيني، تمّ تحويلها إلى بؤر استيطانية قطنها قريباً من ثلاثة آلاف مستوطن متدين، ثم شرعت السلطات ببناء المعابد التوراتية الضخمة في جوار المسجد الأقصى وداخل البلدة القديمة، أهمها بيت شتراوس Strauss House، وبيت الجوهر اليهودي Beit Haliba (Core House)، وكنيس الخراب Hurva Synagogue، وأهل يتسحاق Ohel Yitzchak وغيرها¹².

اعتاد المقدسيون التصديّ لمحاولات قوات سلطات الاحتلال تهويد معالم المدينة، حيث تقوم النخب والمؤسسات المقدسية بإصدار بيانات الرفض والاستنكار فور إعلان السلطات عن أي إجراء أو انتهاك تهويدي، ثم يتبع ذلك نشاطات وفعاليات جماهيرية تندد بالانتهاك وتشجبهه. وكمثال على ردود فعل المقدسيين أصدرت هيئة القوى الوطنية والإسلامية بياناً في 2010/3/16، استنكرت فيه نية سلطات الاحتلال افتتاح كنيس الخراب في البلدة القديمة غربي المسجد الأقصى المبارك، وقد طالبت الهيئة المقدسيين بالتصدي للمخطط الإسرائيلي ودوام الرباط في المسجد الأقصى والدفاع عنه. وقد لبّى الشبان المقدسيون النداء وقاموا بمظاهرات واحتجاجات في حيّ باب حطة داخل البلدة القديمة، وفي حيّ رأس العمود خارجها، ورشقوا قوات الاحتلال بالحجارة. ثم تجمع المئات من المقدسيين فجر الثلاثاء 2010/3/16، للصلاة أمام باب الأسباط رافضين الانصراف، بعد أن منعتهم قوات الاحتلال من الدخول للمسجد الأقصى، وقامت قوات الاحتلال باستخدام القوة، وقنابل الصوت، والغاز المسيل للدموع لتفريق المصلين. وقد ساد التوتر نهار الثلاثاء عدداً من الأحياء المقدسية، وتحديدًا في رأس العمود، والعيسوية، ووادي الجوز، والطور، والصوانة، إضافة إلى حيّ باب حطة في البلدة القديمة، واشتعلت في مواجهة قوات الاحتلال، وأغلق المتظاهرون الطرقات أمام المركبات العسكرية، وقذفوها بالزجاجات الحارقة والأكواع الناسفة، فيما قام مقدسي في حيّ رأس العمود بإطلاق النار على شرطي إسرائيلي فأصابه بجروح¹³.

¹² الكنيس اليهودية بؤر احتلال بالقدس القديمة، الجزيرة نت، 2015/8/28، انظر: <http://bit.ly/2ier9Ro>

¹³ المقدسيون حولوا مدينتهم إلى كرة من اللهب دفاعاً عن المقدسات والشباب المرابطون دافعوا بجرأة عن الأقصى، مجلة فلسطين المسلمة، العدد 4، السنة 28، نيسان/أبريل 2010، ص 24، انظر:

<http://www.fm-m.com/2010/apr/9-1.php>

2. تهويد المشهد العمراني:

عكفت سلطات الاحتلال على مواصلة تشييد الكتل الاستيطانية داخل البلدة القديمة وخارجها، إضافة إلى إقامة مئات المشاريع السياحية والإنشائية الحديثة، وإعطائها الوجه التوراتي والرموز التلمودية كلما أمكن، جنباً إلى جنب تعزيز البنية التحتية التي تصل غربي المدينة بشرقيها، من جسور وأنفاق ومرافق ووسائل مواصلات، إضافة إلى مشروع القطار الخفيف، ودعم ذلك كله بأحدث المستلزمات، وتحديد الطرقات والشوارع التي يسلكها المستوطنون.

3. التهويد الثقافي و”عبرنة” المسميات والمقاومة الفلسطينية لذلك:

سلكت حكومات الاحتلال طرقاً وأساليب عديدة منذ احتلالها مدينة القدس، تهدف جميعها إلى تهويد الثقافة الفلسطينية وأسرتها، ودفعها لتبني الرواية الصهيونية والتلمودية فيما يتعلق بالمدينة المقدسة والقضية الفلسطينية. وقد أرست حكومات الاحتلال لهذا الهدف مخططات شاملة، لعمل تغييرات ضخمة تساعد في التحول الثقافي من ”الرواية الفلسطينية“ إلى ”الرواية الإسرائيلية“، وسيستعرض الكتاب بشكل موجز مخططات التهويد لمشهد المدينة، والمسارات السياحية، وعقد المهرجانات والمؤتمرات الموسمية، وكذلك مخطط عبرنة الأسماء والمسميات في مدينة القدس.

أ. تهويد مشهد المدينة:

حرصت سلطات الاحتلال على ترسيخ مسارات المشهد اليهودي الجديد في مدينة القدس، وقد نجحت في إتمام أحد هذه المسارات دون تمكن المقدسيين من مقاومتها، بسبب أن المسار ينطلق من غربي المدينة باتجاه البلدة القديمة، وهو مسار مقبرة مأمّن الله، المقبرة الإسلامية التي تمثل مشهداً تاريخياً متكاملًا لعروبة وإسلامية المدينة، حيث سيقام على أنقاضها متحفٌ لعرض التاريخ بالرواية الإسرائيلية، ويستمر المسار في اتجاه باب الخليل مروراً بعمارة المؤتمر الإسلامي ذي الزخرفة العربية الإسلامية، وكانت سلطات الاحتلال قد صادرت هذه العمارة سنة 1948 وحولتها إلى مبنى حكومي إسرائيلي، ثم يُكمل المسار إلى مجمع ”مدينة داود الجديدة“ ذي القباب المتعددة التي توحى بتواصل الطابع المعماري لغرب المدينة (ذي الطابع اليهودي) مع شرقيها في البلدة القديمة، ويمرّ المسار قبل دخول السور في قلب سوق ماميللا ذي المرافق السياحية التراثية المتنوعة، والذي شيد ليكون بديلاً عن الأسواق العربية السياحية في

البلدة القديمة، ثم يميل المسار نحو قلعة القدس التي صارت بعد التهويد تقوم بدور متحف "قلعة داود"، ثم مروراً عبر بؤر وبيوت استيطانية عديدة، إلى أن ينتهي المسار في ساحة البراق الملاصقة للمسجد الأقصى المبارك والتي أحكمت سلطات الاحتلال قبضتها عليها¹⁴.

بينما نجح المقدسيون نسبياً في عرقلة المسار الآخر الذي شرعت سلطات الاحتلال بإقامته إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، بهدف طمس العديد من الشواهد الإسلامية والمسيحية الغنية بالعقائد الدينية والجغرافيا التاريخية.

وينطلق المسار الذي قاومه المقدسيون من حيّ البستان وسط قرية سلوان، على بعد مئات الأمتار جنوب المسجد الأقصى المبارك، حيث أفشل السكان هدم الحي الذي يسكنه قريباً من ألف فلسطيني، حيث كانت نية السلطات وما تزال إقامة "حدائق الملك داود" مكان الحيّ، تمهيداً لتشديد وحدات ومرافق استيطانية تلمودية وتجارية وسياحية متنوعة، تتجه شمالاً نحو باب المغاربة ثمّ المواقع الأثرية الغنية بالقصور الأموية والعباسية، انتهاءً بساحة البراق مرة أخرى. وذلك بهدف قطع الأحياء العربية الجنوبية الشرقية عن المسجد الأقصى المبارك. وقد اضطرت السلطات إلى الاستمرار في مراحل المسار المختلفة، متجاوزة مقاومة السكان للخطوة الأولى المتمثلة في هدم الحي، حيث نجحت في تشييد عدد من المراكز والبؤر الاستيطانية في اتجاه المسار، وتحديداً "مسرح مدينة داود".

وبالرغم من أن بلدية الاحتلال حاولت مراراً، الادعاء بأنها تنوي هدم حيّ البستان بزعم تطويره وتنميته، إلا أن السكان المقدسيين رفضوا مخططات البلدية وادعاءاتها، واستطاعوا فرض أجندة احتجاجية وتوعوية على مدار الساعة، ممّا أدى إلى تعطيل مشاريع الاحتلال وإرباكها، بل تطوّر الحال إلى بروز جيل شبابي مقاوم، استطاع إشغال عناصر أجهزة الاحتلال الأمنية المختلفة قريباً من عشرة أعوام.

¹⁴ نظمي الجعبة، "القدس القديمة ومحيطها: الانقلاب على المشهد الثقافي وتهويده"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، المجلد 22، عدد 85، 2011، ص 26، انظر: <http://www.palestine-studies.org/ar/mdf/abstract/37833>

ب. تهويد قطاع السياحة:

عانى قطاع السياحة الفلسطيني في مدينة القدس منذ بداية الاحتلال من تراجع وصعوبات شديدة، بسبب سيطرة السلطات الإسرائيلية على هذا القطاع الخاص، وإقامتها أحدث الفنادق وأضخمها في شرق وغرب المدينة.

وقد عملت سلطات الاحتلال على خنق محال التحف الشرقية في القدس المحتلة والتي يبلغ عددها نحو 700 محل، عبر سياسات فرض الضرائب الباهظة، ومنع أعمال الترميم، ووضع صعوبات أمام إدخال منتوجات من الأراضي الفلسطينية، وقيام بلدية الاحتلال ببناء سوق يهودي للتحف الشرقية والهدايا التذكارية يدعى "سوق كارديو"، حيث يتم توجيه الوفود السياحية لهذا السوق المدعوم أصلاً من قبل وزارة السياحة الإسرائيلية¹⁵.

وبينما كان عدد الغرف الفندقية في مدينة القدس سنة 1967، 2,000 غرفة فندقية، فقد هبط العدد في سنة 2015 إلى 1,100 غرفة. يقابلها ما يقرب من 100 فندق إسرائيلي تحتوي على 11 ألف غرفة فندقية، إضافة إلى 580 غرفة أعلنت سلطات الاحتلال بداية سنة 2015 عن نيتها تشييدها شرق مدينة القدس¹⁶.

ج. مهرجان الأنوار التهويدي:

أطلقت سلطات الاحتلال أول مهرجان من هذا النوع سنة 2008، ثم صارت تطلقه سنوياً دون انقطاع. حيث تعرض بلدية القدس الإسرائيلية سلسلة عروض وأفلام ثلاثية الأبعاد وأمسيات غنائية راقصة، داخل وفي محيط أسوار البلدة القديمة في القدس. حيث تتمحور فعاليات المهرجان حول عروض ضوئية مختلفة تقام كلها في البلدة القديمة، بهدف تحويل معالم المدينة التاريخية وأسوارها وأبوابها العريقة إلى لوحات فنية، تحوي رسومات وتصاميم وأشكالاً ضوئية، وتختار البلدية آثاراً تاريخية كميدان للمهرجان بغرض تسليط أنظار الرأي العام المحلي والعالمي، إلى ما يزعم الاحتلال أنه تاريخ الشعب اليهودي¹⁷.

¹⁵ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 57.

¹⁶ رائد سعادة: استهداف صهيوني لـ "الكنز السياحي" بالقدس المحتلة، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/1/18، انظر: palinfo.com/48854

¹⁷ الاحتلال يستعد لإطلاق مهرجان "الأنوار" التهويدي بالقدس، وكالة صفا، 2015/5/31.

ويسعى القائمون على المهرجان في كل سنة، إلى استقطاب أكبر عدد من الزوار اليهود والسياح الأجانب لتجنيدهم لصالح روايته التهودية. وتبادر بلدية الاحتلال في القدس المحتلة، وبالتعاون مع المكاتب الإسرائيلية في وزارة السياحة وسلطة تطوير القدس ووزارة شؤون القدس، إلى عقد هذا المهرجان التهودي¹⁸.

وترتبط الهيئة المكلفة برعاية المهرجان بين "الأنوار" وبين مسائل عقائدية يهودية، لا سيّما بـ"السيطرة، والحكمة، والخلاص، والقدسية، والخلود"، لذا تمّ إطلاق المهرجان عند حلول الظلام. وافتتحت إحدى فقرات المهرجان بمقولة إن "الملك داود هو الملك الأول الذي حوّل القدس لعاصمة لكل إسرائيل". كما أطلق على إحدى الفقرات اسم "أصل الحياة"، وتمّ عرضها بواسطة بئر مضاء بالأنوار، وافتتحت بعبارة "لأنّ شعبك هو مصدر حياة". إضافة إلى أن المهرجان يصوّر القدس كأرض خلقت لـ"شعب الله" ومن أجله، حيث تسمّى التوراة الشعب اليهودي بـ"شجرة الحياة"، ويترجم المهرجان هذا المعنى بـ"شجرة الحياة" المضاءة عند باب العمود¹⁹.

د. "عبرنة" الأسماء والمسميات:

أقرت بلدية الاحتلال بشكل رسمي "عبرنة الأسماء والشعارات" في مدينة القدس العربية، وقد وضعت قائمة من 800 اسم أولي قيد التنفيذ. وقد شملت هذه القائمة أماكن دينية وتاريخية وأثرية، إضافة إلى أماكن وشوارع عامة. وتركزت هذه القائمة في البلدة القديمة ومحيط المسجد الأقصى والأسوار²⁰.

وكانت بلدية الاحتلال قد فرضت في السنوات التي تلت احتلال القدس —من باب الأمر الواقع— أسماء عبرية للعديد من الأماكن المقدسة والأماكن العامة العربية، ومن ذلك²¹:

¹⁸ المرجع نفسه.

¹⁹ نيفين خالد زاوي، أضواء على حقيقة المهرجانات اليهودية في القدس، موقع مركز الدراسات المعاصرة، <http://bit.ly/2hWiMXE>، انظر: 2013/6/18

²⁰ 800 اسم تهودي جديد لشوارع عربية في القدس المحتلة، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/9/21، انظر: palinfo.com/59462

²¹ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 19.

الموقع	الاسم العبري	الاسم العربي
القدس	هار هبايت	المسجد الأقصى
شمال المسجد الأقصى	شمعون هتسديق	حي الشيخ جراح
التلة الفرنسية	موشي حايم شابير	تل المشارف
ساحة باب الخليل	عودة صهيون	باب الخليل
باب العمود وساحة النبي	شارع المظليين	طريق سليمان
داخل السوق	يهودا هاليفي	طريق البراق
القسم الشرقي من هضبة الشيخ جراح	جفعات همفتار	تل الشرفة
داخل السور	رحوف بيت محسي	طريق المغاربة
بين باب العمود وباب السلسلة	رحوف هجاي	طريق الواد
داخل السور	بسغات لمدخ	حارة الشرف
داخل السور	حياد	سوق الحُصْر
داخل السور	حفير حايم	عقبة درويش
داخل السور	شوفيه هالكوت	عقبة غنيم
داخل السور	هحيم	طريق العزيز
قلنديا، مطار القدس	عطروت	مطار القدس
خارج السور	صهيون	ساحة هيئة الأمم
جنوب المسجد الأقصى	معاليه دافيد	حي وادي حلوة
جنوب المسجد الأقصى	عير دافيد	بلدة سلوان
جنوب المسجد الأقصى	معاليه هشالوم	حي عين اللوزة

هـ. مقاومة التهويد الثقافي:

قاوم الفلسطينيون ادعاءات الاحتلال إزاء التهويد الثقافي، ونشروا أفكاراً تضحد الادعاءات الإسرائيلية في الحق الديني والتاريخي في فلسطين والقدس، كما نشروا في السياق ذاته أدبيات متنوعة لمفكرين عرب وعلماء مسلمين تفند هذه الادعاءات، وبيّنوا بالأدلة التاريخية والعلمية بطلان هذه الادعاءات الإسرائيلية وزيّفها²².

²² عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق.

وأقام الفلسطينيون مؤسسات تعليمية واجتماعية وأدبية، بهدف المحافظة على الثقافة الفلسطينية الأصيلة، وتحصيناً للأجيال من غزو الرواية الصهيونية. وتعدُّ مؤسسة دار الطفل العربي التي تأسست بعيد نكبة سنة 1948، نموذجاً للمؤسسات الثقافية المقدسية التي قامت بالدور الوطني الثقافي، حيث ترعى المؤسسة إضافة لسلكها التعليمي المدرسي والجامعي، متحف التراث الفلسطيني ودار إسعاف النشاشيبي في مدينة القدس²³، و”الهيئة الشعبية المقدسية“ لمقاومة الرواية الصهيونية²⁴. كما دأبت الهيئات التدريسية الجامعية على تشجيع طلبة الدراسات العليا بتحقيق العديد من المخطوطات الأثرية، وكذلك كتابة الأبحاث العلمية التي تؤكد الرواية العربية الإسلامية للأرض والهوية، إضافة إلى فرض الهيئات الدراسية مساقات أكاديمية إجبارية في ”دراسات بيت المقدس“.

واعتاد المقدسيون التصدي لادعاءات الاحتلال وإجراءاته بالبيانات والنشرات، وكذلك عقد الندوات والمؤتمرات، وأقاموا في أحيان كثيرة المسيرات والاعتصامات. ودرج المقدسيون على هذه الفعاليات سنوياً وفي كل مناسبة.

4. ”أسرلة“ وتهويد السكان والمؤسسات:

خطت سلطات الاحتلال لتفريغ المدينة منذ اليوم الأول لاحتلالها، وذلك من خلال سياسات التهجير والإبعاد، وقررت أسرلة ما تبقى من سكانها ومنحهم الجنسية الإسرائيلية، بهدف قطع الطريق على الحديث عن عربية سكانها وهويتهم الوطنية، إلا أن سلطات الاحتلال لم تستطع تخفيض عدد الفلسطينيين بشكل ملحوظ مما جعلها توقف سياسة التجنيس عند الرقم 12 ألف. وقد حاولت سلطات الاحتلال تهويد المؤسسات إلى جانب تهويد السكان، فقامت بالسيطرة على عدد من مؤسسات المدينة وفرض برامجها وخطتها عليها، ومن هذه المؤسسات شركة القدس للكهرباء.

أ. محاولات تهويد المؤسسات: شركة كهرباء القدس مثلاً:

تمثل محاولة الاحتلال السيطرة على شركة كهرباء القدس، مثلاً بارزاً في جهود الاحتلال الرامية لاغتصاب المؤسسات الفلسطينية المقدسية وتهويدها، وكانت أولى

²³ عزيز العصا، العاصمة، 2015/1/5، ص 30.

²⁴ سياحة الجذور: تثبيت للهوية المقدسية، الرسالة، نت، 2010/3/8.

خطوات الاحتلال للسيطرة على شركة كهرباء القدس بالرغم من تمتعها بالامتياز منذ عهد الانتداب البريطاني، قيامه بقصف بعض ممتلكاتها وأجهزتها في أثناء احتلال المدينة أوائل حزيران/ يونيو 1967 مما أدى إلى تعطيلها وإضعافها، وبمجرد أن أعلنت "إسرائيل" عن ضمّ المدينة، صارت الشركة من وجهة نظر الاحتلال، مسجلة تلقائياً لدى مسجل الشركات الإسرائيلي. وفي خطوة لاحقة، صادرت قوات الاحتلال أسهم "أمانة العاصمة" في شركة الكهرباء والبالغة 8.2%، وبالتالي صارت السلطات الإسرائيلية شريكاً مهماً في الشركة، وفي سنة 1971، فرضت القوات وجود مندوبين اثنين في مجلس إدارة الشركة عن بلدية الاحتلال في المدينة، وفي سنة 1972 ظهرت بوادر خضوع الشركة العربية لضغوط الاحتلال، إذ اضطرت إلى ربط بعض شبكات الشركة القطرية الإسرائيلية، من أجل استكمال تغذية منطقة امتيازها بالتيار الكهربائي. وباتت شركة كهرباء القدس تزرع تحت الديون مع سنة 1979، لصالح شركة الكهرباء القطرية الإسرائيلية، التي تحاول بثتى الطرق تهويد الامتياز والسيطرة على صلاحيات الشركة العربية، حتى وصل الأمر بالإسرائيليين أن ناقشوا موضوع السيطرة على الشركة في إحدى جلسات مجلس الوزراء الإسرائيلي²⁵.

ب. مقاومة تهويد شركة كهرباء القدس:

لم تستسلم إدارة شركة كهرباء القدس العربية للمحاولات الإسرائيلية في السيطرة على مقدراتها. وقد آزر الموظفون والعمال شركتهم في أصعب الأوقات، كما استمروا يقفون المواقف الوطنية في كافة الأحداث والمناسبات، ويصدرون البيانات المختلفة، الداعية إلى التمسك بهوية الشركة العربية الوطنية والمنددة بالنوايا الإسرائيلية، وما يزال المقدسيون يخوضون معارك قانونية وقضائية مفتوحة في الدفاع عن هوية الشركة وامتيازها وصلاحياتها.

5. تهويد القطاع التعليمي ومقاومته:

حاولت الحكومات الإسرائيلية منذ احتلالها لمدينة القدس، فرض المناهج الإسرائيلية على المدارس والمؤسسات التعليمية الفلسطينية، بهدف إلغاء الرواية الفلسطينية للأرض والقضية، وإحلال الرواية الإسرائيلية الصهيونية مكانها تدريجياً. وقد قامت سلطات

²⁵ روجي الخطيب، مرجع سابق، ص 96.

الاحتلال بعدد من الإجراءات للتأثير على الواقع التعليمي الفلسطيني فور احتلالها القدس سنة 1967، ومنها:

- إلغاء القوانين الأردنية، وخصوصاً قانون التربية والتعليم الأردني رقم 16 لسنة 1964، واستبدالها بالتشريعات والقوانين الإسرائيلية وإغلاق المحاكم النظامية الأردنية.
- الاستيلاء على جميع الأبنية المدرسية التي كانت تابعة للحكومة الأردنية، وإلحاقها بجهاز المعارف الإسرائيلية والبلدية.
- محاولات تطبيق المناهج الإسرائيلية المعمول بها في المدارس العربية في "إسرائيل"، وخصوصاً المتعلقة بالعلوم الإنسانية البحتة، كالتاريخ والجغرافيا والمجتمع، بهدف تشويه الهوية والانتماء القومي العربي لدى الأطفال الفلسطينيين.
- إهمال البنية التحتية لقطاع التعليم، حتى تظل غير قادرة على مواجهة زيادة أعداد الطلبة وموائمة متطلبات تطوير عملية التعليم²⁶.

وما تزال سلطات الاحتلال تضع نصب أعينها أسرلة المنهاج التعليمي الفلسطيني وإخضاعه للرواية الإسرائيلية. فعدى عن سياسة إحتواء المدارس العربية ضمن "مدارس المعارف والبلدية" الإسرائيلية، لا تكف السلطات عن ترغيب وترهيب المدارس العربية، وقد صرح وزير التعليم الإسرائيلي نفتالي Bennett Naftali أواخر كانون الثاني/يناير من سنة 2016، أنه يجب إعطاء دعم ومساندة لكل مدرسة تختار تعليم المنهاج الإسرائيلي، وقال: "أريد أن أساعد في عملية الأسرلة". وكشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية في 2016/1/30 عن خطة إسرائيلية جديدة في وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية تقضي بتقديم دعم مادي لكل مدرسة ترضى أن تتحول للمنهاج الإسرائيلي²⁷.

أ. واقع المسيرة التعليمية في مدينة القدس:

- بلغ عدد الطلبة الفلسطينيين في "مدارس المعارف والبلدية" الإسرائيلية في العام الدراسي 1994/1995، 21,186 طالباً وطالبة، ثم قفز في عام 2009/2010، إلى

²⁶ جمال موسى نمر حاج علي، مرجع سابق، ص 31.

²⁷ الميزانيات مقابل المنهاج الإسرائيلي في القدس المحتلة، وكالة معا، 2016/1/30.

39,084 طالباً وطالبة، أي بزيادة مقدارها 84.5%. وبينما وصل النقص في الغرف الصفية في عام 2006/2005 إلى 1,350 غرفة صفية، فقد وصل عام 2015 إلى 2,300 غرفة صفية، ويقدر الخبراء حاجة السكان بثلاثين مدرسة من الحجم الكبير لتغطية النقص الحاصل في الغرف الصفية، ولاستبدال الأبنية المستأجرة غير المخصصة أصلاً للاستخدام المدرسي²⁸.

• يعدُّ التسرب من المدارس مشكلة حقيقية، وقد وصلت نسبة التسرب من المدارس إلى نحو 7% مع بداية العام الدراسي 2010/2009، وهو ما يمثل 6,991 طالباً وطالبة في الفئة العمرية 5-18 عاماً²⁹.

• لم يقتصر تأثير سياسات العزل الإسرائيلية على حرمان مئات الطلبة والمعلمين من حرية الحركة والوصول إلى مدارسهم، سواء كانوا من حملة هوية الضفة أم هوية القدس، بل إن شبكة الحواجز العسكرية قد أثرت بشكل مباشر وسلبى على المجريات اليومية لعملية التعليم في القدس، إذ إنها تتسبب في عرقلة المعلمين والطلاب، وتعريضهم للتفتيش والانتظار والإهانة والضرب أحياناً، أو منعهم من الدخول إلى القدس أحياناً أخرى³⁰.

• تواجه جامعة القدس، وهي الجامعة الفلسطينية الوحيدة في المدينة المحتلة، إجراءات واستفزازات مستمرة من سلطات الاحتلال الإسرائيلية بهدف محاصرتها وإجبارها على النزوح عن المدينة التي تحمل اسمها. إضافة إلى عدم اعتراف السلطات الإسرائيلية بالشهادة العلمية الصادرة عن جامعة القدس، مما يحرم خريجها من العمل في القدس³¹.

ب. انتهاك حرمة المؤسسات التعليمية:

اعتادت قوات الاحتلال في أثناء الانتفاضات والمواجهات، على اقتحام المؤسسات التعليمية العربية بحجة البحث عن "طلبة مشاغبين"، وكذلك إغلاق المؤسسات لأيام وأسابيع عديدة، وقد عانت هذه المؤسسات من تعويق وتشويش كبيرين في أثناء

²⁸ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 48.

²⁹ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 57-58.

³⁰ المرجع نفسه، ص 57.

³¹ المرجع نفسه.

الانتفاضة الأولى والثانية. كما شهدت الانتفاضة الثالثة وتحديداً سنة 2015 أعلى نسبة انتهاكات واقتحامات للمؤسسات التعليمية من قبل قوات الاحتلال. ولم تستثن السلطات المدارس الواقعة داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك والبلدة القديمة. وقامت السلطات الإسرائيلية باقتحام عدد من المدارس في قرى صور باهر، وجبل المكبر، وسلوان، والعيسوية، والطور، واعتقلت بعض الطلبة من داخل الصفوف مستعينة بالكلاب البوليسية، وقامت أحياناً برش المياه العادمة على المدارس بصورة متعمدة، كذلك تعمدت إلقاء القنابل الصوتية والأعيرة المطاطية تجاهها، بل وأطلقت الرصاص الحي أمام أبواب عدد منها. كما نصبت قوات الاحتلال حواجز ومكعبات إسمنتية في شوارع المدارس ووأوقفت الطلبة للتفتيش، قبل وبعد انتهاء الدوام المدرسي، تحديداً في أحياء رأس العمود، وجبل المكبر، والعيسوية، والطور³².

ج. مقاومة المقدسين لسياسة تهويد التعليم:

رفض الفلسطينيون تدخل سلطات الاحتلال في المسيرة التعليمية منذ اليوم الأول للاحتلال. فقد أبى عدد من المديرين والمدرّسين الفلسطينيين تدريس المنهاج الإسرائيلي، وقامت قوات الاحتلال على أثره باعتقال عدد من هؤلاء المدرّسين، كما أغلقت مكتب التربية والتعليم، تبع ذلك رفض معظم المعلمين الفلسطينيين العمل في المدارس التابعة لوزارة المعارف الإسرائيلية، وتوجهوا للمدارس الأهلية التي بقيت تدرّس المنهاج الأردني³³.

وفي سياق صمودهم، أنشأ الفلسطينيون مدارس حسني الأشهب نسبة إلى مديرها العام، ثم صار يطلق عليها مدارس الأوقاف، حيث استقطبت أعداداً كبيرة من الطلبة المقدسين، وعُدّت امتداداً لمديرية التربية والتعليم التابعة للمنهاج الأردني، وحازت على نتائج تربوية سنوية أفضل بكثير من المدارس التي احتوتها بلدية الاحتلال ووزارة معارفها³⁴.

³² حصاد 2015: تصعيد خطير في الأقصى... ارتقاء 34 شهيداً في القدس.. اعتقال 2297 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2016/1/1.

³³ جمال موسى نمر حاج علي، مرجع سابق، ص 31.

³⁴ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 90.

استمرت مقاومة الفلسطينيين لسياسة الاحتواء والترغيب والترهيب التي تنتهجها سلطات الاحتلال في حق المؤسسات التعليمية. ودأب الفلسطينيون على الصمود بوسائل شتى في وجه الأساليب المختلفة الهادفة إلى تهويد وأسرلة التعليم، فشكل الفلسطينيون اللجان المتعددة لمتابعة شؤون التعليم في المدينة، بهدف تفعيل دور مديرية التربية والتعليم الفلسطينية كمرجعية عامة لمؤسسات التعليم المختلفة، ومساعدة المديرية في تحقيق أهدافها التربوية، وكذلك الإبقاء على التواصل مع المواطنين وأرباب العائلة للمشاركة في الدور التربوي والوطني، إضافة إلى حث مؤسسات المجتمع المدني لمواصلة الضغط بالوسائل المختلفة من أجل استجلاب الدعم والمساندة العربية والأوروبية لمقاومة الاحتلال وردعه عن تهويد وأسرلة التعليم الفلسطيني³⁵.

6. تهويد القطاع الصحي:

فرضت سلطات الاحتلال منذ اليوم الأول لاحتلالها القدس قيوداً على الحركة في المدينة عموماً، وعلى مقدمي الرعاية الصحية والمرضى على السواء، وتعرقل السلطات في العادة ما يقرب من ثلاثمئة موظف وعامل في الخدمات الصحية الفلسطينية وعددٍ مشابه من المرضى، من الوصول إلى المستشفيات والعيادات كل صباح، وتؤخرهم على المعابر والحواجز ونقاط التفتيش، وتمنع البعض منهم من الدخول أصلاً.

وقد بادرت سلطات الاحتلال فور احتلالها المدينة، إلى اتخاذ الإجراءات الهادفة إلى إضعاف القطاع الصحي الفلسطيني في القدس، ومن ذلك الاستيلاء على بناية المستشفى الحكومي في حيّ الشيخ جراح في القدس، حيث تمّ تحويل البناية إلى مقرّ لوزارة الشرطة الإسرائيلية. وإغلاق عدد من المستشفيات والعيادات، وأهمها: مستشفى سبافورد للأطفال التابعة لوزارة الصحة، ومستشفى دار العجزة الحكومي الوحيد داخل البلدة القديمة، وإغلاق العيادات الطبية وبنك الدم الوحيد في المدينة، إضافة إلى إغلاق المختبر الطبي ومركز مكافحة السّل³⁶.

³⁵ المرجع نفسه.

³⁶ اعتدال الأشهب، "مقاومة التهويد الثقافي والتربوي في مدينة القدس"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، الدوحة، كانون الثاني/يناير 2012، ص 19، انظر:

<http://www.uccs-pal.org/images/pdf/aatdal.pdf>

كما تعمدت سلطات الاحتلال تكرار اقتحام المستشفيات بذريعة ما تسميه بـ”الأسباب الأمنية“، وإعاقة التنمية والتوسع في البنية التحتية لمستشفيات شرقي القدس، من خلال وضع العراقيل في طريق التخطيط والبناء والتطوير. وكذلك فرضت الحصول على رخصة عمل على المرضى والأطباء من وزارة الصحة الإسرائيلية، عدا عن كون معرفة اللغة العبرية شرطاً للحصول على الرخصة³⁷.

أ. انتهاك حرمة المؤسسات الصحية:

لم تسلم المؤسسات الصحية من الاعتداءات والتصعيد خلال سنة 2015، حيث اقتحمت قوات الاحتلال مستشفى المقاصد ستّ مرات، خلال أيلول/ سبتمبر، وتشيرين الأول/أكتوبر، وتشيرين الثاني/نوفمبر، تمّ خلالها اقتحام أقسامه وغرفه بحثاً عن مصابين خلال مواجهات جرت في مدينة القدس، حيث كان بحوزة قوات الاحتلال أسماء عدد من المصابين، وصادرت مخابرات الاحتلال جهاز حاسوب وكاميرات المراقبة التابعة للمستشفى³⁸. واستهدفت قوات الاحتلال المستشفيات والمرافق الصحية بالاعتداءات المختلفة:

- فاستهدفت مستشفى المقاصد وقذفته بالمياه العادمة والقنابل الصوتية والغازية بحجة ”تقديم العلاج لفتية اشتركوا بالمواجهات ولم يتم إبلاغ الشرطة بذلك“³⁹.
- كذلك اقتحمت قوات الاحتلال مستشفى المطع في قرية الطور، وحاولت اقتحام مستشفى الهلال الأحمر في حيّ الصوانة، كما اقتحمت مركز ”بلدنا الطبي“ في قرية العيسوية بحجة البحث عن ملفات المصابين، واقتحمت مركز حيّ عين اللوزة التخصصي في سلوان، في محاولة لاحتجاز جثمان الشهيد الفتى أيمن العباسي⁴⁰.
- كما استهدفت قوات الاحتلال سيارة إسعاف الهلال الأحمر الفلسطيني، باعتقال مصابين من داخل السيارة تحت تهديد طاقمها بالاعتقال وإشهار السلاح،

³⁷ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 60.

³⁸ حصاد 2015: تصعيد خطير في الأقصى... ارتقاء 34 شهيداً في القدس.. اعتقال 2297 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2016/1/1.

³⁹ المرجع نفسه.

⁴⁰ المرجع نفسه.

إضافة إلى تفتيش طواقمها وإلقاء القنابل والأعيرة المطاطية عليها، ناهيك عن عرقلة وصولهم إلى موقع الإصابات⁴¹.

ب. مقاومة المقدسيين:

دأبت اللجان الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني على تبني قضايا المستشفيات المقدسية وهمومها، ولطالما كان شغلهم الأساسي في جلب الدعم المطلوب من المال والعتاد واللوازم الطبية الضرورية من المانحين والجهات الأجنبية، إضافة إلى الهيئات العربية والإسلامية.

وقد استمرت المستشفيات المقدسية في أداء دورها المقاوم حتى في أحلك الظروف، وكنموذج لطبيعة ذلك الدور يروي أحد الأطباء الأجانب الذين يزورون فلسطين للتضامن مع قضيتها، كيف عمل مستشفى المقاصد في ظروف الانتفاضة الثانية (2000-2004)، حيث قال:

زرت مستشفى المقاصد في مدينة القدس، وقد عولج 171 مصاباً بطلقات نارية في غضون ثلاثة أشهر في هذا المستشفى وحده. وأكثر من 700 فلسطينياً آخرين تعرضوا للضرب المبرح، وعولج أيضاً ما مجموعه 900 فلسطينياً بجروح بالغة سيظل نصفهم بعجز دائم، وأصيب أكثر من 40 من هؤلاء بشلل دائم، ملأ الفلسطينيون — وثلثهم من الأطفال — جميع غرف المستشفى وممراته، وكانوا يعانون ليس من العظام المحطمة فحسب، ولكن من حياتهم المحطمة أيضاً، كما تسببت العيارات المطاطية بإلحاق العمى وكسور في العظام. وتسبب الغاز المسيل للدموع بحدوث التشنجات وفقدان الذاكرة والإجهاد، وتعرض الصغار والكبار للوفاة بسبب مضاعفات في التنفس⁴².

ثالثاً: الاستيطان في مدينة القدس:

وضعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي رؤية استراتيجية استيطانية للسيطرة على مدينة القدس سيطرة مطلقة، بحيث تشمل ضم أكبر مساحة جغرافية ممكنة من أراضي

⁴¹ المرجع نفسه.

⁴² مازن قمصية، مرجع سابق، ص 217.

الضفة الغربية إلى المدينة وإخضاعها للقانون الإسرائيلي. كما تشمل إيجاد أغلبية سكانية يهودية، في شرقي القدس تحديداً، لضمان التفوق العرقي والديني والثقافي لليهود في المدينة⁴³.

وقد نجحت سلطات الاحتلال في تطبيق مخطتها الاستراتيجية الاستيطاني إلى حد كبير، ويمكن وصف تطور الاستيطان في القدس بعبارة "استيطان التسلسل، ثم التغلغل، ثم الغزو، فالتوسع"⁴⁴.

1. دوائر الاستيطان داخل المدينة وحولها:

تنقسم دوائر الاستيطان في مدينة القدس إلى طوقين رئيسيين حول البؤرة الاستيطانية المتمركزة في البلدة القديمة، إضافة إلى قاطع استيطاني يُسمى إي واحد إلى الشرق من المدينة⁴⁵.

أ. الاستيطان في البلدة القديمة:

يهدف الاستيطان المتمركز في البلدة القديمة، إلى إخضاع سكان البلدة الفلسطينيين للسيطرة الإسرائيلية، ومن ثم تهجيرهم إلى خارج المدينة، ويشمل الاستيطان ما يقرب من مئة بؤرة، عدا عن التجمع الاستيطاني الذي حل محل حارة اليهود وحي الشرف المغتصبين⁴⁶.

ب. الطوق الاستيطاني الأول:

وهو عبارة عن تكتلات استيطانية متتالية، تشكل هيئة القوس، وقد أقيمت أغلبيتها وسط الأحياء الفلسطينية في شرقي القدس، تطبيقاً لخطة وزير الإسكان الإسرائيلي الأسبق أرييل شارون سنة 1990، والمسمّاة "26 بوابة حول القدس"، والمقصود منها بناء أحياء استيطانية يهودية داخل الأحياء العربية بهدف إعاقة نموها وتهجير سكانها، وتبعد هذه المستوطنات عن المسجد الأقصى المبارك بين 2-4 كم هوائي، وهي مستوطنات: رامات أشكول Ramat Eshkol والتلة الفرنسية French Hill، اللتان

⁴³ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 21.

⁴⁴ أحمد صدقي الدجاني، الخطر يتهدد بيت المقدس، ص 149.

⁴⁵ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 22.

⁴⁶ المرجع نفسه.

أقيمتا على أراضي الشيخ جراح وشعفاط، والجامعة العبرية ومستشفى هداسا، وقد أقيمتا على أراضي أحياء الطور والعيسوية ووادي الجوز، ومعاليه هزيتيم Ma'ale ha-Zeitim ومعاليه دافيد Ma'ale David، وقد أقيمتا على أراضي سلوان ورأس العمود، ونوف تسيون Nof Zion على أراضي جبل المكبر، وآرمون هانتسيف على أراضي جبل المكبر وصور باهر، إضافة إلى عددٍ آخر من المستوطنات المكتملة للهدف المذكور. ويبلغ عدد المستوطنين في هذا الطوق ما يقرب من 150 ألف مستوطن⁴⁷.

ج. الطوق الاستيطاني الثاني:

ومن أهدافه، قضم أكبر مساحة ممكنة من الضفة الغربية لصالح الاستيطان في مشروع القدس الكبرى، وكذلك قطع التواصل الجغرافي ما بين شمال الضفة الغربية وجنوبها، وما بينهما وبين المقدسيين. ويشمل هذا الطوق مستوطنات مركزية كبيرة، بينها عددٌ من المستوطنات ذات حجم أصغر، وأول هذه المستوطنات الكبيرة كفار عسيون Kfar Etzion، القائمة على أراضي بلدات الخضر وبيت فجار جنوباً، مروراً بأربع مستوطنات باتجاه الشرق الشمالي، وهي: آلون شفوت Alon Shvut، وروش تسوريم Rosh Tzurim واليعيزر Elazar، وأفرات Efrat، ثم مستوطنة تكواع Tko'a القائمة على أراضي بيت لحم، يليها أربع مستوطنات أخرى هي: حداشا Hadasha، وجفعون Giv'on، وألموغ Almog، وهار حوماه، وقد أقيمت هذه المستوطنات على أراضي بيت لحم وجنوب القدس، ثم مستوطنة معاليه أدوميم إلى الشرق تماماً من مدينة القدس، وتبعد عنها 11 كم، وهي عبارة عن تكتل لعددٍ من المستوطنات الأخرى. ويكتمل هذا الطوق شمال غرب القدس بمستوطنتي جفعات زئيف Giv'at Ze'ev وبيت حورون Beit Horon، الواقعتين على أراضي بلدة بيتونيا والقرى القريبة منها، وبمستوطنتي هار جيلو Har Gilo وجفعات هماتوس Givat HaMatos جنوب غرب القدس، الواقعتين على أراضي بلدات بيت صفافا، وبيت جالا، وشرفات⁴⁸.

⁴⁷ المرجع نفسه، ص 23.

⁴⁸ المرجع نفسه، ص 24.

د. المشروع الاستيطاني إي واحد:

وهو حالة خاصة في الاستيطان، حيث يعدُّ هذا المشروع أحد أخطر مشاريع الاستيطان على عروبة وإسلامية المدينة، وقد تمَّ الإعلان عنه سنة 1994، إلا أن تدخلات دولية أعادت إقامة هذا المشروع مؤقتاً، ومن المفترض أن يقام على الأراضي الشرقية لمدينة القدس، والتي سبق أن صادرها الاحتلال من أراضي قرى الطور، وعناتا، والعيزرية، وأبو ديس. وقد انتهت سلطات الاحتلال فعلياً من تشييد المرحلة الأولى من المشروع والمتكونة من مقر قيادة للشرطة الإسرائيلية. ويهدف هذا المشروع إلى توسيع مستوطنة معاليه أدوميم التي تعزل المقدسيين عن أراضيهم ومحيطهم من الناحية الشرقية، بحيث تتصل المستوطنة بباقي المستوطنات الوسطى، وصولاً إلى داخل القدس الغربية. كذلك من المتوقع أن ينشئ الاحتلال على الأراضي المصادرة منطقة صناعية كبيرة، إضافة إلى أربعة آلاف شقة استيطانية وعشرة فنادق، هذا عدى عشرات المرافق التابعة، من مؤسسات أمنية واقتصادية وخدماتية وغير ذلك. ويهدف مشروع إي واحد إلى وقف تمدد الأحياء والقرى العربية التي سيقام المشروع على أراضيها المصادرة، وإلى ضرب التواصل الجغرافي بين البلدات والأحياء المقدسية وبين محيطها من بلدات وأحياء الضفة الغربية، وبالتالي شطب إمكانية قيام عاصمة فلسطينية في مدينة القدس⁴⁹.

2. الأهداف التفصيلية للاستيطان في القدس:

- الاستمرار في بناء مستوطنات جديدة وتوسيع المستوطنات القائمة، لتقوم بعزل شرقي القدس، ضمن مفهوم حدود بلدية القدس، وقد تمَّ ربط المستوطنات ببعضها، وربطها بالمستوطنات الواقعة شرق وشمال شرق المدينة، وربط كل هذه المستوطنات بغربي القدس، وذلك من خلال شبكة طرق سريعة ومريحة وجذابة للاستيطان⁵⁰.
- تفتيت الأحياء العربية وعزلها عن بعضها البعض، وحشر ما تبقى منها وعدم السماح لها بالتمدد الطبيعي لأغراض النمو والتطور، ما سيؤدي إلى تعزيز عوامل الطرد التدريجي للسكان الفلسطينيين باتجاه الضفة الغربية، أو حتى إلى خارج فلسطين. ومن ثم نقل مركز المدينة العربي إلى غرب القدس، إمعاناً في القضاء على وظيفتها المستقبلية كعاصمة للدولة الفلسطينية العتيدة⁵¹.

⁴⁹ جمال موسى نمر حاج علي، مرجع سابق، ص 50.

⁵⁰ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 21.

⁵¹ المرجع نفسه.

- الحيلولة دون بقاء أيّ مناطق صناعية في القدس الشرقية، وتحويل الأيدي العاملة العربية إلى عمال خدمات أولية في القدس الغربية وباقي "إسرائيل"، بحيث ينشأ جيل غير مؤهل إلا للعمل الذي لا يحتاج سوى الكفاءة الجسدية⁵².
- تصميم الضواحي الاستيطانية بأساليب بناء فاصلة تخدم الغرضين، المدني في حالة السلام، والعسكري في حالة الحرب.

3. واقع الاستيطان في مدينة القدس:

تصنف سلطات الاحتلال مستوطنات منطقة القدس من ناحية إدارية إلى قسمين:

القسم الأول: يتشكل من المستوطنات التي تقع داخل حدود البلدية والتي يبلغ عددها 18 مستوطنة، وتبلغ مساحتها الإجمالية نحو 19,834 دونماً (قراية 19.83 كم²)، وتحتوي نحو 195 ألف مستوطن.

القسم الثاني: المستوطنات التي تقع خارج حدود بلدية القدس وداخل حدود (محافظة القدس)، ويبلغ عددها 17 مستوطنة تحتل مساحة مقدارها نحو 24,090 دونماً (قراية 24.1 كم²)، وتحتوي نحو 84 ألف مستوطن، بالإضافة إلى 18 بؤرة استيطانية تمّ بناؤها ما بين 1996 و2005 وهدفت إلى ملء الأحياء العربية المقدسية ذاتها بالوجود اليهودي⁵³.

وتستمر سلطات الاحتلال في تشييد الوحدات الاستيطانية دون توقف، ففي تقرير لحركة السلام الآن Peace Now الإسرائيلية أواخر كانون الأول/ ديسمبر من سنة 2015، كشف التقرير أن السلطات تنوي إقامة 12 ألف وحدة استيطانية في مدينة القدس وبلدتها القديمة، منها 8,378 وحدة في الأراضي الواقعة بين أحياء الطور والزعم وعناتا، والتي تسمّيها سلطات الاحتلال إي واحد⁵⁴.

وقد كثفت الجمعيات الاستيطانية من نشاطها خلال سنة 2015، بدعم وغطاء من الحكومة الإسرائيلية، حيث استولت جمعية إعاد الاستيطانية على عقارات في حيّ وادي حلوة ببلدة سلوان، جنوب المسجد الأقصى، عن طريق التسريب وتزوير

⁵² المرجع نفسه.

⁵³ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 17.

⁵⁴ التفكجي: حكومة الاحتلال مستمرة في إقامة "القدس الكبرى"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2015/12/29، انظر: <https://www.palinfo.com/37197>

الأوراق. وكانت جميعة عطيرت كوهانيم الاستيطانية قد استولت على العديد من العقارات. وقامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ومن خلال أذرعها المختلفة المسؤولة عن البناء في المستوطنات، بالموافقة على خطط وطرح عطاءات وإصدار تراخيص بناء في الضفة الغربية بما فيها القدس لنحو 17,376 وحدة سكنية منها 72% في منطقة القدس، وصادرت ما مجموعه 3,670 دونماً (نحو 3.67 كم²)⁵⁵، في حين بلغت حتى أواخر سنة 2015 ما عدده 19,822 وحدة سكنية استيطانية، بعضها نُفِّذَ وبعضها قيد التنفيذ والبعض الآخر في انتظار إتمام إجراءات البناء⁵⁶.

وذكر تقرير أعده مركز عبد الله الحوراني للدراسات والتوثيق التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ونشره في 2017/1/3، أن ما تمّ الإعلان عنه من مخططات، وعطاءات، ومنح تراخيص بلغ نحو 27,335 وحدة استيطانية جديدة في مراحل البناء والتخطيط والمصادقة في أراضي الضفة الغربية، بما فيها القدس المحتلة خلال سنة 2016. وأوضح المركز في تقريره، أن عمليات البناء الاستيطانية تركزت في محافظات القدس، وسلفيت، وبيت لحم، والخليل، ورام الله. وقال مدير المركز سليمان الوعري إن ارتفاعاً حاداً طرأ على مصادرة الأراضي بلغ 127% مقارنة بسنة 2015، فيما ارتفعت وتيرة البناء الاستيطاني بنسبة 57% عن سنة 2015. وتركزت المشاريع الاستيطانية الجديدة في مدينة القدس بنسبة 70% من عدد الوحدات الجديدة، بهدف تغيير طابعها الإسلامي المسيحي العربي وتهويدها⁵⁷.

4. اعتداءات المستوطنين:

اعتاد المستوطنون في مدينة القدس الاعتداء على الفلسطينيين بأشكال عديدة، تراوحت بين السخرية والشتم، وبين القتل بأدوات مختلفة. وقد ارتفعت وتيرة الاعتداءات على الفلسطينيين طردياً مع ازدياد أعداد البؤر الاستيطانية، داخل البلدة

ARIJ, The Israeli Violations in the Occupied Palestinian Territories - Annual Report 2015, Monitoring Israeli Colonization Activities, (POICA), <http://www.poica.org/preview.php?Article=8887>

⁵⁶ تراخيص وخطط لبناء "17376" وحدة استيطانية أغلبها بالقدس ومصادرة "5416" دونماً، الدستور، 2016/1/4، انظر: <http://bit.ly/1WeHXoy>

نقلاً عن مركز عبد الله الحوراني للدراسات والتوثيق في تقريره السنوي حول أبرز الانتهاكات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني خلال العام 2015.

⁵⁷ 127% من أراضي الضفة الغربية تمّ الاستيلاء عليها خلال 2016، موقع رام الله الإخباري، 2017/1/3، انظر: <http://ramallah.news/index.php?ajax=preview&id=72039>

القديمة وخارجها، وتنوعت أشكال الاعتداءات كذلك على الممتلكات وبيوت العبادة، فأحرق المستوطنون أجزاء من الكنائس المسيحية، وخطوا على أبوابها وجدرانها شعارات السخرية والاستهزاء.

وشهدت الفترة 1993-2000 أسوأ عمليات الاعتداء على فلسطينيين يعملون غربي المدينة أو قريباً من أحياء المستوطنين. ويشير الجدول رقم (5/ب) المثبت ضمن ملاحق الكتاب إلى تعرّض 14 مواطناً مقدسياً للاعتداء بالطعن من قبل مستوطنين إسرائيليين.

وقد أحصى مركز معلومات وادي حلوة - سلوان في سنة 2015 عشرات الاعتداءات من قبل مستوطنين على الفلسطينيين، تخللها خطف وحرق الطفل محمد أبو خضير، إضافة إلى فشل محاولات أخرى مشابهة، وقد أحصى المركز كذلك ثلاث حالات إطلاق نار نحو فلسطينيين، ومحاولتي طعن وأربع حالات دعس، وتعرض عشرون مقدسياً للضرب بالعصي والأدوات الحديدية، وتخريب وحرق عشرات السيارات العربية⁵⁸.

رابعاً: مصادرة الأراضي والممتلكات:

استغلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي القوانين الأردنية والبريطانية، بما يفيدها في مصادرة الأراضي واقتلاعها من أيدي الفلسطينيين، كما أصدرت في أعقاب احتلال القدس سنة 1967، تعديلاً لـ "قانون أملاك الغائبين"، حيث أعطت لنفسها على أساسه صلاحية حراسة أملاك الغائبين من الفلسطينيين الذين كانوا خارج المدينة في أثناء احتلالها، ثم قامت بمصادرة هذه الأملاك، من أراضي وعقارات وأموال، لتستغلها لاحقاً بالصورة التي تخدم فيها تهويد المدينة، أو تحويل بعض هذه الأملاك لإسكان المستوطنين⁵⁹.

وقد باشرت بلدية الاحتلال في تصنيف الأراضي في مدينة القدس على أنها أراضي خضراء، بمعنى عدم جواز البناء عليها، بهدف "ضبط التزايد السكاني للفلسطينيين"، وبهدف مصادرتها مستقبلاً وتحويلها للمنظمات الاستيطانية، واستغلت سلطات

⁵⁸ حصاد 2015: تصعيد خطير في الأقصى... ارتفاع 34 شهيداً في القدس.. اعتقال 2297 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2016/1/1.

⁵⁹ جمال موسى نمر حاج علي، مرجع سابق، ص 18.

الاحتلال امتناع الفلسطينيين أحياناً، عن فرز وتقسيم بعض الأراضي ذات الملكيات المتعددة، خوفاً من كشف غياب أصحاب بعض الأراضي، ممّا يدفع بالسلطات الإسرائيلية لوضع اليد عليها بذريعة قانون أملاك الغائبين، عدا عن خوف الفلسطينيين من اضطرابهم لدفع "ضرائب ملكية" باهظة. وفي بعض الأحيان تبادر سلطات الاحتلال بالتدخل وفرز هذه الأراضي وتقسيمها على المالكين حسب نسب تملكهم لها، بعد أن تكون السلطات قد اقتسمت من هذه الأراضي ما تشاء، تحت مسمى الطرق والحدائق والمنافع والمرافق العامة، وأقل ذلك 40% من مساحة الأرض⁶⁰.

ومن نماذج وأساليب مصادرة الأراضي والممتلكات:

- أقدمت سلطات الاحتلال بموجب الأمر رقم 59 لسنة 1967، بالاستيلاء على جميع الأراضي التي كانت مسجلة باسم الحكومة الأردنية، أو باسم الملك، وعدّتها أراضٍ حكومية إسرائيلية⁶¹.
- أصدرت سلطات الاحتلال قانوناً في 1968/8/24، استرجعت بواسطته الأملاك المسجلة لدى الحكومة الأردنية في سجل "حارس أملاك العدو"، بأسماء يهود كانوا يقطنون شرقي المدينة عشية احتلال شقها الغربي سنة 1948. كما حدث في حيّ الواد، وباب السلسلة، وسوق القطنين، فيما رفضت سلطات الاحتلال إرجاع أملاك المقدسيين الذين كانوا يقطنون غربي المدينة عشية سنة 1948، وأبقت على مصادرتها⁶².
- مصادرة أراضي وأحراش جبل أبو غنيم جنوب القدس، حيث كانت سلطات الاحتلال قد أعلنت عنها سنة 1968 "منطقة خضراء" لا يجوز البناء عليها، وأعلنت عنها "منفعة عامة"، ثم أعلنت السلطات في سنة 1996 عن هذه الأحراش والأراضي منطقة سكن وتطوير، ثم شرعت وبالتنسيق مع منظمات استيطانية بـ"تطوير" المنطقة وإقامة بنية تحتية لـ 6,500 وحدة سكنية استيطانية⁶³.
- الاستيلاء على عقارات وممتلكات غاب عنها أصحابها المقدسيون سنوات عديدة، لغاية العمل في الخارج أو لكونهم صاروا لاجئين، ومثال ذلك مصادرة الاحتلال أرضاً

⁶⁰ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 46.

⁶¹ جمال موسى نمر حاج علي، مرجع سابق، ص 18.

⁶² المرجع نفسه، ص 19.

⁶³ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 46.

مساحتها 30 دونماً (30 ألف م²)، إضافة إلى عقار كرم المفتي الحاج أمين الحسيني، وذلك سنة 2007، وقد حولت السلطات الأرض والعقار لصالح جمعية عطيرت كوهانيم الاستيطانية⁶⁴.

• استيلاء المستوطنين على ممتلكات "متنازع" على ملكيتها بين هيئات ومسميات مختلفة، فيفصل القضاء الإسرائيلي لصالح المستوطنين، ويعطيهم صلاحية السكن المؤقت لحين بيان الحقائق، ومع مرور السنين يتم الفصل النهائي لصالح المستوطنين عنوة. ومثال ذلك محاولات الاستيلاء على 28 منزلاً في حيّ الشيخ جراح، إذ تمكن المستوطنون من استصدار قرار قضائي إسرائيلي، بالاستيلاء على عددٍ من هذه المنازل من عائلات: الكرد، وحنون، والغاوي، وطرده أصحابها في 2008/11/9، بالرغم من امتلاك هذه العائلات لكافة الوثائق والحجج العثمانية الرسمية، ولم تكتفِ سلطات الاحتلال بطردهم خارج منازلهم، بل قامت بهدم خيمة الاحتجاج التي نصبتها العائلات المطرودة، لخمس مرات متتالية. ويتوقع أصحاب باقي المنازل الـ 28 المصير نفسه⁶⁵.

وطريقة المستوطنين في الاستيلاء على هذه المنازل، تبدأ من خلال ادعائهم أنهم اشتروا الأراضي من عائلات يهودية كانت تملك الأراضي التي بنيت عليها هذه المنازل، وذلك في أوائل القرن الـ 19. بينما أقيمت هذه المنازل العربية سنة 1954، بواسطة وكالة غوث اللاجئين لإسكان مجموعة من العائلات الفلسطينية المقدسية كانت قد طردت من منازلها في غرب المدينة إبان احتلالها في سنة 1948⁶⁶.

• الاستيلاء على العقار الفلسطيني من خلال تعريض هذا العقار للأذى من خلال الحفريات التي تتم أسفله، أو بدعوى حاجته للترميم والصيانة، أو بدعوى عدم قدرة المستأجرين على دفع التكاليف المستحقة، وغير ذلك، ثم تتدخل جمعيات استيطانية فتعرض خدماتها مقابل الحصول على السكن بالإيجار أو بالتزوير، ومثال ذلك ما حصل للعقارات في شارع أرارات في الحيّ الأرمني من البلدة القديمة⁶⁷.

⁶⁴ المرجع نفسه، ص 28.

⁶⁵ المرجع نفسه.

⁶⁶ المرجع نفسه.

⁶⁷ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 19.

- استيلاء الاحتلال على أراضٍ شاسعة وممتلكات فلسطينية، مثل حي البستان في سلوان، والأراضي الواقعة بين المسجد الأقصى والطور، وبين الطور والعيسوية، بذريعة كونها "أراضي دولة"، ومن ثم تقوم السلطات بتحويلها لخدمة مشروع "الحوض المقدس"، ومن ثم تصنيفها لصالح مشروع "الحدائق التوراتية"، أو للجمعيات الاستيطانية⁶⁸.
- في مثال حديث وتوضيحي لأسلوب المصادرة: سلمت محكمة الصلح الإسرائيلية في 2015/12/17، أربع عائلات تقيم في عقبة الخالدية في البلدة القديمة، دعوات قضائية مرفوعة ضدها من قبل جمعية استيطانية، بدعوى أن المساكن هي ملك لشخص يهودي منذ سنة 1948. ويبلغ عدد أفراد العائلات الأربع 41 نفر⁶⁹.

خامساً: انتهاك المقدسات الإسلامية والمسيحية:

واصلت حكومة الاحتلال الإسرائيلي استهداف المؤسسة الوقفية، ضمن مخطط مكاني وزماني، يتعلق بالأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948، ثم الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967، وصولاً لما آلت إليه الأمور في مدينة القدس، من سيطرة إسرائيلية على البلدة القديمة ومقدساتها، وإقصاء لدور الأوقاف بشكل جاد، في محاولة حثيثة للسيطرة على المسجد الأقصى المبارك. وقد نجت الأوقاف الإسلامية في مدينة القدس من أيدي الاحتلال الصهيوني أول الأمر، ممّا تعرضت له مثيلتها في الأراضي المحتلة سنة 1948 عند احتلالها، التي صودرت ممتلكاتها استناداً إلى ما يسمّى "قانون أملاك الغائبين". فقد تركت القوات الإسرائيلية أوقاف القدس والضفة الغربية على حالها بعض الشيء، عقب احتلالها سنة 1967، كونها تتبع إدارياً للمملكة الأردنية الهاشمية، ثم قامت القوات شيئاً فشيئاً بمصادرة الأراضي الوقفية والاعتداء على المساجد والوقفات المختلفة.

وقد استعانت سلطات الاحتلال بعدد من القوانين الإسرائيلية لمصادرة عشرات الوقفيات في فلسطين عامة ومدينة القدس خصوصاً، وقد بلغت هذه القوانين 16 قانوناً،

⁶⁸ المرجع نفسه.

⁶⁹ القدس المحتلة: إخطار 4 عائلات بالبلدة القديمة للإستيلاء على منازلها، عرب 48، 2015/12/17.

أهمها: قانون أملاك الغائبين، وقانون مساحة الأراضي والصلاحيات، وقانون الأراضي المهجورة، وقانون ترتيب السلطة والقانون⁷⁰.

1. صور وأشكال انتهاك الوقف الإسلامي:

- الاستيلاء على حيّ المغاربة وهدمه بالكامل، وتشديد مستوطنة بدلاً منه.
 - الاستيلاء على ساحة البراق غربي المسجد الأقصى، وإقامة "حائط المبكى" في مكانها.
 - مصادرة مقبرة مأمّن الله وإزالة المعالم الإسلامية والتاريخية عنها وتهويدها، من خلال إقامة ما سمّي بـ "متحف التسامح Museum of Tolerance".
 - هدم قرية عين كارم التي كانت قد أوقفت بالكامل لصالح حيّ المغاربة وساكنيه.
 - المحاولات الإسرائيلية الحديثة في تنفيذ الحفريات أسفل المسجد الأقصى وفي محيطه، وكذلك المحاولات المتكررة باقتحامه وتدنيسه ومحاولات تقسيمه زمانياً ومكانياً⁷¹.
- ويفرد الباحث هنا انتهاكات الاحتلال للمسجد الأقصى المبارك بمزيد من التفصيل، بسبب خصوصيته ومكانته الكبيرة.

أ. سياسة الاحتلال تجاه المسجد الأقصى المبارك:

تستهدف سلطات الاحتلال المسجد الأقصى دون توقف، ليس فقط لمكانته الدينية والتاريخية، وإنما كونه يمثل أيضاً أحد محاور الحياة الاجتماعية للمقدسيين، ومن هنا تظهر المكانة المعقدة للمسجد الأقصى في السياسة الاستراتيجية الإسرائيلية، فهو من جهة مكونٌ أساسي في البعد الديني اليهودي للأيديولوجيا الاستعمارية، وعنوانٌ لاكتمال السيادة الإسرائيلية على مدينة القدس كـ "عاصمة موحدة"، وفي الوقت ذاته "نافذة مهمة للتطبيع" مع المحيط العربي والإسلامي تحت عنوان "الزيارات والسياحة الدينية"، بالإضافة إلى كونه أداة لضبط وتهدئة الشارع الفلسطيني عبر مجموعة من إجراءات السّماح والمنع، والتسهيلات والتشديدات في المناسبات الدينية، وفي شهر رمضان وصلوات الجُمع خصوصاً⁷².

⁷⁰ سامي الصلاحيات، مرجع سابق.

⁷¹ مجلة شؤون تنموية، الملتقى الفكري العربي، القدس، المجلد 5، العدد 2 و3، شتاء 1995-1996.

⁷² دائرة سليمان الحلبي للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي، "الهبة الفلسطينية... تحديات وفرص".

ولا تلقى سلطات الاحتلال بالألم للمواثيق والمعاهدات والقرارات الدولية، التي تنص على أن لكل شخص الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في دينه أو معتقده، وحرية في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وممارسة شعائره والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملاء أو على حدة.

ومع تعاضم قوة اليمين المتشدد في المجتمع الإسرائيلي، وانحسار دور جناحي "المركز واليسار" اليهوديين لصالح الصهيونية القومية المتطرفة، بات الإجماع متحققاً بين كافة الأحزاب الإسرائيلية في أنه لا يوجد خلاف حول حق اليهود بالصعود إلى "جبل الهيكل" من حيث المبدأ، من صلاة وأداء شعائر وبناء معبد يهودي مكانه، وإنكار ملكية المسلمين وحقهم الخالص فيه، حسب تصريح رئيسة حزب ميرتس Meretz زهافا غلؤون Zehava Gal-On في جلسة الكنيست في 2014/2/25، مع اختلاف الأحزاب الإسرائيلية حول اقتحام المسجد: بين جواز الاقتحام في "حالة الطهارة المستوفاة لشروطها" فقط، أم "جواز الاقتحام دون طهارة للضرورة"⁷³.

وقد شهدت سنة 2014 تطورات خطيرة في المسجد الأقصى المبارك، تمثلت في شرعنة الاحتلال لاقتحامات المستوطنين والصلاة فيه، وتجرير كل من يعترض على الاقتحامات. ولم يكن يوماً الدافع إلى السيطرة على المسجد الأقصى ديني بقدر ما هو قومي، ولم يكن كذلك هدف الاقتحامات أداء فرائض أو التقرب إلى الله، وإنما "تعزيز السيادة الإسرائيلية في المكان"⁷⁴.

ب. الانتهاكات في الفترة 1967-1987 (لمحة تاريخية):

تنوعت الانتهاكات والاعتداءات بحق المسجد الأقصى المبارك من قبل سلطات الاحتلال قبل سنة 1967، حيث اهتمت الحركة الصهيونية بالحفريات تحت وفي محيط المسجد من خلال جمعيات أثرية بغطاء أجنبي. وحاولت السيطرة على ساحة البراق مرات عديدة، بالرغم من البت في ملكيتها لصالح المسلمين وأحقيتهم فيها.

⁷³ عزمي دريني، مواقف الأحزاب الإسرائيلية من المسجد الأقصى، إجماع على حق اليهود فيه، وجدال حول آلية وتوقيت التطبيق، موقع عكانت، 2015/3/21، انظر: <http://akkanet.net/Article-Mobile.php?ID=38635>

⁷⁴ المرجع نفسه.

وقد شهدت سنة 1967، انطلاق مرحلة الانتهاكات والاعتداءات. ويشير ملحق المعلومات الداعمة رقم (1) الموجود ضمن ملاحق هذا الكتاب إلى أهم الانتهاكات والاعتداءات التي قامت بها قوات الاحتلال، وكذلك عناصر المستوطنين والإرهابيين اليهود ضدّ المسجد الأقصى المبارك، عقب احتلال المدينة وحتى سنة 1987. حيث يوضح الملحق أن سلطات الاحتلال والإرهابيين المستوطنين، قاموا بـ 19 اعتداء كبيراً ضدّ المسجد الأقصى في الفترة المذكورة. وأن ثلاثة اعتداءات منها حصلت في الفترة 1967-1970، فيما حدث اعتداءان رئيسيان في عقد السبعينيات، و14 اعتداء في عقد الثمانينيات⁷⁵.

كما يلفت الملحق النظر إلى أن هذه الاعتداءات شملت سبعة اقتحامات بشكل جماعي منظم، وستة اقتحامات مسلحة بهدف التدمير وإلحاق خسائر بشرية وإنشائية، وثلاثة انتهاكات متعلقة بسلسلة أعمال حفر أسفل وفي محيط المسجد، إضافة إلى اعتداء واحد في صيغة قرار قضائي، واعتداء واحد استهدف المسجد القبلي بحريق كبير.

ج. مذبحه الأقصى سنة 1990:

احتشد المقدسيون في المسجد الأقصى المبارك الإثنين 8/10/1990، للدفاع عن حرمة في وجه عصابة "أمناء الهيكل" الاستيطانية المتطرفة بزعامة غرشون سلمون Gershon Salomon، التي أعلنت عن نيتها اقتحامه وإقامة شعائر تلمودية. وظهر أن ترتيباً مسبقاً قد تمّ بإشراف أجهزة الأمن الإسرائيلية بخصوص الاقتحام، حيث نقل فلسطينيون عن ضابط إسرائيلي قوله مهدداً "إذا تمّ قذف حجر صغير على الإسرائيليين، فإننا سنطلق الرصاص، ولن يكفيني قتل ألف مسلم"⁷⁶.

وفعلاً أقدمت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية المختلفة على اقتحام المسجد وانتهاك حرمة، ومن ثمّ إطلاق قنابل الغاز فجأة ودون سابق إنذار على المصلين العزل، ثم تبع ذلك هجوم لما يزيد عن مئتين من جنود الاحتلال، الذين أطلقوا الذخيرة الحية والمطاطية فقتلوا 23 فلسطينياً، وجرحوا وأصابوا 850 آخرين، ممّن كانوا يؤدون واجب الصلاة وحماية المسجد من المستوطنين⁷⁷.

⁷⁵ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 66-75.

⁷⁶ إبراهيم شعبان، مجزرة الأقصى ولجنة زامير، ص 14.

⁷⁷ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 117.

وتعزيزاً لهذه الانتهاكات أقرت سلطات الاحتلال إجراءات جديدة داخل ساحات المسجد الأقصى، فأنشأت مخفراً للشرطة الإسرائيلية، ومنحته صلاحيات السيطرة على الأحداث والاعتداء على المصلين. تبع ذلك إقرار مجلس الوزراء الإسرائيلي إقامة لجنة وزارية، تطورت لاحقاً لتكون وزارة شؤون القدس الإسرائيلية، بهدف التعامل مع منطقة المسجد الأقصى كألوية إسرائيلية قصوى. إضافة إلى تشكيل الشرطة الإسرائيلية وحدة الجدةونيم Gideonim، والتي صار يطلق عليها لاحقاً "المستعربين"، وهم جنود الاحتلال الذين يتنكرون بالزيّ العربي بغية الاختلاط في المظاهرات العربية واعتقال نشطاءها⁷⁸.

د. الحفريات وهدم الآثار:

لم تتوقف سلطات الاحتلال عن عمليات الحفر تحت وفي محيط المسجد الأقصى، منذ احتلال المدينة سنة 1967. وتهدف السلطات من عمليات الحفر إلى إزالة الآثار التي تعيق توسعه المنشآت التوراتية والسياحية، وصولاً إلى تهويد المدينة ومقدساتها، عدا عن تحقيق أهداف أمنية واستراتيجية مختلفة. وتتنوع أعمال الحفريات تنوعاً كبيراً من حيث المواقع والأعماق والأهداف، إلا أنها تقسم إلى ميدانين اثنين:

الميدان الأول: حفريات داخل البلدة القديمة، ومنها حفريات تلة باب المغاربة، وساحة البراق، وحفريات النفق الغربي، وكنيس أوهل يتسحاق، وبيت هتساليم - بيت شارون. الميدان الثاني: حفريات خارج أسوار البلدة القديمة، وأهمها حفريات ساحة باب المغاربة (ساحة جفعاتي Givati)، وأرض صيام، وعين سلوان، إضافة إلى حفريات تلة الظهر - مدينة داود.

وقد رصدت مؤسسة "القدس الدولية" في تقريرها في 2016/1/5، مواصلة تنفيذ أوسع عمليات للحفر التي شهدتها المدينة، حيث وصلت إلى خمسين حفرة أسفل المسجد الأقصى المبارك ومحيطه في سنة 2015⁷⁹.

⁷⁸ المرجع نفسه، ص 149.

⁷⁹ هشام يعقوب (محرر)، "تقرير حال القدس (3) من تموز/ يوليو إلى أيلول/ سبتمبر 2016"، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، موقع مدينة القدس، انظر: <http://alquds-online.org/items/717>

هـ. اقتحامات المسجد الأقصى وساحاته:

أخذت ظاهرة الاقتحامات من قبل اليهود المتطرفين، أشكالاً عدة خلال العقدتين الأخيرين، تساندتهم الأجهزة الأمنية الإسرائيلية المتنوعة، وتجاوزت هذه الاقتحامات الحظر الذي كانت تفرضه الحاخامية اليهودية على ”زيارة جبل الهيكل“ بدعوى عدم توفر ”التطهر الشرعي“ في أثناء الزيارة. حيث تأسست منظمات يهودية عديدة تتبنى جواز زيارة ”جبل الهيكل“ بدعوى ”الاضطرار والضرورة“. وعلى أثره تضاعفت أعداد المقتحمين اليهود وتنوعت أساليب استفزازهم لمشاعر المسلمين داخل وفي محيط المسجد الأقصى المبارك.

وقد كرست منظمات يهودية نفسها لاقتحام المسجد وانتهاك حرمة مدعومة من قبل قوات الاحتلال. ومن هذه المنظمات: أمناء جبل الهيكل، ومعهد الهيكل، وحاي فكيام، والحركة من أجل الهيكل، وأنصار الهيكل، ونساء من أجل الهيكل، ومنتدى يروشلیم⁸⁰.

وقد شكل المسجد الأقصى مادة دعائية لمرشحي الكنيست، حيث برز ذلك بشكل خاص مع أعضاء الكنيست اليهود، أمثال ميرري ريغف رئيسة لجنة الداخلية في الكنيست، ورونين شوفال Ronen Shoval المرشح لانتخابات الكنيست على قائمة البيت اليهودي (The Jewish Home (HaBayit HaYehudi). حيث أقرت ريغف أنها عملت جاهدة في سنتي 2014 و2015 لضمان صعود اليهود على جبل المعبد، أما شوفال فقد دعا إلى رفع العلم الإسرائيلي على ”جبل الهيكل“ بهدف تعزيز السيادة الإسرائيلية عليه⁸¹.

وأظهرت إحصائية توثيقية أعدها مركز معلومات وادي حلوة، أن نحو 11,307 مستوطنين وعناصر من الأجهزة الأمنية الإسرائيلية اقتحموا المسجد الأقصى المبارك خلال سنة 2015، أغلبهم من المستوطنين وأفراد الجماعات والمنظمات اليهودية الناشطة في شؤون اقتحام الأقصى وتسريع مخططات بناء الهيكل المزعوم.

⁸⁰ صالح النعامي، منظمات يهودية تسعى لتدمير المسجد الأقصى، 2015/6/2.

⁸¹ هشام يعقوب (محرر)، ”تقرير حال القدس (4) من تشرين أول/ أكتوبر إلى كانون أول/ ديسمبر 2014“، مؤسسة القدس الدولية، موقع مدينة القدس، انظر:

http://www.alquds-online.org/userfiles/File/hal_alquds/Season/20150124_95755.pdf

وقد شهد أيلول/سبتمبر أعلى وتيرة للاقتحامات إذ بلغت 1,575 متطرفاً، خلال ما يسمى "رأس السنة العبرية وعيد المظلة السّوكوت"⁸².

و. محاصرة المسجد الأقصى وإعاقة الوصول إليه:

اعتادت سلطات الاحتلال محاصرة الأبواب الخارجية للمسجد الأقصى وبوابات الأسوار، بأعداد كبيرة من الجنود الإسرائيليين، خصوصاً في أيام الجمع والمناسبات الدينية والوطنية. كما اعتادت أن تمنع المصلين من الفلسطينيين المقيمين خارج حدود بلدية القدس، ممن تقل أعمارهم عن أربعين عاماً، وأحياناً عن خمسين عاماً، من الوصول إلى المسجد الأقصى. حيث يضطر هؤلاء المصلون إقامة شعيرة الصلاة في الشوارع والطرق والساحات العامة المحيطة بأسوار البلدة القديمة.

وقد أشارت التقارير أن السلطات الإسرائيلية فرضت قيودها على دخول المسلمين إلى المسجد الأقصى خلال سنة 2015، 18 مرة (لا تشمل أيام الجمعة)، وأغلقت خلال ذلك معظم أبوابه باستثناء أبواب: حطة، والسلسلة، والمجلس، وحرمت المواطنين من الدخول والخروج إلى المسجد بحرية كاملة. كما فرضت سلطات الاحتلال قيودها أيام الجمعة 5 مرات، ومنعت الرجال الذين تقل أعمارهم عن 45 من دخول المسجد الأقصى، حيث شملت القيود أيضاً المصلين في أوقات صلاة الفجر⁸³.

ز. الإبعاد عن المسجد الأقصى المبارك:

شرعت سلطات الاحتلال بتنفيذ سياسة إبعاد الفلسطينيين عن المسجد الأقصى، منذ أواسط التسعينيات من القرن العشرين. فأبعدت السلطات الناشطين الفلسطينيين بقرار عسكري لعدة أشهر تمتد أحياناً لتصل إلى عدة سنوات. وشهدت سنتي 2014-2015 حملات كبيرة من الإبعاد، كانت ذروتها سنة 2015، حيث أشارت التقارير إلى إبعاد السلطات 297 فلسطينياً لفترات تراوحت بين عشرة أيام وستة أشهر قابلة للتمديد، ومن بينهم 126 سيدة، و9 فتيات قاصرات، و18 قاصراً، و12 موظف أوقاف⁸⁴.

⁸² حصاد 2015: تصعيد خطير في الأقصى... ارتقاء 34 شهيداً في القدس.. اعتقال 2297 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2016/1/1.

⁸³ المرجع نفسه.

⁸⁴ المرجع نفسه.

كذلك تحاول سلطات الاحتلال على الدوام إبعاد رجال الدين الإسلامي وتقييدهم بالإجراءات المختلفة، فتستدعيهم للاستجواب متهمه إياهم بالتحريض، ثم تمنعهم من السفر أو تحظر عليهم دخول المسجد لبضعة أشهر في أحيان كثيرة.

ح. تطور الانتهاكات في سنة 2015:

تميّزت سنة 2015 بتطور كبير على صعيد الانتهاكات والاعتداءات ومستوى خطورتها، وقد شملت هذه الانتهاكات اعتداءات تحدث للمرة الأولى، ومنها:

- أقرت بلدية الاحتلال في شباط/فبراير من سنة 2015، تحويل معالم وعقارات إسلامية في ساحة البراق، إلى حمامات عامة، وعبرنة اللافتات والأسماء في القدس القديمة وفي محيط المسجد الأقصى وتحويلها إلى أسماء تلمودية⁸⁵.
- إعلان الاحتلال في 2015/7/15 عن إنهاء الحفريات في إحدى المواقع أسفل المسجد وتجهيز قاعة ومركز باسم "الرحلة من أورشليم إلى أورشليم"، لعقد الاحتفالات في المناسبات اليهودية.
- حظر مصاطب العلم في المسجد وساحاته في 2015/9/8.
- اقتحام أكثر من مئتين من عناصر الأمن الإسرائيلي والوحدات الخاصة والمستعربين، باحات المسجد صباح الإثنين 2015/9/14، واقتحام الجامع القبلي بالأحذية، ومن ثم الاعتداء على المعتكفين داخله.
- خلع البوابة الرئيسية للمسجد القبلي في 2015/9/15، وكذلك شتم النبي محمد ﷺ ونعته بألفاظ مسيئة.
- انتهاك حرمة ساحات المسجد في 2015/9/28، حيث أدخلت قوات الاحتلال ترساً حديدياً على عجلات من باب المغاربة لصدّ الحجارة الملقاة عليها.
- إعداد قوات الاحتلال قائمة عرفت باسم "القائمة السوداء"، تضم سبعين اسماً من النساء المسلمات المشتركات في دروس مصاطب العلم، والمدافعات عن حرمة المسجد في وجه الاقتحامات، واللاتي صرن يعرفن بالمرابطات⁸⁶.

⁸⁵ اقتحامات وتخريب غير مسبوق للمسجد الأقصى.. اندلاع انتفاضة القدس، والاحتلال يحظر الحركة الإسلامية ويغلق 20 مؤسسة أهلية، كيوبرس، 2015/12/31، انظر: <http://bit.ly/2i0U5Yw>

⁸⁶ حصاد 2015: تصعيد خطير في الأقصى... ارتقاء 34 شهيداً في القدس.. اعتقال 2297 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2016/1/1.

- إعلان السلطات في 2015/12/1، عن إقرار أضخم مشروع استيطاني تهويدي في ساحة البراق باسم بيت هلبيا⁸⁷.

2. مقاومة المقدسين لانتهاكات المسجد الأقصى:

اعتاد الفلسطينيون في مدينة القدس التعبير عن رفضهم للانتهاكات المستمرة في حق المسجد الأقصى بوسائل عديدة، بدءاً بالتنديد والاستنكار من خلال خطيب الجمعة والبيان والمنشور، وكذلك عقد الندوات والمؤتمرات الصحفية، إضافة إلى تسيير المظاهرات وحشد الاعتصامات.

وفي مقابل الإجراءات الإسرائيلية الأسبوعية المتكررة الهادفة إلى التضييق على المصلين، درج المصلون في المسجد الأقصى مقاومة هذه الإجراءات بأشكال متنوعة من النشاطات، حيث يخرج الناشطون منهم فور انتهاء الصلاة في مسيرة حاشدة تندد بالاحتلال وإجراءاته، وتنادي للدفاع عن المسجد وحرمة، وتهتف تأييداً للمقاومة واستنكاراً للاحتلال وأمريكا، وربما حرق المتظاهرون أعلاماً إسرائيلية وأمريكية، ثم يعرج بعضهم تجاه السور الغربي حيث تقع خلفه ساحة البراق المحتلة، ويحتشد فيها عادة مئات من الجنود الإسرائيليين بهدف اقتحام المسجد متى يشاءون.

وحيث إن المسجد الأقصى مهوى أفئدة المسلمين والعرب، فإن مجرد مسيرة أو احتجاج داخل ساحاته، سريعاً ما تجد صداها في الأراضي الفلسطينية وفي الشتات. وقد تضاعف التأثير مئات المرات في أعقاب تطوّر وسائل الإعلام واختراع شبكات التواصل الاجتماعي.

أ. صور من مقاومة انتهاك حرمة المسجد الأقصى (1967-2004):

- رفضت محكمة الاستئناف الشرعية الإسلامية في 15/7/1967 طلباً لمؤسسة ماسونية أمريكية من أجل بناء ما أسمته المؤسسة ”هيكل سليمان“ في ساحة المسجد الأقصى المبارك بقيمة 100 مليون دولار⁸⁸.

⁸⁷ اقتحامات وتخريب غير مسبوق للمسجد الأقصى.. اندلاع انتفاضة القدس، والاحتلال يحظر الحركة الإسلامية ويغلق 20 مؤسسة أهلية، كيوبرس، 2015/12/31.

⁸⁸ أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى 1967-2000، موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا، انظر: <http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9551>

- هبت الجماهير المقدسية في 1969/8/21 ومعها المئات من الفلسطينيين من مدن رام الله وبيت لحم والخليل، لإطفاء الحريق الذي اشتعل في المسجد الأقصى، بأيدي صهيوني متشدّد أقدم على وضع مواد شديدة الاحتراق في محراب المسجد. واندلعت على إثر ذلك المسيرات والمظاهرات في المدينة، ووقع اشتباك مع قوات الاحتلال، ورافق ذلك تظاهرات ضخمة عمّت الضفة الغربية وقطاع غزة، وصار تاريخ الحريق ذكرى سنوية وطنية يستثمرها الفلسطينيون في التعبئة والتثقيف المقاوم⁸⁹.
- لجنة إعمار المسجد الأقصى تقوم في 1981/9/3 ببناء حائط خراساني داخل نفق حفرته سلطات الاحتلال ما بين باب المطهرة وسبيل قايتباي.
- حراس المسجد الأقصى يشتبكون في 1982/3/2 مع مستوطنين إرهابيين مزودين بالسلاح، بعدما اقتحم المستوطنون ساحة المسجد بغرض تدنيسه وسقوط جرحى من الحراس⁹⁰.
- مؤذن المسجد الأقصى المبارك يقوم صباح 1988/7/3 بدعوة المقدسيين من خلال مكبر الصوت للدفاع عن حرمة المسجد، فور إعلان سلطات الاحتلال عن افتتاح نفق الحشمونئيم المحاذي للمسجد، والمقدسيون يشتبكون على إثر ذلك مع قوات الاحتلال⁹¹.
- إدارة الأوقاف الإسلامية ترفض وتعترض على مشروعين لسلطات الاحتلال تعزم السلطات تنفيذهما في باب الأسباط في 1989/5/19⁹².
- المؤتمر الإسلامي والهيئة الإسلامية العليا، يرفعان مذكرة شديدة اللهجة لجهات دولية سنة 1989، حول التدخل الإسرائيلي في شؤون المسجد الأقصى وساحاته، في أعقاب قرار المستشار القضائي الإسرائيلي ”منح رئيس بلدية أورشليم القدس صلاحية الإشراف على المسجد الأقصى، بحجة أن المسجد جزء من القدس وأن القدس عاصمة لإسرائيل، وأنه يجوز لرئيس البلدية الإسرائيلي السماح للمتطرفين اليهود بإقامة معابد لهم داخل المسجد الأقصى“⁹³.

⁸⁹ سامي الصلاحيات، مرجع سابق.

⁹⁰ المرجع نفسه.

⁹¹ جادي فارن وآخرون، مرجع سابق، ص 32.

⁹² نواف الزرو، مرجع سابق، ص 75.

⁹³ المرجع نفسه، ص 73.

- قاوم الفلسطينيون قوات الاحتلال في أعقاب مجزرة الأقصى سنة 1990، حيث انتظم المئات من الشبان الملتزمين ضدّ قوات الشرطة وحرس الحدود الإسرائيليين، في عمليات شبيهة بحرب الشوارع، وتصاعدت العمليات الفدائية مستهدفة أفراد الشرطة والمستوطنين وطعنهم بالخناجر، وقذف المركبات والحافلات الإسرائيلية بالزجاجات الحارقة والأسلحة النارية. وساد الرعب والفزع أوساط اليهود المستوطنين. وكتبت صحيفة عل همشمار العبرية في 1990/10/26: ”القدس سنة 1990 أصبحت مدينة مليئة بالرعب والعنف“.
- كتبت صحيفة يديعوت أحرونوت في 1990/11/16، أن ”القدس تحوّلت في أعقاب أحداث الحرم، إلى مركز العنف والسياسة معاً: للانتفاضة والنزاع الإسرائيلي الفلسطيني“⁹⁴.
- الفلسطينيون ينطلقون في هبة شعبية قوية، فيما بات يسمى ”انتفاضة النفق“، إثر إعلان الاحتلال عن فتح نفق أسفل المسجد الأقصى في 1996/9/24، وانطلقت الهبة من ساحات المسجد وأحياء مدينة القدس، وواجهت قوات الاحتلال في معظم نقاط التماس، وسقط على أثرها في عموم الأراضي الفلسطينية 62 شهيداً، إضافة إلى مئات الجرحى.
- كما شهدت ساحات المسجد أياماً دامية، نتيجة الصدامات بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال، إضافة إلى مجزرة الأقصى التي أشرنا إليها في باب الانتهاكات، اصطدم الفلسطينيون بجنود الاحتلال في 2000/9/29 وأصابوا منهم 7 جنود بجروح، قبل أن يسقط من الفلسطينيين 7 شهداء و250 مصاباً⁹⁵.
- تظاهر المئات من المصلين في ساحات المسجد وفي أحياء البلدة القديمة في 2001/7/29، احتجاجاً على إعلان متطرفين يهود وضع ما أسموه ”حجر الأساس“ للهيكل المزعوم في ساحات المسجد، وقد أسفرت الاحتجاجات عن إصابة 40 مقدسياً بجروح، فيما أصاب المتظاهرون 15 شرطياً إسرائيلياً⁹⁶.

⁹⁴ المرجع نفسه، ص 152.

⁹⁵ المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، انتفاضة الاستقلال: العام 1، ص 39.

⁹⁶ المرجع نفسه، ص 83.

• احتشد المقدسيون في 2002/8/24، يؤازرهم 40 ألفاً من فلسطينيي الداخل، تلبية لدعوة الحركة الإسلامية بهدف الدعوة إلى "صيانة وحماية المسجد الأقصى" احتجاجاً على الانتهاكات⁹⁷.

• تظاهر المئات من المصلين في باحات المسجد في 2004/4/3، احتجاجاً على نية منظمات يهودية اقتحام المسجد. وقوات الاحتلال تقتحم المسجد وباحاته، وتطلق قنابل الصوت والقنابل المسيلة للدموع، وتصيب 89 مرابطاً بجروح واختناقات، إضافة إلى اعتقال 14 آخرين⁹⁸.

ب. فعاليات الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني دفاعاً عن الأقصى:

اعتاد الفلسطينيون من أبناء الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، مقاومة اقتحامات المستوطنين وعناصر أجهزة الأمن الإسرائيلية من خلال إعمار المسجد الأقصى وساحاته بالفعاليات المتكررة والمتنوعة، حيث بادرت الحركة إلى إشغال ساعات النهار في ساحات المسجد الأقصى بعدد من الفعاليات النشطة والمتنوعة. وأنشأت "مسيرة البيارق"، حيث يتم نقل الذين يرغبون بشد الرحال من فلسطينيي الداخل بالحافلات أسبوعياً إلى المسجد الأقصى، وقد بلغ الحد الأقصى من الحافلات في أحد الأسابيع 457 حافلة. كما شيدت حلقات علمية وفقهية لا تنقطع في ساحات المسجد باسم مصاطب العلم، شارك فيها الشبان والشيوخ والنساء. وعقدت مهرجاناً سنوياً باسم "صندوق طفل الأقصى"، وشجعت الذين يخرجون لأداء العمرة بالانطلاق من ساحات المسجد الأقصى باتجاه الأراضي الحجازية. كما شجعت الشبان لعقد قرانهم داخل المسجد وبحضور لفيق من الأقارب. إضافة إلى تشجيع الحركة الإسلامية لفكرة رباط المصلين في وجه الاقتحامات المتنوعة، وقد نجحت هذه المرابطة في صدّ المستوطنين وعناصر الاحتلال، كما نجحت في الحد من مخطط تقسيم المسجد زمانياً. وقامت النساء الفلسطينيات المرابطات بدور كبير في هذا السياق⁹⁹.

⁹⁷ المرجع نفسه، ص 173.

⁹⁸ المرجع نفسه، ص 71.

⁹⁹ ماذا تعرف عن الحركة الإسلامية في الداخل المحتل، الرسالة، نت، 2015/2/12.

3. الأوقاف والمقدسات المسيحية:

لم تقتصر الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية على الأوقاف والمقدسات الإسلامية، بل تعدتها إلى الأوقاف والمقدسات المسيحية كذلك. وقد تنوعت تلك الاعتداءات لتشمل تحقير المقدسات، والضغط الشديدة على رجال الطوائف المسيحية، لإجبارهم على التنازل عن مساحات كبيرة من أراضي وعقارات هذه الطوائف في منطقة القدس، سواء بالبيع المباشر أم التأجير لفترة طويلة الأمد.

أ. نماذج عن أهم الانتهاكات:

- سرقة تاج العذراء أواخر سنة 1967 من قبل إسرائيليين.
- احتلال مئات من رجال الشرطة الإسرائيليين بطريكية الأقباط الأرثوذكس وكنيستهم بدير الأقباط، وذلك في 1970/4/25 ليلة عيد القيامة المجيد، مما اضطر المطران إلى إلغاء الاحتفالات.
- في تشرين الأول/أكتوبر 1970، قامت سلطات الاحتلال عن طريق شركة هيمانوتا التابعة للصندوق القومي اليهودي (الكيرن كييمت) (Jewish National Fund (Keren Kayemeth LeIsrael)، بشراء الدير الفرنسي المعروف بالنوتردام، وذلك بعد تسريبه عن طريق مؤسسة الرهبنة الكاثوليكية الفرنسية.
- مصادرة السلطات الإسرائيلية خلال الفترة 1971-1973 لأرض بطريكية الروم الأرثوذكس الواقعة بين فندق الملك داود ومحطة سكة حديد القدس.
- استيلاء السلطات الإسرائيلية سنة 1972 على عمارة فندق فاست التابع لأملك بطريكية الأرمن، ثم هدمه وإزالته وبيع قطعة الأرض لشركة إسرائيلية.
- استيلاء السلطات خلال الفترة 1971-1973 على جميع أبنية مدرسة شنلر الألمانية، والتي تضم أكبر مدرسة لوثرية ومهنية لأيتام العرب والمقدسيين، وأبنية سكن، وكنيسة، ومساحة واسعة من الأرض.
- إقدام عدد من الإسرائيليين في 1973/2/6 على إحراق المركز الدولي للكتاب المقدس الواقع على جبل الزيتون. وفي 1974/2/11، أقدم عدد آخر على إحراق أربعة مراكز مسيحية¹⁰⁰.

¹⁰⁰ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 79.

- وخلال سنتي 1979 و1980 حصلت انتهاكات عديدة، شملت رسائل تهديد لكنيسة جبل صهيون، إضافة إلى اقتحام غرفة "الروح المقدس" فيها وتحطيم بعض ممتلكاتها. كذلك تحطيم نوافذ الكنيسة المعمدانية في شارع نركيس غرب القدس. وتحطيم نوافذ مركز المعلومات المسيحي. إضافة إلى كتابة شعارات نازية على عدد من جدران الكنائس عشرات المرات.
 - ولعل أبرز الانتهاكات، قيام 150 مستوطناً يهودياً في 11/4/1990، باقتحام فندق مار يوحنا والسيطرة عليه، ويقع الفندق في قلب الحي المسيحي في البلدة القديمة من القدس والعائد لبطيريركية الروم الأرثوذكس¹⁰¹.
 - محاولة مستوطنين يهود إضرام النار في داخل كنيسة الجثمانية في 18/5/1995، وتبع ذلك سرقة تمثال المسيح من دير الطليان في حيّ الشياح.
 - هدم بلدية القدس الإسرائيلية كنيسة تابعة للروم الأرثوذكس، وهي قيد الإنشاء على سفح جبل الزيتون سنة 1992، بحجة عدم الحصول على رخصة بناء¹⁰².
 - إعاقة سلطات الاحتلال لرجال الدين المسيحيين في الحصول على تأشيرات إقامة أو تجديدها، الأمر الذي يشوّش أداء الكنائس.
 - ملاحقة السلطات الإسرائيلية الإدارات الكنسية فيما يتعلق بالضرائب على الأملاك، وأحياناً بأثر رجعي، وكذلك ملاحقة المرشدين الدينيين في الكنائس التي يحج إليها أو يزورها السّياح، بحجة عدم امتلاكهم تراخيص من وزارة السياحة الإسرائيلية¹⁰³.
- ب. الانتهاكات بحق كنيسة القيامة:**

- استهدفت سلطات الاحتلال وعصابات المستوطنين كنيسة القيامة باعتداءات متواصلة، كان أهمها:
- مصادرة سلطات الاحتلال لمفاتيح دير السلطان الملاصق لكنيسة القيامة، وطرد الرهبان الأقباط منه.

¹⁰¹ المرجع نفسه.

¹⁰² منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 43.

¹⁰³ تقرير رؤساء بعثات الاتحاد الأوروبي عن القدس الشرقية (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2009)، ص 24، انظر: <http://bit.ly/2h52Ct7>

- محاولة الشرطة الإسرائيلية إقامة مخفر داخل كنيسة القيامة، كما حاولت الشرطة في أواسط التسعينيات من القرن العشرين فتح باب جديد للكنيسة، رغماً عن قادة الكنيسة.
- قيام سلطات الاحتلال بإزالة الشبكة الحديدية الموضوعة أمام باب مريم المغلق في أواخر تشرين الثاني/نوفمبر 2009، ثم محاولة فتح الباب عنوة¹⁰⁴.
- فرض الشرطة الإسرائيلية طوقاً كبيراً على محيط كنيسة القيامة، في فترة الأعياد الرئيسية، ومنع الزوار والمصلين المسيحيين من الدخول إلا بتصريح صادر عن الشرطة.
- ”تعرض طلاب المعاهد الدينية المسيحية في البلدة القديمة للشتائم، منذ أكثر من عشرين سنة، فقط لكونهم مسيحيين، وذلك من قبل الحاخامات اليهود المتدينين“¹⁰⁵.

سادساً: التهجير والإبعاد:

تأتي سياسة الحكومات الإسرائيلية بإبعاد المقدسيين عن مدينتهم، ضمن سياق الهدف الاستراتيجي القاضي بإحلال شعب غاصب مكان شعب أصيل، حيث ورثت سلطات الاحتلال أساليب الانتداب البريطاني في إبعاد الفلسطينيين عن مدنهم وقراهم، مستندة إلى المادة 112 من أنظمة الطوارئ البريطانية، وما زالت مستمرة في تطبيق سياسات الإبعاد.

وكانت أول عملية إبعاد نفذتها سلطات الاحتلال بحق عشرات آلاف الفلسطينيين عقب احتلال المدينة، عندما أجرت عملية إحصاء سكاني للفلسطينيين الموجودين في المدينة، ومنعت الذين غادروها بسبب الحرب من العودة إليها. ثم أعقبت ذلك بعمليات إبعاد ممنهجة لقيادات سياسية ووطنية مقدسية. وشملت عمليات الإبعاد الفردي الكثير من الشخصيات المهنية والنقابية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والدينية،

¹⁰⁴ الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، تدنيس وتدمير الأماكن المسيحية المقدسة للفترة الواقعة بين 1948-2012، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، رام الله، 2012، انظر: http://info.wafa.ps/pdf/Desecration_and_destruction_of_Christian_holy_places_between_1967_and_2012.pdf

¹⁰⁵ ضاق الخوارنة في القدس ذرعا، القدس العربي، 2016/1/18، انظر: <http://www.alquds.co.uk/?p=467269>

حيث يقدمون في العادة إلى محاكمة صورية، وقد يسمح لهم بالاستئناف أمام المحكمة العليا الإسرائيلية، التي تقوم بالمصادقة على الإبعاد.

وقد سنَّ الاحتلال الإسرائيلي سنة 1973، قانوناً يُحدّد نسبة الفلسطينيين في المدينة بـ 22% من مجموع السكان، إلا أن الاحتلال لم يتمكن من تحقيق هذه النسبة بتاتاً. وفي نهاية سنة 2007 بلغت نسبة الفلسطينيين في المدينة نحو 35%، ومن المتوقع أن تصل سنة 2020 إلى 40%، لذا فإن عامل تعديل التوازن الديموجرافي يحتل رأس سلم أولويات الاحتلال في المدينة، ويقف خلف معظم مخططات البلدية الإسرائيلية، وذلك من خلال أربعة مسارات: تكثيف الاستيطان، والترويج للمدينة وسط اليهود كمركز سكني، وإقامة الجدار الفاصل الذي يتسبب بالنتيجة بإبعاد الفلسطينيين بعد سحب إقاماتهم، إضافة إلى استمرار سياسة هدم البيوت والأحياء (مثال ذلك حيّ البستان في سلوان)، بحجة عدم حصولها على الترخيص الإسرائيلي اللازم¹⁰⁶.

وبينما تصف المؤسسات القانونية والحقوقية جرائم الاحتلال الهادفة إلى اقتلاع الفلسطينيين من أراضيهم وإبعادهم وإحلال المستوطنين اليهود مكانهم، بـ "التطهير العرقي"، فإن الإسرائيليين من صنّاع القرار وفقهاء القانون يرفضون إضفاء هذه الصفة على جرائم الاحتلال، ويرون فيها اتهاماً خطيراً "يصعب التحقق منه وإثباته"، ويدّعون أن القانون الدولي المعاصر لم يتوصل بعد إلى تبني تعريف قانوني لمفهوم التطهير العرقي¹⁰⁷.

وسنفضّل في الأبواب القادمة بعون الله طبيعة وأشكال إبعاد السلطات الإسرائيلية للمقدسيين خارج الوطن عموماً، وعن حدود مدينة القدس والمسجد الأقصى على وجه الخصوص.

1. مصادرة "الإقامة" تمهيداً للإبعاد:

يعدُّ تهجير وإبعاد الفلسطينيين من القدس، إحدى أبرز سياسات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة الهادفة لإيجاد واقع جديد، يكون فيه اليهود النسبة الغالبة في

¹⁰⁶ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مستقبل القدس في ظلّ إجراءات التهويد، سلسلة تقدير استراتيجي (16)، آب/ أغسطس 2009.

¹⁰⁷ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 64.

مدينة القدس، وبحيث لا يتجاوز عدد الفلسطينيين 22% من المجموع العام للسكان، تطبيقاً لمخطط 2020 الاستراتيجي. لذا كان أحد أهم بنود السياسات الإسرائيلية في شرقي القدس يتجلى في مسألة سحب الإقامة، أو بطاقات الهوية الزرقاء من المواطنين المقدسيين.

ويعاني المقدسيون من سياسة سحب إقاماتهم بذرائع شتى، وتستند قوات الاحتلال—فيما تستند—على الفقرة 1 من المادة 11 من قانون الدخول إلى "إسرائيل" المعدل، الصادر سنة 1974 والذي يحصر الحالات التي يجوز فيها سحب بطاقة الهوية في ثلاث حالات: الأولى إذا تواجد الشخص خارج "إسرائيل" فترة سبعة أعوام على الأقل، والثانية إذا حصل الفرد على إقامة في دولة أخرى، والثالثة إذا حصل على جنسية دولة أخرى. إلا أن المؤسسات الحقوقية قد أحصت حالات مصادرة للإقامات من عدد من المقدسيين، خارج الحالات المذكورة، ولأسباب غير مفهومة.

وتحاول "إسرائيل" على الدوام إيجاد التفسيرات والذرائع القانونية، لإكساب عمليات الإبعاد القسري "الشرعية اللازمة"، وذلك عبر التفريق بين الإبعاد الفردي والجماعي، والادعاء أن الإبعاد الجماعي فقط هو الذي يُعدّ انتهاكاً لاتفاقية جنيف. أما الإبعادات الفردية فهي غير منافية لروح الاتفاقية ولا تنتهكها، زاعمة أن القصد من المادة 49 من اتفاقية جنيف، هو منع تكرار التهجير الجماعي الذي مارسه النازيون خلال الحرب العالمية الثانية. إلا أن المدقق لنصّ المادة المذكورة يجد أنها تندد بكافة أشكال الإبعاد القسري، سواء كان فردياً أم جماعياً، ممّا يشكل سبباً كافياً لاستبعاد الادعاء الإسرائيلي في تفسيرها. إضافة إلى أن سلطات الاحتلال لا تحتاج إلى أيّ ذرائع لطرد المقدسيين وإبعادهم عن بيوتهم، فقد طالب حزب موليدت Moledet الإسرائيلي في جلسة للكنيست في 2003/7/27 إقرار مشروع يقضي بطرد 200 ألف فلسطيني من القدس الشرقية¹⁰⁸.

أ. ذريعة "مركز الحياة":

تعتمد الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في تطبيق سياسة الترانسفير الصامت على المقدسيين، على "ثغرات" حقّ "الإقامة الدائمة" في المدينة، أي وضع المقدسيين ما بين

¹⁰⁸ المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، انتفاضة الاستقلال: العام 3 (بيروت - دمشق: شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، تشرين الأول/أكتوبر 2004)، ص 145.

اللامواطنة والمواطنة الكاملة، فيصنفون كمقيمين Residents، وليسوا كمواطنين Citizens. ويترتب على معيار ”مركز الحياة“ الذي تستند سلطات الاحتلال إليه في الحكم على مواطنة المقدسي، أن تطالب وزارة الداخلية في القدس المحتلة السكان المقدسيين، بتقديم وثائق ومستندات رسمية، لإثبات ”مركز حياتهم“، وتقديم كافة الثبوتات من فواتير المياه، والكهرباء، والأرنونة (ضريبة المسقفات)، وشهادات الأولاد التعليمية والميلادية، والأوراق الرسمية من مؤسسة التأمين الوطني الإسرائيلية National Insurance Institute of Israel (NII)، وكذلك عقود الإيجار، وغيرها من الوثائق¹⁰⁹.

ويظل المواطن المقدسي مستنقراً شاعراً بأنه متهمٌ وعليه إثبات العكس، فكثيراً ما حصل أن ووجه بعض المقدسيين بسؤال استنكاري مفاجئ صيغته: أنت لست اليوم في البلاد¹¹⁰. واستناداً إلى معيار ”مركز الحياة“ المذكور، قامت سلطات الاحتلال بسحب هويات أعداد كبيرة من المقدسيين، غالباً دون إخطار مسبق. فقامت بسحب هوية 689 مقدسياً سنة 1996، و606 سنة 1997، و788 سنة 1998¹¹¹. ثم قامت السلطات بسحب هويات 4,577 مقدسياً خلال سنة 2008 وحدها، أي ما يعادل نصف العدد الذي سحبتة خلال 40 عاماً، وقد زاد العدد الإجمالي للأفراد الذين سحبت هوياتهم عن 14 ألف مقدسياً¹¹². ويجدر التنويه أن هذه الأرقام تعني أحد الوالدين فقط، ويلحق بهما تلقائياً مجموع أفراد العائلة¹¹³.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، قد اقترح خلال لقائه مع المجلس الوزاري المصغر في 2015/10/12، سحب الهوية المقدسية من السكان المقدسيين في المناطق الواقعة خلف جدار الفصل العنصري الذي بدأت المؤسسة الإسرائيلية ببنائه سنة 2002، وتحديدًا في منطقتي مخيم شعفاط الذي يقع شمال شرق مدينة القدس، وكفر عقب شمال المدينة، ويتسبب الاقتراح في حال تطبيقه بحرمان أكثر من

¹⁰⁹ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 49.

¹¹⁰ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانيات المتاحة، ص 11.

¹¹¹ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 64-65.

¹¹² منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 49.

¹¹³ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 64-65.

100 ألف مقدسي من إقاماتهم ومسكنهم في مدينة القدس. ويدعي نتنياهو أن هؤلاء المقدسين يستفيدون مما أسماه "حقوقهم في الدولة"، وأنهم بحسب رأيه "لا يلتزمون بواجباتهم تجاهها"¹¹⁴.

ب. منع جمع الشمل:

وقد سنّ الكنيست الإسرائيلية سنة 2003، قانوناً تجمّد بموجبه إجراءات جمع شمل العائلات عندما يكون أحد الزوجين يحمل الإقامة المقدسية أو الجنسية الإسرائيلية، بينما يكون الآخر من الضفة الغربية أو قطاع غزة. كما وقام الكنيست سنة 2007 بإضافة دول عدة إلى هذا الحظر، مثل لبنان وسورية والعراق وإيران، لمنع لم شمل عائلات فلسطينية أحد شركائها من فلسطينيي الشتات.

وفيما تسمح "إسرائيل" لأي يهودي في العالم على الهجرة إلى فلسطين والحصول على كافة الحقوق التي يمكن لدولة أن تمنحها لمواطنيها، فإنها تمنع الفلسطيني من الحق نفسه. واستناداً إلى قاعدة معلومات السلطة الفلسطينية، فإن "إسرائيل" رفضت حتى أيار/ مايو 2011 الإجابة على 5,061 طلباً من طلبات جمع الشمل. ولكن الإحصائيات بتقدير بعض المؤسسات تشير إلى أن أكثر من سبعة آلاف طلب قد رفضت. إضافة إلى ذلك فالعديد من العائلات والأزواج تتجنب التسجيل خوفاً من انتباه الاحتلال إليها وتعرضها للتشتت¹¹⁵.

ج. خدعة البطاقة المغنطة:

وفي سياق إبعاد وتهجير المزيد من المقدسين، يأتي إعلان حكومة الاحتلال عن الشروع في تجربة بطاقات هوية جديدة لسكان القدس أطلقت عليها اسم "البطاقات الذكية". إلا أن دراسة صادرة عن مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية، أشارت إلى أن البطاقات الجديدة المغنطة تستند إلى أجهزة خاصة، يمكن من خلالها استعراض كافة المعلومات عن أصحابها وملاحم وجوههم وبصماتهم وأماكن إقاماتهم والتزاماتهم المالية وغير ذلك. ومن خلالها يمكن تحديد طبيعة تنقلات أصحاب هذه البطاقات وأماكن إقاماتهم المستجدة، وبالتالي يمكن للسلطات حصر الذين يتواجدون

¹¹⁴ امتلك شقة سكنية بقيمة 50 ألف دولار في القدس، الحياة الجديدة، 2015/11/1.

¹¹⁵ مقدسيون غير مرثيين، موقع قدسكم، 2015/9/22، انظر: <http://bit.ly/2srQID1>

بشكل دائم داخل مدينة القدس، من أولئك الذين يسكنون خارجها، في محاولة للإيقاع بالمقدسيين وسحب إقاماتهم وحرمان عشرات الألوف منهم من حقهم بالإقامة في المدينة المقدسة¹¹⁶.

2. الإبعاد عن مدينة القدس:

شهدت مدينة القدس منذ نشأة الكيان الصهيوني موجاتٍ من الإبعادات القسرية، فتسببت العصابات الصهيونية في نزوح أفواج من المقدسيين سنة 1948، وأفواج أكبر سنة 1967، ثمَّ أبطأت السلطات في الفترة 1971-1974 في إبعاد المقدسيين على أثر ردود فعل عربية ودولية مختلفة، ثمَّ عادت سنة 1975 إلى سياستها فأبعدت العشرات. كذلك أبعدت سلطات الاحتلال عشرات الشخصيات الوطنية المقدسية بقرارات عسكرية في الفترة 1967-1992، وأبعدت بعضهم إلى مرج الزهور جنوب لبنان سنة 1992. وأبعدت كذلك مجموعة أخرى إبان الانتفاضتين الأولى والثانية¹¹⁷. وأبعدت ثلاثة نواب في المجلس التشريعي الفلسطيني إضافة إلى وزير سابق. ثم جاءت موجة إبعاد الأسرى المقدسيين المفرج عنهم إلى قطاع غزة وإلى خارج فلسطين سنة 2011. وما يزال قائد الجبهة الداخلية في الجيش الإسرائيلي، يصدر قرارات بإبعاد المقدسيين عن القدس أو المسجد الأقصى، استناداً للبنود 6، و108، و109 من "قانون الدفاع ساعة الطوارئ" 1945¹¹⁸.

نماذج عن حالات الإبعاد عن مدينة القدس:

أبعدت سلطات الاحتلال عن مدينة القدس هيئات قيادية واعتبارية، كانت أولها أعضاء من الهيئة الإسلامية العليا، التي تولت أمر القدس والضفة الغربية عقب الاحتلال سنة 1967. كما أبعدت السلطات 60 شخصية وطنية خلال الفترة 1967-1987¹¹⁹.

• وبحسب الجدول رقم (15) المثبت ضمن ملاحق الدراسة، فقد أبعدت سلطات الاحتلال 7 من محافظة القدس في سنة 1992 إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام كامل، لاحقاً صار اثنان منهما عضوين في المجلس التشريعي الفلسطيني سنة 2006.

¹¹⁶ أسعد عبد الرحمن، الهوية المقدسية: مجزرة سحب البطاقات، الاتحاد، 2012/4/6، انظر: <http://www.alittihad.ae/wajahatdetails.php?id=65105>

¹¹⁷ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 49.

¹¹⁸ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 65.

¹¹⁹ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 49.

- ما زالت سلطات الاحتلال تبعد منذ سنة 2010 أربعة مقدسين منتخبين إلى الضفة الغربية وذلك بحجة عدم ولائهم لـ "دولة إسرائيل"، وهم النواب الثلاثة في المجلس التشريعي الفلسطيني: الشيخ محمد أبو طير، وأحمد عطون، ومحمد طوطح، إضافة إلى الوزير السابق خالد أبو عرفة.
- وبحسب الجدول رقم (16) المثبت ضمن ملاحق الدراسة، فقد أبعدت سلطات الاحتلال 29 أسيراً مقدسياً من أصل 45 أسيراً تم الإفراج عنهم ضمن صفقة "وفاء الأحرار" في 2011/10/18، بين حركة حماس و"إسرائيل"، وقد أبعدت السلطات 14 منهم إلى قطاع غزة، بينما أبعدت 10 أسرى إلى دولة تركيا، و5 أسرى إلى دولة قطر.
- قررت المحكمة الإسرائيلية العليا إبعاد زوجة الشهيد المقدسي غسان أبو جمل وأطفاله الثلاثة من مدينة القدس، وذلك بعد مصادقة المحكمة على قرار وزير الداخلية القاضي بترحيل الزوجة من المدينة، ضمن العقوبات المفروضة على أهالي الشهداء، وإلغاء معاملة جمع الشمل التي تستند إليها زوجة الشهيد أبو جمل في بقائها في المدينة¹²⁰.

3. الإبعاد عن المسجد الأقصى المبارك:

شرعت سلطات الاحتلال بإبعاد المقدسين عن القدس والمسجد الأقصى، ممن أعمارهم دون الثلاثين عاماً، وتارة دون الأربعين أو الخمسين، في ظروف انتقائية وبذريعة "الحفاظ على الأمن والحد من الشغب"، بهدف السيطرة المطلقة على المسجد ووضعه تحت تصرف المستوطنين اليهود.

ثم في تطوّر لاحق، صارت سلطات الاحتلال تصدر قرارات قضائية وأخرى عسكرية، ضدّ أشخاص بعينهم تمنعهم من خلالها من الدخول إلى المسجد أو الدخول إلى مدينة القدس نفسها. وقد طالّت هذه القرارات شخصيات مقدسية بارزة، إضافة إلى المئات من الرجال والنساء وحتى الأطفال. ولم ينج من هذه القرارات موظفون يعملون في دوائر الأوقاف من الإداريين والحراس داخل المسجد الأقصى المبارك. ولحق هذه القرارات أوامر بالحبس أو التعمير أو تمديد فترة الإبعاد لمن خالف القرارات القضائية والعسكرية، ثم صدرت قرارات أخرى تعدّ المرابطين والمرابطات بتنظيمات محظورة، ممّا ترتب على ذلك إبعاد كل من ينتمي إليها ممن يثبت عليه التواجد داخل المسجد بين الصلوات.

¹²⁰ حصاد 2015: تصعيد خطير في الأقصى... ارتقاء 34 شهيداً في القدس.. اعتقال 2297 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2016/1/1.

وتزداد وتيرة الإبعاد في فترة الأعياد اليهودية، والتي أصبحت موسماً لإغلاق معظم أبواب المسجد الأقصى المبارك، أو في أعقاب حدوث مواجهات تسميها سلطات الاحتلال "إخلال بالأمن العام"، حيث تتراوح فترة الإبعاد من أسبوعين وحتى عدة أشهر قابلة للتمديد¹²¹.

وفي إحدى الحالات منعت سلطات الاحتلال طالبة في الصف السابع برفقة والدتها من الدخول للأقصى، واعتدوا بالضرب على والدتها، كما منعت الشرطة الإسرائيلية عدداً من المعلمات من الدخول عبر باب الناظر مما اضطرهن إلى التوجه إلى باب السلسلة والدخول منه¹²².

وأشارت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بداية تشرين الأول/ أكتوبر من سنة 2014، إلى أنه قد بلغ عدد المبعدين عن المسجد الأقصى في أيلول/ سبتمبر من السنة ذاتها ما بين 70-80 مقدسياً. وكان بعض هؤلاء قد صدر بحقه إبعاد في أول سنة 2014. منهم 25 سيدة، إضافة إلى 9 حراس يعملون في دائرة الأوقاف الإسلامية، وموظفين في دائرة الإعمار، كما طالت قرارات الإبعاد شخصيات اعتبارية من فلسطيني الداخل، وفي مقدمتهم الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية¹²³.

وتشير الإحصاءات إلى أن سلطات الاحتلال أبعدت عن المسجد الأقصى خلال سنة 2015 وحدها، 297 فلسطينياً لفترات تراوحت بين عشرة أيام وستة أشهر قابلة للتمديد، بأوامر من شرطة الاحتلال، ومن بين المبعدين 126 سيدة، و9 فتيات قاصرات، و18 قاصراً، و12 موظف أوقاف¹²⁴. بينما أحصى أحد التقارير إبعاد 323 مقدسياً عن المسجد الأقصى، منهم 144 من الرجال، و126 من النساء، و18 فتى و8 فتيات¹²⁵.

¹²¹ سياسة الإبعاد عن المسجد الأقصى، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، 2015، انظر: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=9562>

¹²² الاحتلال يمنع ويعرقل دخول طلاب مدارس الأقصى، وكالة صفا، 2015/8/24، انظر: <http://bit.ly/2mXclFv>

¹²³ مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، تشرين الأول/ أكتوبر 2014.

¹²⁴ حصاد 2015: تصعيد خطير في الأقصى... ارتقاء 34 شهيداً في القدس.. اعتقال 2297 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة - سلوان، 2016/1/1.

¹²⁵ مؤسسة همّة نيوز، القدس، تشرين الأول/ أكتوبر 2014.

4. مقاومة المقدسين لسياسة الإبعاد:

أ. المبعدون من الهيئة الإسلامية العليا:

تمثلت مقاومة الطائفة الأولى من المقدسين المبعدين من الهيئة الإسلامية العليا سنة 1968، بعقد الندوات والمؤتمرات خارج الوطن، حيث أعلنت رفضها للإبعاد، وحشدت التأييد في سبيل العودة للمدينة، كما أعلن المبعدون ومعهم من سبقهم في الإبعاد عن تأسيس لجنة إنقاذ القدس برئاسة المبعد السابق سليمان النابلسي، ثم تلاه في رئاسة اللجنة فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح. وقامت هذه اللجنة بكافة الإجراءات والخطوات الإعلامية والتثقيفية والتنظيمية اللازمة في سبيل الضغط على قوات الاحتلال وإجباره بالعودة عن قراره بإبعاد المواطنين¹²⁶.

ب. المبعدون إلى مرج الزهور:

وبحسب الجدول رقم (15) الذي أعده الباحث لغرض الدراسة والمثبت ضمن ملاحق الدراسة، فقد أُبعدَ 7 فلسطينيين من سكان محافظة القدس إلى لبنان، ضمن 416 فلسطينياً من الضفة الغربية وقطاع غزة، أبعدهم سلطات الاحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، في 17/12/1992، وقد قاوم المبعدون قرار إبعادهم مقاومة صلبة، واستمروا مرابطين في جبل مرج الزهور بالرغم من أجواء الطقس القاسية وظروف البيئة الصعبة، حتى تمكن المبعدون جميعاً من العودة إلى منازلهم على مرحلتين آخرهما نهاية سنة 1993. ويُسجّل لهم إسهامهم في إعادة تنفيذ القرار الأممي رقم 799 ضدّ الإبعاد عن فلسطين عامة بما فيها شرقي القدس¹²⁷.

ج. المبعدون عن المسجد الأقصى:

واعتماد المبعدون عن المسجد الأقصى من المرابطين والحراس وموظفي الأوقاف، أن يواصلوا احتجاجاتهم واعتصاماتهم أمام بوابات المسجد، برفع اللافتات التي تندد بإبعادهم، وبالتهاتف في الدفاع عن حقوقهم وعن المسجد الأقصى، كذلك اعتاد المبعدون وبمؤازرة الهيئات والجمعيات المقدسية وهيئات فلسطينيي الداخل، وتحديدًا

¹²⁶ جهاد أحمد صالح، مرجع سابق، ص 14-15.

¹²⁷ حسني البوريني، مرجع الزهور: محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012).

الحركة الإسلامية، في عقد اللقاءات والندوات التي تعزز مقاومتهم للاحتلال، وتشدد همهم في الاستمرار في المطالبة بالعودة لوظائفهم وصلواتهم في المسجد الأقصى.

د. المبعدون من أعضاء المجلس التشريعي:

وفي 2010/7/1 رفض أربعة مقدسيين وأسماءهم مثبتة في الجدول رقم (15) ضمن ملاحق الكتاب، وهم ثلاثة نواب في المجلس التشريعي الفلسطيني عن مدينة القدس، إضافة إلى وزير سابق في الحكومة الفلسطينية العاشرة، رفضوا الانصياع لقرار وزير الداخلية الإسرائيلي بمغادرة مدينة القدس في أعقاب سحب الوزارة لإقاماتهم وإمهالهم شهراً للمغادرة، ولجأ المقدسيون الأربعة إلى مقر المنظمة الدولية للصليب الأحمر في شرقي القدس، ونصبوا خيمة اعتصام احتجاجاً على قرار الاحتلال بإبعادهم خارج المدينة. واستمر المقدسيون الأربعة معتصمين في الخيمة 19 شهراً إلى حين قيام قوات الاحتلال ظهر 2012/1/21 باقتحام مقر المنظمة الدولية واعتقالهم.

وقد تكرر أسلوب اللجوء إلى مقر الصليب الأحمر، حين أعلن ناشطان مقدسيان في 2015/12/25 رفضهما الانصياع لقرار إبعادهما، ونصبا خيمة للاحتجاج ومكثا فيها 11 يوماً، حيث باغتتهما قوات الاحتلال فجر 2016/1/6 واعتقلتهما¹²⁸، واشترطت على ذويهما دفع كفالة مالية للإفراج عنهما وإبعادهما نحو الضفة الغربية، إلا أن ذويهما رفضوا دفع الكفالة وصرحوا بأنهم سيرفعون شعار "مش دافعين"، كما سبق وتضامنوا مع ابنيهما اللذين رفعا شعار "مش طالعين"، لما رفضا مغادرة القدس طواعية.

سابعاً: هدم البيوت والمنشآت:

تعد سياسة الهدم التي تتبعها سلطات الاحتلال إحدى أهم أدواتها في الحد من التزايد السكاني الفلسطيني، وفي ترهيب السكان حتى يضطروا لهجرة أراضيهم باتجاه الضفة الغربية وإلى خارج فلسطين. وقد شرعت السلطات في هدم البيوت والمنشآت الفلسطينية في مدينة القدس فور احتلالها للمدينة سنة 1967، واستعانت بسياسات

¹²⁸ نواب التجمع يزورون مبعدى القدس في مقر الصليب الأحمر، عرب 48، 2015/12/28.

وقوانين مختلفة لتسهيل عمليات الهدم، أهمها: قوانين وإجراءات البلدية في لزوم استصدار تراخيص البناء، وقانون أملاك الغائبين، وكذلك القوانين التي تمكنها من مصادرة الأراضي والعقارات بذرائع مختلفة.

وتتم عمليات هدم البيوت والمنشآت بشكل ينافي القوانين الدولية، وتحديداً اتفاقية لاهاي Hague Convention لسنة 1907، واتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949. حيث تنصان على أنه ”يحظر على دولة الاحتلال أن تدمر أية ممتلكات خاصة، ثابتة أو منقولة، تتعلق بأفراد أو جماعات، أو بالدولة أو بالسلطة العامة، أو المنظمات الاجتماعية أو التعاونية، إلخ“¹²⁹.

1. نماذج من سياسة الهدم:

بلغ مجموع ما هدمته سلطات الاحتلال في مدينة القدس في الفترة 1967-2015، 1,911 منشأة سكنية وغير سكنية، نتج عنها تشريد 8,519 فلسطينياً.

- ففي سنة الاحتلال ذاتها (1967)، هدمت السلطات 135 منزلاً في حيّ المغاربة القريب من المسجد الأقصى، وتسببت في تشريد 650 فلسطينياً. كذلك هدمت ما يقرب من 200 منشأة متنوعة نتج عنها نزوح مئات المواطنين عن أماكن سكنهم.
- اعتمدت السلطات سياسة هدم بيوت المقاومين الفلسطينيين أو تخريبها، وذلك بقرار عسكري في أعقاب العملية الفدائية في سوق محنيه يهودا غرب القدس في 1967/1/30، وقد استمرت السلطات باتباع هذه السياسة حتى سنة 2015.
- بينما هدمت في فترة 1968-1987، 66 منشأة، وشرّدت 294 فلسطينياً.
- وهدمت في سنوات الانتفاضة الأولى (1988-1993) 134 منشأة، وشرّدت 660 فلسطينياً.
- وهدمت في السنوات الأولى لاتفاقية أوسلو (1994-2000) 215 منشأة، وشرّدت 1,444 فلسطينياً.
- وهدمت في سنوات الانتفاضة الثانية (2001-2004) 390 منشأة، وشرّدت 2,063 فلسطينياً¹³⁰.

¹²⁹ هنادي الزغير، هدم المنازل في القدس 1967-2007: تقرير تمهيدي (القدس: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، أيار/ مايو 2007)، ص 4.

¹³⁰ المرجع نفسه، ص 5.

- وكذلك هدمت في سنتي الانتفاضة الثالثة (2014-2015) 201 منشأة، وشردت 131420.
- وهدمت في سنوات "ما بين" الانتفاضتين الثانية والثالثة (2005-2013) 767 منشأة، وشردت 2,988 فلسطينياً.
- أشارت "مؤسسة المقدسي" في دراسة لها إلى أن السلطات الإسرائيلية هدمت في الفترة 2010-2015، 486 منشأة سكنية وغير سكنية، وأسفرت عمليات الهدم عن تشريد 901 فلسطينياً، بينهم 293 امرأة و389 طفلاً. وقد صدرت قرارات الهدم عن أربعة مؤسسات إسرائيلية وهي: وزارة الداخلية، وبلدية القدس، وسلطة الطبيعة، والإدارة المدنية.
- أما في سنة 2015 تحديداً، فقد هدمت سلطات الاحتلال 89 منشأة سكنية وغير سكنية، وتسببت في تشريد 79 فلسطينياً، بينهم 41 طفلاً و22 امرأة¹³².

2. التمييز بين السكان (عنصرية الاحتلال):

يتحكم مبدأ العنصرية لصالح اليهود غرب المدينة كذلك في سياسة البناء والهدم، ومن مظاهر هذه السياسة العنصرية:

- أشارت دراسة أعدها مركز بتسيلم - مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة B'tselem - The Israeli Information Center for Human Rights in the Occupied Territories إلى أن بلدية الاحتلال شيدت 38,500 شقة سكنية، على أراضٍ في شرقي القدس، وأسكنت فيها المستوطنين اليهود. وتسمح لهم في العادة البناء بنسبة 90-120% من مساحة الأرض. وتمنحهم امتيازات وتسهيلات كثيرة¹³³.
- يقابل ذلك انعدام إصدار مخططات للأحياء العربية، وتصدر التراخيص فقط بشكل فردي وبأسلوب عشوائي، وباهظة التكاليف وصعبة المنال، وتصل كلفة الشقة الواحدة 50 ألف دولار، بينما تصل كلفة ترخيص البناية ذات الشقق المتعددة

¹³¹ هدم المباني في مدينة القدس منذ عام 1967 حتى 2015، وكالة وفا، 2016/3/22.

¹³² في تقريرها السنوي لعمليات الهدم في مدينة القدس، المقدسي: سلطات الاحتلال تهدم 89 منشأة سكنية وغير سكنية خلال العام 2015، مؤسسة المقدسي لتنمية وتطوير المجتمع - فلسطين المحتلة، 2015/12/31، انظر: <http://bit.ly/2hWpoFw>

¹³³ هنادي الزغير، مرجع سابق، ص 25.

300 ألف دولار، وعدم السماح بالبناء إلا بنسبة تتراوح بين 25-75% من مساحة الأرض¹³⁴.

• كذلك فإن مخالفة البناء من قبل المستوطن تحسب كمخالفة مدنية، وعندها يمكن تعديل مخططات البناء، ومن ثم منحها ترخيصاً بإجراء تعديلات إدارية، يتم عقبتها إتمام عملية البناء دون مصاريف باهظة، ودون هدم، أما في حالة المخالفة الفلسطينية فهي تحسب أحياناً مخالفة أمنية، ويتم معاقبة صاحبها من خلال فرض غرامات باهظة وإصدار أوامر هدم من المحاكم الإسرائيلية¹³⁵.

3. مقاومة الفلسطينيين لسياسة الهدم:

يعدُّ عامل إسكان المقدسيين في القدس الشرقية أحد أهم عوامل مقاومة المقدسيين للاحتلال الإسرائيلي، وأحد مفاتيح الصمود والثبات في المدينة، حيث إن قطاع الإسكان يتعلق بالأرض والإنسان، وهما جوهر الصراع مع الاحتلال، والاستثمار في الإسكان هو استثمار في الحفاظ على الحقوق الوطنية في المدينة، والمستثمر الفلسطيني في قطاع الإسكان في القدس يواجه تحديات كبيرة تقف وراءها آلة إسرائيلية ضخمة مزودة بقوانين منحازة وعنصرية، وإمكانات هائلة¹³⁶.

ويقاوم الفلسطينيون سياسة الهدم التي يتبعها الاحتلال، بالبناء المكثف والمستمر، وقد يهدم البيت ثم يبنى مرة ثانية وثالثة. ويحاول الفلسطينيون بعفوية وطنية مواجهة الاستيطان المتفشي في الأحياء الفلسطينية من خلال البناء في الفراغات ما بين الأحياء الفلسطينية، بالرغم من امتناع السلطات عن منح تراخيص البناء.

وتسعى أحياناً شركات فلسطينية خاصة، لإعادة النظر في آلية التعامل مع المخططات الهيكلية الصادرة عن بلدية الاحتلال، بهدف تحويل أراضي خضراء إلى أراضي تطوير وسكن، وقد أسهمت هذه الشركات ببناء إسكانات متعددة في مواقع مختلفة من مدينة القدس.

¹³⁴ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 38.

¹³⁵ المرجع نفسه، ص 89.

¹³⁶ المرجع نفسه، ص 62.

كذلك انطلقت مبادرات من قبل مؤسسات غير ربحية، كالتقابات المهنية، والأطباء، والمهندسين، والمعلمين، والأوقاف الإسلامية، والكنايس المختلفة، إضافة إلى المجلس الفلسطيني للإسكان، الذي يعدُّ أكبر مؤسسة تمويلية وتنفيذية في قطاع الإسكان، حيث مَوَّل بناء ألفي شقة مقدسية في الفترة 1991-2009¹³⁷.

ثامناً: إقامة جدار الضمِّ والتوسع:

بعد توقيع اتفاقية "إعلان المبادئ" في أوسلو بين "إسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية، قرَّر رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين في 1995/1/25 إعداد خطتين؛ تقضي الأولى باقتحام المدن الفلسطينية في حال فشلت مفاوضات التسوية النهائية مع الجانب الفلسطيني، وتقضي الخطة الثانية بإعداد خريطة للمصالح الحيوية والأمنية لـ "إسرائيل" في الضفة الغربية، بهدف ضمِّ ما يلزم من الأراضي والمواقع الاستراتيجية، خصوصاً ما يتعلق بالمستوطنات والمياه، وهو ما يعني إقامة جدار فاصل¹³⁸.

وقد صادق مجلس الوزراء الإسرائيلي في 2002/4/14، على بناء جدار يحيط بالمدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وذلك بذريعة "الدعوى الأمنية"، بحيث يفصلها عن التجمعات اليهودية. وقد أعقب هذا القرار إصدار قائد الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية الجنرال يتسحاق إيتان Yitzhak Eitan، أوامر عسكرية في 2002/3/29، تقضي بمصادرة مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية لغرض إقامة الجدار.

وتحقق لاحقاً لبناء الجدار ما هدفت إليه المؤسسة الإسرائيلية من طرد 135 ألف فلسطيني خارج الجدار، وضمِّ 120 ألف مستوطن داخله، وذلك بهدف قلب المعادلة الديموجرافية في مدينة القدس لصالح اليهود المستوطنين، بحيث تصبح نسبتهم في القدس الموحدة قرابة 85% بدل 65%¹³⁹. إضافة إلى ضمِّ أكبر قدر من الأراضي الفلسطينية، والاستيلاء على مصادر المياه الجوفية¹⁴⁰.

¹³⁷ المرجع نفسه.

¹³⁸ أحمد فارس عودة، مرجع سابق، ص 214.

¹³⁹ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 14.

¹⁴⁰ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 30.

1. ادعاءات الاحتلال والردّ عليها:

تدعي سلطات الاحتلال أن ”الدعاوى الأمنية“ هي السبب وراء بناء الجدار، وأن الجدار سيحول ”دون تنفيذ عمليات إرهابية، وأنه بمثابة إنذار لا غنى عنه لضرب الإرهابيين الذين ينجحون في اجتياز الجدار، وذلك قبل أن يتمكنوا من تنفيذ هجماتهم“¹⁴¹.

إلا أن المراقبين شككوا في مسألة الدعاوى الأمنية، وأكدوا أن 86% من طول الجدار قد شيّد داخل أراضي الضفة الغربية بما في ذلك شرقي مدينة القدس، وليس على حدود الخط الأخضر، وأنه بُني بأسلوب التفافي ومتعرج في ”محيط“ المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وهذا يتبعه تواجد أمني إسرائيلي مكثف لمراقبة الجدار ولدوام السيطرة على السكان، ممّا يعني بالضرورة دوام الاحتكاك والتوتر، الأمر الذي ينفي الدعاوى الأمنية في بناء الجدار.

وقد أجمال أفراهام شالوم Avraham Shalom، المدير السابق لجهاز الأمن العام (الشاباك)، المعارضة الإسرائيلية وغير الإسرائيلية لبناء الجدار قائلاً: ”الجدار يخلق الكراهية ويستولي على الأرض ويضم مئات آلاف المواطنين الفلسطينيين إلى دولة إسرائيل، والنتيجة أن هذا السياج يحقق عكس ما نبتغيه تماماً“¹⁴².

2. طبيعة الجدار ومخطط سيره:

يمتد الجدار في أراضي الضفة الغربية بشكلٍ ملتوٍ والتفافي بطول إجمالي قدره 723 كم، ويقع 86% من هذا الطول في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967، فيما يمتد حول مدينة القدس وأحيائها بطول قدره 133 كم، طارداً أحياء خارج حدود بلدية القدس، وضاماً أحياءً أخرى داخلها. وقد صُنِعَ أغلب الجدار من الإسمنت المسلح، بارتفاع تراوح بين 6-9 أمتار، أما باقي أجزائه فقد صُنِعَت من السلك الشائك وعلى جانبيه طريقتان أمنيتان يُحظر السير فيهما أو الاقتراب منهما¹⁴³.

¹⁴¹ ليزا موناغان وغرازيا كاريسيا، جدار الضم والتوسع والنظام المرتبط به (رام الله: مؤسسة الحق، 2009)، ص 2، انظر:

http://www.alhaq.org/arabic/index.php?option=com_zoo&task=item&item_id=106&Itemid=218

¹⁴² المرجع نفسه.

¹⁴³ المرجع نفسه.

ويعزل الجدارُ بلدات فلسطينية واقعة ضمن حدود بلدية القدس الإسرائيلية ويجعلها خارج المدينة، مثل كفر عقب، ومخيم قلنديا، والرام، ومخيم شعفاط، وبلدات من أحياء أبو ديس، والعيصرية، والسواحرة، عدا عن عزل بلدات محافظة القدس، مثل القرى الواقعة شمال غرب القدس، وشمال وشرق القدس، ويبلغ مجموع هذه التجمعات 22 تجمعا فلسطينياً، وهو ما يوافق 225 ألف فلسطيني، نصفهم تقريباً من حملة هويات القدس، مما سيخفض تلقائياً عدد الفلسطينيين مقابل اليهود¹⁴⁴.

ويضم الجدار إلى داخل القدس ثلاث كتل استيطانية، يشكل تواصلها حدود القدس الكبرى، فيما يعمل الجدار في الوقت ذاته على قطع تواصل التجمعات العربية المحيطة بالمدينة، والتي تشكل ما مجموعه 27 قرية، ويسكنها نحو 100 ألف فلسطيني ويحولها إلى خمسة "معازل" محاطة بالجدران والطرق الالتفافية والمستوطنات اليهودية، وذلك على النحو التالي:

- اثنان من هذه المعازل يقعان في الجهة الشمالية للقدس، ويشملان قرى الجيب، وبيرنبالا وقلنديا، وبيت حنينا، ومعزل ثالث في الجهة الشمالية الغربية، ويضم قرى الطيرة، وبيت دقو، وبيت إكسا، وبدو، وبيت سوريك، والقببية، وقطنة، وأم اللحم، وبيت عنان، إضافة إلى بيت لقياء، وبيت سيرا، وخربثا المصباح.
- أما المعزل الرابع وهو إلى الشرق، ويضم عناتا، ومخيم شعفاط، وضاحية السلام والزُعيم، في حين أن المعزل الخامس يقع جنوب شرقي القدس، ويضم العيصرية، وأبو ديس، والسواحرة الشرقية، والشيخ سعد.

وقد أنشأت سلطات الاحتلال في الجدار معابر وبوابات، أهمها: معبر قلنديا في الشمال، ومعبر بيت إكسا في الشمال الغربي، ومعابر: حزما، وعناتا، والزُعيم، والزيتونة، والشيخ سعد في الشرق، ومعابر: قبة راحيل، والولجة، والنفق في الجنوب¹⁴⁵.

¹⁴⁴ جهاد أحمد صالح، مرجع سابق.

¹⁴⁵ ليزا موناغان وجرانزا كاريسيا، مرجع سابق، ص 6.

وهناك سبعة أنواع من البوابات، وتصنفها سلطات الاحتلال حسب عملها، فهناك بوابات زراعية، وحواجر عسكرية، وبوابات عسكرية، وبوابات توصل إلى الطرق المحاذية، وبوابات مخصصة لعبور طلبة المدارس، وبوابات تفتح خلال المواسم، وبوابات مخصصة للمستوطنين فقط. ولا بد لمن يدخل هذه البوابات من الحصول على التصاريح اللازمة.

3. الآثار الكارثية لبناء الجدار:

يتسبب الجدار بعشرات الجرائم الإنسانية في حق الفلسطينيين، ومن ذلك:

- مصادرة سلطات الاحتلال لأراضٍ شاسعة بهدف إقامة الجدار، وضمّ 90% من أراضي محافظة القدس لصالح حدود بلدية الاحتلال.
- انتهاك الجدار لحرية الحركة والتنقل، وإكمال التحكم بالاقتصاد الفلسطيني المقدسي، من خلال التحكم التام بالمعابر على طول الجدار والسياح الفاصل. وقد طرحت السلطات مشروعاً بديلاً لتنقل الفلسطينيين في محيط القدس أسمته "شريان الحياة"، بحيث يمتنع على الفلسطينيين بسببه من دخول القدس.
- شتت الجدار مئات العوائل الفلسطينية، وأضرّ بأرزاقها وأسلوب حياتها، وقلصّ التواصل العائلي لعشرات الألوف من المقدسيين، فعزل أحياء فلسطينية واقعة ضمن حدود بلدية القدس وجعلها خارج المدينة، مثل كفر عقب، ومخيم قلنديا، والرام، ومخيم شعفاط، وأجزاء من أحياء أبو ديس، والعيزرية، والسواحرة، كما عزل القرى الواقعة شمال غرب القدس، وشمال شرقها، ويبلغ مجموع هذه التجمعات 22 تجمّعاً فلسطينياً، وفق تعداد سكاني قدر بنحو 225 ألف فلسطيني، نصفهم تقريباً من حملة هويات القدس، مما يخفض تلقائياً عدد الفلسطينيين في مدينة القدس مقابل عدد اليهود¹⁴⁶.
- سرّعت السلطات في أعقاب إقامة الجدار من وتيرة سحب الإقامات من مئات المقدسيين، وألغت طلبات جمع الشمل لمئات آخرين. وعرقلت مسيرة التعليم والصحة والتجارة¹⁴⁷.
- عزلت سلطات الاحتلال من خلال إحكام الجدار على المدينة، 617 موقعاً مقدساً وأثراً حضارياً، عن محيطها العربي والإسلامي، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، بهدف التمكن من إسراع عملية تهويدها وأسرتها¹⁴⁸.

¹⁴⁶ جهاد أحمد صالح، مرجع سابق.

¹⁴⁷ أحمد فارس عودة، مرجع سابق، ص 216.

¹⁴⁸ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 29-31.

4. انتهاك جدار الضم والتوسع للقانون الدولي:

دانت محكمة العدل الدولية (ICJ) في International Court of Justice (ICJ) في 2004/6/9 بناء جدار الضم والتوسع، وعدته غير قانوني، ودانت كذلك في جملة القرار استيلاء "إسرائيل" على الأرض بالقوة، حيث قضت المحكمة أن تشييد الجدار في الأرض المحتلة والنظام المرتبط بهذا الجدار يوجدان أمراً واقعاً، ممكن أن يشكل وضعا دائماً على الأرض، وهو ما يُعدّ من قبيل الضمّ الفعلي، الذي يماثل الاستيلاء على الأرض باستخدام القوة. كما دان القرار إعاقة الفلسطينيين من حقهم في تقرير مصيرهم. إضافة إلى إدانة القرار تدمير ممتلكات الفلسطينيين والاستيلاء عليها، بسبب بناء الجدار في مكانها¹⁴⁹.

وقد عدتّ المؤسسات الدولية إقامة سلطات الاحتلال جدار الضم والتوسع مخالفة صريحة للعديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية، ومن ذلك:

- مخالفة اتفاقية جنيف الرابعة والمتمثلة بالمادة 27، القاضية باحترام شخص الإنسان وحقوقه الأساسية.
- مخالفة المادة 33 من الاتفاقية الرابعة التي تحظر العقوبات الجماعية، وتحظر معاقبة أي شخص على مخالفة لم يقترفها هو شخصياً.
- مخالفة المادة 1/12 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، التي تنص على حرية الأفراد في الحركة والتنقل وحرية اختيار أماكن إقاماتهم.
- مخالفة المادة 4/2 من ميثاق هيئة الأمم المتحدة، التي تنص على حظر ضمّ الأراضي بالقوة. كما تؤكد حظره المادة 4/2 حيث تنص على "الامتناع عن استعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة"¹⁵⁰.
- تنتهك سلطات الاحتلال بينائها الجدار وبنظام التصاريح الذي تفرضه، العديد من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للفلسطينيين. وينص العهد الدولي الخاص على الكثير من هذه الحقوق خصوصاً: الحق في العمل المادة 6، والحق في الغذاء المادة 1/11، والحق في أعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية يمكن بلوغه المادة 12، والحق في التعليم المادة 13، والحق في المشاركة في الحياة الثقافية المادة 1/15¹⁵¹.

¹⁴⁹ ليزا موناغان وغرازا ياكارسيا، مرجع سابق، ص 35.

¹⁵⁰ المرجع نفسه، ص 30.

¹⁵¹ المرجع نفسه، ص 28.

• تفرض سلطات الاحتلال على المواطنين الفلسطينيين استصدار تصاريح خاصة لاجتياز بوابات الجدار العنصري، بينما لا تفرض هذا الشرط على المستوطنين اليهود، في حين يؤكد القانون الدولي على عدم جواز ارتباط القيود الأمنية التي تفرضها سلطات الاحتلال بالتمييز القائم على أساس العرق، أو الدين، أو الجنس، أو اللغة، أو الرأي السياسي، أو غير ذلك من الاعتبارات. كما يؤكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وعموم الاتفاقيات الدولية ذات الشأن، على لزوم القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري¹⁵².

5. مقاومة الفلسطينيين لجدار الضمّ والتوسع:

تحرك الفلسطينيون منذ اليوم الأول ضدّ مخطط الجدار. والتقوا في مقاومة شعبية وحراك شبابي وجهد قانوني، بهدف إعاقة تنفيذ المخطط وصولاً إلى الغائه. وفي سبيل مواصلة المقاومة أسس الفلسطينيون "الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة جدار الفصل العنصري"، التي قادت لاحقاً النضال بأشكاله المختلفة. وتركزت أوجه مقاومة الجدار في الأشكال التالية:

• لجأ الفلسطينيون وعدد من المؤسسات الحقوقية المناهضة للجدار إلى رفع الالتماسات والدعاوى واستخدام الأوراق القانونية أمام المحاكم الإسرائيلية، بالرغم من موقف المحكمة الإسرائيلية العليا المتحيز لصالح بناء الجدار، وذلك للاستفادة من الهامش الضئيل الذي تتيحه سلطات الاحتلال، من محاولتها تقديم نفسها للرأي العام العالمي بصورة الدولة الديمقراطية، فأقام الفلسطينيون ومنذوبو المؤسسات الحقوقية التظاهرات الاحتجاجية أمام المحاكم الإسرائيلية، وتمكنوا في عدد من الحالات من استصدار قرارات من المحكمة العليا بتعديل، أو تفكيك، أو توقيف بناء مقاطع من الجدار العازل.

• بادر آلاف الفلسطينين المقدسيين من حملة هوية القدس — وفي وقت مبكر من إعلان سلطات الاحتلال مخطط الجدار — بالانتقال من منازلهم خارج الجدار إلى منازل أخرى داخل الجدار، وذلك حماية لحقوقهم في المدينة. وقد ترك هؤلاء المقدسيون بيوتهم التي استثمروا فيها مدخراتهم فجعلها الجدار بين يوم وليلة خارج المدينة.

¹⁵² نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 32.

وتوجهوا ليسكنوا بشكل عاجل وفي ظروف صعبة داخل المدينة. وشهدت البلدة القديمة على سبيل المثال نتيجة لذلك ازديحاً هائلاً، وتحولت أقبية المباني القديمة المعدة أصلاً للحيوانات، إلى مساكن لا تتوفر فيها أقل شروط السكن. كما حصرت العائلات نفسها ضمن مساحات ضيقة، وأصبحت بعض العائلات تسكن في مجرد غرفة واحدة فقط. وقفز عدد سكان البلدة القديمة من الفلسطينيين من 25 ألفاً إلى 37 ألف نسمة خلال عدة أشهر من سنة 2002.

وفي مسح مشترك قام به المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين (بديل) ودائرة الإحصاءات المركزية الفلسطينية، في الفترة 2006/6/10-5/15، ونشرت نتائجه في 2006/7/4، وشملت عينة المسح 981 عائلة مقدسية، تؤلف 5,148 شخصاً، تبين أن 17.3% من الأشخاص قاموا بتغيير مكان سكنهم السابق، وأن 63.8% من الأفراد من جيل 16 عاماً فأكثر، يفكرون في تغيير مكان السكن الحالي، نتيجة لموقعه من الجدار، أو لسبب آخر له علاقة بالجدار¹⁵³.

• قام المقدسيون بمحاولات ناجحة في تدمير رمزي لأجزاء متفرقة من الجدار العازل، أو إحداث ثقب فيه، والتمكن من اختراقه والدخول إلى المدينة من خلاله، أو التوجه إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه أيام الجمع. حيث أحدث الشبان ثغرتين في 2013/7/8، في الجدار المحاذي لبلدة العيزرية، وفي 2013/10/21، فهدموا مقطعاً في الجدار المحاذي لحي رأس قبسة، وفي 2013/12/19، ثقبوا الجدار المحاذي لجامعة القدس، ثم تابعوا ثقبه في المناسبات الوطنية وأيام المواجهات مع الاحتلال¹⁵⁴.

تاسعاً: محاصرة الاقتصاد وفرض الضرائب:

بدأت سلطات الاحتلال حصارها لمدينة القدس فور احتلال المدينة سنة 1967، وذلك من خلال سنّ التشريعات المختلفة، وأهمها سنّ قانون التنظيمات الإدارية والقانونية رقم 5728 لسنة 1968، الذي بموجبه يتوجب على الهيئات والمؤسسات والمحال التجارية الفلسطينية إعادة استصدار تراخيص للعمل من الجهات الإسرائيلية خلال

¹⁵³ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 23.

¹⁵⁴ قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26).

سنة أشهر. وقد تقدم لهذه الجهات تحت ضغط الحياة 20 مؤسسة فلسطينية من أصل 120 مؤسسة و600 محل تجاري¹⁵⁵.

وعانى الفلسطينيون من تضيق كبير على الحركة التجارية والاقتصادية المقدسية، في العقود التي أعقبت احتلال المدينة، تمثل في تشديد سياسة جبي الضرائب والغرامات، وإعاقة التواصل مع الضفة الغربية، مقابل تسهيلات وإعفاءات كبيرة لصالح اليهود، مما أوجد ظروفاً طارئة للتجار نحو الأسواق الإسرائيلية، ونحو مدينتي رام الله تحديداً، بسبب تشكل مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية والبنوك والقطاع الخاص فيها¹⁵⁶.

ونتيجة لسياسات الاحتلال في محاصرة الاقتصاد المقدسي، فقد تجاوزت البطالة بين الفلسطينيين 40% سنة 2007، في حين أن نسبة الفقر تجاوزت 50%، ثم استمرت نسبة الفقر في الارتفاع حتى وصلت في السنوات الأخيرة إلى 70-75% من مجموع المقدسين¹⁵⁷.

وأكدت دراسة سابقة أعدتها الغرفة التجارية في محافظة القدس، حول تنمية الاقتصاد المقدسي خلال السنوات الثلاثة 2010-2013، في أن مدينة القدس —وحتى تستعيد بعض عافيتها اقتصادياً— بحاجة إلى استثمارات فورية تقارب 150 مليون دولار، وتشمل قطاعات الإسكان والسياحة وترميم البلدة القديمة، وتطوير الصناعات الحرفية في المدينة¹⁵⁸.

1. أسباب تدهور الاقتصاد الفلسطيني المقدسي:

استهدف الاحتلال الإسرائيلي الاقتصاد الفلسطيني في مدينة القدس بأشكال مباشرة وأخرى غير مباشرة، مما أدى إلى تدميره بدرجة كبيرة، ومن أهم أسباب هذا التدهور:

- انحسار تواصل الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة مع مدينة القدس، تحديداً عقب توقيع اتفاقية أوسلو سنة 1993، وذلك بسبب سياسات الاحتلال وإجراءاته.

¹⁵⁵ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 30.

¹⁵⁶ المرجع نفسه.

¹⁵⁷ المرجع نفسه.

¹⁵⁸ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 116.

- إعاقة دخول نحو 120 ألف فلسطيني من ضواحي المدينة ومحافظة القدس، بسبب إقامة جدار الفصل العنصري وشبكة الحواجز العسكرية. والتشدد في منع دخول المنتجات الفلسطينية ذات الأسعار المنافسة، من الضفة الغربية إلى مدينة القدس.
- عزل قطاع غزة عن الضفة الغربية بالكامل، مما أدى إلى انقطاع تدفق الزوار والمتسوقين والبضائع من وإلى القطاع، والذي كان يشكل مصدراً مهماً في التبادل التجاري المحلي الفلسطيني لمدينة القدس.
- ارتفاع تكلفة نقل البضائع نتيجة كثرة الحواجز العسكرية والإغلاقات المتكررة، وارتفاع كلفة تخليص البضائع من الموانئ نتيجة للإجراءات الأمنية والعنصرية المختلفة.
- إرهاب المقدسيين بالضرائب المتعددة والغرامات المتكررة، وإعاقة التنمية الصناعية والتجارية. حيث تفرض سلطات الاحتلال على الفلسطينيين 17 نوعاً من الضرائب المتنوعة، ذات العلاقة بالمؤسسات الإسرائيلية المختلفة. وكذلك ما تجبیه بلدية الاحتلال بدعوى العناية بالبيئة، والإنارة، والمياه، والصرف الصحي، إضافة إلى الغرامات الباهظة والمضاعفة في كل شأن من شؤون الحياة¹⁵⁹.
- التوقف شبه التام لقطاع السياحة المقدسي عن النشاط، في الفترة 2001-2004، نتيجة أحداث الانتفاضة الثانية. إضافة إلى إعاقة سلطات الاحتلال زيارة السياح الأجانب للمقدسات الإسلامية والمسجد الأقصى المبارك¹⁶⁰.
- تراجع عدد المتسوقين اليهود، وخصوصاً يهود غربي القدس، ثم انقطاعهم التام في الفترة 2001-2004.
- توجه أعداد كبيرة من المقدسيين للتسوق من المحال الإسرائيلية بدعوى انخفاض الأسعار.

2. الملاحقات الضريبية وفرض الغرامات:

قلنا إن سلطات الاحتلال تفرض على المقدسيين 17 نوعاً من الضرائب، عدا عن أنواع الغرامات والمخالفات، ونبتاول هنا أحد أنواع هذه الضرائب وآخر للغرامات:

¹⁵⁹ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 54.

¹⁶⁰ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 105.

أ. ضريبة السكن (الأرنونا):

تعد سياسة فرض ضريبة السكن (الأرنونا)، من أخطر السياسات المتبعة اليوم من قبل بلدية الاحتلال، حيث يعاني فلسطينيو القدس من تردّد مستمر في مستوى دخل الفرد، مقابل ارتفاع كبير في مستوى دخل الفرد الإسرائيلي، ويدفع المقدسي من الضريبة أكثر مما يدفعه الإسرائيلي الذي يعفى أحياناً كثيرة ولأسباب عنصرية. وهي ضريبة غير عادلة من الناحية الاجتماعية، كما تفرض هذه الضريبة على أحياء فلسطينية لا تتمتع بخدمات بلدية، أو أنها لا ترقى إلى مستوى الضريبة المدفوعة. ويدفع الفلسطيني ما بين 100-200 دولار شهرياً مقابل ضريبة الأرنونا، ويدفع أصحاب الفنادق والمحال التجارية والحرفية أضعاف ذلك¹⁶¹.

ويعدّ الفلسطينيون ضريبة الأرنونا، كضريبة إقامة، وليست ضريبة من أجل تقديم الخدمات للسكان، حيث لا خدمات إلا بالنذر اليسير. وكثيراً ما يعجز الفلسطينيون عن دفع هذه الضريبة، مما يؤدي إلى تراكمها، الأمر الذي يتبعه اعتقال أو إفلاس وهجرة¹⁶².

ب. غرامة مخالفة قوانين البناء:

تفرض سلطات الاحتلال على المقدسيين دفع رسوم باهظة مقابل إصدار رخص البناء، في حال سمحت السلطات بالبناء المرخص. وتفرض غرامات باهظة جداً على البناء غير المرخص أو المخالف لتعليمات الرخصة¹⁶³. ولا يعني دفع المقدسيين لهذه الغرامات إبطال أيّ أوامر تصدر بالهدم، وإنما يمنح المقدسي عادة فترة يلتزم خلالها باستصدار رخصة للبناء، فإذا انتهت هذه الفترة الممنوحة من قبل المحكمة دون استصدار رخصة البناء، وهذا كثيراً ما يحصل، تقوم سلطات الاحتلال بهدم البناء. فيكون حاصل ما يتكبده الفلسطيني لبناء شقة سكنية تؤويه وأفراد عائلته على النحو التالي:

- تكاليف البناء الأولية الباهظة.
- غرامات مترتبة بدعوى عدم استصدار رخصة بناء، عدا عن تهديد البناء بالهدم.
- تكاليف جديدة لمكاتب المحاماة والمهندسين من أجل استصدار رخصة بناء وتقاضي الهدم.

¹⁶¹ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 54.

¹⁶² نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 33.

¹⁶³ المرجع نفسه، ص 49.

• في حالة عدم تمكن الشخص من استصدار رخصة البناء، في الفترة التي تحددها المحكمة، يُهدم البيت ويتكف الفلسطينيون من جديد دفع أتعاب هدم البيت وأتعاب إزالة آثاره.

وقد بلغ إجمالي الغرامات التي تكبدها الفلسطينيون في مدينة القدس بسبب البناء غير المرخص في الفترة 2001-2005، نحو 134 مليون شيكل (نحو 35 مليون دولار)¹⁶⁴.

عاشراً: التوقيف والاعتقال:

مارست "إسرائيل" وما تزال، وعلى مدار سنوات احتلالها لفلسطين والقدس، سياسة الاعتقال كأحد الأساليب والوسائل الأساسية لقمع الشعب الفلسطيني وقمع مقاومته، وقد طالت هذه الاعتقالات مئات ألوف الفلسطينيين، وتجاوزت حالات الاعتقال الـ 800 ألف حالة في الفترة 1967-2015 على صعيد فلسطين عامة، والأغلبية الساحقة من هؤلاء المعتقلين خضعوا للتحقيق والأساليب الوحشية، وقد صدرت في حقهم أحكاماً جائرة منافية لأحكام القانون الدولي والإنساني¹⁶⁵. كما طالت الاعتقالات الكثير من أفراد فصائل المقاومة الفلسطينية، وكذلك مختلف شرائح المجتمع من عمال، وفلاحين، وتجار، ورجال أعمال، وشخصيات وطنية واعتبارية، وكان في مقدمة المعتقلين كذلك الطلبة والأكاديميين والكتاب والصحفيين، ومختلف الفئات العمرية إناثاً وذكوراً، بما في ذلك الأطفال وطلاب المدارس الابتدائية.

ويتنقل الأسير الفلسطيني بين مراحل عدة منذ لحظة القبض عليه، وهي: التوقيف، والتحقيق، وتقديم لائحة الاتهام، وتثبيت الحكم، ثم مرحلة قضاء فترة المحكومية، ومن ثم الخروج من السجن¹⁶⁶.

وقد تنكرت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، لحقوق الأسرى والمعتقلين الأساسية، وأدارت ظهرها للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة والاتفاقات الدولية في هذا الشأن، حيث رفضت الاعتراف بالأسرى المناضلين كأسرى حرب ومقاتلي حرية، ومارست

¹⁶⁴ المرجع نفسه، ص 54.

¹⁶⁵ مروان البرغوثي وآخرون، مقاومة الاعتقال (رام الله: مؤسسة الأيام، نيسان/أبريل 2010)، ص 13.

¹⁶⁶ المرجع نفسه، ص 14.

ضدهم أقسى أنواع التعذيب، كما ابتدعت الحكومات الإسرائيلية أساليب وحيل من التعذيب، بأشكال متنوعة ومختلفة بهدف القضاء على المقاومة الفلسطينية والحد من تأثيرها المتنامي، وبحيث تضمن الإفلات من انتقادات المؤسسات الدولية والقانونية، ومن مراقبة المؤسسات القانونية المناهضة للاحتلال¹⁶⁷.

1. سياسة اعتقال المقدسين: أهداف، وإجراءات، وأساليب:

اعتادت قوات الاحتلال أن تشن حملات اعتقال كبيرة في مدينة القدس عقب أي هبة فلسطينية. ويشير الجدول رقم (3) المثبت ضمن ملاحق الكتاب، إلى أبرز الاعتقالات ذات الأحكام العالية، التي نفذتها سلطات الاحتلال ضد مئة فلسطيني، في الفترة 1987-2015، حيث تزيد هذه الأحكام عن عشرة أعوام وتصل إلى المؤبد. كما يشير الجدول رقم (4) المثبت ضمن ملاحق الكتاب كذلك، إلى استشهاد 13 أسيراً داخل المعتقلات في الفترة المذكورة نفسها، إضافة إلى 4 آخرين استشهدوا في الفترة 1967-1987.

وفيما يخص الاعتقالات في الانتفاضة الثالثة وخلال فترة الهبة الأولى 2014 والهبة الثانية 2015 على وجه التحديد، فقد سجلت الانتفاضة ارتفاعاً ملحوظاً بعمليات الاعتقال التي طالت 2,250 مقدسياً، وشكلت السلطات الإسرائيلية وحدة خاصة لتنفيذ الاعتقالات وللحد من ظاهرة الاحتجاجات والمواجهات في القدس، وقامت هذه الوحدة باعتقال معظم المقدسين الذين سبق اعتقالهم في أحداث سابقة، إضافة إلى اقتحام منازلهم وتفتيشها بعنف وتخريب. وشملت الاعتقالات 15 مواطناً تتراوح أعمارهم بين 45-73 عاماً، و69 سيدة، و700 طفل وقاصر¹⁶⁸، و12 طفلاً أعمارهم دون 12 عاماً، وقد حجزتهم سلطات الاحتلال في مؤسسات مغلقة، وتسمي السلطات هذه الحالات بـ"الرعاية في مؤسسة داخلية"، وتهدف من خلالها عمل غسيل دماغ للأطفال، إلى حين بلوغ الأطفال السن الذي يسمح للسلطات تقديم لوائح اتهام ضدهم¹⁶⁹. كما كان بين المعتقلين 25 مقدسياً مصاباً بجروح خطيرة، و50 مقدسياً آخر اعتقلوا بذريعة التحريض عبر شبكات التواصل الاجتماعي¹⁷⁰.

¹⁶⁷ المرجع نفسه، ص 112.

¹⁶⁸ حصاد 2014: آلاف المستوطنين يقتحمون الأقصى.. منع صلاة الجمعة "17" مرة في المسجد.. وارتقاء 10 شهداء.. واعتقال 2250 مقدسياً، مركز معلومات وادي حلوة، 2015/1/5.

¹⁶⁹ مقابلة مع السيد أمجد أبو عصب رئيس لجنة الأسرى والمحررين، القدس، 2016/1/29.

¹⁷⁰ الإحصائية السنوية للاعتقالات في القدس المحتلة للعام 2015، كيوبرس، 2016/1/1.

وقد تنوع الاعتقال إلى أشكال عدة، كالاعتقال التقليدي والإداري، والحبس المنزلي والإقامة الجبرية، والإبعاد عن المسجد الأقصى أو البلدة القديمة، أو الإبعاد عن عموم مدينة القدس¹⁷¹.

ولم تستثن سلطات الاحتلال أياً من الأحياء المقدسية من حالات الاعتقال، فقد كانت في الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة 2015 على النحو التالي: البلدة القديمة 108 معتقلين، العيسوية 107، سلوان 69، رأس العمود 64، جبل المكبر 63، الطور 63، الثوري 43، مخيم شعفاط 34، حي شعفاط 21، صور باهر 32، وادي الجوز 28، بيت حنينا 26، الصوانة 18، كفر عقب 11، الشيخ جراح 5، أحياء متفرقة¹⁷² 37.

أ. أهداف الاحتلال من سياسة الاعتقال:

تهدف سلطات الاحتلال من سياسة الاعتقال تحقيق العديد من مراميها، التي تصب في هدفها الأكبر المتمثل في تفرغ المدينة المقدسة وتحطيم نسيج سكانها. ومن أهداف السلطات كذلك:

- تصفية مقاومة الفلسطينيين للاحتلال والحدّ منها، وتجفيف البيئة المقاومة وسط الجماهير، وذلك من خلال حرمان هذه البيئة من المناضلين والمجاهدين، كونهم أصحاب خبرة في النهضة والمقاومة، حيث يتم إصدار الأحكام العالية بحقهم، بهدف إضعافهم وربما إسقاطهم، ومن ثمّ بثّ الرعب في صفوف أهاليهم وأقربائهم.
- الحصول على المعلومات اللازمة في كبح المقاومة والحدّ من نجاح خططها.
- الانتقام من المعتقلين ومعاقبتهم وتحطيم مجرى حياتهم الاجتماعية والثقافية والنضالية، والانتقام كذلك من ذوي المعتقلين بأقصى العقوبات، ويشمل ذلك هدم البيوت، والطرده والاستبعاد من الوظائف الحكومية، ومنع السفر، وغير ذلك.
- بثّ حالة من اليأس والإحباط وسط المقاومة والسكان، من خلال اعتقال الأعداد الكبيرة من أبناء المقاومة، خصوصاً القيادات والنشطاء منهم. حيث إن الاعتقالات الواسعة تعني شدة الاحتلال وقسوته، وتعني كذلك فراغ الساحة من المقاومة.

¹⁷¹ المرجع نفسه.

¹⁷² المرجع نفسه.

- تقوم سلطات الاحتلال أحياناً باعتقال بعض عملائها حماية لهم وتجنيداً لغيرهم، ولاظهارهم بمظهر المقاومين¹⁷³.

ب. إجراءات الاحتلال في أثناء عملية الاعتقال:

- تنتهج سلطات الاحتلال وسائل قاسية في أثناء قيامها باعتقال أحد الناس أو إحدى المجموعات، فهي تقتحم البيوت والعمارات وتطوقها في جوٍّ من الإرهاب والرعب الشديدين، حيث تشارك أعداد كبيرة من الجنود والوكلاء العسكرية والضباط في عملية الاعتقال المدججة بالسلاح والعتاد، وغالباً ما يتم ذلك ليلاً وفي ساعات متأخرة من الليل. وأحياناً كثيرة تشارك فيها عناصر من الوحدات الخاصة ذات الوجوه المقنعة.
- تقوم وحدات الاحتلال بعمليات تفتيش دقيقة تشمل كل شيء في معظم الأحيان، يرافق ذلك عمليات تخريب مقصودة للممتلكات والأجهزة البيئية والوثائق، وخطِّ متعمد للمواد الغذائية. إضافة إلى مصادرة القوات لكميات كبيرة من محتويات البيت، كأجهزة الحاسوب وأجهزة الاتصال والكتب والملفات، إضافة إلى الوثائق والدراسات والأوراق الخاصة.
- يعمد الضباط الإسرائيليون إلى الترهيب وإدخال الرعب في نفوس الأطفال والنساء تحديداً، وإذلالهم وتجميعهم في غرفة من غرف البيت، ويمنعونهم في كثير من الأحيان من القيام بالحاجات الضرورية، ويخضعونهم للاستجواب أحياناً داخل البيت، أو يخرجونهم خارج البيت بملابس النوم، أحياناً يكون ذلك في الأجواء الباردة لساعات طويلة، وربما أعصبوا أعينهم وقيدوا أيديهم وأرجلهم بالأصفاد أيضاً.
- وتجبر قوات الاحتلال المعتقل على الصعود إلى المركبة العسكرية، مقيد اليدين ومعصوب العينين، وتجبره كذلك على إبقاء رأسه منخفضاً باتجاه قاع المركبة، وإذا ما همهم أو أراد السؤال كالمعتاد له اللكمات ودقوه بأعقاب البنادق.
- في حالة اعتقال مواطن إثر اشتباك أو صراع عنيف مع جنود الاحتلال، فإن الجنود يحرصون على إذلاله بشتى الطرق، فيجبرونه على التعري والتخلص من ملابسه، ثم الاستلقاء على الأرض ووضع يديه خلف رأسه، ثم يجرونه جراً إلى المركبة العسكرية، ثم يتناوبون عليه بالضرب واللكم بهدف إنهاكه وتشويش تفكيره، ولا

¹⁷³ مروان البرغوثي وآخرون، مرجع سابق، ص 15.

يأخذ الضباط بعين الاعتبار أن يكون الأسير جريحاً نتيجة الاشتباك، بل يستغلون جراحه، ويستعدون طواقم التحقيق فوراً لاستجوابه في أثناء معاناته.

- وتقوم سلطات الاحتلال باعتقال المواطنين المقدسيين في كافة الأحوال والظروف، وذلك بهدف إبقائهم في حالة دائمة من التوتر والعصبية وعدم الاستقرار، ممّ يدفعهم إلى البحث عن الراحة في الهجرة أو السكن خارج مدينة القدس، من أجل ذلك تقوم السلطات باعتقال المستهدفين في أثناء سفرهم أو عودتهم، أو في الشارع العام في أثناء توجههم إلى أعمالهم أو دراساتهم، وربما اقتحمت قوات الاحتلال، لغرض الاعتقال، الأماكن التي يفترض فيها الأمان، كالمستشفيات وأماكن العبادة¹⁷⁴.

ج. أساليب التحقيق مع الأسرى:

- تنتهج قوات الاحتلال في التحقيق مع المقاومين عدداً من الإجراءات، بغرض الإضفاء على عملية التحقيق رهبة ورعباً، فمنذ اللحظة الأولى يتعرض المعتقل للتفتيش العاري، وتنزع منه ساعة اليد، ورباط الحذاء، وحزام البنطال، وكافة المقتنيات الخاصة، ويوضع على عينيه عصابة سوداء، (وكانت العصابة حتى سنة 1998 عبارة عن كيس من القماش الثقيل الوسخ ذي رائحة كريهة)، ثم يجبر المعتقل على الوقوف ساعات طويلة، أو الجلوس على كرسي صغير رجلاه الأماميتين قصيرتين.
- تمارس السلطات أساليب التعذيب والضغط النفسي والبدني بحق المعتقلين، وكذلك الإهانة والإذلال، من ضربٍ وشيخٍ وإغماض دائمٍ للعينين إلا في حالة التحقيق، أو تجويع ومنع من النوم، أو تبريد للغرفة بشكل مقصود، أو منع من قضاء الحاجة واستخدام الحمام، أو منع للفراش والأغطية، أو شدّ زائد للأصفاة والقيود على الأيدي والأرجل، أو إجبار المعتقل على أداء حركات رياضية قاسية، أو التهديد باعتقال بعض أفراد العائلة أو جميعهم، أو النيل من عرضهم وشرفهم، أو استعمال الضباط ومعاونيهم الألفاظ النابية وسبّ الذات الإلهية، أو المنع من أداء الصلاة، أو استخدام الأصوات الصاخبة التي تسبّب الهذيان وتشويش الذهن والصداع، أو المنع من التنفس بقصد إشعار المعتقل أنه قريب من الموت.
- تحرص السلطات على تنويع أساليبها مع الأسرى، وتبدأ التحقيق بالترغيب والإغواء وإثارة المشاعر، مقابل تعاون المعتقل في أثناء التحقيق والإدلاء بـ "معلومات بسيطة"

¹⁷⁴ المرجع نفسه، ص 48.

عن رفاقه، كأن يعد الضابط المعتقل بتحسين وضعه في الزنازين من مأكّل ومشرب وسجائر، وراحة وكثرة نوم، أو إطلاق سراحه مبكراً، أو منحه بعض الامتيازات التي منعتها إياها مؤسسات الاحتلال، أو من خلال إثارة النواحي الجنسية عنده، إذا ما علم الضابط أن ذلك يعني للمعتقل شيئاً.

• استدراج المحققين الأسير للحصول على المعلومة، كأن يبدأ المحقق حديثه بسيل من الأسئلة الناعمة العادية، بقصد التعرف على شخصية المعتقل وثقافته وصلابته، ومن ثمّ الاستخفاف بدور المعتقل الوطني والمبدئي بقصد إحباطه وتثييطه، أو المبالغة في هذا الدور وتعظيمه، لجعله يتباهى ويزهو ويفتخر بأعماله، أو يخوفه بخطورة "دولة إسرائيل" وسيطرتها على القادة الفلسطينيين والعرب أجمعين، أو يحدثه عن شخصيات وقيادات وطنية، ويقارن وضعهم وأولادهم مع حالة المعتقل "البائسة"، أو أن يشرك المحقق معه ضابطاً آخرًا، فيتبادل وإياه دوريّ الطيب والشرير، أو يشرك معه عدداً من الضباط، بهدف التناوب في إلقاء أسئلة متنوعة متباعدة الغرض، بقصد تشتيت ذهن المعتقل وإرباكه ومن ثمّ التسبب في انهياره، أو إشراك غرفته بعمل من أبناء جلده ولغته، بهدف استدراجه بالمعلومات، وغير ذلك من أساليب التهريب¹⁷⁵.

د. استهداف مصلحة السجون الإسرائيلية للمعتقلين المقدسين:

تدّعي سلطات السجون الإسرائيلية، أنها تقوم باحتجاز المقاوم الفلسطيني لدواع أمنية، وللحدّ من خطر المقاوم وعنفه، ومن أجل حياة آمنة في الشارع الفلسطيني والإسرائيلي. وتتفق السلطات أموالاً طائلة في سبيل تحقيق هذا الادعاء. بينما تدل سياسة مصلحة السجون الإسرائيلية على أهداف انتقامية وعنصرية، وفي مقدمتها تحطيم الإنسان الأسير الفلسطيني المقاوم، وذلك من النواحي النفسية والجسدية والفكرية، بحيث لا يكون صالحاً لإكمال مسيرة المقاومة عند خروجه¹⁷⁶.

وتستخدم مصلحة السجون وسائل عديدة، تهدف من خلالها "إذلال الأسير وإهانته وكسر نفسيته"، في أثناء حبسه وتنقله بين السجون أو تنقله بين العيادات الطبية العسكرية، أو عزله ومعاقبته، ومن هذه الوسائل:

¹⁷⁵ المرجع نفسه، ص 126.

¹⁷⁶ المرجع نفسه.

• استخدام نظام التعداد اليومي أربع أو خمس مرات يومياً، أولها الساعة الخامسة فجراً، ويقوم بالعدّ ضباط وجنود مدججون بالهراوات وأسلحة الغاز، حيث يثيرون ضجة مفتعلة بالعصي وإضاءة الأنوار بينما الأسرى نائمون، ثم يجبرونهم على الوقوف، ومن كان من الأسرى نائماً في الطبقة الثانية من السرير فعليه النزول، ويعاقب كل من يخالف هذه التوجيهات.

• استخدام نظام التفتيش شبه اليومي، فيقوم الضباط وعشرات الجنود المدججون بأسلحة خاصة، بالهجوم على الغرفة المقصودة بالتفتيش، وغالباً ما يحدث هجوم التفتيش نهائياً أو ليلاً، أو في أثناء تناول الأسرى لوجبات الطعام أو أداءهم للصلوات. وعادة ما يجبر الأسرى على الانبطاح أرضاً، واضعين أيديهم فوق رؤوسهم، وقد يجبرون على التعري، ثم يقوم الجنود بتفتيش الأسرى وحاجياتهم بشكل دقيق ومزعج، بدعوى البحث عن وسائل ممنوعة، فيقلبون الغرفة رأساً على عقب، ويحطمون ممتلكات الأسرى وأجهزتهم في كثير من الأحيان، وقد يصادرون الكتب والكراريس المكتوبة.

• استخدام نظام التنقلات بين السجون والمحاكم والعيادات (البوسطات)، حيث في كثير من الأحيان يجبر الأسرى على التهيوّ فجراً، ثم يحتجز في زنزانة الانتظار إلى ساعة صعوده للبوسطة، مقيد اليدين والرجلين، جالساً على كرسي من حديد، وأحياناً تستمر البوسطة في السفر 12 ساعة، يعطى الأسير خلالها وجبة واحدة من الطعام، ويمنع عادة من قضاء حاجته، ويلاقي الأسير خلال ذلك الألم الشديد والذل الكبير، وكثيراً ما تسببت هذه الظروف بأمراض مستعصية للأسرى، خصوصاً كبار السن منهم والمرضى أصلاً.

• استخدام سياسة العقاب والانتقام، فتعاقب مصلحة السجون الأسرى بالعزل أياماً وأسابيعاً، وربما أشهراً طويلة، وقد بلغ العزل ببعض الأسرى المقدسيين 12 عاماً، وهو ما حصل مع الأسير المقدسي محمود عيسى، الذي تتهمه سلطات الاحتلال بالمشاركة في اختطاف الجندي الإسرائيلي طوليدانو سنة 1992، كما تعاقب مصلحة السجون الأسرى بدفع غراماتٍ من مئات الشواكل بذرائع مختلفة، وبحجة خرق النظام وتهديد الأمن، أو تعاقبهم بمنعهم من لقاء ذويهم أو بعض أفراد أسرهم، أو تعاقبهم بوضعهم في سجون بعيدة جداً عن أهاليهم، أو تجعل الأسرى الأشقاء في سجون مختلفة بدل السجن الواحد، فتنقم بهذا الأسلوب من الأسرى ومن أهاليهم،

أو تمنعهم من الالتحاق بالدراسات الجامعية، أو تقوم أحياناً بالهجوم المفاجئ على قسم من الأقسام، وتطلق على الأسرى قنابل الغاز، وتضرب من يواجهها منهم بالهراوات.

• استخدام التمييز العنصري بين الأسرى الفلسطينيين والسجناء اليهود، فالأسير الفلسطيني المتهم بقتل يهودي، يعدُّ قائماً بـ "عملية إرهابية"، ويحاكم على أساس الانتماء إلى "منظمة إرهابية"، بينما السجن اليهودي المتهم بقتل عربي، يعدُّ أنه قام بعملية جنائية، وعلى هذا الأساس يمنح السجن اليهودي مجموعة من الامتيازات التي يحرم منها الأسير الفلسطيني، ومن بين هذه الامتيازات¹⁷⁷:

1. تحديد حكم القتل لصالح السجن اليهودي ببضعة أعوام، وربما يفرج عنه بعد خمسة أو سبعة أعوام، بينما يحكم الفلسطيني بالمؤبد، وقد قضى الأسير نائل البرغوثي، من رام الله، 34 عاماً قبل الإفراج عنه، وما يزال الأسير كريم يونس، من بلدة عارة في الداخل الفلسطيني، في السجن أيضاً للعام الـ 34.

2. السماح للسجين اليهودي المتهم بقتل عربي بالخروج في عطلة شهرية، ومثل ذلك عامي بوبر Ami Popper الذي قتل سبعة عمال فلسطينيين سنة 1990 في منطقة عيون قارة المسماة ريشون لتسيون Rishon LeZion. بينما يحرم الأسير الفلسطيني من هذه العطلة أبداً.

3. السماح للسجين اليهودي بالتواصل تلفونياً مع أهله، واستقبالهم في غرفة الزيارة دون حواجز ولا منغصات، مثال على ذلك: السجن اليهودي يغثال عامير Yigal Amir، قاتل رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق رابين سنة 1995. بينما يمنع الأسير الفلسطيني من ذلك كله.

4. استخدام مصلحة السجون سياسة إشغال الأسرى وعرقلة برامجهم الخاصة، بحيث يبقى الأسرى منشغلين ببعض الأمور السطحية، وتتطور الأمور ويسود جو التوتر بين الأسرى والسجان، وهذا هو مقصد سلطات السجون¹⁷⁸.

5. استخدام الاستخبارات التابعة لمصلحة السجون سياسة فرّق تسد، فتعمد إلى تقسيم السجن إلى أقسامٍ عديدة، وتنتهج فيها سياسات مختلفة ومتناقضة،

¹⁷⁷ المرجع نفسه، ص 48.

¹⁷⁸ المرجع نفسه، ص 159.

مستغلة نزاعات حاصلة بين بعض التنظيمات الفلسطينية، فتعمل على تأجيلها، بهدف إشاعة الفرقة بين الأسرى¹⁷⁹.

هـ. طبيعة السجون والمعتقلات الإسرائيلية:

القاعدة الأساسية لدى سلطات الاحتلال، أن تتحمل مديرية مصلحة السجون مسؤولية إدارة السجون، إلا أن الجيش الإسرائيلي، المسؤول عن إدارة الأمن في الضفة الغربية وقطاع غزة، صنع سجوناً خاصة به، وكان ذلك مع بدايات الانتفاضة الأولى أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، وكان من أبرز هذه السجون: الفارعة، والظاهرية، وأنصار، والنقب، ومجدو. وقد استمرت إدارة هذه السجون من قبل الجيش الإسرائيلي حتى سنة 2005، وبعد ذلك انتقلت مسؤوليتها لمديرية مصلحة السجون. ويتنقل الفلسطينيون في مدينة القدس عبر ما يزيد عن 15 سجوناً، أهمها سجن المسكوبية حيث يتم التحقيق معهم، ثم سجن الرملة، وعوفر، وجلبوع، ومجدو، وشطا، والجملة، والتلموند، والدامون، وهداريم، وهشارون، ونفحة، ورامون، وهولي كيدار، وإيشيل¹⁸⁰.

2. صور مقاومة المقدسيين لسياسة التوقيف والاعتقال:

ينظر المقاومون الفلسطينيون إلى الاعتقال كجريمة من جرائم الاحتلال، وهي تضاف إلى جملة الاعتداءات الإسرائيلية. ويقر الفلسطينيون بأن سياسة الاعتقال تنجح أحياناً في ضرب واقع المقاومة الفلسطينية والحد من فعاليتها ولو بشكل مؤقت، وأن مواجهة الفلسطينيين لسياسة الاعتقالات، لا يمكن أن تعني إيقافها بشكل مطلق، بل تعني التخفيف منها بقدر الإمكان. ويرى الفلسطينيون كذلك أن مواجهة الاعتقالات أمرٌ ممكن وواجب في الوقت نفسه، ويجب أن تكون دائماً على سلم أولويات المقاومة الفلسطينية، لأن المقاومين هم رصيد المقاومة ونخيرتها.

وقد راعت الهيئات المعنية بمقاومة سياسة التوقيف والاعتقال، تحصين المواطن الفلسطيني فيما يتعلق بعدد من الموضوعات الرئيسية المتعلقة بالاعتقال، أهمها "منع

¹⁷⁹ المرجع نفسه، ص 171.

¹⁸⁰ المرجع نفسه، ص 18.

حصول الاعتقال ما أمكن، و”السريّة: أهم أدوات المقاومة“، و”الوعي لأساليب التحقيق“، و”مقاومة مصلحة السجون“، و”مساندة أهالي الأسرى وذويهم في مواجهة السجن“¹⁸¹.

أ. مقاومة الاعتقال بمنع حصوله من خلال:

- حرص العاملين في المقاومة على عدم الوقوع بالخطأ، ورأس ذلك الكتمان والسرية. ويعمد المجاهدون والمناضلون أحياناً للتخفي من قوات الاحتلال بالتنكر حيناً، وبالاختباء حيناً آخر. كذلك التغيّب عن البيت في حالات الاعتقالات التصفية، أو كما اشتهرت تسميتها ب”الاحترازية“، فهذا يخفف من عدد حالات الاعتقال.
- قيام العدد الغفير من المتظاهرين بسدّ الطريق في وجه قوات الاحتلال ومنعها من اعتقال أحدهم، وبالرغم من سياسة الاحتلال بتكثيف الاعتقالات، إلا أنها لا تستطيع اعتقال جميع المتظاهرين، وهذا يشجع بدوره السكان للخروج بأعداد مضاعفة في وجه الاحتلال¹⁸².
- تشويش الأعداد الكبيرة من المعتقلين على الأجهزة الأمنية، وهذا بدوره قد يحدّ من حجم الاعتقالات ونوعيتها. وقد دفع ذلك أجهزة الاحتلال الأمنية للتوقف أحياناً عن إجراء عمليات التحقيق مع المعتقلين وتحويلهم إلى الاعتقال الإداري دون تحقيق.
- اتخاذ أفراد المقاومة الإجراءات الوقائية الضرورية، في حال فشل الاشتباك أو نفاذ الذخيرة، ومن ذلك الاختباء المحكم للإفلات من الاعتقال، والتوقف عن المقاومة إلى حين، أو الفرار والتعرض للمطاردة، بهدف دوام مقاومة الاحتلال.

ب. التزام المقاومين بمبدأ السريّة والكتمان:

إن مقاومة الاعتقال حجر الزاوية في مشروع إنهاء الاحتلال، ففيما تحرص سلطات الاحتلال على استمرار الاعتقالات وتكثيفها، لضمان كبح أيدي المقاومة وتقييدها، فإن المقاومة بالمقابل، تحرص على إفشال هذه السياسة بحفظ اللسان وإخفاء المعلومات.

والرّابط بين السرية والاعتقال، رابط وثيق وعميق، وإن أول وسيلة يتسلح بها المجاهد أو المناضل في وجه الاحتلال، هي وسيلة السريّة والكتمان، فإن المعلومة أو

¹⁸¹ المرجع نفسه، ص 51.

¹⁸² المرجع نفسه، ص 39.

الخبر سلاحُ المقاوم، ولا ينبغي أن ينتقل هذا السلاح لأيدي الاحتلال ببسرٍ وبساطة. وبالتالي فهي أمانة وطنية وأخلاقية. وسريّة المقاوم بمثابة الحصن من تعدي الاحتلال واختراق الحصون. وحقيقة الصراع بين الاحتلال والمقاومة، يتمثل في الصراع على المعلومة، وفي وقتٍ ينفق فيه الاحتلال الكثير من المال والتأهيل للحصول على المعلومة، فإنّ المقاوم يلزمه التمرس والتدرب على الاحتفاظ بهذه المعلومة، حتى لا تقع بين يدي الاحتلال، حتى يصبح الحذر والحيلة جزءاً لا يتجزأ من حياته الطبيعية.

ويدرك الاحتلال أن سلاح السرية الذي يتحلّى به المقاوم سلاح منيع، يمكنّ المقاومة من تحقيق أهداف المقاومة بنجاح ودون تعثر. بالمقابل فإنّ المقاوم يتسلح بعدد من المفاهيم في هذا السياق، ومنها: أنه من ملك المعلومة ملك القوة، والعكس صحيح، وأنه من خفيت عليه المعلومة صار ضعيفاً، وأن المعلومة على قدر الحاجة، وأن الثقة لا تلغي الحذر، فالاحتياط واجب والحذر صمام الأمان¹⁸³.

ج. مقاومة أساليب التحقيق:

يتحصن الكثير من المقاومين الفلسطينيين بالوعي التام لكل ما يتعلق بأمر التحقيق، فهذا يسهّل عليهم التعامل مع ضباط التحقيق ويرفع من معنوياتهم، فلا يتفاجأون بأساليب وحيل أقسام التحقيق، ومن ذلك:

- التعامل مع الإجراءات التي تسبق التحقيق على اعتبار أنها روتينية، فلا يعطيها أيّ اهتمام، ويجعل جلّ تركيزه في الحفاظ على معنوياته مرتفعة، ومتنبهاً لما يدور حوله.
- التحمّل النفسي للضغوطات المختلفة في أثناء التحقيق، ومقارنتها باستمرار المشاق خارج المعتقل، حتى تهون عليه. أمّا ظاهرياً، فإنه يستخدم أسلوب الشكوى المستمرة من أيّ مشكلة بسيطة، والصيّاح والضجة المفتعلة والطرق بالأيدي والأرجل على الأبواب عند أيّ إهانة أو ضيق يشعر به، حتى يشوّش على جوّ التحقيق ويمنع المحقق من فرض المزيد من الضغوطات.
- الاحتجاج على الاعتداء الذي يتعرض له، والامتناع عن تنفيذ طلبات المحقق باستمرار، واتخاذ عنف المحققين ذريعة للامتناع عن الإجابة على الأسئلة أو حتى الحديث

¹⁸³ المرجع نفسه، ص 54.

معهم. والشكوى الرسمية المستمرة، لدى الجهات المعنية، كالصليب الأحمر أو حتى مسؤولي التحقيق، على أيّ خروقات يراها المعتقل تتناقض والقانون الدولي وحقوق الإنسان.

• تذكير النفس بفوائد الصبر وقوة الإرادة، في مواقف الشبح المؤلم والعزلة الطويلة، وتكرار المقاوم للمأثورات التي تقوي نفسه وتخفف عنه آلام التعذيب، كتلاوة الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، وإنشاد الأشعار الوطنية، وترديد الأمثلة الشعبية، التي ترفع الهمم وتزجر الضعف والهوان، وكذلك الممارسة المستمرة للتمارين الرياضية، والتذكر دوماً أن النصر صبر ساعة.

• عدم التهاون مع الضابط في حالة استخدامه الشتم والسبّ والتهديد، فإمّا إهماله والسخرية منه، وإما بالرد على ألفاظه وشتائمهم، وإشعاره أن المقاوم لا يخشى التهديد وأنه منتصر لا محالة.

• عدم الارتكان إلى ”النوايا الحسنة“، فالأصل داخل قسم التحقيق، أن يشك المقاوم ويسيء الظن في كل شيء حوله. ففكرة الضابط الطيب والضابط الشرير مثلاً، يقاومها الفلسطيني باستفزاز ”الضابط الطيب“ فينقلب إلى شرير، ويخلص الفلسطيني من مكره وشره المخبوء.

• التسلح بالأفكار الغنية والردود العلمية المنطقية على ضباط التحقيق، ومن ذلك: الرد على ادعاء الضابط أن مسألة المقاومة تافهة، بالقول: إذا كانت قضيتنا تافهة كما تدعون، فلماذا كل هذه الأجهزة الأمنية والتحالفات الدولية¹⁸⁴؟

د. مقاومة سياسات مصلحة السجون الإسرائيلية:

تكمن دلالات نجاح الأسير الفلسطيني في مقاومته لسياسات مصلحة السجون، في خروجه من السجن أكثر نضجاً ووعياً لأساليب الاحتلال وأجهزته ومؤسساته، وبحيث يكون أقدر على العودة لمقاومة الاحتلال.

ففي مرحلة ”تثبيت الحكم“، يقاوم الأسير الفلسطيني ذلك بالتحلي بالمعنويات العالية، والشروع بالبناء الذاتي ثقافياً وأمنياً. وفي مرحلة ”مابعد الحكم“ يحرص الأسير

¹⁸⁴ المرجع نفسه، ص 107.

على رفض إملاءات السجنان، وإجباره على تحقيق مطالبه كتوفير القنوات الفضائية الإيجابية، وزيارات الأهل، والرعاية الصحية الجيدة، إضافة إلى التعليم الجامعي، وغير ذلك¹⁸⁵.

وقد قاوم الأسرى الفلسطينيون سياسات مصلحة السجون، بوسائل وأساليب متنوعة ومختلفة، منها ما هو بأسلوب جماعي، ومنها ما هو بأسلوب فردي. أما على صعيد الأسلوب الجماعي فقد انتهج الأسرى عدة أساليب، أولها: تقوية الجبهة الداخلية للأسرى بالتعبئة والتثقيف النفسي والفكري، في مواجهة سياسة السجون الهادفة إلى تجهيل الأسرى والتشويش عليهم. ثانيها استخدام سلاح الإضراب عن الطعام في مواجهة تنكر مصلحة السجون لحقوق الأسرى. ثالثها رفع الأسرى للالتماسات القانونية ضد مصلحة السجون. رابعها دوام التواصل مع العالم الخارجي، لما يشكله هذا التواصل من قوة معنوية ومادية، ومصدراً مهماً للمعلومات المتبادلة. خامسها محاولات الهروب الجماعي من السجون¹⁸⁶.

أما على المستوى الفردي، فقد قاوم الأسير مصلحة السجون بوسائل عدة، أولاًها التعلم، والقراءة العامة، والثقافة الوطنية، في مقابل سياسة التجهيل. ثانيها التسلح بالتعبد لله تعالى، والتلاوة، وكثرة الذكر، ومطالعة أعمال الثائرين والأبطال، في مقابل سياسة الإحباط والتئيس. ثالثها التفاعل الاجتماعي، والتكافل، والتضامن. رابعها الرياضة على أنواعها. خامسها المواجهة الفردية العنيفة للسجان، ومنها الإضراب الفردي عن الطعام، وآخرها محاولة الهروب الفردي من السجن¹⁸⁷.

هـ. مقاومة أهالي الأسرى:

أبدى أهالي الأسرى وذويهم على الدوام رباطة جأش في العامل مع سياسات مصلحة السجون، وأعرب 92% من جمهور أهالي الأسرى المستطلعة آراؤهم من قبل مؤسسة الضمير لرعاية شؤون الأسرى عن استعدادهم للصبر والصمود في مواجهة قرارات الاحتلال بعدم الإفراج عن أبنائهم، خصوصاً في عمليات التبادل أو مبادرات الاحتلال بالإفراج عن بعض الأسرى. فيما أفاد 85% منهم أن إيمانهم بالقضية الوطنية لم

¹⁸⁵ المرجع نفسه، ص 160.

¹⁸⁶ المرجع نفسه، ص 186.

¹⁸⁷ المرجع نفسه، ص 188.

يتراجع، وقد أكد 85% منهم أنهم لن يقبلوا بالإبعاد أو التخلي عن الإقامة في مدينة القدس مقابل الإفراج عنهم، فيما أكد 100% منهم أنهم لا يقبلون بالإفراج مقابل تجريد أسرهم من حق الإقامة¹⁸⁸.

ونستطيع القول، إن الأسرى الفلسطينيين وأهاليهم قد نجحوا إلى حد ما، بالتغلب على سياسات السجن الإسرائيلي، وإن أهداف الاحتلال المركزية في تحطيم المقاومين قد فشلت، ودليلنا على ذلك، أن نسبة عالية من الفلسطينيين المحررين، قد عادوا للعمل المقاوم كلما أفرج عنهم، وأنه تم اعتقالهم مرّات عديدة.

حادي عشر: أجهزة الاحتلال في تنفيذ الانتهاكات:

ترزع "إسرائيل" انتهاج سياسة الفصل بين السلطات (التشريعية، والتنفيذية، والقضائية)، إلا أن هذا الفصل يمتاز بالشكلية تجاه الفلسطينيين، وتجاه الطبقات الإسرائيلية المستضعفة، حيث يتجلى التمييز العنصري والكيل بمكيالين. حيث تعدّ كافة أجهزة دولة الاحتلال ومؤسساتها المختلفة مجندة لتحقيق أهداف الدولة الاستراتيجية وتطلعاتها الاستعمارية. ويتجسد ذلك بوضوح فيما يتعلق بالسيطرة على مدينة القدس وتهويدها وتفريغها من سكانها الأصليين. وتسخر الدولة أذرعها المتنوعة للقيام بمهام السيطرة والتهويد للمدينة المقدسة. لذا فقد تمكن الاحتلال من مصادرة الأراضي الفلسطينية وسلب الممتلكات والعقارات، من خلال قوانين وإجراءات مختلفة، باسم "حارس أملاك الغائبين" أو بذريعة استخدامها لصالح الحدائق الوطنية أو لكونها أراضي الدولة. ومثل ذلك يقال في عموم إجراءات التهويد واغتصاب الحقوق المدنية للمواطنين، أو التستر على جرائم المستوطنين واعتداءاتهم، أو الاعتداءات المنظمة بحق المقدسات والمسجد الأقصى المبارك¹⁸⁹. وتتعدد أجهزة دولة الاحتلال وأذرعها التي من شأنها الاستفراء بالفلسطينيين في مدينة القدس، ومحاصرتهم والتسبب بتهجيرهم. ومن أهم هذه الأذرع:

¹⁸⁸ الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، والاتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، ومؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان، أسرى القدس في سجون الاحتلال الإسرائيلي، دراسة سياسية ديمغرافية اجتماعية اقتصادية.

¹⁸⁹ خالد زبارقة، عندما يصبح القانون أداة لتنفيذ الجريمة، فلسطينيو 48، 2015/8/25، انظر:

<http://www.w.pls48.net/?mod=articles&ID=1202379#.WFpXwdJ97cs>

1. السلطة التشريعية (الكنيست):

تفتقر السلطات التشريعية في "إسرائيل" إلى دستور بالمعنى المتعارف عليه، وتحفظ السلطة بمجموعة "قوانين أساس"، تضعها السلطة التشريعية (الكنيست) كلما احتاجت إلى سنها. ومنذ احتلال السلطات لمدينة القدس في 1967/6/7، وظّف الكنيست القانون والقضاء الإسرائيليين بهدف إحكام السيطرة على المدينة، ومن أجل تلبية أهداف واحتياجات استيطانية وتوسعية، بحيث يتحقق الإجماع الشعبي الإسرائيلي على هذه القوانين، ويصبح من الصعوبة التراجع عنها. ويتجاهل الكنيست في العادة القوانين والأعراف الدولية السارية على المناطق المحتلة¹⁹⁰. وقد تجلت عنصرية تشريعات الكنيست تجاه الفلسطينيين عامة والمقدسيين خاصة، في الأنظمة والقوانين التالية: أنظمة الطوارئ لسنة 1945، وقانون العودة لسنة 1950، وقانون أملاك الغائبين لسنة 1950، وقانون الجنسية لسنة 1951، وقانون أملاك الدولة لسنة 1950، وقانون استملاك الأراضي لسنة 1953، وكذلك القوانين التي تجرم إحياء ذكرى النكبة، وزيارة "الدول المعادية"، وتهجير وطرد فلسطينيي النقب، وكذلك منع الفلسطينيين من السكن في مناطق نفوذ المجالس المحلية اليهودية، وعشرات القوانين العنصرية الأخرى¹⁹¹.

وتتنافى تشريعات الكنيست الإسرائيلي مع أهداف ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها، وكذلك القانون الدولي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والاتفاقية الدولية لتحريم إبادة الجنس البشري، وإعلان الأمم المتحدة بخصوص إلغاء التمييز العنصري بكافة أشكاله، والعقد الدولي بشأن مكافحة العنصرية والتمييز العنصري، والعديد من الاتفاقيات الدولية الأخرى.

وكانت الأمم المتحدة قد اتخذت القرار رقم 3379 في سنة 1975 الذي ساوى بين الصهيونية والعنصرية، ولكنها عادت فألغته نهاية سنة 1991 تشجيعاً لـ "إسرائيل" في المشاركة في محادثات مدريد التي انتهت بتوقيع اتفاقية أوسلو¹⁹².

¹⁹⁰ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 12.

¹⁹¹ غازي حسين، عنصرية الصهيونية والكيان الصهيوني، موقع العهد الإخباري، 2012/4/14، انظر: <http://bit.ly/2nqRIo4>

¹⁹² المرجع نفسه.

2. السلطة القضائية:

تتكون السلطة القضائية في "إسرائيل" من وزارة العدل وتفرعاتها المتنوعة، إضافة إلى المحاكم المدنية والعسكرية على أنواعها، وتحديدًا محاكم الصلح والمركزية والعدل العيا. وقد استغلت السلطة القضائية الإسرائيلية قوانين وأنظمة الطوارئ والأمن العام لسنة 1945، فيما يخص الفلسطينيين ومدينة القدس تحديدًا، حيث تجيز هذه القوانين والتشريعات للحكومة الإسرائيلية وقادتها العسكريين، بمصادرة أراضٍ، أو عقارات، أو ممتلكات بذرائع أمنية أو عسكرية.

ولم تفتأ محكمة العدل العليا الإسرائيلية تتبنى نمطاً يقوم على انتقاء القوانين، وعلى غض الطرف عن السياسات الإسرائيلية منذ أيام الاحتلال الأولى للأراضي الفلسطينية. وذلك تساوقاً مع رؤى ورغبات المستوى السياسي الإسرائيلي، وفي سبيل ذلك يلجأ قضاة المحكمة العليا بتفسيرات شاذة لأحكام القانون الدولي وقواعده¹⁹³.

وفي الوقت الذي تصف فيه المؤسسات القانونية والحقوقية الدولية ما تقوم به قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين، من اقتلاعهم من أراضيهم، وتهجيرهم، وإحلال المستوطنين اليهود مكانهم بـ"التطهير العرقي"، فإن الإسرائيليين من صناع القرار وفقهاء القانون الإسرائيلي يرفضون إضافة هذه الصفة على قوات الاحتلال، ويرون فيها اتهاماً خطيراً يصعب التحقق منه وإثباته، ويدعون أن القانون الدولي المعاصر لم يتوصل بعد إلى تبني تعريف قانوني لمفهوم التطهير العرقي¹⁹⁴.

وفيما تشير الدراسات إلى أن نسبة القضايا التي حكمت فيها المحكمة العليا لصالح الفلسطينيين بلغت 2% فقط، فقد أكدت مؤسسة ييش دين Yesh Din الإسرائيلية الحقوقية، في دراسة لها في 2015/5/14، تحت عنوان "الالتفاف على القانون"، أن غالبية المستوطنين الإرهابيين يفلتون من العقاب على جرائمهم في حق الفلسطينيين، وأن المحاكم الإسرائيلية قد برأت 92.6% من المستوطنين في الفترة 2005-2014، بذريعة عدم كفاية الأدلة، أو عدم التمكن من الوصول إلى مرتكب الجريمة¹⁹⁵.

¹⁹³ الجامعة العربية: المحكمة العليا "الإسرائيلية" غطاء قانوني للعنصرية، الخليج، 2015/5/7، انظر: <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/ea65550b-e903-4d8a-8796-7f5412d51912>

¹⁹⁴ مجموعة من المؤلفين، 42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس، ص 64.

¹⁹⁵ "يش دين" الإسرائيلية: الغالبية الساحقة من المستوطنين يفلتون من العقاب على جرائمهم، الحياة الجديدة، 2015.

3. السلطة التنفيذية:

تتكون السلطة التنفيذية الخاضعة للمستوى السياسي في "إسرائيل"، والتي تعنى بالمتابعة المباشرة للفلسطينيين في مدينة القدس من المؤسسات التالية:

- الوزارات الإسرائيلية المختلفة، وجميعها تقوم بدور كشف نقاط ضعف المقدسيين وإحالتهم إلى الأجهزة والمؤسسات المعنية، وتحديدًا إلى وزارة الداخلية المهتمة بسحب إقامات المقدسيين وحرمانهم من مخصصات التأمين الوطني، وحرمانهم كذلك من جمع الشمل أو السفر أو العودة منه، إضافة إلى تحصيل بعضاً من أنواع الضرائب والغرامات.
- بلدية القدس، المسؤولة المباشرة عن تشييد الاستيطان وتوسعته، ومتابعة هدم البيوت العربية وملاحقة أعمال التجارة والمهن المتنوعة للفلسطينيين، وكذلك تحصيل الغرامات والضرائب المختلفة، وتحديدًا ضريبة الأرنونا.
- أجهزة الشرطة ووحدها المختلفة، وشرطة السجون، وحرس الحدود.
- الأجهزة الأمنية الاستخباراتية، ومنها: جهاز الأمن العام الداخلي (الشاباك)، وجهاز الموساد Mossad.

ورأينا ضرورة توضيح دور أهم جهازين في استهداف المقدسيين وهما: بلدية الاحتلال، وجهاز الشاباك:

أ. بلدية الاحتلال "بلدية القدس":

رفض الفلسطينيون في مدينة القدس التعاون مع بلدية الاحتلال، التي فرضت نفسها بقرار عسكري إسرائيلي فور احتلال المدينة سنة 1967. وعدَّ المقدسيون البلدية ذراعاً للاحتلال لفرض سيطرته وأجندته وخدمة مصالحه الاستعمارية في مدينة القدس.

وقد تمسك المقدسيون بالموقف الوطني الذي يعدُّ القدس مدينة محتلة، وأنه من حقهم تقرير مصيرهم واختيار من يمثلهم في إدارة شؤونهم سياسياً وخدماتياً. وأن أي مشاركة من قبل المقدسيين في انتخابات بلدية الاحتلال، في ظلِّ إجماع يهودي على "وحدة المدينة وخضوعها المطلق للسيادة الإسرائيلية"، يعدُّ موافقة صريحة على ضمِّ

القدس إلى دولة الاحتلال، وخدمة مجانية لصالح تبييض وجه الاحتلال العنصري أمام الرأي العام العالمي¹⁹⁶.

قاطعت الأغلبية الساحقة من المقدسيين انتخابات بلدية الاحتلال، وحسب المعطيات الإسرائيلية فإن نسبة المشاركين من المقدسيين في سنوات الاحتلال الأولى بلغت ما بين 15-20% من أصحاب حق الاقتراع. إلا أن مقاطعة المقدسيين للانتخابات استمرت في تعاضم، إلى أن وصلت نسبة المشاركة في سنة 2009 إلى 1.7% فقط من مجموع أصحاب حق الاقتراع من الفلسطينيين¹⁹⁷. كذلك رفض المقدسيون محاولات البلدية لاحتوائهم، وكانت آخر هذه المحاولات إعلان مجموعة مشتركة من العرب واليهود سنة 1993، عن تشكيل "كتلة السلام" لخوض الانتخابات، بذريعة تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب والمنافع الحياتية للمقدسيين¹⁹⁸.

لم تأبه بلدية الاحتلال بالوضع الكارثي الذي آل إليه المقدسيون بسبب سياستها العنصرية، وبدا ذلك جلياً في الفارق الكبير بين حال شرقي المدينة ذي الأغلبية العربية، وبين غربها من المستوطنين اليهود. إذ إن النسبة بين الخدمات التي يتلقاها المواطن المقدسي من قبل بلدية الاحتلال، إلى تلك التي يتلقاها المستوطن اليهودي تتراوح من ثلاثة إلى سبعة أضعاف لصالح المستوطن. وذلك على المستويات الحياتية كافة، الصحية والتعليمية والإسكان، وكذلك البنية التحتية المتعلقة بالطرق والكهرباء وشبكات الصرف الصحي، إضافة إلى المستوى الترفيهي.

وبالرغم من عدم اعتراف المقدسيين بالبلدية وإجراءاتها منذ احتلال المدينة، إلا أن المواطن المقدسي يضطر إلى علاقة يومية بالبلدية وأجهزتها المختلفة، حيث يستلزم غالباً الاعتراض على مخططات البلدية، التي لا تلبي أياً من مصالح الفلسطينيين، بل وتتقصد الإساءة إليهم في كل ما يتعلق بوجودهم وهويتهم، ويتخرج المقدسيون عادة من الاعتراض على المخططات، حتى لا يُستدرجوا إلى المزيد من الإجراءات التي تُكسب البلدية أيّ شرعية¹⁹⁹.

¹⁹⁶ أسامة حلبي، بلدية القدس العربية، ط2 (القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية مؤسسة باسيا)، 2000، ص 57.

¹⁹⁷ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 33.

¹⁹⁸ أسامة حلبي، مرجع سابق، ص 57.

¹⁹⁹ نظمي الجعبة، الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة، ص 54.

قاوم المقدسيون سلطة بلدية الاحتلال، ودعوا إلى إعادة تشكيل المجلس البلدي العربي، أو إلى انتخاب بلدية عربية، تعبّر عن حقوق ورغبات المواطنين المقدسيين والسكان وتطلعاتهم، وإن كانت بحكم ظروف الاحتلال الحالية قد تكون "بلدية في الظل". كما جرت عدة محاولات لتشكيل هيئات وطنية أهلية تغطي بعض الاحتياجات الحياتية والاجتماعية والصحية والتعليمية وكذلك السياسية. إلا أن حكومات الاحتلال كانت تسارع إلى إحباط هذه الجهود أولاً بأول²⁰⁰.

ب. جهاز الأمن العام (الشاباك):

يقوم جهاز الشاباك منذ احتلال مدينة القدس بمهام كبيرة ضدّ الفلسطينيين. ويتفرع هذا الجهاز إلى أقسام عديدة، كلها تهدف إلى توفير الأمن لدولة "إسرائيل"، وتعدّ شعبة المخابرات المسماة "شعبة العاملين في القسم العربي" العمود الفقري للجهاز، ويتمتع ضابط هذه الشعبة بمواصفات خاصة، لأنه يضطر في أغلب الأحيان للقاء منفرد بالعملاء الذين يجندهم للحصول منهم على المعلومات، وهذا يستلزم منه قدرة كبيرة على التمثيل، قادر على الإقناع وله شخصية جذابة، وأن يظهر كشخص اجتماعي، وإلا فإنه سيصعب عليه أن يقنع العملاء بخيانة أبناء شعبهم عدى عن خيانة المقربين منهم وأقربائهم²⁰¹.

وينجز ضباط المخابرات دورة تدريبية لمدة شهر على الأقل، يخالطون خلالها عائلات عربية فلسطينية، لكي يتعلم منها العادات واللهجة والأمثال العربية المحكية، عدا عن التدريب على حفظ آيات وأحاديث شريفة، لكي يبدو الواحد منهم مقتدراً ذكياً أليفاً. ويقدم الضابط نفسه لهذه العائلات كطالب دراسات عليا أو باحث اجتماعي، أو أجنبي يعنى بدراسة التاريخ، أو ما شابه. وينتحل الضابط في العادة في أثناء التحقيق مع المعتقلين لنفسه اسماً عربياً دارجاً، أو كنية عربية، بهدف تعزيز الألفة مع المعتقلين وكسر الحاجز النفسي في أثناء التحقيق، وحتى لا يظهر أنه غريب على البيئة، عدا عن إخفاء الضابط لاسمه الحقيقي للضرورة الأمنية²⁰².

²⁰⁰ المرجع نفسه، ص 5.

²⁰¹ مروان البرغوثي وآخرون، مرجع سابق، ص 20.

²⁰² المرجع نفسه، ص 23.

ويعدُّ جهاز الشاباك المقاومة الفلسطينية المسلحة عدوّه الأول، والمتمثلة بالعمليات التي تستهدف الجنود والمستوطنين وعموم الأهداف الإسرائيلية، والتي تنطلق في صورة عمليات استشهادية وعمليات فدائية وهجمات مسلحة، ثم تأتي في المرتبة الثانية في العداء عمليات المقاومة الشعبية، والتي يستخدم فيها المقاومون الزجاجات الحارقة (المولوتوف) والسكاكين والحجارة، إضافة إلى عمليات الدعس وتخريب ممتلكات العدو، وكذلك الخروج في مسيرات ومظاهرات واعتصامات، خصوصاً في ظروف ومواقع حساسة، يكون فيها نسبة الضرر بقوات الاحتلال والمستوطنين والممتلكات كبيرة²⁰³.

خلاصة:

اعتمدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي الانتهاكات والاعتداءات بحق مدينة القدس ومواطنيها، سبيلاً لتحقيق أهدافها المتمثلة بتهويد المدينة وإحلال المستوطنين اليهود بدل سكان المدينة الأصليين من العرب والمسلمين. ونفذت سلطات الاحتلال في سبيل ذلك مخططات ومشاريع عامة تتعلق بالأرض والإسكان والتهجير، ثم بذلت جهوداً كبيرة في أسرلة وتهويد المشاهد المعمارية والأثرية وعموم المجتمع المقدسي ومظاهره.

وقد أنجزت سلطات الاحتلال مراحل متقدمة من مخططاتها وأهدافها، واستخدمت سياسات قاسية ضد السكان، شملت توقيف الآلاف منهم واعتقالهم، وإبعاد المئات وتهديدهم في أرزاقهم وحرّياتهم. وفي مرحلة متأخرة، دعمت السلطات مشروعاتها الاستيطانية بإقامة جدار الضم والتوسع حول المدينة وبين أحيائها، لإتمام ما تحتاجه عمليات التهويد عامة وتهويد المسجد الأقصى والمقدسات خاصة.

ولقد قاوم الفلسطينيون في مدينة القدس، كافة أساليب الاحتلال في الانتهاكات والاعتداءات بثبات وصدوم، وأظهروا قدرة على التحمل في مواجهة وسائل الاحتلال العنيفة، كما أثبت الفلسطينيون صدق انتمائهم وحبهم للمدينة، وازدادوا مع السنين عدداً وثقافة وصلابة.

²⁰³ المرجع نفسه، ص 2.

وكانت مجموعة النخبة المقدسية التي وجه لها الباحث استبياناً لغرض هذه الدراسة حول انتهاكات الاحتلال وسبل مقاومتها، ويشمل الاستبيان 18 سؤالاً²⁰⁴، قد أجملت مقاومة المقدسيين في جملة من الأساليب أهمها: أسلوب المقاومة الفردية والجماعية، ونصب خيام الاعتصام، والمرابطة، وكذلك:

- التسلح بالصبر والثبات واتباع سياسة طول النفس بالرغم من الخسائر العظيمة.
- إقامة الفعاليات والنشاطات المختلفة في مواقع الانتهاكات.
- انتهاج أساليب المقاومة السلمية أحياناً والمسلحة، البيضاء والنارية، أحياناً أخرى.
- التوجه إلى المحاكم الإسرائيلية بهدف كسب الوقت، بالرغم من سلبية النتائج في العادة.
- إثارة القضايا إعلامياً ولدى المؤسسات المحلية والدولية ذات العلاقة.
- تكثيف البناء غير المرخص بالرغم من سياسة الهدم، وإعادة بناء المهدم مرة تلو المرة.

²⁰⁴ انظر ملحق معلومات داعمة، رقم (3)، ص 301.

الفصل الرابع

**نماذج من شرائح المقاومة
في مدينة القدس**

نماذج من شرائح المقاومة في مدينة القدس

تصدت شرائح المجتمع المقدسي للاحتلال الإسرائيلي، منذ اليوم الأول للاحتلال في 1967/6/5. وقد غلب على هذه الشرائح الصّفة الرسمية والمؤسسية، أكثر من كونها جماهيرية وشعبية، وذلك راجع إلى كون المدينة كانت تعيش سنوات من الصدمة والعزلة والتراجع العام، وضاعف من الصدمة قصف الإسرائيليين أهم عاصمتين عربيتين إقليميتين، القاهرة ودمشق، ما أدى إلى مزيد من الإحباط.

تكونت شرائح المقاومة عقب احتلال القدس بشكل رئيسي من عدد من الهيئات والمؤسسات، أهمها: لجنة التوجيه الوطنية، والهيئة الإسلامية العليا، ولجنة إنقاذ القدس، إضافة إلى المؤسسات الوطنية العاملة وقادة الفصائل الفلسطينية.

هناك الكثير من الأسباب التي دفعت شرائح المجتمع المقدسي للإسهام في المقاومة ورفض الاحتلال. وتشكل هذه الشرائح عموداً فقرياً للمقاومة في الوقت ذاته الذي تقوم فيه مقام الحاضنة الشعبية لها. كما بدا واضحاً في الهبات الجماهيرية عامة، وفي الانتفاضات الثلاث خصوصاً. إلا أن مفهوم الحاضنة الشعبية من حيث دعمها للمقاومة، تأثر نسبياً خلال العقدين الماضيين (1994-2014) نتيجة الانقسام في الشارع الفلسطيني منذ الشروع في تنفيذ التسويات السلمية.

وقد شملت شرائح المقاومة كافة طوائف المجتمع المقدسي، حتى غدت الشرائح تسمّى بمسميات سياسة، فشارك أطفال الحجارة، وشباب القوى الضاربة، أو السواعد الرامية، وشارك الرجال في لجان التكافل الاجتماعي والإصلاح والتموين، وانخرط العمال في اللجان العمالية، أما التجار فقد أسهموا في اللجان التجارية وشكّواى التحكيم، إضافة إلى دورهم في الدعم المالي الطارئ. وخصّص الدعاة والمنظرون دروسهم في الحض على الجهاد في سبيل الله، والنضال المستمر في مقاومة الاحتلال. كذلك شاركت النساء في أدوار شبيهة من خلال الاتحادات النسائية واللجان النسوية، فإلى جانب مشاركتهن في المظاهرات والمسيرات، فقد أسهمن في توزيع المواد الغذائية على المحتاجين وفعاليات الانتفاضة المختلفة. وشاركت معظم الاتحادات المهنية والنقابية والعمالية بأساليب شتى¹.

¹ كمال علاونة، مرجع سابق.

كذلك استمرت شريحة النخبة من المقدسين المبعدين في نضالها المقاوم والمدافع عن مدينة القدس من خلال المؤتمرات والندوات المختلفة، ابتداءً بالمؤتمر الإسلامي العالمي ومركزه الأردن، وكذلك ندوة القدس ومركزها الكويت، ثم انتقلت لاحقاً إلى عمّان، وكذلك لجنة القدس التي أنشأت في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي².

أولاً: المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس:

تعمل المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس على اختلافها، في ظروف قاسية لم تتوقف منذ احتلال المدينة سنة 1967. فالمؤسسات على تنوعها مستهدفة وملاحقة من قبل سلطات الاحتلال، وقلما تسمح لها السلطات بالنمو والتطور. وقد تعرضت العديد من هذه المؤسسات للإغلاق الطوعي والقسري بأوامر عسكرية وقضائية إسرائيلية، أو بالمصادرة أو الملاحقة الضريبية المستمرة، أو ملاحقة أعضائها بالاعتقال أو الإبعاد. وقد وجدت هذه المؤسسات المقدسية نفسها في موقع المدافع والمقاوم في وجه قوات الاحتلال، مما اضطر العديد منها إلى نقل مقرّها خارج مدينة القدس حفاظاً منها على مواصلة دورها المقاوم.

وقد تنوعت المؤسسات المقدسية العاملة في مدينة القدس بقدر احتياجات المجتمع المقدسي، فعدى عن مؤسسات القطاع الخاص وجمعياته المتعددة، هناك مؤسسات القطاع العام في كل مناحي الحياة المقدسية. فمنها مؤسسات الوقف والمقدسات الإسلامية والمسيحية، ومنها المؤسسات الصحية والتعليمية والثقافية، والمؤسسات النسائية والأمومة والطفولة، وتلك التي ترعى المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك النوادي والمؤسسات الشبابية والرياضية، إضافة إلى الجمعيات والهيئات الخيرية، والنقابات، والاتحادات، والروابط، ومؤسسات حقوق الإنسان، وغير ذلك.

كذلك برزت هيئات ولجان تعنى بالدفاع عن الحقوق والممتلكات والأراضي والعقارات الفلسطينية، في معظم أحياء المدينة وقراها. كما تخصّصت بعض الجمعيات برعاية شؤون العوائل المهجرة والنازحة عن مدنها وقراها في الداخل الفلسطيني، وجمعيات أخرى ترعى الجاليات العربية التي أقامت وسكنت في مدينة القدس منذ عشرات ومئات السنين، وصارت جزءاً أصيلاً منها.

² أحمد صدقي الدجاني، الخطر يتهدد بيت المقدس، ص 106.

وقد شهدت سنوات ما بعد توقيع اتفاقية أوسلو والانتفاضة الثانية (1994-2005) إغلاق الاحتلال العديد من المؤسسات الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي أدى إلى نزوح العديد من هذه المؤسسات خارج المدينة. وقد استغلت سلطات الاحتلال ضعف السلطة الفلسطينية والتزامها بما نصت عليه اتفاقية أوسلو من تأجيل البحث في مسألة القدس إلى المفاوضات النهائية، فقامت سلطات الاحتلال بالاستفراد بالمؤسسات المقدسية بشكل غير مسبوق.

ولم تستثنِ الاعتداءات الإسرائيلية قطاع المؤسسات الأجنبية العاملة في مدينة القدس، حيث كان آب/أغسطس سنة 2009 منعطفاً في مسيرة العمل المؤسسي في المدينة، إذ شرعت وزارة الداخلية الإسرائيلية بتطبيق إجراءات مستحدثة، لمنح تأشيرات عمل للمواطنين الأجانب الذين يعملون في الضفة الغربية، بما في ذلك العاملين في المنظمات الدولية. ممّ دفع هذه المؤسسات والمنظمات لنقل مقارها إلى خارج المدينة³.

وكانت الحكومة الإسرائيلية قد تعهدت لحكومة النرويج —الدولة المضيئة لاتفاقية أوسلو— حماية المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس، ففي خطابه المؤرخ في 1993/10/11، صرح شمعون بيريز Shimon Peres وزير الخارجية الإسرائيلي: ”جميع المؤسسات الفلسطينية في القدس، بما في ذلك المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والحرم الشريف والمواقع الإسلامية، تؤدي وظائف مهمة بالنسبة للسكان الفلسطينيين. ولا أحتاج للتأكيد على أننا لن نعيق نشاطاتها، بل على العكس، سوف نشجع هذه المؤسسات على إنجاز المهمات المناطة بها“⁴.

إغلاق المؤسسات المقدسية:

صدرت قرارات الاحتلال بإغلاق عشرات المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس، ومدد الاحتلال إغلاق بعضها فترات عديدة، وتراوحت هذه الفترات بين أشهر وعدة أعوام، وفي أغلب الأحيان تتجدد على التوالي، ويشير الجدول رقم (14) المثلث ضمن ملاحق الكتاب إلى المؤسسات التي تعرضت للإغلاق منذ سنة 1967 وحتى سنة 2015.

³ منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، مرجع سابق، ص 51.

⁴ حنان عشاوي، اتفاق أوسلو ترك المقدسيين تحت رحمة إسرائيل، شبكة قدس الإخبارية، 2015/2/7.

كما يشير الجدول رقم (14) إلى الحقائق التالية:

- أغلقت سلطات الاحتلال في الفترة 1967-2015، 78 مؤسسة مجتمعية تابعة للقطاعين الخاص والعام. منها 18 مؤسسة في الفترة 1967-1987، و13 مؤسسة في الفترة 1988-2000، و47 مؤسسة في الفترة 2001-2015.
- كان نصيب المؤسسات الرسمية والبلدية من هذه الإغلاقات 34 مؤسسة، منها 7 مؤسسات صحية وطبية. كما كان نصيب القطاع الخاص من هذه الإغلاقات 44 مؤسسة في مختلف المجالات، منها 8 مؤسسات إعلامية.
- امتازت سنة 1988 في الانتفاضة الأولى بإغلاق سلطات الاحتلال لخمس مؤسسات مقدسية، بينما تم إغلاق ست مؤسسات سنة 1995، أي عقب توقيع اتفاقية أوسلو بستتين.
- كذلك شهدت الانتفاضة الثانية (2000-2004) إغلاق 20 مؤسسة مقدسية، 12 مؤسسة منها في العام الأول للانتفاضة، و5 في العام الثاني، و3 مؤسسات في العام الرابع.
- أغلقت سلطات الاحتلال 27 مؤسسة مقدسية في الفترة 2006-2015، بمعدل ثلاث مؤسسات سنوياً.
- على رأس المؤسسات التي أغلقها الاحتلال: مؤسسة بيت الشرق (الأوريانت هاوس)، والغرفة التجارية الصناعية العربية، والمركز الفلسطيني لتطوير المشاريع الصغيرة، وجمعية الدراسات العربية، ونادي الأسير الفلسطيني، ومؤسسة تطوير المجتمع، ومؤسسة الرفادة لشؤون المسجد الأقصى، ومكاتب مؤسسة عمارة المسجد الأقصى والمقدسات ومؤسسة القدس للتنمية.

ثانياً: الحركات السياسية في مدينة القدس:

تعدُّ الحركات والفصائل الفلسطينية في مدينة القدس عماد العمل المقاوم للاحتلال. وتكتسب هذه الحركات والفصائل وجودها وشرعيتها كونها جزءاً أصيلاً من نسيج المجتمع المقدسي، وكونها ذات تاريخ مقاوم للاحتلال وأجهزته المختلفة. وتنتمي الحركات والفصائل المقدسية بالأساس للحركات والفصائل الفلسطينية الأم، وتتلقى منها في العادة ما استطاعت من أشكال الدعم والتأييد، وذلك بالرغم

من محاولات الاحتلال في منع هذه العلاقة وحظرها. وبالرغم من سياسة الاحتلال بالتشويش على الدور الحقيقي للفصائل، فقد وصمت حكومات الاحتلال بعض هذه الفصائل بـ"الإرهاب"، وحاولت تحييد بعضها من خلال مشروع التسوية السلمية، بينما تركت البعض الآخر ينشغل في مؤسسات تابعة للمنظمات غير الحكومية، وذلك بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي (European Union (EU) أو بعض الدول المشاركة فيه.

نماذج عن الحركات السياسية المقدسية:

يعمل في الساحة المقدسية العديد من الحركات والجماعات السياسية الفلسطينية، ويغلب على عمل هذه الحركات النزعة السياسية، وتعدُّ هذه الحركات والجماعات امتداداً للحركات الأم في الساحة الفلسطينية عموماً، كما تعدُّ أربع من الحركات السياسية المنضوية تحت م.ت.ف ذات تواجد مؤسسي في المدينة وهي حركات: فتح، والجبهة الشعبية، والجبهة الديموقراطية، والحزب الشيوعي. ثم هناك تواجد مؤسسي لحركة حماس، إضافة إلى تواجد غير مؤسسي لحزب التحرير الإسلامي وحركة الجهاد الإسلامي.

1. حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح):

تلتزم حركة فتح في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة اللجنة المركزية للحركة، والتي يرجع بدايات تأسيسها إلى أواخر سنة 1957. وقد أدت الحرب التي شنتها القوات الإسرائيلية سنة 1967 واحتلت خلالها باقي الأراضي الفلسطينية، إلى تأييد آلاف الفلسطينيين لحركة فتح والانضواء تحت لوائها والتدريب في معسكراتها.

قادت حركة فتح مسيرة النضال الفلسطيني والتعبئة الشعبية في مدينة القدس، من خلال عدد من المؤسسات الرسمية والأهلية أهمها بيت الشرق، إضافة إلى العديد من الفعاليات والنشاطات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة. كما كان للحركة إسهامات مهمة في الانتفاضة الأولى. إلا أن التأييد الشعبي للحركة في المدينة تراجع نتيجة تأييدها لاتفاقية أوسلو سنة 1993، وضاعف في هذا التراجع سياسة الاحتلال في إغلاق العديد من المؤسسات الفلسطينية، والتي كان للحركة النصيب الأكبر منها.

اعتمدت حركة فتح خيار المقاومة الشعبية السلمية، منذ توقيعها على اتفاقية أوسلو، واعتمدت كذلك المفاوضات الثنائية طريقاً وحيداً لإقامة الدولة الفلسطينية. وترى حركة فتح في المقاومة الشعبية خياراً أكثر جدوى في ظل الظروف الدولية الراهنة، فيما

ما يزال عدد من مسؤولي الحركة يؤكدون أن الحركة ما تزال تحتفظ بحق استخدامها للخيار المسلح، كخيار أقرته المواثيق الدولية للشعوب الراضحة تحت الاحتلال⁵.

2. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

تلتزم الجبهة الشعبية في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة اللجنة المركزية للجبهة، وقد تمّ الإعلان عن تأسيس الجبهة الشعبية في 1967/12/11، تزامناً مع محاولتها القيام بعملية عسكرية في مطار بن غوريون في مدينة اللد. وبالرغم من أن العملية العسكرية باءت بالفشل واعتقل 54 من عناصرها العسكريين، إلا أن الجبهة تمكنت خلال العقد التالي من تنفيذ 12 عملية خطف أو هجوم على طائرات إسرائيلية وأجنبية.

وقد تبنت الجبهة الشعبية في فلسطين، الكفاح المسلح كخيار وحيد لتحرير فلسطين، وحازت في مدينة القدس على تأييد واسع في سنوات السبعينيات من القرن العشرين، ثم حصل تراجع في التأييد لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، إلا أنها أعادت نشاطها وفعاليتها من خلال المشاركة في الانتفاضة الأولى.

اعتمدت الجبهة الشعبية موقع المعارضة في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو، ونحت فيما بعد منحي العمل الاجتماعي والتطوعي من خلال المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأهلية⁶.

3. حزب الشعب الفلسطيني (حشفي):

يعدّ حزب الشعب الفلسطيني أقدم الحركات المنضوية تحت م.ت.ف تأسيساً، حيث كان يُدعى "الحزب الشيوعي الفلسطيني"، وترجع بداياته إلى مجموعة من "العمال الثوريين اليهود" في سنة 1919 وتحت اسم "حزب العمال الاشتراكي في فلسطين". إلا أنه في سنة 1923 أعلن إدانته للصهيونية، وعن استعداده لدعم الحركة القومية العربية في نضالها التحرري⁷.

⁵ قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، ص 46.

⁶ صقر أبو فخر، "الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة: تواريخ ووقائع ومنظمات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، المجلد 22، العدد 87، 2011، ص 81، انظر: <http://www.palestine-studies.org/ar/mdf/abstract/37914>

⁷ وكالة وفا، 2006/2/9، انظر: http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=bPqV5ma75485433936abPqV5m

ويعرف الحزب نفسه اليوم على أنه ”حزب ماركسي لينيني يناضل في سبيل القضاء على الاستعمار والصهيونية، ومن أجل تحرير الوطن والقضاء على البطالة والتخلف، ومن أجل بناء الاشتراكية العلمية، وهو حزب هدفه التغيير الثوري“⁸.

وعمل خلال الانتفاضة الأولى (1987-2000)، ضمن القيادة الوطنية الموحدة (ق.و.م.)، التي تضم سائر المنظمات المنضوية في منظمة التحرير الفلسطينية. وقد أكد الحزب على هذه الاستراتيجية من خلال ممارسته لأساليب المقاومة الشعبية، التي شهدت احتجاجات متوالية، ضدّ بناء الجدار العنصري العازل واستمرار الاحتلال بتشديد المستوطنات على الأراضي الفلسطينية.

4. الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين:

تمّ الإعلان عن تأسيس الجبهة الديمقراطية في 1969/1/28، على إثر خلاف داخل مؤتمر الجبهة الشعبية في نيسان/ أبريل من سنة 1968، وعقب تشكيلها لجهازها العسكري الخاص نفذت الجبهة عدداً من العمليات الجريئة أواسط السبعينيات من القرن العشرين، ثم حدث انخفاض كبير في مستوى العمليات، إلى أن استعادت الحركة شيئاً من نشاطها في الانتفاضة الثانية في الفترة 2000-2004.

تتبنى الجبهة الديمقراطية الكفاح المسلح، عبر التعبئة الجماهيرية الشعبية والتنظيم. وحصلت الجبهة على تأييد جزئي في مدينة القدس في بعض الأحياء، وهي تشارك في الفعاليات الوطنية العامة من خلال بعض عناصرها القيادية⁹.

5. حركة المقاومة الإسلامية حماس:

تلتزم حركة حماس في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة مجلس شورى الحركة، وقد انبثقت الحركة عن جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينية، لتكون الجسم السياسي والعسكري المشارك في الانتفاضة الأولى، ويرجع تأسيس حركة حماس إلى أواخر سنة 1987¹⁰، وأعلنت عن ميثاقها الخاص في 1988/8/18،

⁸ موقع الحزب الشيوعي الفلسطيني، انظر: <http://pallcp.ps/Pages/about>

⁹ صقر أبو فخر، مرجع سابق، ص 84.

¹⁰ وكان المكتب السياسي لحركة حماس قد وافق على اقتراح الأستاذ المقدسي حسن القيق بإطلاق مختصر ”حماس“ على الحركة.

واعتمدت في الميثاق الجهاد والكفاح المسلح خياراً وحيداً لتحرير فلسطين. وقد التحق عدد من المقدسين المؤيدين للحركة بجهازها العسكري كتائب عز الدين القسام، وقاموا بعمليات عسكرية داخل المدينة وخارجها.

صادفت حركة حماس في مدينة القدس بيئة موضوعية شجعتها في تطوير أدواتها وأجهزتها المختلفة في وقت قصير نسبياً، واستثمرت تواجدتها في المساجد وخصوصاً المسجد الأقصى المبارك، ونشطت كذلك في المدارس والجامعات. وقد لوحقت الحركة خلال سنوات التسعينيات من القرن العشرين، وكذلك إبان الانتفاضة الثانية غيرها من الحركات الوطنية في المدينة، فاعتقل عناصرها وأغلق العديد من مؤسساتها.

شاركت حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني سنة 2006، وفاز مرشحوها عن مدينة القدس بكافة المقاعد الأربعة المخصصة للمسلمين¹¹.

6. حزب التحرير الإسلامي:

تأسس حزب التحرير في مدينة القدس سنة 1952، ويرى الحزب أولوية العمل على إقامة الخلافة الإسلامية الجامعة لكافة المسلمين، وهي بمثابة "القضية المركزية الأولى لدى الحزب"، ويعتمد الحزب على "الدعوة إلى أفكار الإسلام، ونشر الوعي السياسي، ومخاطبة أولي الأمر والمسؤولين بوجوب الحكم بالإسلام"¹².

ولا يجيز الحزب استعمال القوة في نشر أفكاره أو الوصول إلى أهدافه، كما لا يجيز العمل الجماعي في المقاومة، أو استعمال السلاح لتحرير فلسطين أو مدينة القدس قبل إقامة كيان الخلافة الإسلامية. لذا فإن أغلب مقاومة شباب الحزب للاحتلال الإسرائيلي قائمة على الكلمة والبيان والخطاب. ويجيز الحزب العمل الفردي المقاوم في التصدي للاحتلال. ولا يحرص الحزب على بناء مؤسسات أو جمعيات خدماتية من أي نوع¹³.

¹¹ إشتياق حسين وبلال شوبكي، "حماس في الحكم: دراسة في الأيديولوجيا والسياسة 2006-2012"، في محسن محمد صالح (محرر)، حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014).

¹² انظر: موقع حزب التحرير، في: <http://www.hizb-ut-tahrir.org/index.php/AR/index>

¹³ المرجع نفسه.

7. حركة الجهاد الإسلامي:

تلتزم حركة الجهاد الإسلامي في مدينة القدس بالنهج السياسي والفكري للحركة الأم بقيادة مجلس شورى الحركة، وقد شهدت مدينة القدس أواخر السبعينيات من القرن العشرين تأسيس الدكتور فتحي الشقاقي للحركة، حيث كان يشغل طبيباً في مدينة القدس.

وأدى غلبة العمل العسكري على نهج الحركة وأساليبها إلى انحسار عملها المؤسسي داخل المدينة. وتبنى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الخيار المسلح ضد أهداف ومصالح الكيان الإسرائيلي، كخيار وحيد لتحرير فلسطين. إلا أنها اعتمدت شيئاً فشيئاً إضافة إلى العمل المسلح الأساليب اللا عنفية في برامجها، كالمظاهرات والاعتصامات والمنشورات والإضرابات.

ولا ترفض الحركة المقاومة الشعبية من حيث المبدأ، غير أنها ترفض اعتمادها كخيار استراتيجي¹⁴، وبالتالي يمكن القول إن موقف الجهاد من المقاومة الشعبية أقرب إلى موقف حركة حماس منه إلى الحركات السياسية الأخرى.

ثالثاً: الشارع المقدسي:

الانتماء الوطني والشعور بالمسؤولية تجاه القضية والشعب الفلسطيني، هو ما يدفع الشارع المقدسي إلى العمل والنضال في الدفاع عن المدينة. وهذا ما يؤدي في العادة أيضاً إلى المبادرات الفردية لكثير من المجاهدين والمناضلين المقدسيين، الذين عملوا بعيداً عن مركزية الأحزاب والتنظيمات. وقد كتب عميد العمل الاجتماعي المقدسي الدكتور أمين الخطيب يقول: ”البسطاء من المقدسيين هم أول من يهب للوقوف أمام كل معتدٍ على مقدّساتنا في البلدة القديمة، وبعد أن تهدأ العاصفة يأتي المتزعمون وينتزعون الأضواء عن هؤلاء البسطاء الذين يكون بعضهم قد ضحى بدمه في سبيل الذود عن مقدّساتنا“¹⁵.

¹⁴ قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، ص 49.

¹⁵ مروان البرغوثي وآخرون، مرجع سابق، ص 174.

1. فعاليات الشارع المقدسي:

اعتاد الشارع المقدسي أن يتنادى للقيام باحتجاجات واعتصامات في مناسبات وطنية وأخرى طارئة، دفاعاً عن الحقوق وتصدياً للاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية. وبالرغم من بطش قوات الاحتلال لهذه الاعتصامات وملاحقته لأفرادها، إلا أن الشارع المقدسي لم يتوقف عن عقدها وإقامتها. وقد حافظ الشارع المقدسي على وقفات ومسيرات متكررة في المناسبات الوطنية والدينية، وفي ذكرى الأحداث الأليمة المتعلقة بالشأن الفلسطيني عامة أو المقدسي خصوصاً. ومن ذلك: ذكرى احتلال القدس في حزيران/يونيو 1967، وحرق المسجد الأقصى سنة 1969، ويوم الأرض سنة 1976، وخروج المقاومة الفلسطينية من بيروت سنة 1982، ومذبحة الأقصى سنة 1990، وذكرى توقيع اتفاقية أوسلو سنة 1993، وغيرها. وكانت تعقد هذه الوقفات والمسيرات في مركز المدينة أو أمام القنصليات والمؤسسات الدولية.

وقد شهدت السنوات الأخيرة حركة نشطة من قبل الشارع المقدسي الشبابي، خصوصاً فيما يتعلق بمقاومة الاعتداءات الإسرائيلية على المسيرة التعليمية والثقافية وعروبة المدينة، كما شهدت سنة 2015 تحديداً مسيرات ووقفات احتجاجية شبه يومية، تنديداً باقتحامات سلطات الاحتلال والمستوطنين لباحات المسجد الأقصى المبارك، وللمطالبة باستعادة جثامين الشهداء المقدسين المحتجز منذ تشرين الأول/أكتوبر 2015، وكذلك احتجاجاً على سياسة هدم بيوت المقاومين الشهداء، وتنديداً بسياسة حصار الأحياء المقدسية من خلال وضع المكعبات الإسمنتية في مداخلها. وقد أقيمت هذه المسيرات والوقفات في ساحة باب العمود، وفي أحياء جبل المكبر، والشيخ جراح، والعيسوية، والطور، وغيرها.

2. مبادرات الشارع المقدسي الفردية:

ينطبق هذا المفهوم على مشاركة المقدسين فرادى وجماعات، في كافة المظاهرات والاحتجاجات التي تتطور إلى صدامات مع قوات الاحتلال، ثم تتبلور في مبادرات فدائية فردية، وحدثت هذه الظواهر في أحداث مشهورة، بدءاً بأحداث الانتفاضة الأولى سنة 1987، ثم الاحتجاج على مذبحة الأقصى سنة 1990، ثم هبة النفق سنة 1996، وكذلك أحداث الانتفاضة الثانية سنة 2000، واستنكاراً لاستشهاد الزعيمين الفلسطينيين أحمد ياسين وياسر عرفات سنة 2004، ثم احتجاجاً واستنكاراً للعدوان الإسرائيلي المتكرر على قطاع غزة، في سنوات 2008 و2012 و2014.

وقد أشار تقرير مؤسسة القدس الدولية إلى الحراك الشعبي في القدس، الذي تطور بشكل ملحوظ مع بداية الانتفاضة الثالثة في تموز/ يوليو من سنة 2014، حيث أربكت المبادرات الفردية المقدسية سلطات الاحتلال الذي عمل من جهته على الانقضاظ على هذا الحراك ومحاولة تقويضه¹⁶. وتنظر أجهزة الاحتلال إلى مبادرات المقاومة الفردية بخطورة بالغة، واتخذت محاكم الاحتلال ضد أصحاب هذه المبادرات أحكاماً قاسية، بهدف ردعها ولصعوبة تقديرها مسبقاً من قبل أجهزة الأمن، ولكونها ليست جزءاً من التنظيمات المعروفة بالعموم لهذه الأجهزة¹⁷.

واعترف قادة الاحتلال أن المبادرات الفردية خطرٌ لا يمكن إيقافه، وأقرت مصادر عبرية كصحيفتي يديعوت أحرنوت ومعاريف وكذلك موقع والا سنة 2014، بفشل جهود أجهزة الأمن الإسرائيلية بوقف العمليات الفردية¹⁸.

رابعاً: المسيحيون المقدسيون:

يعيش في القدس اليوم تسعة آلاف مسيحي فلسطيني في أعلى تقدير. بينما بلغ عددهم 27 ألف مسيحي سنة 1947، وهذا يدل على مدى الهجمة التي تعرض لها المسيحيون المقدسيون من قبل الاحتلال الإسرائيلي، مما تسبب بهجرة الآلاف منهم إلى الضفة الغربية وآلاف أخرى إلى الشتات¹⁹. وما تزال المخططات الإسرائيلية تستهدف المسيحيين المقدسيين ومؤسساتهم وممتلكاتهم، حيث عدت السلطات الإسرائيلية الوجود المسيحي وجوداً هامشياً منذ أن أعلنت أن الصراع القائم هو بين الديانتين اليهودية والإسلامية²⁰.

¹⁶ هشام يعقوب (محرر)، "تقرير حال القدس (4) من تشرين أول/ أكتوبر إلى كانون أول/ ديسمبر 2014"، مؤسسة القدس الدولية، موقع مدينة القدس.

¹⁷ مروان البرغوثي وآخرون، مرجع سابق، ص 41.

¹⁸ عبد القادر عقل، لماذا لا ينجح الشباب في إحباط العمليات الفردية، شبكة قدس الإخبارية، 2016/1/16.

¹⁹ جمال خضر، مرجع سابق، ص 18.

²⁰ نقولا ناصر، القدس والفاتيكان والاحتلال، موقع دنيا الوطن، 2012/1/7، انظر:

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2012/01/07/247768.html>

وتحتل مدينة القدس عند المسيحيين المقدسين أهمية كبيرة، وقد أشار الباحث سابقاً إلى ملامح هذه الأهمية دينياً وجغرافياً وتاريخياً.

1. موقف المسيحيين المقدسين من الاحتلال الإسرائيلي:

يتفق المسيحيون مع إخوانهم المقدسين في الموقف من الاحتلال الإسرائيلي للمدينة المقدسة. ويختصر هذا الموقف رئيس الاتحاد اللوثيري العالمي المطران المقدسي منيب يونان بقوله:

إن الكنيسة تنظر إلى الاحتلال بحدّ ذاته على أنه عنف ضدّ الشعب الفلسطيني، العنف الذي يتخذ أشكالاً عدّة، هناك العنف الجسدي اليومي الذي يرتكبه الجنود الإسرائيليون -للمحافظة على النظام- كما يقولون، القصف وإطلاق النار والضرب، هناك العنف العاطفي عندما يذل جنود الاحتلال يوماً الرجال والنساء عند نقاط التفتيش، وإجبارهم على الركوع على ركبهم وشتيمهم بكلمات كره، وتجريدهم من كرامتهم الإنسانية، وهناك أعمال عنف إرهابية من إسرائيل، مثال ذلك عندما قصفت طائرات الهليكوبتر الإسرائيلية بلدة بيت جالا، وتركت الأطفال يعانون من مشاكل نفسية، وهناك العنف الاقتصادي، كالإغلاق الذي يمنع الناس من الذهاب إلى أعمالهم، وإجبارهم على العيش بمتوسط دولارين في اليوم، وهناك عنف الكلمة، فكل يوم تصور وسائل الإعلام الشعب الفلسطيني شعباً عنيفاً يريد فقط إثارة المشاكل، وأنه شعب يرسل أبناءه إلى الموت. ويصوّر إلى العالم أنه شعب إرهابي، ولا يصور أنه شعب يناضل من أجل حريته، إن أولئك الذين يسيئون استخدام الكلمات، يجب أيضاً أن يكونوا مسؤولين عن العنف²¹.

كذلك عرف عن المطران المقدسي عطا الله حنا وضوح خطاباته الوطنية وصراحتها ضد الاحتلال.

2. مقاومة المسيحيين للاحتلال الإسرائيلي:

تتركز مقاومة المسيحيين للاحتلال في مدينة القدس في ثبات الشخصيات المقدسية المسيحية على موقفها الراض للاحتلال، وفي صمود المؤسسات المسيحية

²¹ مازن قمصية، مرجع سابق، ص 40.

على تنوعها، وخصوصاً الدينية والثقافية والتعليمية والصحية، والتمسك بحقها في أملاكها وعقاراتها ومؤسساتها، وحقها كذلك في تقرير مصيرها في مدينة القدس المحتلة. كما يقف المسيحيون في مقاومتهم للاحتلال جنباً إلى جنب إخوانهم المقدسيين، ضمن الهيئات القيادية المختلفة، بما في ذلك الهيئات السياسية. وضمن قيادة العديد من الجمعيات والمؤسسات واللجان المختلفة.

كذلك كان للمؤسسات الدينية المسيحية، موقفها الواضح والثابت من كافة الاعتداءات الإسرائيلية بحق القدس والمقدسيين خصوصاً، وبحق فلسطين والفلسطينيين عامة. بدءاً بموقفهم من الاحتلال سنة 1948، وانتهاءً بالموقف من الاعتداءات الإسرائيلية واقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى المبارك سنة 2015. حيث أصدر المسيحيون ”وثيقة كايروس فلسطين - وقفة حق“، وفيها بيان الموقف المسيحي الفلسطيني الصريح من مجمل القضايا الملحة، والموقف من الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين. كذلك تضمنت الوثيقة دعوة مسيحيي العالم ومسيحيي فلسطين لمقاومة تهويد المدينة المقدسة²².

ويذكر الفلسطينيون أسماءً مسيحية لامعة لمناضلين فدائيين في الدفاع عن مدينة القدس، مثل المطران هيلاريون كابوتشي السوري الأصل، مطران كنيسة الروم الكاثوليك المقدسية سنة 1965. وكذلك السائق اليافاوي جون جلال المكنى بأبي جورج، الذي نفذ إحدى العمليات الاستشهادية الأولى في العصر الحديث، حيث استدعاه ضابط الانتداب البريطاني لنقل عشرات الجنود الإنجليز في حافلته الفلسطينية، بهدف إخماد إحدى جيوب الثورة الفلسطينية بالقرب من مدينة نابلس سنة 1936، وقد أمر الضابط البريطاني السائق الفلسطيني أن يحمل الجنود الإنجليز في حافلته، منطلقاً من المعسكر الإنجليزي في قرية بير نبالا شمال القدس متجهاً إلى نابلس، عبر طريق جبلي آمن ويخلو من جيوب المقاومة، بين قرية حزما والخان الأحمر شرقي القدس، وما إن صارت الحافلة في وسط الطريق الجبلي، حتى قرّر السائق جون جلال أن ينحرف بحافلته إلى الوادي مضحياً بنفسه ويقتل الجنود الإنجليز. حيث بات الشارع يدعى بـ ”طريق أبو جورج“ نسبة إليه²³.

²² Site of kairos Palestine, <http://www.kairos-palestine.ps/>

²³ يونس العموري، ما بين جون جلال والطريق إلى القدس، القدس، 2016/1/21.

خامساً: الأطفال المقدسيون:

الأطفال المقدسيون هم جزء مهم وأصيل في مسيرة المقاومة ضد الاحتلال، وبحسب بيانات مركز الإحصاء الفلسطيني، فإن العمر الوسيط (العمر الذي يقسم السكان إلى مجموعتين متساويتين من ناحية العدد، أي أن نصف عدد السكان أصغر من هذا العمر والنصف الثاني أكبر منه) في الضفة الغربية وقطاع غزة بلغ 19.8 عاماً في سنة 2015؛ بواقع 20.9 عاماً في الضفة الغربية بما فيها أبناء القدس²⁴. وبالرغم من أن نسبة الفقر في أوساط المقدسيين عالية جداً 65%، وهي بين الأطفال أعلى 75%، إلا أن الأطفال المقدسيين يُبدون وعياً سياسياً وثقافياً متميزين. وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن ما يقرب من ثلث الأطفال الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال والبالغ عددهم 200 طفل، هم من مدينة القدس، وأن بعضهم لم يتجاوز عمره الـ 13 عاماً. ويعيش الطفل المقدسي المقاوم، والذي سبق أن اعتقل، حياة التحدي مجرد حصوله على بطاقة الإقامة الشخصية عند بلوغه 15 عاماً ونصف، إذ تعدُّ مؤسسات الاحتلال اعتقال الطفل سابقة و”نقطة سوداء” في ملفه الأمني، قد تحرمه من تجديد هويته بعد مرور عشرة أعوام، حيث تشترط داخلية الاحتلال إثبات حسن سلوك من شرطة الاحتلال، والتي تقتضي توجيهاتها في حال وجود أي بند يتناقض مع مطالب الداخلية، حرمانه من الحصول على الهوية²⁵.

1. معاناة الأطفال المقدسيين:

غالباً ما تنتهك الحقوق الأساسية للأطفال المعتقلين، فيقتادون من منازلهم في ساعات متأخرة من الليل، ويحرم أغلبهم من مرافقة أولياء أمورهم في أثناء التحقيق، كما يتعرض معظمهم للاعتداء الجسدي والضغط النفسي. وفي الوقت الذي تفرج فيه سلطات الاحتلال عن معظم هؤلاء الأطفال، إلا أن محتهم وعذابات أهاليهم تبدأ في اللحظة التي تفرج فيه السلطات عنهم حتى انتهاء الإجراءات القضائية بشروط بالغة القسوة، حيث تفرض عليهم المحاكم ”الحبس المنزلي“ لأشهر عديدة قد تتجاوز العام الواحد، وبدل

²⁴ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الفلسطينيين في نهاية عام 2015 (رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كانون الأول/ديسمبر 2015)، انظر: <http://pcbs.gov.ps/Downloads/book2176.pdf>

²⁵ 6600 حالة اعتقال خلال 2015 بينهم 1930 طفل، موقع مركز أسرى فلسطين للدراسات، 2015/12/31، انظر: www.asrapal.net/

أن تجعل السلطات الإسرائيلية من الحبس المنزلي إجراءً إيجابياً ينعكس على حاضر الطفل ومستقبله، تبالغ بالتقييدات والشروط الأمنية والمالية، إلى حالة تجعل فيها المنزل وساكنيه في ضيق وعذاب شديدين. الأمر الذي يتسبب بأمراض نفسية للطفل، وتعطيل لمجرى الحياة والعمل لأولياء الأمور. ثم تبدأ عقب انتهاء مدة الحبس المنزلي مرحلة إعادة تأهيل الطفل للعودة إلى الحياة العامة، وإلى استئناف دراسته وتعليمه²⁶.

وقد تعرض الأطفال المقدسيون لكافة أشكال التعذيب والمعاناة على أيدي قوات الاحتلال، فالأطفال عدا عن العذاب الذي يسببه لهم اعتقال أحد ذويهم أو أحد أفراد عائلاتهم، وكذلك هدم بيوتهم وتشريدهم وتعريضهم للبؤس والفقر والأمراض، إلا أنهم لم يسلموا من التعذيب المباشر على أيدي قوات الاحتلال، بالضرب أو الاعتقال أو الإبعاد عن بيوتهم وأحيائهم، إضافة إلى ما يتعرضون له على أيدي المستوطنين من الخطف والحرق والتنكيل²⁷.

وكانت منظمة "كسر الصمت" الإسرائيلية Breaking the Silence، قد نقلت أوائل تشرين الأول/أكتوبر من سنة 2015، اعترافات جنود ومجنّدين إسرائيليين أدوا خدمتهم العسكرية، حول عمليات القمع والمداهمة الليلية للمنازل، والرعب والخوف الذي دبّ في نفوس الأطفال، من خلال ضرب آبائهم وأمهاتهم أمام أعينهم، وسرقة محتويات منازلهم في ساعات الفجر الأولى. وأفاد أولئك الجنود بأن كل ما قاموا به كان بناء على تعليمات من الضباط الكبار المسؤولين عنهم. ويؤكد ذلك ما صرحت به وزيرة القضاء الإسرائيلي إيليت شكيد في قولها إن الأطفال الفلسطينيين "إرهابيون وقتلة في المستقبل"²⁸.

2. مقاومة الأطفال المقدسيين:

يشكل الأطفال المقدسيون في أغلب المسيرات والمظاهرات النسبة الكبرى منها، فيرفعون الرايات والأعلام ويهتفون وينشدون، ويلقون الحجارة تجاه الجنود والمستوطنين الإسرائيليين، ويكتبون الشعارات على الجدران، ويحرقون العجلات ويقذفونها أمام المركبات العسكرية.

²⁶ فيديو "طفولة ضائعة وقانون غائب"، مؤسسة الميثاق لحقوق الإنسان، 2015/1/27.

²⁷ المرجع نفسه.

²⁸ عادل شديد، مرجع سابق.

وعادة ما تظهر على شخصية الأطفال المقدسين ملامح الوعي السياسي المبكر، خصوصاً أولئك الأطفال الذين ترعرعوا في أحياء تكثرت فيها اعتداءات قوات الاحتلال، فلا تكاد أعمار بعضهم تتجاوز العشرة أعوام حتى يدركوا معاني بعض المصطلحات والفروق بينها، أمثال: المستعربون، والمستوطنون، والجنود، والمخابرات، أو الفروق بين أنواع مركبات الاحتلال، أمثال: سيارة مخابرات، وسيارة شرطة مرور، والجيب العسكري. كذلك لا ينسى الأطفال أسماء المحققين ورجال المخابرات وأشكالهم. أو أيّ مراكز التحقيق أسوأ، فهي المسكوبية، أم شرطة البريد، أم مركز القشلة²⁹؟

وقد أبدى الأطفال في دفاعهم عن المسجد الأقصى منذ التحقوا في المخيمات الصيفية المعقودة في ساحات المسجد صيف سنة 2014 دوراً ملحوظاً. فما إن يشرع المستوطنون باقتحام المسجد حتى يصطف الأطفال أمامهم بهدف إعاقتهم وإسماعهم هتافات: "الله أكبر"، "بالروح بالدم نفديك يا أقصى"، وهم يرفعون المصاحف في وجه المقتحمين، لا يهابون عسكر ولا قوات جيش ولا مخابرات، بينما يقوم قسم آخر من الأطفال بإغلاق الطريق في وجه المستوطنين بالحجارة أو بحاويات النفايات، بهدف إعاقتهم من التقدم في باحات المسجد وساحاته³⁰.

سادساً: الإعلام المقدسي:

لعب الإعلام الفلسطيني المرئي والمسموع والمقروء في مدينة القدس، دوراً مهماً في توجيهه وتثقيف المجتمع المقدسي بشكل عام، بالإضافة إلى دوره في إيصال المعلومة بمهنية وأمانة. وذلك في ظل غياب الدور الفصائلي المركزي في توجيه الأحداث والتأثير المباشر عليها، فأسهم الإعلام في رفع الروح المعنوية، وشكل وسيلة اتصال وتواصل بين المنتفضين، فمرّروا من خلال وسائل الاتصال المشاهدة المصورة والمقاطع المحرّضة وبيانات التوعية، وكذلك الإرشادات الأمنية وأبجديات العمل المقاوم.

وقد استهدفت قوات الاحتلال الإسرائيلي قطاع الإعلاميين المقدسين مبكراً، حيث أغلقت سلطات الاحتلال ثمان مؤسسات إعلامية مقدسية في الفترة 1980-1990،

²⁹ هنادي قواسمي، عصفير القدس، العربي الجديد، 2014/9/24.

³⁰ خالد زبارقة، عين على القدس: أطفال الأقصى، مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، 2015/8/20.

ولاحقت باقي المؤسسات بالرقابة العسكرية و"الذاتية"، إضافة إلى محاصرتها بالضرائب والغرامات.

ويؤكد الإعلاميون المقدسيون أنهم يستطيعون فعل شيء، بالرغم من التحديات والعوائق، وذلك من منطلق أن المقاومة العنيدة للمحتل، وخصوصاً في مدينة قضيتها عادلة ومليئة بالمقدسات، تصنع أحداثاً يومية تفرض نفسها على الرأي العام، في عصر ثورة الاتصال والتواصل، بحيث يغدو من الصعب تجاوزها، وما يتعلق بالقدس والمقدسات يكون حافزاً إضافياً³¹.

1. تحديات وعوائق أمام الإعلام المقدسي:

يعاني الإعلام الفلسطيني المقدسي عموماً، من إشكالية في المضامين والمصطلحات السياسية واللغوية، وذلك لتأثره بإشكاليات الخطاب الفلسطيني السياسي العام، وتناقضات المشاريع السياسية الفلسطينية. فالإعلام الفلسطيني بالمجمل، إعلامٌ حزبي فصائلي يتبنى رؤى وأفكار الحزب أو الجهة التي يتبع لها، ويتقيد بأجندتها ومشاريعها السياسية. لذا فإن الساحة تشهد تيارين إعلاميين أساسيين، وهما تيار الإعلام المقاوم، وتيار إعلام السلطة أو التسوية³². وتتلقى وسائل الإعلام الفلسطينية معلوماتها الرئيسية فيما يخص أحداث المقاومة، من وسائل الإعلام الإسرائيلية بالدرجة الأولى، حيث إن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عادة ما تعيق الإعلاميين الفلسطينيين من الوصول إلى قلب الحدث.

وقد أشار تقرير أعدّه مركز كيوبرس، إلى ضعف التغطية الخاصة لأحداث الانتفاضة الثالثة في مدينة القدس، من قبل ما أسماه التقرير "كبريات المواقع ووكالات الأنباء الفلسطينية"، وكذلك "غياب القراءة المعمقة لما يعانيه أهالي المدينة، أو ما ينجزوه فيها"، حيث "تسيطر التغطية الإعلامية لعمليات الطعن والدعس، أو الإعدام الميداني لمنفذي العمليات، وكذلك وقائع المواجهات والاقتحامات والاعتقالات"، فيما "تغيب التقارير والقصص الصحفية عن هذه المواقع الإخبارية"³³.

³¹ أحمد صدقي الدجاني، الخطر يتهدد بيت المقدس، ص 38.

³² محمد أبو طربوش، بين المقاومة والسلطة: إطلالة على تفاعل الإعلام الفلسطيني مع انتفاضة القدس، تقرير القدس الإخباري الأسبوعي، عين على القدس، مؤسسة القدس الدولية، 2015/11/30، انظر: alquds-online.org/userfiles/File/weekly_report/20151202_72368.doc

³³ عاصمة فلسطين: الحلقة الأضعف إعلامياً، كيوبرس، 2016/1/22، انظر: <http://bit.ly/2i0Wxye>

وأشار التقرير إلى أن أغلب وسائل الإعلام المحلية، تعتمد في نصف ما تنشر من مواد — في نوافذها المخصصة لأخبار المدينة والمسماة عادة زاوية القدس — على المصادر المحلية، وأقل من ثلثها مبني على المصادر الإسرائيلية، كما تضم الزاوية أخباراً ليس لها علاقة بالشأن الفلسطيني، فيما تفتقر الزاوية إلى التقارير الخاصة، بالرغم من وجود إعلاميين ناشطين، من الجيل الجديد، بنشر القصص الصحفية حول ما يدور خلف جدران القدس، لذا تبقى حكايات أبناء القدس سواء كانت معاناة أم قصص نجاح، حبيسة أزقة المدينة الضيقة وجدران منازلها، وليبقى حضور المدينة مقتصرًا على الشعارات التي تؤكد أن القدس هي جوهر الصراع وقلب فلسطين وعاصمتها³⁴.

كما أشار تقرير وكالة كيوبرس إلى موقع وصفه بأنه مهتم بشؤون القدس، وقال إنه نشر خلال الفترة المذكورة (الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة 2015) ستة تقارير و قصص صحفية خاصة، تركزت بشكل أساسي على قصص الشهداء وجرائم الاحتلال. وقد أوعز التقرير هذا التقصير في وسائل الإعلام إلى ارتباط المدينة بالشأن السياسي بشكل مباشر، الأمر الذي يدفع بقصص المعاناة إلى الواجهة على حساب الجوانب الأخرى للحياة، مثل المقاومة اليومية للسكان، ووجودهم الاجتماعي، وشبكات القرابة ودورها في المدينة المقدسة، وكيفية إدارة الأحياء بشكل شعبي. فيما يؤكد التقرير أن المؤسسات الصحفية الفلسطينية لا تكافئ المراسلين في القدس، ولا تهتم بتعيينهم، فهي تكتفي بالمواد التي تعثر عليها في مواقع إخبارية أخرى، ولا تهتم بنشر التقارير الخاصة بها، حيث غابت أسماء المراسلين أو مصادر المعلومات في المواد المنشورة عن القدس في أغلب هذه المواقع³⁵.

ورأت مراكز دراسية فلسطينية أن هناك ضرورة ملحة لصياغة رؤية إعلامية ترتقي إلى "مقام الاستشهاد" كحدث جلل ومهيب، وهذا يستدعي من الإعلاميين التروي وعدم الانجرار إلى السبق الصحفي في إعلان الخبر، والتأكد من معرفة أهل الشهيد، ومراعاة حرمة جسد الشهيد، والبعد عن استنطاق أهله بما يشبه عمل المحقق. كذلك الأخذ بمفهوم "الأمن المجتمعي والإلكتروني"، وضرورة وجود حالة من التوازن ما بين نقل

³⁴ المرجع نفسه.

³⁵ عاصمة فلسطين: الحلقة الأضعف إعلامياً، كيوبرس، 2016/1/22.

الواقع، وعدم الوقوع في فخّ المشهديات التي يتم إخراجها في غرف عمليات قوات الجيش والمخابرات الإسرائيلية³⁶.

كما أكدت المراكز الدراسية أن الإعلام المقاوم ليس وصفاً لموقف سياسي أو انتماء فصائلي، بل هو قضية متعلقة أساساً ببلورة نظرية في الإعلام المقاوم، بحيث تقدم هذه النظرية تشخيصاً للحالة الفلسطينية في سياقها الاستعماري، قادرة على فهم العدو وتمتلك برنامج عمل لا يعتمد على الموسمية، وإنما يقوم على رؤية طويلة الأمد³⁷.

2. مقاومة الإعلاميين المقدسين:

تعاونت الصحافة مع قادة الانتفاضة الأولى سنة 1987، في التأثير على الرأي العام وكسبه إلى جانب مطالبها العادلة، في سبيل إيجاد مآزق حقيقي للخطاب الإعلامي الإسرائيلي على المستوى العالمي، عبر نقل عمليات القتل للفلسطينيين على يد جنود ووحدات المستعربين. وذلك في أعقاب قيام رئيس حكومة الاحتلال إسحق شامير Yitzhak Shamir في 1987/12/15 بإصدار قرار يمنع الصحف الفلسطينية من تغطية أحداث الانتفاضة الأولى³⁸.

وقد قاوم العديد من الإعلاميين المقدسين جهود المؤسسة الإسرائيلية في التطبيع مع الفلسطينيين، ومحاولة تسريب الرواية الإسرائيلية في صراعها مع الفلسطينيين. من ذلك ما صدر عن بعض إعلاميين فلسطينيين من انتقادات لقيام مؤسسات إسرائيلية مدعومة أوروبياً بعقد ندوات "مشبوهة" في مدينة القدس، شارك فيها كتاب وإعلاميون فلسطينيون، هدفت إلى تشجيع هؤلاء الكتاب إلى "توعية الشبان الفلسطينيين"، لئلا ينخرطوا في عمليات مقاومة "لا طائل منها"، في إشارة إلى قيام فتیان صغار بطعن مستوطنين، ما أدى إلى إطلاق الشرطة الإسرائيلية النار على الفتية وقتلهم، وخطيئة هؤلاء الكتاب برأي المنتقدين، قيامهم باتهام "الإعلام المقاوم" بالتحريض، بدل اتهام الاحتلال بالاعتداء على الفلسطينيين³⁹.

³⁶ دائرة سليمان الحلبي للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي، ملاحظات أولية حول الأداء الإعلامي الفلسطيني خلال الهيئة الشعبية الفلسطينية، 2015/10/20، انظر:

<https://drive.google.com/file/d/0B1BibjOJSQoaMGdYWjhRSXVVbVE/view>

³⁷ المرجع نفسه.

³⁸ أحمد فارس عودة، مرجع سابق، ص 167.

³⁹ مصطفى الخواج، أيها المغردون خارج السرب عودوا لرشدكم، 2015/12/14.

النتائج والتوصيات

مع إتمام هذه الدراسة حول المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس في الفترة 1987-2015، خلصنا إلى نتائج عديدة أهمها:

1. المقاومة الشعبية السلمية في معظم الأحيان، هي الوسيلة الأكثر تأثيراً في مقاومة الاحتلال، بشرط توفر الحاضنة الأصلية المتمثلة بالقيادة الجماعية المركزية المؤمنة بجدوى المقاومة، إضافة إلى التوافق الشعبي العريض. أما المقاومة المسلحة، وبالرغم من أنها حقّ خالص للفلسطينيين وتكفله القوانين الدولية، إلا أن مردودها يبقى مهدداً بالضياع في غياب الشرعية الدولية العادلة والتوازن الإيجابي للقوى المهيمنة، وكذلك في غياب استثمار حكيم من قبل القادة الفلسطينيين.
2. ما تزال المقاومة الفلسطينية تطور من أدائها بالرغم من عقود متراكمة من القمع والعنف والتطهير العرقي، وأثبت العامل الديني المتمثل في الانتماء للتيار الإسلامي، قدرة متميزة ومنافسة في تحريض الفلسطينيين ضدّ الاحتلال.
3. يكمن سرّ التحمّل لدى المقدسيين، كذلك ثباتهم وصمودهم في مواجهة المحتل، في استعداد المقدسيين للتضحية واعتزازهم بمدينتهم، ويبدو هذا واضحاً في الدور المقاوم للأجيال الناشئة، التي ورثت هذا الصمود والاعتزاز من الآباء والأمهات.
4. لم تلتزم سلطات الاحتلال بما تمّ الاتفاق عليه في اتفاقية أوسلو بخصوص مدينة القدس، وقامت بإجراءات احتلالية شرقي المدينة من طرف واحد. واستطاعت السلطات بلوغ مستوى متقدم في تهويد قطاعات عديدة. وذلك في غياب أيّ مقاومة رسمية فاعلة من قبل العرب والفلسطينيين، وفي انعدام أي جهود حقيقية في إسناد المقدسيين في مجالات الحياة المختلفة.
5. بلغ مجموع العمليات العسكرية الفلسطينية في مدينة القدس في الفترة 1987-2015، 201 عملية مسلحة، ما بين إطلاق نار، وتفجير ناسف، وعمليات استشهادية، وخطف للجنود، إضافة إلى 62 عملية دعس وطعن. وقد أدت هذه العمليات بمجملها في أثناء تنفيذها إلى استشهاد 224 فلسطينياً وإصابة الآلاف بجروح.

6. ما تزال 33% من عمليات المقاومة ضدّ الاحتلال في مدينة القدس مجهولة من حيث جهة التنفيذ، وذلك بسبب احتياطات المقاومة الأمنية، وتقصير الجهات ذات العلاقة في تحديث البيانات المتعلقة بالمقاومة.

7. تمثلت خسائر الاحتلال العسكرية (في الفترة 1987-2015)، نتيجة عمليات المقاومة، بزيادة النفقات العسكرية ما يقرب من 6.5 مليون دولار سنوياً. وبلغ عدد القتلى والجرحى من الإسرائيليين في الفترة نفسها، 1,387 قتيلاً و7,050 جريحاً.

واعتماداً على ما سبق فإنني أرى من واجبي أن أوصي النخبة الوطنية المقدسية، إضافة إلى المهتمين بالشأن المقدسي من السياسيين والأكاديميين، أن يأخذوا بالاعتبار الضرورات التالية:

1. بذل الجهود اللازمة في تشكيل مرجعية وطنية مركزية قابلة للاستمرار في العمل الميداني، في سبيل توحيد الجهد الوطني في مقاومة الاحتلال.

2. تطوير المراكز البحثية المتخصصة في الشأن المقدسي، من أجل توثيق خاص بأعمال المقاومة في المدينة، ومستقل عن باقي القطاعات البحثية العامة.

3. الاستمرار في العناية بمساكن المقدسيين وترميم بيوتاتهم، حيث تعدّ المساكن الموثل الأول في المرابطة والثبات، ودعم المهتدة بيوتهم من قبل الاحتلال والمستوطنين.

4. تكثيف الجهد في بناء الوعي الوطني، وإشاعة ثقافة التكافل والتضامن مع أصحاب التضحيات والخسائر الناتجة عن المقاومة.

5. العمل على أولوية تجديد بناء مؤسسات المجتمع المدني، على قاعدة وطنية، وبمبازنات مستقلة، مهمتها رقد القيادة الفلسطينية بالدراسات والمقترحات.

6. دراسة جدوى التأثير الإعلامي في الصراع، وكذلك شبكات التواصل الاجتماعي، وأساليب حركة المقاطعة المحلية والدولية على الصراع مع الاحتلال.

7. إشاعة الثقافة العربية الإسلامية المحافظة، فهي مادة الرواية الفلسطينية الأصيلة، في مقابل الرواية الإسرائيلية الباطلة.

8. التركيز على محورية ومكانة القدس والمسجد الأقصى في الصراع، وعلى وحدوية الانتماء الوطني في الدفاع عن المدينة وسكانها.

9. إعطاء الخطاب المقدسي الموجه للرأي العام المحلي والدولي حجمه الطبيعي، وتسخير أغلب الجهد في البناء الوطني الداخلي.

الخاتمة

تحتل مدينة القدس لدى الفلسطينيين مكانة كبيرة بسبب أهميتها السياسية، والحضارية، والدينية، والتاريخية، والأثرية، الأمر الذي يفسر تضحياتهم الكبيرة في سبيل الدفاع عنها جيلاً بعد جيل.

وقد شهدت مسيرة مقاومة الفلسطينيين للاحتلال الإسرائيلي، موجات متتابعة من الهبات والانتفاضات المتلاحقة، غلب عليها الأسلوب الشعبي السلمي، وامتازت بطول النفس والتحدّي، وشارك فيها الكبار والنساء والصغار، ولم يملوا من الاعتصام، والاحتجاج، والمرابطة في الخيام، وتحمل المشاق والآلام.

وكانت السنوات التي تلت توقيع اتفاقية أوسلو أصعب الفترات على الفلسطينيين في مدينة القدس، في أعقاب موافقة السلطة الفلسطينية على تأجيل المباحثات حول المدينة إلى المراحل النهائية، فاستغلت قوات الاحتلال ذلك وضاعفت من استفرادها بالمدينة وسكانها، وبذلت جهوداً جبارة في إتمام حلقات الاستيطان في سبيل إكمال تهويد المشهد العمراني والمقدسات، وكذلك عزل الأحياء العربية، وإفقار سكانها وطردهم خارج المدينة. وقد استخدمت سلطات الاحتلال في سبيل ذلك سياسة الأرض المحروقة، وأعدت المخططات والدراسات ونفذتها بحزم وقسوة، فشملت انتهاكاتها الأوقاف الإسلامية والمسيحية والمقدسات، واستهدفت تحديداً المسجد الأقصى المبارك ومحيطه وأسفله، كما شملت الاعتداءات القطاعات الثقافية والتعليمية والتجارية والصحية والأحياء السكنية. فهدمت البيوت، وصادرت الأرض والعقارات والممتلكات، وسحبت الإقامات، وقطعت الوشائج العائلية، وألغت طلبات جمع الشمل، وأقامت جدار الضم والتوسع، فطردت عشرات الآلاف خارج المدينة، وقد رافق هذه الانتهاكات على الدوام اعتقال الآلاف دون تمييز بين كبير وصغير أو شيخ وامرأة.

إلا أن كل تلك الانتهاكات، لم تكن حائلاً أمام استئناف الفلسطينيين مقاومتهم وعملياتهم الفدائية، فاستخدموا كافة الوسائل المشروعة في التعبير عن رفضهم لمخططات الاحتلال وأهدافه. وقدّموا أمثلة بارزة في مسيرة النضال الفلسطيني، وكانوا رافعة له في الكثير من المحطات. وبرز ذلك جلياً في الانتفاضة الثانية، حيث سخر المقاومون

المقدسيون خبرتهم في الواقع الإسرائيلي غرب المدينة في خدمة المقاومة الفلسطينية بشكل عام. وكان لهذه المقاومة نتائج ملموسة في إدخال الرعب على المجتمع الإسرائيلي، فازدادت وتيرة الهجرة اليهودية العكسية خارج المدينة والأرض الفلسطينية، إضافة إلى الخسائر الإسرائيلية الجسيمة في القطاعات الأمنية والتجارية والسياحية.

وقد عانى الفلسطينيون من سلبية القريب والبعيد وكذلك المجتمع الدولي، فبالرغم من الإيجابية الكامنة في بنود القانون الدولي والاتفاقيات الأممية من الموقف من مدينة القدس، وكذلك "الإيجابية النظرية" المتمثلة في مواقف المجتمع الدولي، إلا أن ذلك كله لم يُترجم عملياً وواقعاً ملموساً يحقق العدل للفلسطينيين ويمكنهم من تحقيق مصيرهم. بل على العكس من ذلك، فقد امتازت أغلب المواقف الدولية بالكيل بمكيالين، ففيما أعربت هذه المواقف عن "تفهمها" لسلوك الاحتلال، فقد بذل المجتمع الدولي جهده في الضغط على الفلسطينيين وإخضاعهم لإملاءات دولة الاحتلال.

الملاحق

ملحق الوثائق

وثيقة رقم (1):

فتوى الدكتور القرضاوي
رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
في حكم العمليات الاستشهادية الفلسطينية ضدّ الاحتلال الإسرائيلي¹

الموضوع: شرعية العمليات الاستشهادية في فلسطين

أما العمليات الاستشهادية التي تقوم بها فصائل المقاومة الفلسطينية لمقاومة الاحتلال الصهيوني، فهي لا تدخل في دائرة الإرهاب المجرّم والمحظور بحال من الأحوال، وإن كان من ضحاياها بعض المدنيين، وذلك لعدّة أسباب:

أولاً: أن المجتمع الإسرائيلي، بحكم تكوينه الاستعماري الاستيطاني الإحلالي العنصري الاغتصابي، مجتمع عسكري لحماً ودماً، مجتمع عسكري كله، أي أن كل من جاوز سن الطفولة منه، من رجل أو امرأة، مجند في جيش إسرائيل، كل إسرائيلي جندي في الجيش، إما بالفعل، وإما بالقوة، أي هو جندي احتياط، يمكن أن يُستدعى في أي وقت للحرب. وهذه حقيقة ماثلة للعيان، وليست مجرد دعوى تحتاج إلى برهان. وهؤلاء الذين يُسمونهم: (مدنيين)، هم في حقيقة أمرهم (عساكر) في جيش بني صهيون بالفعل أو القوة.

ثانياً: أن المجتمع الإسرائيلي له خصوصية تميزه عن غيره من سائر المجتمعات البشرية، فهو بالنسبة لأهل فلسطين، (مجتمع غزاة) قدموا من خارج المنطقة، من روسيا أو من أمريكا، أو من أوروبا أو من بلاد الشرق، ليحتلوا وطناً ليس لهم، ويطردوا شعبه منه، أي ليحتلوا فلسطين ويستعمروها، ويطردوا أهلها، ويخرجوهم من ديارهم بالإرهاب المسلح، ويشنتوهم في آفاق الأرض، ويحلوا محلهم في ديارهم وأموالهم.

¹ الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الصفحة الرسمية، أعيد نشرها في 2015/4/17؛ وانظر: يوسف القرضاوي، فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، ط 4 (القاهرة: مكتبة وهبة، 2014)، ج 2، ص 1192-1199.

ومن حقّ المغزوّ أن يحارب غزاته بكل ما يستطيع من وسائل ليخرجهم من داره ويردهم إلى ديارهم التي جاؤوا منها، ولا عليه أن يصيب دفاعه رجالهم أو نساءهم، كبارهم أو صغارهم، فهذا الجهاد (جهاد اضطرار) كما يسميه الفقهاء، لا جهاد اختيار، جهاد دفع لا جهاد طلب. ومن سقط من الأطفال والبرآء فليس مقصوداً، إنما سقط تبعاً لا قصداً، ولضرورة الحرب.

ومرور الزمن لا يُسقط عن الصهاينة صفة الغزاة المحتلين المستعمرين، فإن مُضَيِّ السنين لا يغير الحقائق، ولا يحلُّ الحرام، ولا يبرر الجريمة، ولا يعطي الاغتصاب صيغة الملكية المشروعة بحال. فهؤلاء الذين يسمون (المدنيين) لم يفارقهم وصفهم الحقيقي وصف الغزاة البغاة الطغاة الظالمين. ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. [هود: 18].

ثالثاً: يؤكد هذا أن الشريعة الإسلامية، التي هي مرجعنا الأوحد في شؤوننا كلها، تصف غير المسلمين بأحد وصفين لا ثالث لهما، وهما: مسالمٌ ومحارب. فأما المسالم، فالمطلوب منا أن نبره ونقسط إليه، وأما المحارب فالمطلوب منا أن نحاربه، ونقابل عدوانه بمثله. كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 190-193].

وهؤلاء هم الذين يسميهم الفقهاء (الحربيين). ولهم في الفقه أحكامهم الخاصّة بهم. ومن المقرّر شرعاً: أن (الحربي) لم يعد معصوم الدم والمال، فقد أسقط بحربه وعدوانه على المسلمين عصمة دمه وماله.

رابعاً: يؤكد ذلك أن فقهاء المسلمين اتفقوا، أو اتفق جمهورهم، على جواز قتل المسلمين إذا تترس بهم الجيش المهاجم للمسلمين، أي اتخذ العدو منهم تروساً ودروعاً بشرية يحتمي بها، ويضعها في المقدمة، ليكونوا أول من تصيبهم نيران المسلمين أو سهامهم وحرايبهم، فأجاز الفقهاء للمسلمين المدافعين أن يقتلوا هؤلاء المسلمين البرآء، الذين أكرهوا على أن يوضعوا في مقدمة جيش عدوهم، لأنهم أسرى عنده أو أقلية ضعيفة أو غير ذلك، إذ لم يكن لهم بدّ من ذلك، وإلا دخل عليهم الجيش الغازي، وأهلك

حرثهم ونسلهم. فكان لا بد من التضحية ببعض، مقابل المحافظة على الكل، وهو من باب (فقه الموازنات) بين المصالح والمفاسد بعضها وبعض.

فإذا جاز قتل المسلمين الأبرياء المكرهين للحفاظ على جماعة المسلمين الكبرى، فإن يجوز قتل غير المسلمين، لتحرير أرض المسلمين من محتليها الظالمين أحق وأولى.

خامساً: إن الحرب المعاصرة تجند المجتمع كله، بكل فئاته وطوائفه، ليشارك في الحرب، ويساعد على استمرارها، وإمدادها بالوقود اللازم من الطاقات المادية والبشرية، حتى تنتصر الدولة المحاربة على عدوها. وكل مواطن في المجتمع عليه دور يؤديه في إمداد المعركة، وهو في مكانه، فالجبهة الداخلية كلها، بما فيها من حرفيين وعمال وصناع، تقف وراء الجيش المحارب، وإن لم تحمل السلاح. ولذا يقول الخبراء العالمون: إن الكيان الصهيوني (إسرائيل) كله جيش، ومؤسسات (المجتمع المدني) هناك كلها مشاركة في الحرب، بصفة مباشرة أو غير مباشرة. إلا ما كان منها معارضاً للحرب منكرأً لها، فهؤلاء يستثنون وتقدر مواقفهم، ولا يحملون إثم حروب يعارضون قيامها. والأصل أن هؤلاء يعيشون خارج إسرائيل.

سادساً: إن الأحكام نوعان: أحكام في حالة السعة والاختيار، وأحكام في حالة الضيق والاضطرار، والمسلم يجوز له في حالة الاضطرار ما لا يجوز له في حالة الاختيار، ولهذا حرّم الله تعالى في كتابه في أربع آيات: الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، ثم أباح هذه المحرمات للضرورة، كما قال: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173].

ومن هنا أخذ الفقهاء قاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات)، وإخوتنا في فلسطين في حالة ضرورة لا شك فيها، بل هي ضرورة ماسّة وقاهرة، للقيام بهذه العمليات الاستشهادية، لإغلاق أعدائهم وغاصبي أرضهم، وبث الرعب في قلوبهم، حتى لا يهنأ لهم عيش، ولا يقرّ لهم قرار، فيعزموا على الرحيل، ويعودوا من حيث جاؤوا. ولولا ذلك لكان عليهم أن يستسلموا لما تفرضه عليهم الدولة الصهيونية من مذلة وهوان يفقدهم كل شيء، ولا تكاد تعطيهم شيئاً!

أعطوهم عشر معشار ما لدى إسرائيل من دبابات ومجنزرات، وصواريخ وطائرات، وسفن وآليات، ليقاتلوا بها. وسيدعون حينئذ هذه العمليات الاستشهادية. وإلا فليس لهم من سلاح يؤذي خصمهم ويقض مضجعهم ويحرمهم لذة الأمن وشعور

الاستقرار، إلا هذه (القنابل البشرية): أن (يقنبل) الفتى أو الفتاة نفسه، ويفجرها في عدوه، فهذا هو السلاح الذي لا يستطيع عدوه، وإن أمده أمريكا بالمليارات وبأقوى الأسلحة، أن يملكه، فهو سلاح متفرد، ملكه الله تعالى لأهل الإيمان وحدهم، وهو لون من العدل الإلهي في الأرض لا يدركه إلا أولوا البصائر. فهو سلاح الضعيف المغلوب في مواجهة القوي المتجبر، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: 31].

شبهات المعارضين والرد عليها:

أما الذين يعارضون العمليات الاستشهادية من المسلمين، فهم يعارضونها لشبهات ثلاثة:

- 1) أنها تدخل في (الانتحار) أي قتل النفس، والقائها في التهلكة، والانتحار من أكبر المحرمات في الإسلام.
- 2) أنها كثيراً ما تصيب المدنيين الذين لا يحاربون من النساء والأطفال، وهؤلاء يحرم قتلهم في الإسلام، حتى في حرب المواجهة في الجيوش، وحتى الرجال الذين يُقتلون هم من المدنيين الذين لا يحملون السلاح.
- 3) أنها أدت إلى إلحاق الأذى والضرر بالفلسطينيين، بسبب عمليات الانتقام الفظيعة التي تقوم بها دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل)، من قتل وتدمير وإحراق واستباحة للمحرمات. فلو كانت هي مشروعة أصلاً لأصبحت محظورة بنتائجها وآثارها. والنظر إلى (مآلات الأفعال) مطلوب شرعاً.

والجواب:

1) العمليات الاستشهادية أبعد ما تكون عن الانتحار:

فأما الذين يعارضون العمليات الاستشهادية بأنها نوع من (الانتحار) أو (قتل النفس) فهم جدُّ مخطئين، فإن من يحلل نفسية (الاستشهادي) ونفسية (المنتحر) يجد بينهما بوناً شاسعاً.

فالمنتحر يقتل نفسه من أجل نفسه، لفشله في صفقة أو في حبٍّ أو في امتحان أو غير ذلك، فضعف عن مواجهة الموقف، فقرّر الهرب من الحياة بالموت.

أما الاستشهادي، فهو لا ينظر إلى نفسه، إنما يضحى من أجل قضية كبيرة، تهون في سبيلها كل التضحيات، فهو يبيع نفسه لله، ليشتري بها الجنة. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: 111].

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: 207].

فإذا كان المنتحر يموت فاراً منسحباً، فإن الاستشهادي يموت مقدماً مهاجماً. وإذا كان المنتحر لا غاية له إلا الفرار من المواجهة، فإن الاستشهادي له غاية واضحة، هي تحقيق مرضاة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ الآية 207 من سورة البقرة، أي يبيعها.

(2) إصابة المدنيين:

أما شبهة إصابة المدنيين من النساء والشيوخ والأطفال والموظفين والعمال، وغيرهم من طبقات المجتمع المدني، ممن لا يحملون السلاح.

فنود أن نبيّن هنا أن الأصل في هذه العمليات الاستشهادية، أن يقصد بها جنود الجيش الإسرائيلي في أماكن تجمعاتهم المعتادة، ولا يقصد بها ضرب طفل صغير ولا شيخ كبير ولا امرأة غير مقاتلة. فقد صحت الأحاديث النبوية بالنهي عن قتل هؤلاء في حروب المواجهة بين جيش المسلمين وجيوش الأعداء، وأنكر النبي صلى الله عليه وسلم وجود امرأة مقتولة في إحدى المعارك. ولهذا يحرم الإسلام قتل هؤلاء. وهو ما يحرص عليه الإخوة في فلسطين، أو ما يجب أن يحرصوا عليه إن كانوا ملتزمين بأحكام الإسلام. وما وجد على غير الصورة المشروعة من قتل أطفال ونساء وشيوخ، فهو يأتي عن طريق الخطأ غير المقصود، أو عن طريق الضرورة التي تفرضها الحرب بطبيعتها. ولا سيما في عصرنا. وما جاء للضرورة لا يجوز أن يتوسع فيه، بل يبقى استثناء، وتظل القاعدة مستمرة وثابتة، وهي: (ما أبيع للضرورة يقدر بقدرها).

(3) الإضرار بالفلسطينيين:

وأما شبهة الإضرار بالفلسطينيين، وأنها عادت عليهم بالقتل والتدمير والإحراق، بسبب عمليات الانتقام الصهيونية، فإن ذراع إسرائيل أطول، وقدرتها على الانتقام أقوى، وهي تكيل بالصاع صاعين، بل عشرة أصوع.

فنجيب هنا بما يلي:

أولاً: أن إسرائيل كانت دائماً هي البادئة بالشرّ والأذى، والمقاومة هي التي تحاول أن تردّ وتدافع عن نفسها، وهذا واضح وضوح الشمس لا يستطيع أن ينكره أحد.

ثانياً: أن هذا العدوان طبيعة في إسرائيل، منذ قامت وإلى اليوم. بل هي لم تقم إلا على المجازر والاستباحة للدماء والحرقات والأموال. وما كان بالذات لا يتخلف². فلو أغمد الفلسطينيون أسلحتهم الخفيفة القليلة لاستمر الإسرائيليون يقتلون ويذبحون ويدمرون.

ثالثاً: لا ينبغي أن نضخم أثر الضربات الإسرائيلية على الفلسطينيين، ونغفل آثار الضربات الاستشهادية في كيان بني صهيون، وما تحدثه من رعب وذعر في النفوس، وزلزلة في القلوب وتهديد للمستقبل، وشعور بعدم الاستقرار، ناهيك بما تحدثه من أثر في السياسة والاقتصاد وغيرها.

وهو ما جعل إسرائيل وأمريكا من ورائها تحاولان بكل جهد وحيلة إيقاف العمليات الاستشهادية بأي ثمن، ومن ذلك تحريض السلطة الفلسطينية على ضرب المقاومة والتخلص منها بدعوى مقاومة الإرهاب.

فإذا كنا نشكو، فهم أكثر شكوى منا، وقد قال تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ الآية 104 من سورة النساء. وقال عز وجل: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ الآيات 140-141 من سورة آل عمران.

رابعاً: أن الإضرار بالفلسطينيين إذا ازداد وتفاقم، وكبر حجمه واتسع نطاقه، وأصبح يكلف الفلسطينيين الكثير من الدماء التي تُسفك، ومن المنازل التي تُدمر، ومن المنشآت التي تُخرَّب... فمن حق أهل الحل والعقد من الفلسطينيين، بل من واجبهم أن يفكروا في بدائل عن هذه العمليات، التي تكلفهم شططاً وترهقهم عسراً. والشريعة الإسلامية واقعية، وفيها من المرونة والسعة ما يجعلها قادرة على أن تواجه كلَّ مشكل جديد باجتهاد جديد. والقاعدة (أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال). ومن القواعد الفقهية المعروفة: (أن الضرر يزال بقدر الإمكان، وأن الضرر لا يزال بضرر مثله أو أكبر منه).

² يقول علماء المنطق: ما كان بالعرض يمكن أن يتخلف، وما كان بالذات لا يمكن أن يتخلف.

تنبيهان مهمان في هذه القضية:

التنبيه الأول: أننا أجزنا هذه العمليات للإخوة في فلسطين لظروفهم الخاصة في الدفاع عن أنفسهم وأهليهم وأولادهم وحرمتهم، وهي التي اضطرتهم إلى اللجوء إلى هذه العمليات، إذ لم يجدوا بديلاً عنها، ولم نُجَز استخدام هذه العمليات في غير فلسطين لانتفاء الضرورة الموجبة أو المبيحة، وقياس البلاد الأخرى على فلسطين، كالذين يستخدمون هذه العمليات ضد المسلمين بعضهم وبعض، كما في الجزائر ومصر واليمن والسعودية والعراق وباكستان وغيرها، هو قياس في غير موضعه، وهو قياس مع الفارق، فهو باطل شرعاً.

ومثل هؤلاء: الذين اتخذوها ضد أمريكا في عقر دارها، مثل أحداث 11 سبتمبر 2001م، فلا تدخل في هذا الاستثناء.

والتنبيه الثاني: أن الإخوة في فلسطين قد أغناهم الله عن هذه العمليات، بما مكنهم من الحصول على صواريخ تضرب في عمق إسرائيل نفسها، وإن لم تبلغ مبلغ الصواريخ الإسرائيلية، ولكنها أصبحت تؤذيهم وتقلقهم وتزعجهم، فلم يعد إذن المعول على العمليات الاستشهادية، كما كان الأمر من قبل، فلكل حالة حكمها، ولكل مقام مقال. والفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال.

وثيقة رقم (2):

بيان حركة المقاومة الإسلامية حماس

البيان رقم (13)

(الإسراء والمعراج - آذار 1988)

بسم الله الرحمن الرحيم

تصعيد للمقاومة المباركة: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا. عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُمُ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾. الإسراء 4-8.

شعبنا المسلم المرابط على أرضنا المباركة، يا أبناء الانتفاضة العزيزة، أيها الصابرون الراضون لكل أنواع القمع والذلة والاستسلام. ها هي انتفاضتكم تعيش شهرها الرابع لتعانق ذكرى الإسراء والمعراج ليلة السابع والعشرين من رجب، وإطالة الإسراء والمعراج في هذه الأيام المشهودة لتضع بين أيدي شعبنا المسلم هدية الذكرى العطرة موجزة في أسس ثلاث:

الأول: مكانة بيت المقدس وفلسطين عند المسلمين. فهل من بقعة بعد مكة والمدينة ترفرف حولها الأفتدة المسلمة في أرض الله أكثر من بيت المقدس، قبة المسلمين الأولى والتي تشد الرحال من أرجاء الأرض من أجل العبادة والقربة لله: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى). والصلاة على أرض الأقصى تعدل خمسمائة صلاة فيما سواه غير الحرمين، هي مهبط الرسالات، مأوى الأنبياء، وكانت حادثة الإسراء والمعراج تنويجا من الله لأرض فلسطين بخاتم النبيين وسيد الأنام،... ففلسطين كل لا يتجزأ، شمالها وجنوبها وساحلها وجبلها، بحرها ونهرها كل متكامل.

الثاني: فساد بني إسرائيل: (لتفسدن في الأرض مرتين) إفساد حكم وسلطان في الأرض المباركة. وأي إفساد أعظم من هذا الجبروت والتسلط، فهم قتلة أنبيائهم، فكيف يرأفون بنا أو يرحموننا؟ يفسدون اقتصادياً: فالاحتكار والغش والربا من إنتاجهم وتصديرهم وجزء من جبلتهم... الملاحقات المادية للسكان إلى درجة الانهيار.. يسجنون، يضربون، يشتمون، يستعملون السلاح المحرم دولياً، يضربون النساء والأطفال والشيوخ، يكذبون، يفترون، يحتالون، يخادعون، تلکم هوية اليهود.

الثالث: لا تحرير ولا نجاة إلا بالإسلام. إن الأرض المباركة التي شرفت بإسراء محمد صلى الله عليه وسلم - وفتحها عمر والصحابة الكرام بطهارتهم وعدلهم، وحررها صلاح الدين بالإسلام، وأضاعها الغافلون من الحكام عبر التاريخ في سيء الظلام والتقهقر، لا تسترجعها إلا الأيدي الطاهرة والنفوس الصالحة...

يا شعبنا المسلم المرابط... ولشعبنا والعالم نعلن موقفنا من السلام وردنا على كل المتشدقين به والحالمين به بانعقاده لا للسلام مع الكيان الصهيوني:

(1) لأن طبيعتهم المماثلة والطمع. ومثال المماثلة (طابا)، سنين من المفاوضات والنتيجة فقاعات، والوفود لا زالت تجتمع، ولن تعود طابا بالمباحثات.

(2) لأن الله ما كتب لهم سلاماً في الأرض: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، فأين السلام الدائم وأين العدل وهم يملكون شبراً على شاطئ حيفا وعكا؟.. وصاحبه في مخيمات لبنان بالضفة والقطاع والأردن، فأبي عدل يشرد أصحاب الحق ويملك الغاصب؟ فلتقطع كل يد توقع على ذرة من تراب فلسطين لأعداء الله وأعدائنا تملكهم أرض الإسراء والمعراج الأرض المباركة.

يا أبناء شعبنا البطل: تحية إكبار وإعزاز لصدودكم وتضحياتكم وصبركم ومواصلتكم الانتفاضة العريضة المباركة، ولنا فيكم أمل لتنفيذ الآتي:

(1) التراحم: لتعم الرحمة الناس بين الجيران، الغني والفقير، البائع والمشتري، وليكن الشعار (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء). وهذا نداء إلى دائرة الأوقاف الإسلامية وإلى كل البلديات نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة، أن يتم إعفاء المستأجرين من دفع الإيجارات المستحقة عليهم... وإلى كافة المؤجرين: من كان منكم موسراً فليفرج كرب المستأجرين بإعفائهم ما أمكن،.... وإلى المستأجرين: من كان

منكم قادراً أو موسراً فلا يماطل في إعطاء الحقوق لأصحابها، ولا تأكلوا أموال الناس بالباطل.

(2) الإنتاج وعدم الاستغلال: إلى مصانعنا وشركاتنا وكل المنتجين، مزيداً من العمل والإنتاج لتقوم صناعتنا في وجه إنتاج العدو الغاصب، وحذار من استغلال إخوانكم الصابرين. وإلى المستورد والمستهلك: ليمتنع كل شعبنا عن شراء أي نوع من أنواع الإنتاج اليهودي الحاقد، فكل قرش يدفع لهم هو رصاصة ترتد إلى أعناقنا وقنبلة غاز تخنق أطفالنا ونسائنا، وإن الله سائل كل عن (ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه). وإليكم هذه الفتوى: (يحرم على كل مسلم شراء أي بضاعة من إنتاج اليهود إذا وجد لها بديلاً وطنياً ولنضرب السوق اليهودية الحاقدة) ولنقتصد في نفقاتنا ونكتفي بالضروريات.

(3) احذروا سياسة التجهيل: دأب العدو الغاصب إلى إغلاق مؤسسات العلم لنشر الجهل بين أبنائنا، وليعلم الجميع أن العمل ضد الاحتلال لا يتناقض مع العلم، ولكن يمشي معه جنباً إلى جنب فلنتسلح بالعلم، ولنؤمن بالعودة إلى مواقع دراستنا: جامعاتنا ومدارسنا، مدرسين وطلبة، وإلا فليتوجه المربون والأبناء إلى المساجد للتعليم ولتعد البرامج التعليمية لقادة المستقبل.

(4) صيام يوم: ليكن يوم الخميس القادم 29 رجب الموافق 3/17 يوم صيام الله تعالى في أرجاء فلسطين بمناسبة الإسراء والمعراج، ولندع الله أن يفرج كرب الأمة، ولنعلم أن للصائم دعوة لا ترد. وفي ذكرى الإسراء والمعراج نعلن: لا للسلام المزعوم، لا للتفريط في شبر من أرض فلسطين المسلمة، لا للبضاعة اليهودية، لا لسياسة التجهيل، نعم للتراحم بين الناس، نعم للصبر والثبات على درب الانتفاضة المباركة، نعم للوحدة والتآلف على كلمة (الله أكبر والله الحمد.. الله أكبر.. لا إله إلا الله).

وليكن هتافنا: باسم الله، الله أكبر.. باسم الله قد حانت خبير.

حركة المقاومة الإسلامية حماس.

فلسطين: 25 رجب 1408هـ / 13 آذار 1988م

وثيقة رقم (3):

نداء القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في الأراضي المحتلة (ق.و.م)
”النداء رقم (14) للانتفاضة المباركة“

نداء الشهيد القائد والمعلم الرمز الأخ خليل الوزير أبو جهاد
برنامج الانتفاضة النضالي في نيسان [أبريل] 1988 ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء ... نداء ... نداء لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة، لا صوت يعلو فوق صوت شعب فلسطين، شعب منظمة التحرير الفلسطينية. يا جماهير انتفاضتنا المجيدة، انسجاماً مع برنامج الانتفاضة النضالي نؤكد ما يلي:

أولاً: نؤكد أهمية الالتزام الكامل بعدم دفع الضرائب لمصاصي دم شعبنا.

ثانياً: نتق جداً بدور أهلنا ولجاننا الزراعية والشعبية ولجان الأحياء على استجابتهم لنداء الأرض والقيام بالزراعة البيئية وقطع الأراضي عبر التعاونيات الزراعية. وندعو كافة لجاننا وأهلنا إلى تعميق وتوسيع نطاق الزراعة والتعاونيات حتى تشمل كافة أجزاء وطننا الحبيب.

ثالثاً: ندعو جماهيرنا وأهلنا إلى الاستمرار في الترشيد الاقتصادي والاختصار في النفقات خلال شهر رمضان المبارك، شهر التضحية والتعاون والعطاء.

رابعاً: ندعو عمالنا إلى المزيد من مقاطعة العمل في المستوطنات الصهيونية ومقاطعة العمل فيها مقاطعة تامة.

خامساً: توسيع مجال العمل لكافة اللجان الصحية والإسراع في مد يد العون لأهلنا في كافة أماكن تواجده وزيادة تنظيم دورات الإسعاف الأولى والطب الوقائي، والتوعية الصحية وندعو الأطباء إلى تخفيض رسوم كشفياتهم دعماً لجماهير شعبنا.

سادساً: الالتزام بقرار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية القاضي بدعم المستقلين من جهاز الشرطة والضرائب وعمالنا البواسل الذين قاطعوا العمل في

المستوطنات اليهودية، ستقوم اللجان الشعبية واللجان المختلفة بميد العون والمساعدة لهؤلاء جميعاً.

سابعاً: نحیی جماهير الجولان البطلة، ونؤكد على النضال بيننا، ونحیی الجماهير الفلسطينية والعربية داخل الكيان الصهيوني وفي الدول العربية على مساندهم لانتفاضتنا، ولنهب جميعنا ضد الاحتلال والظلم وندعو الحكومات العربية إلى إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين والعرب في معتقلاتها خدمة لانتفاضة شعبنا.

ثامناً: ندعو المدراء العامین في دوائر الإدارة المدنية في قطاع غزة للاستقالة الفورية من مناصبهم.

تاسعاً: نؤكد على ضرورة أن تتحمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ووكالة الغوث الدولية مسؤولياتها تجاه توفير المواد التموينية والطبية للمدن والقرى والمخيمات المحاصرة والخاضعة لمنع التجول.

يا جماهير انتفاضتنا العملاقة التزاماً في البرنامج النضالي للقيادة الوطنية الموحدة، الذراع الكفاحي لمنظمة التحرير الفلسطينية ندعوكم إلى ما يلي:

أ) إعلان أيام الجمع والأحاد أيام صلوات على روح شهيدنا الرمز وكل شهداء فلسطين، والقيام بالمسيرات والجنائز الرمزية، ترفع خلالها الرايات السوداء والأعلام الفلسطينية.

ب) إعلان يوم 1988/4/23 بمناسبة مرور أسبوع على استشهاد القائد أبو جهاد يوم غضب مميز تشارك فيه كافة الفعاليات النضالية.

ج) إعلان يوم 1988/4/28 يوماً للمبعدين واستنكاراً لسياسة الإبعاد التعسفية.

د) تعتبر باقي الأيام أيام غضب وتصعيد استنكاراً لسياسة القتل والاعتقال وفرض منع التجول الطويل الأمد، وقتل الأطفال بالغاز السام، والاعتقالات الجماعية التعسفية تشارك فيه كافة الفعاليات بوتيرة نضالية مميزة.

هـ) ندعو كافة الأطر الشعبية واللجان العاملة إلى تنفيذ كافة الفعاليات الكفاحية والنضالية وتوظيف كافة الإمكانيات والوسائل تنفيذاً لقرار القيادة الوطنية الموحدة لجعل الأيام من تاريخ 1988/4/22 للكيان الصهيوني وقواته وقطعان مستوطنيه، أياماً للتصعيد في وجه قاتل شهدائنا الأبرار.

يا جماهيرنا ويا أخوة شهيدنا الحبيب أبو جهاد وكل الشهداء الأبرار ... مزيداً من العطاء، مزيداً من التضحية، مزيداً من الوحدة والتلاحم، مزيداً من توظيف كل الإمكانيات والطاقات، ومزيداً من إلقاء الحجارة المقدسة والمولوتوف والضرب من حديد في جسد الكيان الفاشي المترهل ولتزلزل الأرض تحت أقدام الغزاة، شلال الدم الفلسطيني لن ينضب، وعهداً لشهيدنا البطل أبو جهاد وكل شهدائنا الأبرار أنه سيأتي اليوم الذي يزغرد فيه الكلاشنكوف في كل بقعة من بقاع فلسطين، ويحصد شعبنا حقوقه الوطنية المشروعة بقائه منظمة التحرير الفلسطينية، والعهد هو العهد، والقسم هو القسم، فإما النصر وإما الشهادة، في سبيل فلسطين حرة مستقلة ...

وإنها لثورة حتى النصر .

منظمة التحرير الفلسطينية

القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في الأرض المحتلة

1988/4/20م

ملحق معلومات داعمة

رقم (1):

موجز الانتهاكات الإسرائيلية للمسجد الأقصى عقب احتلال المدينة في 1967/6/5³

- 1967/6/7م: الجنرال الإسرائيلي "موردخاي غور" في مركبة "نصف مجنزرة"، يقتحم على المسجد الأقصى المبارك.
- 1969/8/21: حريق داخل المسجد الأقصى، يقوّض الجناح الجنوبي منه كاملاً.
- 1969/8/23: اعتقال أستراي، واعترافه أنه أحد أعضاء التنظيم الإرهابي الصهيوني "كنيس الله".
- سنة 1975م الاعتداء على مقبرة الصّحّابيين "عبادة بن الصّامت" و"شّداد بن أوس".
- بتاريخ 1976/1/31م، المحكمة الإسرائيلية تصدر قراراً يسمح لليهود بأداء طقوس في المسجد الأقصى المبارك.
- 1981/8/28: الإعلان عن اكتشاف نفق يمتد تحت المسجد الأقصى، يبدأ من باب المطهرة، وقد أمر وزير الأديان السابق "أهارون أبو حصيرة" ووزير الدفاع "أريل شارون" إحاطة الموضوع بسرية تامّة.
- 1981/8/31: استمرار الحفريات تحت المسجد تؤدي إلى تصدّع خطير في الأبنية الإسلامية الملاصقة للسور الغربي.
- 1984/2/24: المتطرف اليهودي "غرشون سلمون" رئيس مجموعة أمناء جبل الهيكل، يقوم باقتحام باحة المسجد الأقصى وأداء شعائر يهودية فيه.
- 1982/3/2: محاولة مجموعة من المتطرفين الإسرائيليين يستوطنون في كريات أربع ومزودين بالأسلحة النارية، اقتحام المسجد الأقصى من جهة باب السلسلة، بعد اعتدائهم على الحراس الفلسطينيين.

³ نواف الزرو، مرجع سابق، ص 66-75.

- 1982/4/8: العثور على طرد يحتوي على قنبلة وهمية ورسالة تهديد عند باب المسجد، واشتمالها على جهاز توقيت و"راديو ترانزستور"، وقد تبنت العملية مجموعة "كهانا" و"أمنا جبل الهيكل" الإرهابيتين.
- 1982/4/11: اعتداء آثم على مسجد الصخرة المشرفة يقوم به أحد الجنود، ويُدعى "هاري غولدمان"، حيث أخذ الجندي بإطلاق النار بشكل عشوائي، مما أدى إلى استشهاد مقدسين وجرح العشرات.
- خلال شهري 6-1982/7: "الهيئة الإسلامية العليا" تتلقى رسالتي تهديد موقعة باسم "الحركة الدينية والدوريات الخضراء" و"حركة كاخ" بزعامه "مأثير كهانا"، تهددان فيهما بنيتهما "مواصلة اقتحام جبل الهيكل متى شاءوا".
- 1983/3/10: مجموعة يهودية إرهابية تابعة لـ"حركة كاخ"، وتتلذذ في مدرسة تلمودية في مستوطنة "كريات أربع"، تحاول ليلاً اقتحام المسجد الأقصى والتمركز فيه، وكان بعض أعضائها مدججين بالأسلحة ويرتدون الزي العسكري الإسرائيلي، ويحملون أدوات للتخريب والتفجير، ومواد غذائية بنية الاستيطان.
- 1983/3/10: مجموعة يهودية متطرفة مكونة من 40 عنصراً، تخطط لاقتحام المسجد بالقوة، فيما حاول أربعة آخرون في ذات الوقت اقتحام الممر الأرضي في "إسطبالات سليمان/المرواني".
- 1983/3/11: محاولة مجموعة يهودية متطرفة اقتحام المسجد، بنية "احتلال المسجد وإقامة مركز للدراسات الدينية". فيما تم اكتشاف ثغرات في سور المسجد الجنوبي في اليوم التالي.
- 1984/3/29: إنهاء الدرج المؤدي إلى مدخل "المجلس الإسلامي الأعلى"، حيث اكتشفت نفق وثغرة كبيرة تحت الأرض بمحاذاة السور الغربي الخارجي للمسجد، وتمتد من باب المغاربة حتى باب المجلس الذي يضم إدارة الأوقاف العامة.
- 1984/4/23: جنود "حرس الحدود" التابع للاحتلال يجوب ساحات المسجد الأقصى، بدعوى حمايته من تهديد المستوطنين.
- في مطلع العام 1989م، سلطات الاحتلال تعلن عن عزمها تنفيذ ما أسمته "مشروعاً تطويرياً" في أرض المقبرة الإسلامية المحاذية لباب الأسباط، تحت ذريعة إقامة موقف عام للسيارات، إضافة إلى ساحة عامة، وكذلك توسيع الشارع المؤدي إلى باب المغاربة، إلا أن المشروع تعطل، ثم قامت السلطات بتنفيذ جزء منه لاحقاً.
- قيام قوات الاحتلال بمجزرة داخل المسجد وساحاته، حصدت 19 شهيداً سنة 1990.

رقم (2):

تقرير حول اعتقال وإبعاد خالد أبو عرفة وإخوانه

اكتملت عشرُ سنين منذ أقدم وزير الداخلية الإسرائيلي الأسبق أورني بار أون في 2006/5/29 بتخيري (الشيخ محمد أبو طير والسيدان أحمد عطون ومحمد طوطح، وأنا خالد أبو عرفة)، بين الاستقالة من مناصبنا في المجلس التشريعي الفلسطيني والحكومة العاشرة، أو مصادرة إقاماتنا ووثائقنا الشخصية، بحجة "عدم ولائنا لدولة إسرائيل"، وأمهنا الوزير الإسرائيلي وقتئذ شهراً لا اختياراً أحد الأمرين.

وكان زملائي الثلاثة أعضاء المجلس التشريعي قد فازوا في الانتخابات عن دائرة مدينة القدس في 2016/1/25، أما أنا فقد عُيِّنت وزيراً للشؤون القدس في 2016/3/28. ولم تنقض مهلة الشهر التي "منحنا" إياها وزير الداخلية الإسرائيلي للاختيار بين مناصبنا الوطنية وبين الاستقالة، حتى بادرت حكومة الاحتلال باعتقالنا في 2006/6/29، بحجة قيام المقاومة الفلسطينية بتفجير عبوة ناسفة في تل أبيب، ومن ثم أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شليط في 2006/6/24، والحقيقة أن نتائج الانتخابات التي جاءت بعكس توقعات سلطات الاحتلال كانت وراء قرار الاحتلال بشن حملة اعتقالات شعواء هي الأولى في التاريخ السياسي المعاصر، حيث طالت 45 نائباً و9 وزراء وعدداً من رؤساء البلديات، وكذلك استهداف العملية الديمقراطية الفلسطينية، وضرب الوحدة الفلسطينية وابتزاز قياداتها.

خرجنا نحن الأربعة من السجون سنة 2010، وكان آخرنا خروجاً فضيلة الشيخ محمد أبو طير، فأمهلتنا شرطة الاحتلال شهراً لمغادرة مدينة القدس. ولم نكن لنغادر المدينة بمحض إرادتنا، فما أن انتهت فترة الشهر حتى أقدمت السلطات على اعتقال الشيخ أبو طير من بلدته صور باهر، فقررنا (السيدان أحمد عطون ومحمد طوطح وأنا) في 2010/7/1، الاحتجاج على إجراءات الاحتلال ضدنا، والاعتصام في خيمة داخل مقر الصليب الأحمر في حيّ الشيخ جراح تسعة عشر شهراً، إلى أن قامت السلطات باقتحام المقر واختطافنا في 2012/1/23، حيث أودعنا السجون لعامين آخرين.

أما بالنسبة للمداولات القانونية حول القضية فقد استمرت ما يزيد عن تسع سنين في محكمة العدل العليا الإسرائيلية، رفع خلالها طاقم المحامين حسن جبارين، وأسامة

السعدي، وفادي القواسمي، استئنافات عديدة، طالبوا من خلالها بتأجيل سحب الهوية أو إلغاء القرار من أصله، أو السماح بالبقاء في مدينة القدس إلى حين البت بالقضية، إلا أن المحكمة العليا رفضت ذلك كله. واقترحت بدلاً من ذلك على وزارة الداخلية أن تكون الوزارة صاحبة القرار في إعادة النظر بقرار مصادرة الإقامات. إلا أن الداخلية أكدت أوائل أيلول/ سبتمبر 2015، على موقفها القاطع والنهائي بعدم إمكانية إرجاع الإقامات للمقيمين الأربعة. مما أعاد الكرة وللمرة الأخيرة والنهائية إلى المحكمة العليا، ولا يزال ملف القضية على طاولة "رئيسة المحكمة" للشهر التاسع من السنة التاسعة على التوالي، انتظاراً للبت فيه.

أهداف السلطات من مصادرة الإقامات:

نحن نعتبر أن سلطات الاحتلال خرقت التعهدات والمواثيق الدولية بقرارها إبعادنا، وانتهكت كافة حقوقنا الأساسية، السياسية منها والإنسانية على وجه الخصوص. وأكدت السلطات من خلال إجراءاتها على استمرارها في سياسة التهجير والتطهير العرقي ضد المقدسيين، بهدف الاستفراد بالمدينة وتهويدها. وقد أعربنا عن خشيتنا منذ اللحظة الأولى في أن مصادرة إقاماتنا على خلفية سياسية وبجحة "عدم الولاء لإسرائيل" يشكل سابقة خطيرة، وهو بمثابة جريمة إنسانية، ويمهد لإبعاد المزيد من الشخصيات العامة والقيادات المقدسية، كمقدمة لإبعاد وتهجير ألوف السكان.

الإبعاد عن مدينة القدس:

فعدا عن سياسة سحب الهويات التي طالت 14,550 مقدسياً بين سنتي 1967-2015، فقد مارست سلطات الاحتلال سياسة الإبعاد للمقدسيين حتى ولو كانوا يحملون الإقامات المقدسية:

- فأبعدت السلطات هيئات قيادية واعتبارية، وخصوصاً أعضاء من الهيئة الإسلامية العليا، التي تولت أمر القدس والضفة الغربية عقب الاحتلال سنة 1967.
- وأبعدت 60 شخصية وطنية بين سنتي 1967-1987.
- وأبعدت سبعة أشخاص من محافظة القدس سنة 1992 إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام كامل، لاحقاً صار اثنان منهما عضوان في المجلس التشريعي الفلسطيني سنة 2006. وهم الشيخان إبراهيم أبو سالم ووائل الحسيني.

- وأبعدت 29 أسيراً مقدسياً من أصل 45 تم الإفراج عنهم ضمن صفقة وفاء الأحرار في 2011/10/18، بين حركة حماس و”إسرائيل“، 14 منهم إلى قطاع غزة، بينما أبعدت 10 أسرى إلى دولة تركيا، و5 أسرى إلى دولة قطر.
- وأبعدت عن القدس إلى الضفة الغربية أو إلى الداخل الفلسطيني سنة 2015؛ 26 مواطناً مقدسياً، لمدد تراوحت بين 5-6 أشهر.
- هذا عدى إبعاد المئات من المقدسيين عن المسجد الأقصى المبارك خلال السنوات الماضية، وتحديدًا سنة 2015، الذي شهد إبعاد 323 مقدسياً، منهم 144 من الرجال، و126 من النساء، و18 فتى و8 فتيات.

وقد ضمتّ النخب السياسية والأكاديمية في مدينة القدس صوتها إلى صوتنا تحديداً سنة 2010، ورأت إبعادنا استهدافاً للمجتمع المقدسي ومؤسساته وشرائحه السياسية كافة، وضربة قاسمة لما تبقى من السيادة العربية في المدينة، كما رأوه سابقة خطيرة تمهد لإبعاد أي شخصية مقدسية تمارس العمل السياسي أو الدور القيادي الوطني.

قانونياً:

من الناحية القانونية نحن نعد أنفسنا أصحاب الحق في المدينة، بالرغم من اعتبار سلطات الاحتلال إيانا أصحاب ”إقامة دائمة“ دون حقّ التمتع بامتيازات ”المواطنة الكاملة“.

وأستذكر هنا أن مجلس الأمن الدولي كان قد أكد في 1992/12/18 على قراره رقم 799، وخصوصاً في البند الثاني من القرار، عندما أكد المجلس على وجوب إرجاع سلطات الاحتلال للمبعدين الفلسطينيين من مرج الزهور في جنوب لبنان إلى منازلهم، وجاء في القرار أنّ ”مجلس الأمن يؤكد على انطباق اتفاقية جنيف الرابعة المعقودة في 12 آب 1949 على جميع الأراضي الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل منذ 1967 بما فيها مدينة القدس، ويؤكد على أنّ (إبعاد المدنيين) يشكل خرقاً لالتزامات إسرائيل بموجب هذا الاتفاق“.

ووفقاً لمركز عدالة - المركز القانوني لحماية حقوق الأقلية العربية في ”إسرائيل“، فإن قرار الإبعاد ينتهك المادة 49 من وثيقة جنيف الرابعة والتي تحظر الإبعاد للأشخاص المحميين من الأراضي المحتلة. كما أنه ينتهك الحقوق الدستورية ”للبرلمانيين“ للاستمرار في العيش في مكان إقامتهم ووطنهم وحقهم في الحياة الأسرية.

ومعلوم أن القانون الإنساني الدولي يكفل للمواطنين حق حرية التنقل وحق اختيار محل الإقامة وحق الحماية للأسرة وحقوق الطفل وحق تقرير المصير، إضافة إلى أن القانون الإنساني الدولي يحظر على الاحتلال النقل القسري والترحيل للمواطنين كما يحظر التمييز ضدهم لأي سبب كان.

ادعاءات الاحتلال:

وزير الداخلية الإسرائيلي يدعي بأن قيام سلطاته بسحب إقاماتنا مستمدة من "قانون الدخول إلى إسرائيل لعام 1952"، كما ادعى أننا مجبرون على إعطاء الولاء لـ "دولة إسرائيل" ما دمننا مقيمين في "إسرائيل"، وأن عضويتنا في المجلس التشريعي تعد بمثابة عضوية في برلمان أجنبي، وأن ذلك يعني الولاء للسلطة الفلسطينية. ونسي الوزير الإسرائيلي أن السلطات الإسرائيلية قد سمحت بإجراء الانتخابات في مدينة القدس، وهي تدرك أن ذلك يحصل من منطلق ولاء المقدسين لدولتهم الفلسطينية، وقد سمحت لهم بالترشيح والانتخاب منذ البداية ولم تمنعهم.

ثم تطوّر الاتهام ضدنا في الصورة التالية: "أنه وبسبب أن المذكورين انتخبوا للمجلس التشريعي الفلسطيني باسم حركة حماس الإرهابية المعادية لإسرائيل، فقد انتهكوا وبشكل خطير الحد الأدنى من الالتزام لدولة إسرائيل".

الرد على الإدعاءات:

ردّ طاقم المحامين في قضيتنا على الادعاءات الإسرائيلية بأن قانون الدخول إلى "إسرائيل" لسنة 1952، لا يُعطي وزير الداخلية صلاحية إلغاء المواطنة عن المقدسين الأربعة، لأن القدس لا تزال حتى هذا الوقت هي مركز حياتهم ومسكنهم. كذلك لا يمكن تطبيق قانون الدخول إلى "إسرائيل" لسنة 1952، على الأفراد الذين ولدوا في فلسطين، وأن طلب الدولة المحتلة من المواطنين الأصليين "الولاء" غير قانوني، كما أن المادة 49 من اتفاقية جنيف الرابعة تحظر الإبعاد للأشخاص المحميين من الأراضي المحتلة، وأن هذا الإبعاد ينتهك الحق في الحياة الأسرية. وأن المقدسين الأربعة، قد تمت معاقبتهم بذريعة انتمائهم السياسي.

لقد تعرض المبعدون الأربعة عن القدس إلى ثلاثة اعتقالات، بذريعة اشتراكهم في المجلس التشريعي والحكومة الفلسطينية، فلماذا يعاقبون مرة رابعة بسحب هوياتهم؟

موضوع الولاء لـ "دولة إسرائيل":

تطلب "دولة إسرائيل" من مواطنيها في العادة التصريح بالـ "إخلاص للدولة"، وتدعي أنها بذلك تعالج مشاكل "التسلل والمكوث غير الشرعي"، إلا أن التطور الحاصل في المؤسسة الإسرائيلية اليوم، أنها تدرس الآن الطلب من المتقدمين للمواطنة الإسرائيلية؛ التعبير عن الولاء للدولة بإضافة عبارة "كدولة يهودية وديموقراطية".

الإنا نرى أن الدافع الرئيسي وراء سياسة "الولاء للدولة" هو الدافع الديموغرافي. فالفلسطينيون يقتربون من نسبة 50% من مجموع السكان في فلسطين التاريخية، وهذا له تداعيات خطيرة على مستقبل "إسرائيل". بينما فكرة الولاء لـ "يهودية إسرائيل" تركز التمييز ضدّ المواطنين العرب في "إسرائيل"، وتجعل هذا التمييز مشرعاً ضمن قوانين معتمدة.

وفيما يخص الفلسطينيين من موضوع الاعتراف بـ "يهودية الدولة"، يلزم أن نؤكد على تقرير صدر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، وأشار إلى أن حكومة نتنياهو عندما تطلب من السلطة الفلسطينية الاعتراف بـ "يهودية إسرائيل" كشرط من مجمل شروط مواصلة المفاوضات بين الطرفين، معناه أن "يهودية إسرائيل" أمرٌ مرهونٌ باعتراف الفلسطينيين، وهذه نقطة ضعف إسرائيلية، وقوة للفلسطينيين يمكنهم التمسك بها، أي عدم الاعتراف بالطلب الإسرائيلي، وليس مجرد الإعلان أن هذا المطلب ليس شأنًا فلسطينياً، كما طرحته قيادة السلطة الفلسطينية في ردها عليه. بالمقابل، علينا أن نتنبأ في حال إقرار قانون "الولاء لإسرائيل" ارتفاع منسوب الاضطهاد لفلسطينيي الـ 48 ومدينة القدس، ومضاعفة الاحتلال لسياسات التهجير.

ونلفت النظر هنا إلى أن معيار "عدم الولاء لدولة إسرائيل"، والذي بموجبه صادرت سلطات الاحتلال إقامات 16 مقدسياً، إنما جاء في السنوات العشر الأخيرة كتطور ثالث لسياسة مصادرة الإقامات، فقد أشارت دراسة أعدها الدكتور منير نسيبة مدير مركز العمل المجتمعي، أن المرحلة الأولى استغرقت 28 عاماً، أي ما بين سنتي 1967-1995، وصادرت السلطات خلالها 3,150 إقامة بذريعة إقامة أصحابها خارج "إسرائيل"، أو حصولهم على جنسيات أو إقامات أجنبية. أما المرحلة الثانية فشهدت تطور آخر بعد سنة 1995، حيث أدخلت السلطات معيار "مركز الحياة"، وصادرت السلطات بسببه إقامات 11,500 مقدسياً.

نؤكد على ما يلي:

- أن القانون الدولي يحظر الإبعاد الجماعي، وينص على عدم جواز التعرض للشخص في حياته أو أسرته أو مسكنه، ومن حقه التحرك بحرية في حدود دولته. وأن الإبعاد لأي سبب هو جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية.
- كما نؤكد أننا أخرجنا من بلدنا بغير حق، وعلى قوات الاحتلال التراجع عن قرارها بإبعادنا، وعليها إعادة وثائقنا الشخصية والثبوتية، وأن تتركنا نعيش في مدينتنا أعزاء.
- على المجتمع الدولي ألا يبقى صامتاً، بينما دولة الاحتلال تقضي على الوجود الفلسطيني في القدس، تهدم البيوت وتصادر الأراضي والممتلكات، وتبني المستوطنات وتفرض الحصار، وتبني الجدران العنصرية العازلة، وتضع نقاط التفتيش العسكرية حول القدس، وتخطط لإبعاد الفلسطينيين في كل مكان داخل وخارج المدينة، ناهيك عن الانتهاك اليومي لحرمة المسجد الأقصى المبارك ومحاولات تهويده.
- على الفلسطينيين بذل جهود أكبر نحو تشكيل مرجعية مركزية قابلة للاستمرار في العمل الميداني. في سبيل "توحيد الجهد الوطني" من أجل مقاومة سياسة مصادرة الإقامات.
- العمل على أولوية تجديد بناء مؤسسات المجتمع المدني، على قاعدة وطنية، وبميزانيات مستقلة، مهمتها رفد الجهات المعنية بالدراسات والمقترحات الضرورية.
- نوصي أهلنا المقدسيين أن يتشبثوا بأرضهم وممتلكاتهم مهما قست عليهم الظروف، وأن يعتبروا رباطهم وضمودهم وظيفتهم اليومية، وخيام الاعتصام ببيتهم الثاني، ووسائل الدفاع عن بيوتهم وأراضيهم هوأيتهم المفضلة. وهذا بمجملة أقل ما يمكن أن يسديه المقدسيون وفاء للقدس وأهلها وشهدائها وأسراها. وإن جهودهم لن تذهب يوماً سدى، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وأخيراً نقول:

لم يبالغ الكثيرون من الفلسطينيين، ممن عانوا مرارات اللجوء والنزوح والإبعاد، عندما رأوا أن الإبعاد والتهجير أشدّ عذاباً من السجن أو القتل. وأننا كمقدسيين، نملك الحق الكامل في البقاء في مدينتنا، بين أهلنا وعائلاتنا وأصدقائنا، فإسلامنا وعروبتنا وانتمائنا للمدينة وأكنافها، يعطينا الشرعية الكاملة والحق الأصيل فيها.

ونحن لا يمكن أن نتخيل أن نستبدل بالقدس موطناً آخر، فالمدينة ومقدساتها تعني لنا كل شيء، بل هي الوجه الآخر والمعنى الآخر لحياتنا. ومن حقّ مدينتنا علينا أن نقدم كل معاني الصبر والصمود والثبات في سبيل البقاء فيها والدفاع عن ترابها ومقدساتها. فنحن في بقعة لم تبارك وتقدس لذاتها، بل تباركت وتقدست للعالمين، والشرف كل الشرف أن يعيش الإنسان فيها ويدفن تحت ترابها جنباً إلى جنب المقدسين الصابرين المرابطين.

أملنا أن ينقلب إبعادنا وإخراجنا من مدينتنا نصراً لنا وللمقدسيين وهزيمة لأعدائنا، تيمناً بالآية الكريمة التي اعتبرت إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة نصراً: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.

خالد أبو عرفة

2016/5/24

رقم (3):

مضمون الاستبانة الموجهة لـ "مجموعة النخبة المقدسية"

(أسئلة موجهة لشخصيات أكاديمية واعتبارية، وكذلك قيادات وطنية مقدسية)

الأستاذ الكريم

تحية طيبة

يسرني إعلامكم أنني بصدد "بحث علمي استقصائي" في سياق رسالة ماجستير، وهي بعنوان (المقاومة الفلسطينية في مدينة القدس: 1987-2015)، ويقتضي البحث الحصول على أجوبة علمية ودقيقة، من شخصيات أكاديمية واعتبارية وقيادية مقدسية، ويشرفني التوجه إليكم للإجابة على الأسئلة التالية، في فترة أقصاها أسبوع من تاريخ هذا الكتاب، راجياً التكرم والتقدير بالملاحظات أدناه، ونشكر لكم حسن تعاونكم.

الأسئلة:

1. كيف تقيم موقف القيادة الفلسطينية من وجود مرجعية وطنية مقدسية لرعاية

شؤون المدينة:

(أ) موقفاً إيجابياً (ب) موقفاً سلبياً (ج) موقفاً متذبذباً

(د) غير ذلك:

2. هل ترى أن أسلوب "المقاومة اللاعنفية" قد أخذ فرصته في مدينة القدس؟

(أ) أخذ فرصته (ب) لم يأخذ فرصته (ج) لا يصلح أساساً

(د) غير ذلك:

3. كيف كان مردود انخراط بعض المقدسين في العمل المسلح في مواجهة الاحتلال؟

(أ) مردوداً إيجابياً (ب) مردوداً سلبياً (ج) تعادلت الإيجابيات والسلبيات

(د) غير ذلك:

4. كيف تقيم "ظاهرة نصب الخيام" بهدف الصمود والاحتجاج، في مواجهة سياسات الاحتلال؟

أ) ظاهرة إيجابية (ب) ليست ذات جدوى (ج) لم تُستثمر جيداً
 د) غير ذلك:

5. كيف يمكن أن تجمل مكاسب المقدسيين مقابل الخسائر، نتيجة المقاومة الشعبية للاحتلال في مدينة القدس..؟

أ) المكاسب أكثر من الخسائر (ب) تساوي المكاسب مع الخسائر
 ج) الخسائر أكثر من المكاسب د) غير ذلك:

6. تعتمد حكومات الاحتلال "سياسة الأمر الواقع" لترسيخ نظرية الالعودة إلى ما قبل الاحتلال، فهل كان بإمكان المقدسيين صدّ هذه السياسة الإسرائيلية..؟

أ) نعم كان بالإمكان صدّها (ب) لم يكن بالإمكان صدّها
 ج) لم يكن الفلسطينيون واعين لهذه السياسة د) غير ذلك:

7. كيف تقيم دور المؤسسات والشرائح المقدسية التالية في مقاومة الاحتلال:

- دور بيت الشرق (الأوريانت هاوس) - دور الاتحادات والنقابات المهنية
 أ) إيجابياً (ب) متوسطاً (ج) سلبياً
 د) غير ذلك:

- دور "نخبة النساء المقدسيات"

أ) إيجابياً (ب) متوسطاً (ج) سلبياً
 د) غير ذلك:

8. كيف تقيم الجدوى من مشاركة المقدسيين في انتخابات بلدية "أورشليم القدس" لتحصيل حقوقهم المدنية..؟

أ) هناك جدوى إيجابية (ب) لا جدوى ترتجى
 ج) مقاطعة الانتخابات واجب وطني د) غير ذلك:

9. نشأ في الآونة الأخيرة تيار فلسطيني يرى ضرورة زيارة القدس والمسجد الأقصى من قبل المسؤولين العرب والمسلمين برغم كونها تحت الاحتلال، كيف تقيم مردود هذه الزيارات على القدس والمسجد الأقصى..؟

أ) الزيارة هي لصالح القدس والمسجد الأقصى

ب) لا مصلحة ترتجى من الزيارات

ج) هناك مصلحة ولكن بشروط

د) غير ذلك:

10. كيف تقيم دور الجهات التالية تجاه القدس والمقدسين:

• السلطة الوطنية الفلسطينية.

أ) إيجابياً ب) متوسطاً ج) سلبياً د) غير ذلك:

• الجامعة العربية.

أ) إيجابياً ب) متوسطاً ج) سلبياً د) غير ذلك:

• منظمة التعاون الإسلامية.

أ) إيجابياً ب) متوسطاً ج) سلبياً د) غير ذلك:

• المملكة الأردنية الهاشمية.

أ) إيجابياً ب) متوسطاً ج) سلبياً د) غير ذلك:

11. إلى أي مدى استطاعت مؤسسات المجتمع المدني وتحديداً مؤسسات أل (NGOS)، أن توازن بين أجندة المانحين، ومتطلبات مقاومة الاحتلال؟

أ) وازنت بشكل جيد

ب) التزمت بأجندة المانحين على حساب متطلبات مقاومة الاحتلال

ج) عملت لصالح مقاومة الاحتلال على حساب أجندة المانحين

د) غير ذلك:

12. كيف تقيم دور المنظمات الإسرائيلية التي تُظهر تضامناً مع الفلسطينيين؟

أ) دوراً إيجابياً ب) دوراً شكلياً ج) دوراً سلبياً

د) غير ذلك:

13. كيف تنظر إلى جدوى مقاومة المقدسيين للاحتلال الإسرائيلي "من خلال القانون"؟..

(أ) جدوى مجدية بشكل عام (ب) غير مجدية (ج) مجدية أحياناً
(د) غير ذلك:.....

14. كيف قاوم المقدسيون سياسة الاحتلال في مصادرة الأراضي؟

(رؤوس أقلام في سطرين)

15. كيف قاوم المقدسيون سياسة هدم البيوت "غير المرخصة"؟..

(رؤوس أقلام في سطرين)

16. كيف قاوم المقدسيون الجدار العنصري العازل؟

(رؤوس أقلام في سطرين)

17. كيف قاوم المقدسيون سياسة سحب الهويات؟

(رؤوس أقلام في سطرين)

18. كيف قاوم المقدسيون المخطط الهادف إلى تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً؟

(رؤوس أقلام في سطرين)

نشكر لكم حسن تعاونكم

• ملاحظة: ضمّن الباحث أجوبة "مجموعة النخبة المقدسية" في بند "تحديات المقاومة السلمية" من الفصل الثاني، وكذلك خلاصة الفصل الثالث.

ملحق الجداول

جدول رقم (1): عمليات المقاومة في الانتفاضة الأولى (الانتفاضة المباركة) في مدينة القدس

كانون الأول/ ديسمبر 1987 – أيلول/ سبتمبر 1993⁴

اسم المقاوم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
محمد عارف بشارت (21 عاماً)	1992/9/20	طمون جنين	إطلاق نار	مقتل ضابط إسرائيلي	التلة الفرنسية تبنتها كتائب القسام
خلية عناتا:	1992/12/13	صور باهر مخيم شعفاط مخيم شعفاط	خطف جندي إسرائيلي	مقتل الجندي	اختطف نسيم طوليدانو من مدينة اللد وأُخفي في قرية عناتا، ثم قتل خنقاً وطعنًا بالسكين وألقي بجانب رصيف مستوطنة ميشور أدوميم/ الخان الأحمر. وعلى إثرها أُبعد الاحتلال 416 ناشطاً إلى مرج الزهور. تبنتها كتائب القسام
زاهر جبارين					
محمود عيسى					
محمود محمد عطون					
ماجد حسن أبوقطيش					
موسى محمد عكاري					

⁴ تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام، انظر: <http://www.alqassam.ps/arabic/>
- الموقع الإعلامي الرسمي لكتائب الشهيد أبو علي مصطفى، انظر: <http://www.kataebabuali.ps/arabic/>
- موقع كتائب شهداء الأقصى، انظر: <http://www.3asfa.com/ar/index.php>
- موقع كتائب المقاومة الوطنية الديمقراطية، انظر: <http://www.pnrb.info/>
- موقع سرايا القدس، انظر: <http://saraya.ps/>
- (تم الدخول إلى هذه المواقع ما بين كانون الثاني/يناير 2014 – شباط/فبراير 2016)
- أحمد الحاج أحمد، **انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق**، 1، 2، 3، 4 (السلطة الوطنية الفلسطينية، الهيئة العامة للاستعلامات، 2001-2005).
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 1**.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 2**.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 3**.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 4** (بيروت – دمشق: شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، تشرين الأول/أكتوبر 2005).
- صحف ومواقع إعلامية إلكترونية.

اسم المقاوم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
محمد يوسف شماسنة	1993/3/7	قطنة	خطف جندي وقتل مستوطن	مقتل جندي	اختطاف الجندي يهوشع فريدبرغ (24 عاماً) وقتله في أعقاب مقاومته، والمستوطن سائق التاكسي رافي دورون. تبنتها كتائب القسام
عبد الجواد يوسف شماسنة		قطنة			
خلية عناتا:	1993/3/17	سلفيت	دعس	إصابة الجندي نوعام كولر	مدينة الخضيرة تبنتها كتائب القسام
زاهر جبارين		عناتا			
محمود عيسى		صور باهر			
محمود محمد أحمد عطون		مخيم شعفاط			
ماجد حسن أبو قطيش		مخيم شعفاط			
موسى محمد داود عكاري					
خلية عناتا:	1993/3/30	سلفيت	إطلاق نار	قتل شرطين	مدينة الخضيرة مقتل دانئيل خروت ومردخاي إسرائيل وغنيمة مسدسيهما. تبنتها كتائب القسام
زاهر جبارين		عناتا			
محمود عيسى		صور باهر			
محمود محمد أحمد عطون		مخيم شعفاط			
ماجد حسن أبو قطيش		مخيم شعفاط			
موسى محمد داود عكاري					
(غير متوفر)	1993/4/20		خطف جندي	مقتل جندي	خطف الجندي شاهار سينامي (21 عاماً) ويعمل في وحدة ددفان، وقتله في أعقاب مقاومته للخطف، والاستيلاء على أسلحته. تبنتها كتائب القسام

اسم المقاوم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مشرح العملية
خلية عناتا:	1993/5/6	صور باهر	إطلاق نار	إصابة ضابط برتبة كولونيل بجروح خطيرة	مفترق بيلو في مدينة الرملة، الضابط الكولونيل جوالمة.
زاهر جبارين					
محمود عيسى					
محمود محمد أحمد عطون					
ماجد حسن أبو قطيش					
موسى محمد داود عكاري					
تبنيتها كتائب القسام					
خلية:	1993/7/1	غزة	خطف باص ثم خطف سيارة	مقتل إسرائيلية	ساحة مباني الأمة غرب القدس/ باص إيجد الإسرائيلي رقم 25 وذو قاطرتين. ثم خطف السيارة نحو مفترق جيلو/ الحاجز العسكري.
محمد عزيز رشدي					
ماهر أبو سرور					
محمد الهندي					
صلاح عثمان					
ومشاركة مجموعة القدس					
تبنيتها كتائب القسام					
خلية:	1993/8/5	ضاحية البريد	خطف جندي	مقتل جندي	اختطاف العريف يارون حيمس (20 عاماً) وقتله في أعقاب مقاومته وإلقاءه في بيتونيا، والاستيلاء على أسلحته.
مروان أيوب أبو رميلة					
فهد صبري الشلودي					
نائل رفيق إبراهيم سلهب					
تبنيتها كتائب القسام					
بيت حنينا					
تيسير حمدان محمد سليمان					
(غير متوفر)	1993/8/12	محاولة خطف	مقتل 3 جنود وإصابة 17	مقتل 3 جنود وإصابة 17	استشهاد اثنين واعتقال اثنين.

جدول رقم (2): الشهداء المقدسيون في الانتفاضة الأولى

1987/12/8 – أيلول/ سبتمبر 1993⁵

الرقم	الاسم	العمر	مكان الاستشهاد	تاريخ الاستشهاد
1	خميس كمال البكري	20	القدس	1987/12/19
1988				
2	خميس نمر	11	القدس	1988/3/12
3	يوسف إبراهيم علي سليمان	22	القدس - بدو	1988/3/13
4	صالح سليمان العفن	25	مخيم شعفاط	1988/3/13
5	عريف جمال بركات	70	القدس	1988/3/31
6	محمد أحمد بداوي	70	مخيم قلنديا	1988/1/13
7	مصطفى حسين حرز الله	52	مخيم قلنديا	1988/1/13
8	محمود أحمد أبو هيل	51	مخيم قلنديا	1988/1/13
9	عمر عياش	19	مخيم قلنديا	1988/1/13
10	محمد عبيد	28	الرام	1988/1/30
11	عارف محمد حسين عبده		جبل المكبر	1988/4/4
12	جميل حسين جميل علقم	7	مخيم شعفاط	1988/4/19
13	حسن عبد السلام العملة	71	القدس	1988/4/28
14	نضال فؤاد الربضي	17	بيت حنينا	1988/7/19
15	عطا يوسف أحمد محمد عياد	21	مخيم قلنديا	1988/8/15
16	بدر نبيل مصطفى	18	بيت حنينا	1988/8/16

⁵ تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام.
- الموقع الإعلامي الرسمي لكتائب الشهيد أبو علي مصطفى.
- موقع كتائب شهداء الأقصى.
- موقع كتائب المقاومة الوطنية الديمقراطية.
- (تمّ الدخول إلى هذه المواقع ما بين كانون الثاني/يناير 2014 - شباط/فبراير 2016)
- أحمد الحاج أحمد، **انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق**، 1، 2، 3، 4.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 1**.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 2**.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 3**.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 4**.
- وكالة وفا.
- موقع وزارة الصحة الفلسطينية، انظر: www.moh.ps/
- موقع هيئة الشهداء والجرحى الفلسطينية.
- موقع المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2015/12/17، انظر: pchrgaza.org/ar/

الرقم	الاسم	العمر	مكان الاستشهاد	تاريخ الاستشهاد
17	جمال إبراهيم مطر شقيرات	19	جبل المكبر	1988/9/26
18	فخرية عبد الرحمن أبو خلف	60	القدس	1988/11/7
1989				
19	شكري محمد طه	45	القدس	1989/1/14
20	فوزي أبو ديب	17	الرام	1989/1/14
21	عوض محمد صيام	41	القدس	1989/1/24
22	محمد سعيد الرشق	57	القدس	1989/2/21
23	سرحان العموري	19	شعفاط	1989/2/21
24	محمد عزيز ناصر	23	سلوان	1989/3/24
25	محمد عبد ربه	22	الجيب	1989/3/30
26	أكرم محمود مصطفى الياسيني	17	العيصرية	1989/4/1
27	يوسف زيدان	52	القدس	1989/4/8
28	خالد يوسف الشاويش	26	القدس القديمة	1989/4/10
29	أحمد أبو مشعل	42	جبل المكبر	1989/5/4
30	محمد ذيب الفقيه	38	قطنة	1989/5/20
31	هيثم علي عريقات	18	أبو ديس	1989/5/21
32	عمر القاسم	48	القدس (في سجنه)	1989/6/4
33	حسن الريادي	14	الرام	1989/8/20
34	إبراهيم عودة مقبل الجهالين	24	العيصرية	1989/8/20
35	حسين عدنان الحرباوي	15	الرام	1989/8/22
36	وديع محمود ذيب صلاح	16	الرام	1989/8/22
37	ناصر نبيل محمد	15	العيصرية	1989/8/24
38	كلارا بولس	21	ضاحية البريد	1989/8/24
39	ناصر نصر الله	16	العيصرية	1989/8/25
40	خالد حسن أبو عبيد	20	بدو	1989/10/5
41	ميثال ابراهيم زيدان	9	بير نبالا	1989/10/30
42	عودة حسين عبد زايد	17	مخيم قلنديا	1989/11/14
43	ناصر محمد سالم محمد	21	مخيم قلنديا	1989/11/17
44	نضال أحمد الحموري	19	الرام	1989/11/29
45	سمير أحمد الحموري	20	الرام	1989/11/29
1990				
46	علاء الدين بدر الخطيب	17	الرام	1990/1/1
47	محمد فوزي أبو خليفة	19	مخيم شعفاط	1990/3/10

الرقم	الاسم	العمر	مكان الاستشهاد	تاريخ الاستشهاد
48	سفيان عبد الله خليل أبو ميالة	34	مخيم شعفاط	1990/3/10
49	حمادة عزام غانم	2	سلوان	1990/5/28
50	محمد نعيم فطافطة	20	سلوان	1990/6/20
51	زهري إبراهيم الشويكي	17	سلوان	1990/6/22
52	رشدي أبو رموز	57	سلوان	1990/6/22
53	صبري منصور عبد الله عبد ربه	18	الجيب	1990/6/27
54	سمير غريب	25	بيت اجزا	1990/6/29
56	منذر موسى الضابط	16	مخيم شعفاط	1990/7/10
56	أشرف رفيق أبو سنيينة	16	الرام	1990/9/30
57	أيمن محيي الدين الشامي	18	وادي الجوز	1990/10/8
58	مجدى أبو شيخ	17	القدس	1990/10/8
59	مجدى أبو سنيينة	17	القدس	1990/10/8
60	برهان الدين كاشور	19	القدس	1990/10/8
61	إياد محمد زاهدة	24	القدس	1990/10/8
62	إبراهيم عبد القادر غراب	31	القدس	1990/10/8
63	إبراهيم علي ادكيدك	16	القدس	1990/10/8
64	مريم حسن مخطوب	52	القدس	1990/10/8
65	نمر إبراهيم الدويك	25	القدس	1990/10/8
66	عدنان خلف جنيدي	28	القدس	1990/10/8
67	موسى عبد الهادي السويطي	27	القدس	1990/10/8
68	فوزي إسماعيل الشيخ	27	القدس	1990/10/8
69	عبد الكريم زعاترة	40	القدس	1990/10/8
70	ربحي حسن رجبى	61	القدس	1990/10/8
71	عز الدين ياسيني	17	القدس	1990/10/8
72	فايز حسين أبو سنيينة	18	القدس	1990/10/8
73	سامي أحمد خالدي	24	القدس	1990/10/24
1991				
74	عمر دربي حربي أبو دية	43	الجيب	1991/3/20
75	موسى غازي أبو عيد	20	القدس	1991/11/10
1992				
76	أيمن عبد الحميد أحمد	22	الرام	1992/9/30
77	مصطفى علي موسى	21	جبل المكبر	1992/10/17
78	أمجد عبد الرازق جابر	12	القدس	1992/11/23

الرقم	الاسم	العمر	مكان الاستشهاد	تاريخ الاستشهاد
79	مصطفى عبد الله مصطفى عكاوي	35	ضاحية البريد	1992/2/4
80	حسين نمر أسعد	20	جبل المكبر	1992/10/13
81	عبد الرازق ادكيدك	70	القدس	1992/10/16
82	مروان جبران محمد	20	العيصرية	1992/5/2
83	صلاح محمود قراعين	24	سلوان	1992/7/30
1993				
84	ماجد أحمد مصطفى الحجة	18	بيت حنينا	1993/3/10

**جدول رقم (3): أصحاب الأحكام العالية من الأسرى المقدسيين
منذ احتلال القدس سنة 1967 وحتى نهاية سنة 2015⁶**

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
مرحلة ما بين احتلال القدس والانتفاضة الأولى (1967-1987)					
1	فؤاد قاسم عرفات الرازم	58	رأس العمود	1981/1/30	2 مؤبد + 11 عاماً
2	أحمد فريد محمد شحادة			1985/2/16	99 عاماً
3	هاني بدوي محمد سعيد جابر	51	البلدة القديمة	1985/9/3	99 عاماً
4	محمد حسن عبد الجواد أبو هدوان		الرام	1985/10/3	99 عاماً
5	محمود آدم سعيد نورين	25		1986/1/31	25 عاماً
6	علاء الدين أحمد رضا البازيان	57	البلدة القديمة	1986/4/20	99 عاماً
7	علي بدر راغب مسلماني	58	الرام	1986/4/27	99 عاماً

⁶ تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- موقع وزارة شؤون الأسرى والمحررين، انظر: www.mod.gov.ps/
- لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسيين.
- وهيب خلايلة ومحمد أبو ربيع، جنرالات الصبر: فرسان خلف القضبان (رام الله: مكتبة خلايلة العلمية، 2011).

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
8	فواز كاظم رشدي بختان		القدس	1986/4/29	26 عاماً
9	عصام صالح علي جندل	61	رأس العمود	1986/4/30	99 عاماً
10	خالد أحمد داود محيسن	50	العيسوية	1986/4/30	99 عاماً
11	عبد الناصر داود الحليسي	56	سلوان	1986/10/16	99 عاماً
12	طارق داود الحليسي	49	سلوان	1986/10/16	99 عاماً
13	إبراهيم حسين علي عليان	51	الثوري	1986/10/19	99 عاماً
14	سمير إبراهيم محمود أبو نعمة		كفر نعمة	1986/10/20	مدى الحياة
15	حازم محمد صبري عسيلة	54	سلوان	1986/10/21	99 عاماً
مرحلة الانتفاضة الأولى (1987-1993)					
16	ياسين محمد ياسين أبو خضير		شعفاط	1987/12/27	28 عاماً
17	خالد محمد شفيق طه	50	الطور	1988/1/18	99 عاماً
18	جهاد أحمد مصطفى عبيدي			1988/1/22	25 عاماً
19	سامر إبراهيم داود أبو سير	50	شعفاط	1988/1/22	99 عاماً
20	ناصر موسى أحمد عبد ربه	48	صور باهر	1988/2/9	99 عاماً
21	جمال حماد حسين أبو صالح	51	رأس العمود	1988/2/21	99 عاماً
22	أحمد رباح أحمد عميرة	47	كفر عقب	1988/10/25	99 عاماً
23	بلال أحمد يوسف أبو حسين		جبل المكبر	1988/12/20	38 عاماً

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
24	إبراهيم عبد الرازق أحمد مشعل	51	جبل المكبر	1990/3/28	99 عاماً
25	عدنان محمد عطا مراغة	46	سلوان	1990/5/22	مؤبد + 18 عاماً
26	ناصر إبراهيم عباس عيسى			1990/7/9	20 عاماً
27	ياسر تيسير محمد داوود	45	بيت حنينا	1991/5/18	60 عاماً
28	يوسف موسى محمود الخالص	41	البلدة القديمة	1991/8/19	99 عاماً
29	مازن مصطفى يوسف علوي	45	البلدة القديمة	1991/8/23	99 عاماً
30	أحمد جمعة مصطفى خلف			1992/11/25	21 عاماً
31	يحيى محمد يعقوب المالحي			1993/3/2	99 عاماً
32	نصر حميدان علي شقيرات		جبل المكبر	1993/3/2	82 عاماً
33	محمود نوفل محمد دعاجنة		مخيم شعفاط	1993/3/16	99 عاماً
34	جمعة إسماعيل محمد موسى			1993/4/2	99 عاماً
35	محمود محمد أحمد عطون	45	صور باهر	1993/6/3	99 عاماً
36	محمود موسى عيسى		عناتا	1993/6/3	99 عاماً
37	ماجد حسن رجب أبو قطيش	45	ضاحية السلام	1993/6/5	99 عاماً
38	موسى محمد داود عكاري	43	مخيم شعفاط	1993/6/5	99 عاماً
39	تيسير حمدان محمد سليمان	39	بيت حنينا	1993/9/25	99 عاماً
40	نائل رفيق إبراهيم سلهب		بيت حنينا	1993/9/27	30 عاماً + 9 أشهر

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
41	فهد صبري برهان الشلودي	43	ضاحية البريد	1993/9/29	99 عاماً
42	مروان محمد أيوب أبو رميلة	44	كفر عقب	1993/9/30	99 عاماً
43	سليم إسحق عبد السلام الجعبة		الثوري	1993/10/6	17 عاماً
44	عبد الجواد يوسف شماسنة		قطنة	1993/11/12	25 عاماً
45	محمد يوسف شماسنة		قطنة	1993/11/12	25 عاماً
46	إبراهيم سليم شماسنة		قطنة	1993/11/12	99 عاماً
مرحلة ما بين اتفاقية أوسلو والانتفاضة الثانية (1994-2000)					
47	توفيق علي محمد عويسات		جبل المكبر	1994/4/27	22 عاماً
48	جمال أحمد إبراهيم أبو جمل		جبل المكبر	1994/5/24	22 عاماً
49	أيمن محمد عبد الرحيم أبو خليل	43	بيت حنينا	1994/8/12	99 عاماً
50	عصام طلعت أحمد القضمامي	40	الصوّانة	1994/8/12	99 عاماً
51	زكريا لطفي عبد نجيب	59	البلدة القديمة	1994/10/13	22 عاماً
52	جهاد محمد شاكر يغمور	48	بيت حنينا	1994/10/14	30 عاماً
53	أيمن عبد المجيد عاشور سدر			1995/5/13	مؤبد + 60 عاماً
54	محمد أيمن نظمي الرازم	43	واد قدوم	1996/3/26	مدى الحياة
55	أكرم إبراهيم محمود القواسمة		رأس العمود	1996/3/28	2 مؤبد
56	رائد صالح فخري أبو حمدية			1997/4/3	مدى الحياة

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
57	محمد إبراهيم موسى حمادة	38	صور باهر	1997/8/15	33 عاماً
58	سامر محمد موسى حمادة		صور باهر	1997/8/18	18 عاماً
59	نور عبد الرحيم محمد قاسم		رأس العمود	1997/8/18	18 عاماً
60	رجائي عبد الكريم يوسف حداد		البلدة القديمة	1998/3/15	20 عاماً
61	إبراهيم محمد خضر العباسي		سلوان	1998/9/27	18 عاماً
62	ربيع سلامة محمد الزغل	40	بيت حنينا	1998/10/9	27 عاماً
63	أشرف سلامة محمد الزغل		بيت حنينا	1998/10/10	16 عاماً
64	رجب محمد شحادة طحان	47	رأس العمود	1998/10/20	مؤبد واحد
65	شعيب صالح توفيق أبو سنينة	48	سلوان	1998/10/28	مؤبد واحد
66	محمود طلب محمد إدريس	43	سلوان	1998/10/29	مدى الحياة
67	بسام إبراهيم عبد القادر أبو سنينة		البلدة القديمة	2000/8/2	مؤبد + 5 أعوام
68	رياض زكريا خليل عسيلة	42	البلدة القديمة	2000/8/3	مؤبد + 5 أعوام
مرحلة الانتفاضة الثانية (2000-2004)					
69	داود خليل داود الشاويش	41	الرام	2000/12/30	25 عاماً
70	آمنة جواد علي منى	39	البلدة القديمة	2001/1/20	مؤبد
71	سائد محمد خليل سلامة			2001/3/30	24 عاماً
72	مجد عبد الرحيم محمود بربر		رأس العمود	2001/3/30	20 عاماً

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
73	محمد محمود أحمد حمّاد			2001/6/26	23 عاماً
74	أحمد مصطفى أحمد شاهين			2001/7/2	22 عاماً
75	أحمد حسين مصطفى خضر			2001/7/27	25 عاماً
76	بلال محمد محمود عودة			2001/8/8	18 عاماً
77	سامر غازي عيسى متعب			2001/8/21	25 عاماً
78	عاهد فايز علي النتشة			2001/9/4	25 عاماً
79	حمزة سعيد شحادة الكالوتي		بيت حنينا	2001/9/11	مدى الحياة
80	إبتسام عبد العيساوي	47	جبل المكبر	2001/11/4	15 عاماً
81	مالك ناجد داود بكيرات		صور باهر	2001/12/31	19 عاماً
82	إسماعيل نعمان محمد عفانة		صور باهر	2002/1/15	18 عاماً
83	محمد عبد الرحمن أحمد عبود			2002/1/22	25 عاماً
84	حسين محمد حسين درباس		العيصوية	2002/2/6	25 عاماً
85	أحمد صلاح عبد الرحمن شويكي		الثوري	2002/2/8	20 عاماً
86	أمجد محمد عبد الحميد أبو رمية		الثوري	2002/2/8	مدى الحياة
87	مهند نايف طالب جويحان		الثوري	2002/2/8	25 عاماً
88	سمير ياسر حسونة غيث		الثوري	2002/2/10	مؤبد + 20 عاماً
89	فراس صادق محمد غانم		قلنديا	2002/2/18	9 مؤبدات

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
90	عبد الرحمن خليل محمد محمود			2002/2/19	19 عاماً
91	محمد زيدان محمد محمود			2002/2/19	17 عاماً
92	مراد نظمي رزق عجلوني			2002/3/5	3 مؤبدات + 20 عاماً
93	راندي عيسى عادل عودة			2002/3/8	18 عاماً
94	شادي (محمد رجائي) أحمد شرفا			2002/4/6	20 عاماً
95	لؤي محمد أحمد عودة	37	الشيخ جراح	2002/4/6	27 عاماً
96	بشار سعيد كامل الخطيب			2002/4/10	15 عاماً
97	سامر طارق أحمد محمد	36	العيسوية	2002/4/11	30 عاماً
98	خالد شوقي حبيب حليبي			2002/4/19	28 عاماً
99	ساجد أحمد سليم أبوغولس		البيرة	2002/4/23	2 مؤبد + 10 أعوام
100	إبراهيم أحمد سليم سراحنة			2002/5/23	مدى الحياة
101	سناء محمد حسين شحادة		قلنديا	2002/5/24	
102	موسى أحمد سليم سراحنة			2002/6/28	مدى الحياة
103	نضال عيد تميم مشعل		جبل المكبر	2002/3/7	22 عاماً
104	رمضان عيد رمضان مشاهرة		السواخرة	2002/7/6	20 مؤبداً
105	خليل أحمد سليم سراحنة			2002/7/10	مدى الحياة
106	سفيان فخري عبد عبود		جبل المكبر	2002/8/16	14 عاماً

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
107	علاء الدين محمود محمد العباسي		سلوان	2002/8/17	60 عاماً
108	وائل محمود (محمد علي) قاسم		سلوان	2002/8/17	35 مؤبداً + 50 عاماً
109	وسام سعيد موسى العباسي		سلوان	2002/8/17	26 مؤبداً + 40 عاماً
110	محمد عودة إسحق شحادة عودة		سلوان	2002/8/19	9 مؤبدات + 40 عاماً
111	فهمي عيد رمضان مشاهرة		السواخرة	2002/9/5	20 مؤبداً
112	عبد الله عدنان يحيى شرباتي		وادي الجوز	2003/9/14	23 مؤبداً + 35 عاماً
113	أشرف منير حامد الزغير		كفر عقب	2002/10/14	6 مؤبدات
114	عمر محمد مسلم أطرش			2002/11/26	14 عاماً
115	رائد صالح محمد السلحوت		السواخرة	2002/11/28	13 عاماً
116	علي هشام علي مشاهرة		جبل المكبر	2002/11/28	15 عاماً
117	علاء علي عبد الله كركي			2002/12/28	16 عاماً
118	منير فريد منير الرجبي			2003/3/17	20 عاماً
119	أحمد عادل جابر سعادة			2003/4/1	13 مؤبداً
120	إسماعيل أحمد إسماعيل واوي			2003/5/18	13 عاماً
121	سامر عبد السمیع أحمد أطرش			2003/6/14	مدى الحياة
122	عمر صالح (محمد فائق) شريف		وادي الجوز	2003/6/19	18 مؤبداً
123	إياد وليد أحمد مهلوس			2003/7/16	مؤبد + 20 عاماً

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
124	باسم محمد عبد الرحمن جابر			2003/7/16	25 عاماً
125	علي فهيم إبراهيم دعنا			2003/7/16	20 عاماً
126	خالد راتب أيوب حداد			2003/7/23	15 عاماً
127	عرفات سعيد خليل فسفوس			2003/7/23	15 عاماً
128	محمود ناصر الدين محمد شويكي			2003/7/23	15 عاماً
129	مجدي بركات عبد الغفار زعتري	وادي الجوز		2003/9/13	23 مؤبداً + 15 عاماً
130	نسيم راشد عبد الودود زعتري	وادي الجوز		2003/9/9	مدى الحياة
131	عماد نعيم صالح شريف			2003/12/1	27 عاماً
132	فهد إسحق محمد أبو عليان			2004/3/17	15 عاماً
133	عمار صدقي سليم أبو غلوس	البيرة		2004/4/23	2 مؤبداً + 10 أعوام
134	وسيم سليم مصطفى الجلاد	العيسوية		2004/7/14	15 عاماً
135	نائل منذر مصطفى جلاد	العيسوية		2004/7/14	16 عاماً
136	نصري عايد حسين عاصي			2004/7/27	مدى الحياة
137	أحمد محمد أحمد عبيد	العيسوية		2004/9/22	4 مؤبداً
138	نائل سلامة (محمود موسى) عبيد	العيسوية		2004/9/24	4 مؤبداً
139	عبد العزيز محمد موسى عمرو	مخيم شعفاط	55	2004/9/27	مدى الحياة
مرحلة ما بين الانتفاضة الثانية وسنة 2008					
140	موسى محمد موسى درويش	العيسوية		2005/3/5	12 عاماً

الرقم	اسم الأسير	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم الصادر بحقه
141	عصام حمزة (محمد هاشم) بغدادي		وادي الجوز	2006/10/10	11 عاماً
142	علاء سامر يوسف حماد			2006/11/24	12 عاماً
143	أيمن عيد طلب سلهب			2007/3/13	10 عاماً
144	إسماعيل عبد الله موسى حجازي	34	جبل المكبر	2007/10/14	مؤبد واحد
145	حسام محمد علي مطر		جبل المكبر	2007/10/19	مدى الحياة
146	سهيل محمد يوسف شقيرات		جبل المكبر	2007/10/22	25 عاماً
147	ضياء أحمد علي مطر		جبل المكبر	2007/10/24	مدى الحياة
148	لؤي عبد الجبار أبو نجمة		مخيم شعفاط	2008/8/20	25 عاماً
149	محمد خليل عدنان أبو سنينة		مخيم شعفاط	2008/8/20	2 مؤبد + 40 عاماً
150	محمد جميل كمال جولاني			2008/9/1	13 عاماً

جدول رقم (4): الأسرى المقدسيون الذين استشهدوا في السجون أو عقب اعتقالهم
خلال الفترة 1967-2015⁷

الرقم	اسم الأسير	البلدة	تاريخ الاستشهاد	ظروف الاستشهاد
1	قاسم عبد الله أبو عكر	القدس	1969/6/25	التعذيب في زنازين المسكوبية
2	رمضان عاشور البنا	القدس	1971/6/18	إهمال طبي في سجن الرملة
3	إسحق موسى مراغة/ أبو جمال	سلوان	1983/11/16	إهمال طبي في سجن بئر السبع

⁷ تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- موقع وزارة شؤون الأسرى والمحررين، انظر: www.mod.gov.ps/
- عبد الناصر فروانة، هيئة شؤون الأسرى والمحررين، 2015/10/14، انظر: <http://cda.gov.ps/>
- وهيب خلايلة ومحمد أبو ربيع، جنرالات الصبر: فرسان خلف القضبان.

الرقم	اسم الأسير	البلدة	تاريخ الاستشهاد	ظروف الاستشهاد
4	طارق الهندي		1986/2/2	التعذيب خلال التحقيق في سجن عسقلان
فترة الانتفاضة الأولى (1987-1993)				
5	نبيل مصطفى جميل ابداح	بيت حنينا	1988/8/10	التعذيب في زنازين المسكوبية
6	عمر محمود قاسم	الشيخ جراح	1969	إهمال طبي في سجن عسقلان
7	مصطفى عبد الله العكاوي	وادي الجوز	1992/2/4	التعذيب في سجن الخليل
8	حسين أسعد عبيدات	جبل المكبر	1992/10/4	إهمال طبي خلال مشاركته في الإضراب عن الطعام في سجن عسقلان
فترة الانتفاضة الثانية (2000-2004)				
9	علي إبراهيم الجولاني	القدس	2001/8/5	اعتقل وهو مصاب واعتدي عليه مما أدى إلى استشهاده
10	محمود سعيد صلاح	القدس	2002/3/8	قتل فور اعتقاله
11	إسماعيل إبراهيم زيد	بيت عنان	2002/3/29	قتل فور اعتقاله في الشقة التي استحكم فيها
12	محمد حسن أبو هدوان	الرام	2004/11/4	إهمال طبي
فترة ما بين الانتفاضة الثانية والانتفاضة الثالثة (2005-2014)				
13	وائل يوسف القراوي (34 عاماً)	الطور	2007/3/9	أعتدي عليه عقب اعتقاله
14	جمعة إسماعيل محمد موسى (66 عاماً)	مخيم شعفاط	2008/12/24	إهمال طبي في سجن الرملة
15	رائد محمود أحمد أبو حماد (34 عاماً)	العيصرية	2010/4/16	قتل في زنارته
16	محمد عبد السلام عابدين (40 عاماً)	العيصرية	2010/6/10	إهمال طبي تطوّر إلى أزمة نفسية شديدة

الرقم	اسم الأسير	البلدة	تاريخ الاستشهاد	ظروف الاستشهاد
17	زياد الجولاني (41 عاماً)	وادي الجوز/ شعفاط	2010/10/11	أطلق عليه النار عقب اعتقاله
18	جهاد عبد الرحمن الطويل (47 عاماً)	رأس العمود	2014/2/25	اعتدي عليه بالضرب والغاز

جدول رقم (5/أ): الشهداء المقدسيون خلال الفترة 1993-2000⁸

الرقم	الاسم	العمر	مكان الاستشهاد	تاريخ الاستشهاد
1	أمجد كامل شاهين	18	القدس	1994/2/25
2	إسلام فوزي أبو رميلة	30	القدس	1994/3/8
3	ياسين محمود محمد	مخيم قلنديا	1994/4/20
4	زهير رضوان فرح	29	الرام	1994/5/31
5	مرشد طلال زاهدة	بئر نبالا	1994/7/20
6	طارق إبراهيم أبو عرفة	33	رأس العمود	1994/8/12
7	راغب رفيق عابدين	23	الرام	1994/8/12
8	حسن تيسير النتشة	30	رأس العمود	1994/10/14
9	عبد الكريم ياسين بدر	30	بيت حنينا	1994/10/14
10	إبراهيم أبو غنام	19	الطور	1996/9/27
11	أيمن يحيى دكيدك	25	الشيّاح	1996/9/27
12	جواد عبد الحميد البزليط	22	القدس	1996/9/27
13	حنين قاسم حرب	5 شهور	شعفاط	1996/9/27
14	خيري موسى علقم	51	رأس العمود	1998/5/13
15	أسامة موسى النتشة	46	الثوري	1998/12/2
16	خليل خشينات	44	عناتا	1998/10/26
17	نائلة عايد قراعين	48	سلوان	1999/2/11

⁸ تمّ إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- شهداء محافظة القدس، وكالة وفا.
- موقع وزارة الصحة الفلسطينية.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2015/12/17.

جدول رقم (5/ب): المقدسيون الذين تعرضوا للطعن خلال الفترة 1993-2000⁹

الاسم	العمر (بالأعوام)	مكان السكن والطعن	تاريخ الاعتداء	نتيجة الاعتداء
1 حمزة عبيدية	15	مخيم شعفاط - حيّ ميئه شعاريم	1998/12/17	جروح متوسطة
2 ناصر بشارات	17	قرية جبع - حيّ ميئه شعاريم	1998/3/10	جروح خطيرة
3 علي حسن كعابنة	35	قرية جبع - حيّ ميئه شعاريم	1998/3/12	جروح متوسطة
4 وائل سرخي	22	جبل المكبر - حيّ ميئه شعاريم	1998/4/29	جروح متوسطة
5 ناشد صلاح	35	الشيخ جراح - حيّ ميئه شعاريم	1998/5/7	جروح متوسطة
6 خيرى موسى علقم	51	رأس العمود - حيّ ميئه شعاريم	1998/5/13	طعن حتى الموت
7 سامي موسى تلجي	18	وادي الجوز - حيّ ميئه شعاريم	1998/7/27	جروح متوسطة
8 فايز زيتاوي	56	رأس العمود مدخل - حيّ ميئه شعاريم	1998/12/12	جروح خطيرة
9 أسامه موسى النتشة	46	حي الثوري أعتدي عليه قرب منزله	1998/12/2	طعن حتى الموت
10 رجا أبو غوش	27	حي ميئه شعاريم	1999/3/7	جروح متوسطة
11 د. نائلة قراعين	48	رأس العمود/ شارع اليشا - حيّ المصرارة	1999/2/11	طعن حتى الموت
13 خليل خشينات	44	عناتا - حيّ ميئه شعاريم	1998/10/26	طعن حتى الموت
14 هاني سعدي التميمي	35	شعفاط - حيّ النبي يعقوب	2000/9/1	جروح خطيرة
15 سامي حداد	19	شعفاط - حيّ النبي يعقوب	2000/9/5	جروح طفيفة

⁹ وكالة وفا.

جدول رقم (6): عمليات المقاومة ما بين اتفاقية أوسلو وبداية الانتفاضة الثانية

(انتفاضة الأقصى) 10 2000/9/28-1993/9/13

الاسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
سرية (عيون قارة)		1993/9/22	خطف جندي	مقتل جندي	خطف الجندي بيغال فاكنين (21 عاماً) وقتله، وهو من حيّ رعنانا/ تل أبيب، والاستيلاء على أسلحته. تبنتها كتائب القسام
خلية:					
سليم إسحق الجعبة	الثوري	1993/10/30	إحراق مركبات ومقهى	إصابة 10 إسرائيليين	شارع يافا غربي القدس تبنتها كتائب القسام
بدر حسن الحرباوي	الثوري				
بسام محمد ادريس	الثوري				
خلية القدس، الوحدة المختارة رقم 7:					
أيمن محمد أبو خليل	بيت حنينا	1994/4/20	خطف جندي	مقتل جندي	خطف الجندي شاهر سيماني بين تل أبيب والقدس، وقتله بعد محاولة فراره وألقيت جثته في أحراش بلدة بيت حنينا والاستيلاء على أسلحته. تبنتها كتائب القسام
طارق إبراهيم أبو عرفة	رأس العمود				
راغب رفيق عابدين	الرام				

¹⁰ تمّ إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام.
- موقع لسرايا القدس.

(تمّ الدخول إلى هذين الموقعين ما بين كانون الثاني/يناير 2014 - شباط/فبراير 2016)

- صحف ومواقع إعلامية إلكترونية.

الاسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
الوحدة المختارة رقم 7:		1994/7/6	خطف جندي	مقتل جندي	بين تل أبيب والقدس، ومقتل الجندي المخطوف إيريك فرنكنثال (19 عاماً). اختطف بينما كان راجعاً من قاعدته في بئر السبع متجهاً إلى بلدته جمزون بين اللد والرملة، والاستيلاء على سلاحه. تبنتها كتائب القسام
أيمن محمد أبو خليل	بيت حنينا				
عصام طلعت القضمانى	الصوانة				
طارق ابراهيم أبوعرفة	رأس العمود				
راغب رفيق عابدين	الرام				
حسن تيسير النتشة	رأس العمود				
عبد الكريم بدر	بيت حنينا				
خلية القدس، الوحدة المختارة رقم 7:		1994/8/12	إطلاق النار على حاجز شرطة	مقتل شرطي وإصابة آخر	حيّ الشيخ جراح، بالقرب من مبنى الداخلية الإسرائيلية. فيما تمّ اعتقال قائد الخلية أيمن أبو خليل وعصام القضمانى، وحكم عليهما بالمؤبد. تبنتها كتائب القسام
عصام طلعت القضمانى	الصوانة				
راغب رفيق عابدين	الرام				
حسن تيسير النتشة	رأس العمود				
عبد الكريم بدر	بيت حنينا				
خلية:		1994/10/9	خطف رهائن في مطعم	مقتل 3 إسرائيليين وإصابة 40	غرب القدس تبنتها كتائب القسام
حسن عباس	غزة				
عصام الجوهري	مصر				

الاسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
خلية:					
جهد محمد يغمور	بيت حنينا	1994/10/9	خطف جندي	مقتل ضابط وجندي وإصابة 5 آخرين	ببر نبالا، خطف الجندي ناحشون مردخاي فاكسمان اقتحمت قوات الاحتلال البيت في 1994/10/15. وكانت خلية المجاهدين باسم "وحدة الشهيدين طارق أبو عرفة وراغب عابدين" تبنتها كتائب القسام
زكريا لطفي نجيب	البلدة القديمة				
صلاح الدين جاد الله	غزة				
حسن تيسير النتشة	رأس العمود				
عبد الكريم ياسين بدر	بيت حنينا				
أسامة كامل راضي بمساعدة خلية مقدسية	غزة	1994/12/25	عملية استشهادية	إصابة 13 طياراً إسرائيلياً	محطة عسكرية بالقرب من مباني الأمة غرب القدس تبنتها كتائب القسام
سفيان جبارين	الخليل	1995/8/21	عملية استشهادية	مقتل 5 بينهم ضابط وإصابة 107	مستوطنة رامات أشكول غرب القدس، في حافلة رقم 26 تبنتها كتائب القسام
(غير متوفر)		1995/11/1	إطلاق نار	إصابة حاحام	بالقرب من مستوطنة كوخاف يعقوب شمال شرق القدس/ الرام
مجدي محمد أبو وردة	مخيم الفوار – جنوب الخليل	1996/2/25	عملية استشهادية	مقتل 26 إسرائيلياً وإصابة 50 آخرين	في محطة الباصات المركزية غرب القدس، حافلة رقم 18، القتلى بينهم 13 جندياً وعدد من ضباط المخابرات تبنتها كتائب القسام
محمد أبو وردة	مخيم الفوار – جنوب الخليل				

الاسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
رائد عبد الكريم الشغنوبي	برقا - نابلس	1996/3/3	عملية استشهادية	مقتل 19 وإصابة 10 إسرائيلياً	غرب القدس في شارع يافا، حافلة رقم 18، تبنتها كتائب القسام وسرايا الجهاد الإسلامي
حسن سلامة	غزة	1996/5/20	محاولة خطف جندي	لا إصابات	بالقرب من التلة الفرنسية، هروب الجندي من داخل مركبة القسام تبنتها كتائب القسام
محيي الدين الشريف	بيت حنينا				
أمجد نوح الزغير	بيت حنينا				
رشدي العلمي	وادي الجوز				
خلية صورييف:		صيف 1996	خطف جندي	مقتل جندي	خطف الجندي شارون إدري من القدس تبنتها كتائب القسام
أيمن قفيشة	صورييف				
رائد حمديّة	صورييف				
عبد الرحمن غنيمات	صورييف				
جمال الهور	صورييف				
خلية:		1997/7/30	عملية استشهادية مزدوجة	مقتل 18 وإصابة 160 إسرائيلياً	غرب القدس، في محنيه يهودا، رداً على محاولة اغتيال خالد مشعل تبنتها كتائب القسام
معاوية محمد جرارة	نابلس				
توفيق علي ياسين	نابلس				
خلية بتوجيه من محمود أبو هنود والاستشهاديون هم:		1997/9/4	3 عمليات استشهادية	مقتل 15 إسرائيليين وإصابة 170	في شارع بن يهودا غرب القدس شارك فيها 5 استشهاديين تبنتها كتائب القسام
يوسف الشولي	عصيرة الشمالية				
بشار صوالحة	عصيرة الشمالية				
خليل الشريف	عصيرة الشمالية				
توفيق ياسين	عصيرة الشمالية				
معاوية جرارة	عصيرة الشمالية				

الاسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
خلية: (غير متوفر)		1998/11/16	عملية استشهادية مزدوجة	مقتل إسرائيليين وإصابة 24	غرب القدس تبنتها سرايا الجهاد الإسلامي

جدول رقم (7): عمليات المقاومة في الانتفاضة الثانية

خلال الفترة 2000/9/28 – أيلول/سبتمبر 2004¹¹

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
(غير متوفر)	2000/11/2		تفجير مركبة	مقتل مستوطنين وإصابة 11 آخرين	غرب القدس، إحدى القتلى تدعى إيليت ليفيا ابنة زعيم الحزب الوطني الديني إسحق ليفي تبنتها سرايا الجهاد الإسلامي
العام الأول للانتفاضة 2001					
(غير متوفر)	2001/2/8		تفجير	إصابة 2	غرب القدس تبنتها كتائب القسام

¹¹ تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام.
- الموقع الإعلامي الرسمي لكتائب الشهيد أبو علي مصطفى.
- موقع كتائب شهداء الأقصى.
- موقع كتائب المقاومة الوطنية الديمقراطية.
- موقع سرايا القدس.
- (تمّ الدخول إلى هذه المواقع ما بين كانون الثاني/يناير 2014 – شباط/فبراير 2016).
- أحمد الحاج أحمد، **انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق**، 1، 2، 3، 4.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 1**.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 2**.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 3**.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 4**.
- عدنان إدريس، **انتفاضة الأقصى: تقويم وقراءة سياسية**، ص 90.
- صحف ومواقع إعلامية إلكترونية.

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
سالم طالب درعاوي	2001/1/17	بيت لحم	عملية استشهادية	لا إصابات	غرب القدس تبنتها كتائب الأقصى
ضياء حسن الطويل (20 عاماً)	2001/3/26	البيرة	عملية استشهادية	مقتل إسرائيليين وإصابة 20	خط الهدنة، التلة الفرنسية تبنتها كتائب القسام
(غير متوفر)	2001/3/27		تفجير	إصابة 7 إسرائيليين	غرب القدس، تل بيوت تبنتها سرايا الجهاد الإسلامي
(غير متوفر)	2001/5/27		تفجير سيارة	لا إصابات	غرب القدس تبنتها كتائب أبو علي مصطفى
حزب الله - فلسطين	2001/5/27		تفجير سيارة	3 إصابات	غرب القدس، موقف أرضي للمهي ليلي بالقرب من مقر شرطة المسكوبية تبنتها سرايا الجهاد الإسلامي
حسن أبو شعيرة (32 عاماً)	2001/6/14	مخيم العزة بيت لحم	إطلاق نار رشاش	مقتل ضابط استخبارات وإصابة آخر	تبنتها كتائب الأقصى
(غير متوفر)	2001/8/6		إطلاق نار رشاش	مقتل 3 مستوطنين وإصابة 2	قرب مستوطنة جبعات زئيف شمال غرب القدس تبنتها كتائب الأقصى
عز الدين سهيل المصري أحلام التميمي (21 عاماً)	2001/8/9	عقابا جنين/القدس	عملية استشهادية	مقتل 18 وإصابة 90	غرب القدس، مطعم سبارو تبنتها كتائب القسام

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
(غير متوفر)	2001/8/9		تفجير	إصابة إسرائيلي	شرق القدس، الجامعة العبرية
(غير متوفر)	2001/8/21		تفجير	إصابة إسرائيلي	غرب القدس، المجمع الروسي تبنتها كتائب القسام
(غير متوفر)	2001/9/3		زرع عبوة ناسفة	إصابة 5 مستوطنين	التلة الفرنسية تبنتها كتائب أبو علي مصطفى
رائد نبيل صالح البرغوثي (26 عاماً)	2001/9/4	عابود رام الله	عملية استشهادية	مقتل 5 مستوطنين وإصابة 45	غرب القدس - شارع الأنبياء/ هنيافيم تبنتها كتائب القسام
(غير متوفر)	2001/10/1		تفجير	لا إصابات	غرب القدس، تل بيوت تبنتها كتائب القسام
خلية من رام الله	2001/10/17		إطلاق نار من مسدسات كاتمة للصوت	اغتيال الوزير الإسرائيلي رحبعام زئيفي، ومقتله على الفور	شرق القدس، فندق حياة ريجينسي، الشيخ جراح. رداً على اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية أبو علي مصطفى في 2001/8/27 تبنتها كتائب أبو علي مصطفى
(غير متوفر)	2001/10/19		إطلاق نار رشاشة	إصابة مستوطنة	جنوب القدس، سفوح بيت جالا الشمالية باتجاه مستوطنة جيلو
محمد يوسف عايش (33 عاماً)	2001/10/22	أرطاس بيت لحم	إطلاق نار رشاشة	مقتل إسرائيلي وإصابة 4 مستوطنين	غرب القدس، تل بيوت تبنتها سرايا الجهاد الإسلامي

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
مروان أحمد حلبية ومحمد زياد	2001/10/23	أبو ديس	عمليتان استشهائيتان	مقتل 3 وإصابة 10 إسرائيليين	شارع يافا في القدس الغربية تبنتها كتائب القسام
حاتم الشويكي (24 عاماً)	2001/11/4	الخليل	عملية استشهادية	مقتل إسرائيليين 3 أو إصابة 46	خط الهدنة، الثلة الفرنسية، حافلة إسرائيلية تبنتها سرايا الجهاد الإسلامي
نبيل محمود حلبية وأسامة محمد بحر	2001/12/1	أبو ديس	عمليتان استشهائيتان	مقتل 10 مستوطنين، وإصابة 180	غرب القدس، شارع محنه يهودا تبنتها كتائب القسام
داود أحمد أبو صوي (44 عاماً)	2001/12/5	أرطاس بيت لحم	عملية استشهادية	إصابة 7 إسرائيليين	غرب القدس، بالقرب من فندق هيلتون تبنتها سرايا الجهاد الإسلامي
العام الثاني للانتفاضة 2002					
سعيد إبراهيم رمضان (24 عاماً)	2002/1/22	تل نابلس/ القدس	عملية استشهادية	مقتل مستوطنيتين وإصابة 30	غرب القدس، شارع يافا تبنتها كتائب الأقصى
وفاء إدريس (28 عاماً)	2002/1/27	رام الله/ القدس	عملية استشهادية	مقتل مستوطن واحد وإصابة 140	غرب القدس، قرب مطعم سبارو في شارع يافا تبنتها كتائب الأقصى
ياسر السعيد موسى عودة	2002/2/18	الدوجة بيت لحم	عملية استشهادية	مقتل مستوطن	شرق القدس، معاليه أوميم تبنتها كتائب الأقصى
رامي محمد سعيد نور (22 عاماً)	2002/2/25	نابلس/ القدس	إطلاق نار تجاه حافلة مستوطنين	إصابة 3 عناصر شرطة و17 مستوطن	شرق القدس، حافلة إسرائيلية في منطقة النبي يعقوب

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
(غير متوفر)	2002/2/26		إطلاق نار	مقتل شرطي	شرق القدس، بين مستوطنة نيفي يعكوف وضاحية البريد
(غير متوفر)	2002/2/27		إطلاق نار	مقتل مستوطن	شرق القدس، بيت حنينا/ عطروت تبنتها كتائب الأقصى
(غير متوفر)	2002/2/28		إطلاق نار	إصابة مستوطن	خط الهدنة، سفوح بيت جالا الشمالية باتجاه مستوطنة جيلو
(غير متوفر)	2002/3/1		إطلاق نار	إصابة 4 مستوطنين	خط الهدنة، سفوح بيت جالا الشمالية باتجاه مستوطنة جيلو
محمد ضراغمة الشوعاني (19 عاماً)	2002/3/2	مخيم الدهيشة القدس	عملية استشهادية	مقتل 11 وإصابة 50 إسرائيلياً	غرب القدس، مدرسة تلمودية في حي بيت يسرائيل اليهودي تبنتها كتائب الأقصى
مشاركة مقدسين	2002/3/5		عملية استشهادية	مقتل 3 وإصابة 31	غرب القدس، مطعم سي فود ماركت/ تل أبيب تبنتها كتائب الأقصى
فؤاد محمد إسماعيل الحوراني، بمشاركة مقدسين	2002/3/9	مخيم العروب/ القدس	عملية استشهادية	مقتل 11 مستوطن وإصابة 58	غرب القدس، مقهى مومنت، ويبعد عن منزل شارون 75 متراً تبنتها كتائب القسام
أكرم إسحق عبد الله النبييني	2002/3/17	مخيم عايدة بيت لحم	عملية استشهادية	إصابة 9 مستوطنين	خط الهدنة، بجانب حافلة في التلة الفرنسية شمال القدس تبنتها سرايا الجهاد الإسلامي

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
محمد مشهور محمد حشايكة	2002/3/21	جنين	عملية استشهادية	مقتل 3 مستوطنين وإصابة 40	غرب القدس، مقهى في شارع الملك داود تبنتها كتائب الأقصى
شادي إبراهيم حمامرة وخالد يوسف موسى	2002/3/26	بيت لحم	عملية استشهادية مزدوجة	لا إصابات	غرب القدس، بالقرب من كنيون المألحة، اضطر المنفذان تفجير نفسيهما في أثناء الملاحقة تبنتها كتائب الأقصى
آيات محمد لطفي الأخرس	2002/3/29	مخيم دهيشة	عملية استشهادية	إصابة 20 مستوطناً	متجر قرب مستوطنة كريات يوفال تبنتها كتائب الأقصى
رامي محمد الشوعاني (23 عاماً)	2002/4/1	مخيم دهيشة	عملية استشهادية	إصابة 3 عناصر شرطة	محاذاة شارع شبتي يسرائيل غرب القدس تبنتها كتائب الأقصى
عندليب خليل قطاظة (21 عاماً)	2002/4/12	بيت فجار	عملية استشهادية	مقتل 6 مستوطنين وإصابة 89	غرب القدس، حافلة تبنتها كتائب الأقصى
(غير متوفر)	2002/4/24	أبو ديس	طعن بالسكين	إصابة جندي	شرق القدس، أبو ديس
(غير متوفر)	2002/5/19	قليلية	عملية استشهادية	مقتل 7 وإصابة 40	خط الهدنة، حافلة في التلة الفرنسية تبنتها كتائب الأقصى
(غير متوفر)	2002/6/6		إطلاق نار	مقتل مستوطن	غرب القدس، قرب مستوطنة جيلو تبنتها كتائب الأقصى
(غير متوفر)	2002/6/11		إطلاق نار	مقتل إسرائيلية	غرب القدس

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
محمد هزاع كايد الغول (23 عاماً)	2002/6/18	مخيم الفارعة	عملية استشهادية	مقتل 19 مستوطنًا وإصابة 70	غرب القدس، حافلة رقم 32 في طريق مستوطنة جيلو/ بيت صافا تبنتها كتائب القسام
سائد وضاح عودة	2002/6/19		عملية استشهادية	مقتل 7 مستوطنين وإصابة 40	خط الهدنة، محطة للحافلات في التلة الفرنسية تبنتها كتائب الأقصى
(غير متوفر)	2002/7/9		إطلاق نار	إصابة شرطي إسرائيلي	شرق القدس
محسن عطا	2002/7/30	بيت لحم/ القدس	عملية استشهادية	إصابة 5 مستوطنين	غرب القدس، مقصف لبيع الفلافل في شارع الأنبياء تبنتها كتائب الأقصى
خلية: محمد عودة ووائل قاسم	2002/7/31	سلوان	تفجير عبوة ناسفة عن بعد	مقتل 11 مستوطنين وإصابة 60	شرق القدس، مقصف كلية الحقوق في الجامعة العبرية تبنتها كتائب القسام
إبراهيم سعد الدين السعو	2002/8/5	الخليل الرام	إطلاق نار على دورية عسكرية	مقتل شرطين ومستوطن وإصابة 4	شرق القدس، قرب باب العمود تبنتها كتائب القسام
(غير متوفر)	2002/9/18		إطلاق نار	مقتل مستوطن	العيصرية شرق القدس
مشاركة مقدسين	2002/9/19		عملية استشهادية	مقتل 5 وإصابة 17	تل أبيب، حافلة
(غير متوفر)	2002/11/16		إطلاق نار	إصابة ضابط استخبارات	شرق القدس، الرام

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
نائل عزمي أبو هليل (23 عاماً)	2002/11/21	دورا/ الخضر/ القدس	عملية استشهادية	مقتل 11 مستوطناً وإصابة 47	غرب القدس، حيّ كريات مناحيم تبنتها كتائب القسام
العام الثالث للانتفاضة 2003					
(غير متوفر)	2003/1/27		إطلاق نار	مقتل مستوطن	شرق القدس، المنطقة الصناعية عطروت
مشاركة المقدسي حافظ الرجبي	2003/3/5	أبو ديس/ حيفا	عملية استشهادية	مقتل 17 مستوطناً وإصابة 30 آخرين	حيفا، شمال فلسطين قام حافظ باستضافة ونقل الاستشهادي إلى حيفا تبنتها كتائب القسام
(غير متوفر)	2003/3/6		عملية استشهادية	مقتل 17 وإصابة 61	غرب القدس، جادة موريا
(غير متوفر)	2003/3/19		عملية استشهادية	مقتل 23 وإصابة 116	غرب القدس، حافلة
عماد شقيرات	2003/3/22	السواحة	عملية استشهادية	إصابة ضابط إسرائيلي	جنوب شرق القدس، حاجز عسكري
بسام جمال التكروري (19 عاماً)	2003/5/18	الخليل	عملية استشهادية	مقتل 7 مستوطنين وإصابة 20	خط الهدنة، حافلة رقم 6 في التلة الفرنسية تبنتها كتائب القسام
مجاهد عبد الفتاح الجعبري	2003/5/18		عملية استشهادية	لا إصابات	شرق القدس، حاجز عسكري على مفرق الرام/ ضاحية البريد
عبد المعطي محمد صالح شبانة التميمي (18 عاماً)	2003/6/11	الخليل	عملية استشهادية	مقتل 17 مستوطناً وإصابة 104	غرب القدس، حافلة رقم 14 في شارع يافا تبنتها كتائب القسام
مشاركة المقدسي نصري عاصي	2003/7/11	بيت لقسيا	زرع عبوة ناسفة	مقتل مجندة	غرب فلسطين، تل أبيب محطة حافلات تبنتها كتائب القسام

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
رائد عبد الحميد مسك (29 عاماً)	2003/8/19	الخليل/ القدس	عملية استشهادية	مقتل 21 مستوطنًا وإصابة 136	غرب القدس - حافلة في شارع حاييم بارليف تبنتها كتائب القسام
رامز فهمي أبو سليم (23 عاماً)	2003/9/9	رنتيس رام الله	عملية استشهادية	مقتل 8 مستوطنين وإصابة 40	غرب القدس، المستوطنة الألمانية، مقهى هليل تبنتها كتائب القسام
(غير متوفر)	2003/11/18		إطلاق نار من رشاش	مقتل جنديين إسرائيليين	جنوب القدس، حاجز عسكري بين القدس والخليل
(غير متوفر)	2003/11/22		إطلاق نار من رشاش	مقتل جنديين وإصابة ثالث	جنوب شرق القدس، حاجز عند الجدار العنصري
العام الرابع للانتفاضة 2004					
علي منير يوسف جعارة (24 عاماً) (شرطي فلسطيني)	2004/1/29	مخيم عايدة بيت لحم	عملية استشهادية	مقتل 11 مستوطنًا وإصابة 40	غرب القدس، مقصف في شارع غزة بالقرب من بيت رئيس الوزراء، وقيل حافلة رقم 19 تبنتها كتائب القسام
محمد عمر خليل زعل (23 عاماً)	2004/2/22	حوسان بيت لحم/ القدس	عملية استشهادية	مقتل 9 مستوطنين وإصابة 62	غرب القدس، حافلة إسرائيلية تبنتها كتائب الأقصى
(غير متوفر)	2004/3/18		إطلاق رصاص	مقتل جندي	خط الهدنة، التلة الفرنسية تبنتها كتائب الأقصى
(غير متوفر)	2004/5/29		طعن بالسكين	إصابة مستوطن	غرب القدس
(غير متوفر)	2004/8/11		سيارة مفخخة	إصابة 7 جنود إسرائيليين	شرقي القدس، حاجز قلنديا العسكري
(غير متوفر)	2004/8/15		طعن	إصابة جندي	حاجز مخيم شعفاط

الاسم	تاريخ العملية	البلدة	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
مشاركة المقدسي نصري عايد عاصي (25 عاماً)	2004/9	بيت لقسيا	عملية استشهادية	مقتل 7 مستوطنين	غرب القدس، مقهى هليل تبنتها كتائب القسام
زينب علي عيسى أبو سالم (18 عاماً)	2004/9/22	مخيم عسكر/ القدس	عملية استشهادية	مقتل 3 جنود وإصابة 16 إسرائيلياً	خط الهدنة، محطة حافلات في التلة الفرنسية تبنتها كتائب الأقصى

جدول رقم (8): الشهداء المقدسيون في الانتفاضة الثانية خلال الفترة

2004/11/4-2000/9/28¹²

الرقم	الاسم	العمر	البلدة	تاريخ الاستشهاد
1	أسامة محمد آدم جدة	23	القدس القديمة	2000/9/29
2	محمد يحيى حسن فرج	17	بيت صفافا	2000/9/29
3	بلال علي خليل عفانة	26	أبو ديس	2000/9/29
4	هيثم عويضة سكافي	24	الثوري	2000/9/29
5	نزار إبراهيم زهدي الشويكي	18	سلوان	2000/9/29
6	صلاح إبراهيم الفقيه	23	قطنة	2000/10/1
7	عماد عبد الرحمن العناتي	29	مخيم قلنديا	2000/10/1
8	محمد فوزي السرخي	21	السواحة الشرقية	2000/10/4

¹² تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- عدنان إدريس، انتفاضة الأقصى: تقويم وقراءة سياسية.
- أحمد الحاج أحمد، انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق، 2، 3.
- عيسى طقاطقة وغادة علي، الانتفاضة والنكبة الفلسطينية 1948-2001 (القدس: مؤسسة جذور السلام للنشر والإعلام، 2000).
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، انتفاضة الاستقلال: العام 3.
- المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، انتفاضة الاستقلال: العام 4.
- شهداء محافظة القدس، وكالة وفا.
- موقع وزارة الصحة الفلسطينية.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2015/12/17.

الرقم	الاسم	العمر	البلدة	تاريخ الاستشهاد
9	مجدي سمير موسى المسلماني	14	بيت حنينا	2000/10/6
10	شادي حسن عبد الله شولي	23	القدس	2000/10/29
11	محمد محمود الحروب	27	القدس	2000/11/1
12	خالد محمد أحمد رزق	17	حزما	2000/11/2
13	محمود عبد الجواد سعيد	19	حزما	2000
14	رامي أحمد عمران مطاوع	15	حزما	2000
15	رحمة رشيد شاهين	52	القدس	2000/11/9
16	عزيزة محمود دنون	52	القدس	2000/11/9
17	عمار سمير المشني	26	شعفاط	2000/12/8
18	سامح عبد الكريم الملاعي	28	مخيم قلنديا	2000/12/8
19	عباس عثمان العويوي	26	القدس	2000/12/13
20	تحرير سليمان رزق	20	القدس	2000/12/31
2001				
21	رجب مجاهد	20	الثوري	2001/3/29
22	أحمد صالح أبو الحلو	17	حزما	2001/6/1
23	مازن الجولاني	27	القدس	2001/6/3
24	علي إبراهيم الجولاني	30	القدس	2001/8/5
25	شمس إبراهيم عطا بشارات	عاماً واحداً	القدس	2001/8/25
26	حيدر جدوع الخطيب	26	القدس	2001/8/28
27	مروان حلبية	19	أبو ديس	2001/10/24
28	نبيل حلبية	24	أبو ديس	2001/12/2
29	أسامة محمد بحر	26	أبو ديس	2001/12/2
2002				
30	عبد الناصر صوافطة	27	القدس	2002/1/23
31	سامر سامي الكسبية	14	مخيم قلنديا	2002/1/25
32	تامر محمد حسني كاشور	17	القدس	2002/1/30

الرقم	الاسم	العمر	البلدة	تاريخ الاستشهاد
33	عماد حمدي الصوفي	23	القدس	2002/3/8
34	رياض عبد ذياب سعادة	24	القدس	2002/4/9
35	محمد عبد جميل عبد ربه	23	القدس	2002/4/25
36	د. محمود موسى زحايسة	30	جبل المكبر	2002/5/18
37	محمود بشير	70	القدس	2002/7/10
38	نضال عويسات	50	جبل المكبر	2002/8/4
39	سليمان شومان الخطيب	85	العزيزية	2002/10/9
40	فراس عبد الغني هاشم أبو غزالة	28	القدس الرام	2002/11/4
2003				
41	أحمد صالح أحمد الأقرع	20	شعفاط	2003/4/16
42	غالب محمد عبد الجواد الطويل	42	القدس	2003/5/19
43	أحمد محمد أبو غالية	27	الجيب	2003/8/3
44	أحمد نايف أبو لطيفة	12	مخيم قنديا	2003/9/14
45	حمدان محمود هندي العرامين	81	القدس - سعير	2003/11/15
2004				
46	ماهر ظاهر عباس جابر	27	حاجز قلنديا	2004/1/6
47	زكريا محمود عيد	26	القدس - بيت اجزا	2004/2/26
48	محمد فضل ريان	22	القدس	2004/2/27
49	عبد الرحمن إبراهيم أبو عيدة	60	القدس	2004/2/27
50	خالد موسى هديب	15	القدس	2004/3/8
51	ضياء عبد الكريم إبراهيم أبو عيد	19	القدس - بدو	2004/4/18
52	فادي شعلان خضر بحر	19	أبو ديس	2004/5/10
53	عرفات إبراهيم حسين يعقوب	31	قلنديا (مقعد)	2004/6/6
54	محمد نصار محمد الشواهين	26	عين كارم	2004/7/4
55	صالح أبو سنيينة	60	القدس	2004/8/11
56	جمال مالك بشير أبو عيسى	40	شعفاط	2004/8/15
57	محمد حسن عبد الجواد أبو هدوان	59	القدس	2004/11/4

جدول رقم (9): عمليات المقاومة في مدينة القدس

ما بين الانتفاضة الثانية (2005) والانتفاضة الثالثة (2014)¹³

الاسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
خلية وحدة تحرير الأسرى:					عنوان الضابط: القدس / مستوطنة بسجات زئيف نقطة الانطلاق نحو العمل: الخان الأحمر / ميشور أدوميم تم خطف الضابط ساسون نورائيل إلى رام الله ومن ثم قتله وإلقائه في بيتونيا
ياسر صلاح	رام الله				
محمد عمر الرمحي	البيرة				
سعيد ناصر عرار	قراوة بني زيد	21 أو 27/9/2005	خطف وقتل	مقتل ضابط استخبارات	
عبد الله ناصر عرار	قراوة بني زيد				
عبد الله الشلالدة	قراوة بني زيد				
علاء محمد سليم	القدس / جبج				تبنتها كتائب القسام
علاء هشام أبو دهيم	جبل المكبر	2008/3/6	طعن وإطلاق نار	مقتل 8 مستوطنين وإصابة 30	مدرسة هراف التلمودية في حي كريات موشيه غربي القدس تبنتها كتائب القسام
حسام إبراهيم دويات	صور باهر	2008/7/2	دعس بالجرافة	مقتل 3 أو 4 مستوطنين وإصابة 44	غربي القدس، كتائب أحرار الجليل، تبنتها مجموعة عماد مغنية

¹³ تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام.
- (تم الدخول إليه ما بين كانون الثاني/يناير 2014 - شباط/فبراير 2016).
- صحف ومواقع إعلامية إلكترونية.

الاسم	البلدة	تاريخ العملية	نوع العملية	الإصابات	مسرح العملية
غسان أبو طير	أم طوبا	2009/3/5	دعس بالجرافة	إصابة شرطين	غربي القدس
محمد عبد السلام عابدين	العيزرية - بيت حنينا	2009/4/19	دعس	إصابة شرطين	مفترق حزما تبنتها كتائب القسام
(غير متوفر)		2009/7/24	دعس بالجرافة	إصابة 24 مستوطناً	غربي القدس
(غير متوفر)		2009/9/22	دعس	إصابة 19 مستوطناً	
(غير متوفر)		2009/12/27	دعس	إصابة شرطي ومستوطن إسرائيليين	
(غير متوفر)		2010/6/11	دعس	إصابة شرطين	
يونس أحمد محمود الردايدة العبيدي	بيت حنينا التحتا	2013/10/17	اقتحام معسكر بجرافة	إصابة جندي	معسكر رامه شمال بلدة الرام، الشهيد شقيق الشهيد مرعي ردايدة الذي قام بعملية مشابهة في سنة 2009
زياد الجولاني	شعفاط	2010/10/11	اشتباة بمحاولة دعس عناصر من الشرطة الإسرائيلية	لا إصابات	القدس، واد الجوز سبق الحادث توتر شديد نتيجة منع الاحتلال المصلين من صلاة الجمعة في المسجد الأقصى
خلية:					
عبد محمود دويات	صور باهر	2014/9/13	قذف مركبة بالحجارة	مقتل مستوطن	جبل المكبر، مستوطنة آرمون هانتسيف، وقد سحبت السلطات إقامات المنفذين
محمد صلاح أبو كف	صور باهر				
وليد فارس الأطرش	صور باهر				

جدول رقم (10): الشهداء المقدسيون ما بين الانتفاضة الثانية (2005) والانتفاضة الثالثة أو انتفاضة القدس (2014)¹⁴

الرقم	الاسم	العمر	البلدة	تاريخ الاستشهاد
1	كندة بهاء عمر الشرباتي	عاماً واحداً	شعفاط	2005/2/6
2	سمير ربحي أحمد داري	30	القدس	2005/11/10
3	عمر رشيد أبو كامل	42	شعفاط	2006/5/13
4	شهادة أحمد شهادة خنافسة	52	أبو ديس	2006/5/23
5	جمال جميل عبد الجليل جويلس	29	شعفاط	2007/1/4
6	عبير بسام عبد ربه عرامين	10	عناتا	2007/1/17
7	طه محمد صبحي الألباوي	17	البلدة القديمة باب حطة	2007/2/1
8	يسرى محمد الطويل الرجبي	60	بيت حنينا	2007/2/9
9	وائل يوسف كراوي	35	القدس	2007/3/7
10	ممدوح محمد شقيرات	23	جبل المكبر	2007/5/26
11	محمود ناجي هلسة	23	جبل المكبر	2007/5/26
12	أنس داود عويسات	16	جبل المكبر	2007/5/26
13	علاء هشام أبو دهيم	21	جبل المكبر	2008/3/6
14	حسام إبراهيم تيسير دويات	30	صور باهر	2008/7/2
15	غسان أبو طير	30	أم طوبا	2009/3/5
16	سامر سرحان	32	وادي حلوة، سلوان	2010/9/22
17	زياد الجولاني	30	شعفاط	2010/10/11
18	ميلاد سعيد عياش	16	سلوان، رأس العمود	2011/5/13
19	علي خليفة	27	مخيم قلنديا	2011/8/1
20	معتصم عيسى عدوان	22	مخيم قلنديا	2011/8/1
21	يونس أحمد الردايدة العبيدي	30	بيت حنينا التحتا	2013/10/17

¹⁴ تمّ إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- وكالة وفا.
- موقع وزارة الصحة الفلسطينية.
- هيئة الشهداء والجرحى الفلسطينية.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2015/12/17.

الرقم	الاسم	العمر	البلدة	تاريخ الاستشهاد
22	محمود وجيه عواد	22	مخيم قلنديا	2013/11/28
23	جهاد عبد الرحمن الطويل	47	سجن ديكل في بئر السبع	2014/2/25
24	عمار عزام عبد النبي النتشة	16	عناتا	2014/6/15
25	مصطفى أصلان	22	مخيم قلنديا	2014/6/25

جدول رقم (11): عمليات المقاومة في الانتفاضة الثالثة

(الهيئة الأولى والثانية: 2014/7/2-2015)

إحصاء عمليات المقاومة: إطلاق النار، الدعس، الطعن¹⁵

الاسم	العمر	البلدة	نوع العملية	الإصابات في العدو	تاريخ العملية
الهيئة الأولى: تموز/ يوليو 2014					
تقديرات جهاز الشاباك			5 عمليات إلقاء عبوات ناسفة		
تقديرات جهاز الشاباك			عملية إطلاق نار		
تقديرات جهاز الشاباك			77 عملية إلقاء زجاجات حارقة		
الهيئة الأولى: آب/ أغسطس 2014					
محمد نايف جعابيص	23	جبل المكبر	دعس بجرافة بمحاذاة الشيخ جراح غرب القدس شارع موشيه زاك	مقتل مستوطن وإصابة ثلاثة آخرين	2014/8/4
تقديرات جهاز الشاباك			4 عمليات طعن إحداها في الطور	إصابة مستوطن	2014/8/4

¹⁵ تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- موقع سرايا القدس (تم الدخول إليه ما بين كانون الثاني/يناير 2014 - شباط/فبراير 2016).
- موقع وزارة شؤون الأسرى والمحررين.
- هيئة شؤون الأسرى والمحررين.
- صحيفة القدس.
- صحيفة الأيام.
- صحف ومواقع إعلامية إلكترونية.

تاريخ العملية	الإصابات في العدو	نوع العملية	البلدة	العمر	الاسم
2014/8/4	إصابة جندي إسرائيلي	عملية إطلاق نار على جبل المشارف جنوب شرق الجامعة العبرية			(غير متوفر)
2014/8/4	إصابة 3 مستوطنين	عملية دعس شمال القدس			(غير متوفر)
شهرياً		66 عملية إلقاء زجاجات حارقة			تقديرات جهاز الشاباك
شهرياً		5,000 حادث إلقاء حجارة			تصريح صادر عن رئيس بلدية الاحتلال الإسرائيلي نير بركات
الهيئة الأولى: تشرين الأول / أكتوبر 2014					
2014/10/22	مقتل إسرائيليين اثنين وإصابة 8 آخرين	دعس في محطة حافلات في حيّ الشيخ جراح - خطّ الهدنة	سلوان	20	عبد الرحمن إدريس محمد يحيى الشلودي
2014/10/29	إصابة مستوطن بجروح خطيرة	إطلاق نار أمام مركز بيجن للمؤتمرات غرب القدس	الثوري	32	معتز إبراهيم خليل حجازي
الهيئة الأولى: تشرين الثاني / نوفمبر 2014					
2014/11/5	مقتل ضابط ومستوطن وإصابة 12 آخرين	دعس في محطة حافلات في الشيخ جراح	مخيم شعفاط	48	إبراهيم محمد داود العكاري
2014/11/18	مقتل 5 وإصابة 13	إطلاق نار وطعن في معهد ديني في حيّ هار نوف في بلدة دير ياسين غرب القدس	جبل المكبر	22	عدي عبد أبو جمل
			جبل المكبر	27	غسان محمد أبو جمل
					عملية مزدوجة:

تاريخ العملية	الإصابات في العدو	نوع العملية	البلدة	العمر	الاسم
2014/11/24	إصابة حاخام ومرافقه	طعن أمام مدرسة "عودة الأبناء" الدينية غرب القدس			(غير متوفر)
2014/11/25	إصابة مستوطن	طعن في البلدة القديمة			(غير متوفر)
الهبة الأولى: كانون الأول/ ديسمبر 2014					
2014/12/3	إصابة مستوطنين اثنين	طعن في سوبر ماركت رامى ليفي في ميشور أدوميم	العيزرية	16	إبراهيم سليم أبو سنيّة
2014/12/26	إصابة شرطين إسرائيليّين	طعن في البلدة القديمة			(غير متوفر)
الهبة الأولى: الأشهر ما بين كانون الثاني/ يناير وأب/ أغسطس 2015					
2015/3/6	إصابة 5 جنود إضافة إلى مستوطنين اثنين	دعس ومحاولة طعن	رأس العمود	22	محمد محمود عبد الرزاق السلايمة
2015/4/25	إصابة 3 عناصر من الشرطة	عملية دعس في حيّ الطور			(غير متوفر)
2015/4/25	لا إصابات	اشتباه بمحاولة طعن على حاجز الزعيم شرق القدس	الطور	17	علي محمد أبو غنام
2015/5/20	إصابة شرطين	اشتباه بالدعس في حيّ الطور	جبل المكبر	41	عمران عمر أبو دهيم
2015/5/25	إصابة مستوطنين اثنين	طعن في البلدة القديمة	البلدة القديمة	20	جون قاقيش
2015/6/21	إصابة جندي إسرائيليّ	طعن باب العمود	بلدة السعير	18	ياسر ياسين الطروة
2015/7/21	إصابة جندي	طعن	الخليل		(غير متوفر)
2015/7/22	إصابة مستوطن	طعن في ميدان صفر غرب القدس			(غير متوفر)

تاريخ العملية	الإصابات في العدو	نوع العملية	البلدة	العمر	الاسم
2015/8/6	إصابة 3 جنود	دعس في شارع 60 محاذة قرية سنجل	بدو	52	رائد أبو بدوان
الهبة الثانية: تشرين الأول/ أكتوبر 2015					
2015/10/3	مقتل مستوطنين وإصابة اثنين آخرين	عملية طعن في البلدة القديمة من القدس	سردا/ رام الله	19	مهند شفيق حلبى
2015/10/4	لا إصابات	اشتباه في محاولة طعن في سوق المصرارة باب العمود	العيسوية	19	فادي سمير مصطفى علون
2015/10/7	لا إصابات	مهاجمة مستوطن البلدة القديمة	صور باهر	18	شروق صلاح إبراهيم دويات
2015/10/7	إصابة مستوطنين اثنين	عملية طعن في التلة الفرنسية	مخيم شعفاط	15	صبحى أبو خليفة
2015/10/8	إصابة مجندة إسرائيلية طعناً بمفك واستلاب سلاحها وإصابة 3 إسرائيليين بالرصاصة	عملية طعن وإطلاق نار في تل أبيب	كفر عقب	19	ثائر عبد السلام أبو غزالة
2015/10/9	إصابة مستوطن	عملية طعن في مستوطنة شموئيل هنيفي			(غير متوفر)
2015/10/10	إصابة مستوطن	عملية طعن، سوق المصرارة	كفر عقب	16	إسحق قاسم بدران
2015/10/10	مقتل جندي وإصابة ثلاثة آخرين	عملية طعن في باب العمود	مخيم شعفاط	22	محمد سعيد محمد علي
2015/10/11	إصابة جندي بحروق، أو لا إصابات	إلقاء عبوة ناسفة	جبل المكبر	31	إسراء جعابيص
2015/10/12	لا إصابات	محاولة طعن في الشيخ جراح	القدس	16	مرح باكير

تاريخ العملية	الإصابات في العدو	نوع العملية	البلدة	العمر	الاسم
2015/10/12	لا إصابات	محاولة طعن في باب الأسباط	جبل المكبر	18	مصطفى عادل الخطيب
2015/10/12	إصابة مستوطنين اثنين بجروح متوسطة	عملية طعن في مستوطنة بسجات زئيف شرق القدس	بيت حنينا	15	حسن خالد مناصرة
			بيت حنينا	13	أحمد صالح مناصرة
2015/10/12	إصابة جندي ومستوطن	عملية طعن واشتباہ بخطف جندي في شارع يافا	قطنة	23	محمد نظمي عليان شماسنة
2015/10/13	مقتل الحاخام يشعيا هوكرش بسكي وإصابة مستوطنين اثنين مات أحدهما لاحقاً	عملية دعس وطعن غرب القدس	جبل المكبر	33	علاء أبو جمل
2015/10/13	إصابة مجندة بسكين مسمومة	عملية طعن في مفترق جبع/حزما	العيصرية	22	معتز عطا الله قاسم
2015/10/13	مقتل إسرائيليین (يعتقد أن أحدهما ضابط أمني كبير) وإصابة 9 آخرين	عملية طعن وإطلاق نار بين جبل المكبر ومستوطنة آرمون هانتسيف	جبل المكبر	22	بهاء عليان
			جبل المكبر	33	بلال أبو غانم
2015/10/13	إصابة 4 مستوطنين	عملية طعن في حي رعنانا في تل أبيب	كفر عقب	22	طارق الدويك
2015/10/14	ادعاء بإصابة مستوطنة	اشتباہ في محاولة طعن في المحطة المركزية غرب القدس	رأس العمود	22	أحمد فتحي محمد أبو شعبان
2015/10/14	ادعاء بإصابة جندي	اشتباہ في الطعن في باب العمود	الخليل	18	باسل بسام راغب سدر

تاريخ العملية	الإصابات في العدو	نوع العملية	البلدة	العمر	الاسم
2015/10/17	لا إصابات	اشتباه في محاولة طعن في مستوطنة آرمون هانتسيف جبل المكبر	جبل المكبر	16	معتز أحمد عويسات
2015/10/17	إصابة جندي	طعن جندي في حاجز قلنديا	قطنة	23	عمر محمد الفقيه
2015/10/30	إصابة مستوطن		كفر عقب	23	أحمد حمادة يوسف قنبيبي
الهبة الثانية: تشرين الثاني/ نوفمبر 2015					
2015/11/8	إصابة جندي	طعن في شمال القدس		15	(غير متوفر)
2015/11/10	إصابة حارسي أمن	اشتباه طعن في باب العمود، المصراة	العيسوية	17	محمد عبد علي نمر
2015/11/16	لا إصابات	إطلاق نار	مخيم قلنديا	28	أحمد صبحي أبو العيش
2015/11	لا إصابات	التخطيط لعمليات استشهادية (معمل في أبو ديس)	قليلية	24	خلية بقيادة أحمد جمال موسى عزام
			البلدة القديمة	23	المقدسي/ حازم زياد عمران صندوقة
2015/11/20	إصابة جندي	دعس في حاجز عسكري في أبو ديس	أبو ديس		(غير متوفر)
2015/11/22	إصابة مستوطن	صدم مركبة ومحاولة طعن في مفترق كفار أدوميم/ الخان الأحمر	رام الله	32	شادي محمد خصيب
2015/11/23	مقتل جندي وإصابة مجندة	طعن في محطة وقود غرب رام الله	قطنة	20	أحمد جمال محمد طه

تاريخ العملية	الإصابات في العدو	نوع العملية	البلدة	العمر	الاسم
2015/11/23	إصابة مستوطنين اثنين	طعن في شارع يافا			عملية مزدوجة:
			مخيم قلنديا	14	هديل وجيه عواد
			مخيم قلنديا	16	نورهان ابراهيم عواد
2015/11/27	إصابة مستوطنين اثنين	عملية دعس كفار أوميم/ الخان الأحمر	رام الله	28	فادي محمد محمود خصيب
2015/11/29	إصابة جندي	عملية طعن في البلدة القديمة من القدس	نابلس	38	بسيم عبد الرحمن صلاح
الهبة الثانية: كانون الأول/ ديسمبر 2015					
2015/12/3	إصابة جندي	إطلاق نار في حاجز عسكري على مفترق حزما شرق القدس	أبو ديس	30	مازن حسن عريبة بحر
2015/12/3	إصابة جندي إسرائيلي في الوحدة الخاصة	طعن في مفترق المصرارة مع شارع الأنبياء غرب القدس	صيда شمال طولكرم	21	عز الدين رايق عبد الله رداد
2015/12/6	أصيب مستوطن نتيجة الدعس، ثم أصيب مستوطنان بالطعن	دعس وطعن في شارع إيرما في القدس الغربية	بيت حنينا	21	عمر ياسر اسكافي
2015/12/14	إصابة 14 مستوطناً، إصابة اثنان منهم خطيرة	دعس، محطة حافلات بالقرب من محطة الباصات المركزية على جسر هميتاريم غرب القدس	بيت حنينا الخليل	21	عبد المحسن شاهر حسونة
2015/12/15	لا إصابات	اشتباه بالطعن	كفر عقب		(غير متوفر)

تاريخ العملية	الإصابات في العدو	نوع العملية	البلدة	العمر	الاسم
2015/12/16	إصابة 3 جنود	دعس وإطلاق نار	مخيم قلنديا	23	أحمد حسن علي جحااجة ومشاركة آخر من مدينة البيرة
2015/12/21	لا إصابات	اشتباه بمحاولة طعن في حارة اليهود في البلدة القديمة	الثوري	15	منار الشويكي
2015/12/23	مقتل مستوطنين وإصابة اثنين آخرين	طعن في باب الخليل/ شارع يافا			عملية مزدوجة:
			مخيم قلنديا	21	عنان محمد صالح أبو حبسة
			مخيم قلنديا	21	عيسى ياسين عسّاف
2015/12/24	إصابة جندي	دعس حاجز جبع	مخيم قلنديا	22	وسام ناصر أبو غويلة
2015/12/26		اشتباه بالطعن في مفترق باب الخليل شارع يافا	واد قدوم/ رأس العمود	26	مصعب محمود الغزالي
2015/12/27	إصابة جندي	طعن جندي في شارع هتسفي قرب المحطة المركزية شارع يافا	العزيزية	33	سعيد فاروق محمد قمباز
2015/12/29	لا إصابات	تخزين أسلحة	في رأس العمود وباب الساهرة		ادعاء الاحتلال باكتشاف أسلحة
2015/12/29		إطلاق نار رشاش	بيت دقو		(غير متوفر)

جدول رقم (12): الشهداء المقدسيون في الانتفاضة الثالثة (2014-2015)¹⁶

الرقم	الاسم	العمر	مكان الاستشهاد	تاريخ الاستشهاد
شهداء الهبة الأولى من الانتفاضة الثالثة: 2015/10/1-2014/7/2				
1	محمد حسين أبو خضير، شعفاط	17	حرش مستوطنة قرب شعفاط	2014/7/2
2	محمود حاتم الشوامرة، الرام	22	الرام	2014/7/21
3	محمد زياد الأعرج، مخيم قلنديا	17	مخيم قلنديا	2014/7/24
4	محمد نايف جعابيص، صور باهر	23	غربي القدس	2014/8/4
5	هنادي أبو سبيتان، الطور	أسبوعان	الطور	2014/8/28
6	محمد عبد المجيد سنقرط، واد الجوز	14	وادي الجوز	2014/9/7
7	عبد الرحمن إدريس الشلودي، سلوان	20	الشيخ جراح	2014/10/22
8	معتز إبراهيم خليل حجازي، الثوري	32	الثوري	2014/10/29
9	إبراهيم محمد العكاري، مخيم شعفاط	48	الشيخ جراح	2014/11/5
10	يوسف الرموني، بيت حنينا	32	غرب القدس	2014/11/17
11	عدي عبد أبو جمل، جبل المكبر	22	غرب القدس	2014/11/18
12	غسان محمد أبو جمل، جبل المكبر	27	غرب القدس	2014/11/18
13	إبراهيم سليم أبو سنية، العيزرية	16	الخان الأحمر	2014/12/3
14	محمود عبد الله عدوان، مخيم قلنديا	21	مخيم قلنديا	2014/12/16
15	محمد حشيمة، البلدة القديمة	70	البلدة القديمة	2014/12/30
16	علي محمد أبو غنام، الطور	17	الطور	2015/4/25
17	عمران عمر أبو دهيم، جبل المكبر	41	غرب القدس	2015/5/20
18	ياسر ياسين الطروة، السعير	18	باب العمود	2015/6/21

¹⁶ تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- شهداء محافظة القدس، وكالة وفا.
- موقع وزارة الصحة الفلسطينية.
- هيئة الشهداء والجرحى الفلسطينية.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2015/12/17.

الرقم	الاسم	العمر	مكان الاستشهاد	تاريخ الاستشهاد
شهداء الهيئة الثانية: 2015/10/1-2015/12/31				
1	مهند شفيق شلبي، سردا رام الله	19	البلدة القديمة في القدس	2015/10/3
2	فادي سمير مصطفى علون، العيسوية	19	المصرارة، شارع الأنبياء	2015/10/4
3	وسام جمال فرج المنسي، مخيم شعفاط	20	مخيم شعفاط	2015/10/8
4	ثائر عبد السلام خضر أبو غزالة، البلدة القديمة، كفر عقب	23	تل أبيب	2015/10/8
5	أحمد جمال صلاح، مخيم شعفاط	22	مخيم شعفاط	2015/10/9
6	محمد سعيد علي، مخيم شعفاط	25	باب العمود	2015/10/10
7	إسحق قاسم بدران، كفر عقب	16	باب العمود، المصرارة	2015/10/10
8	مصطفى عادل الخطيب، جبل المكبر	18	باب الأسباط	2015/10/12
9	حسين المناصرة، بيت حنينا	15	مستوطنة بسجات زئيف	2015/10/12
10	محمد نظمي عليان شماسنة، قطنة	23	شارع يافا، المحطة المركزية	2015/10/12
11	علاء أبو جمل، جبل المكبر	33	جبل المكبر/ غربي القدس	2015/10/13
12	بهاء محمد عليان، جبل المكبر	22	جبل المكبر/ غربي القدس	2015/10/13
13	أحمد فتحي محمد أبو شعبان، رأس العمود	23	شارع يافا غربي القدس	2015/10/14
14	معتز أحمد عويسات، جبل المكبر	16	جبل المكبر	2015/10/17
15	عمر محمد الفقيه، قطنة	23	حاجز قلنديا	2015/10/17
16	هدى محمد درويش، العيسوية	56	حاجز العيسوية	2015/10/18
17	معتز عطا لله قاسم، العيزرية	22	مفترق جبع، مستوطنة آدم	2015/10/21
18	نديم شقيرات، جبل المكبر	52	حاجز جبل المكبر	2015/10/29
19	أحمد حمادة يوسف قنبيبي، كفر عقب	23	شارع بارليف، حيّ الشيخ جراح	2015/10/30
20	محمد علي عبد نمر، العيسوية	17	باب العمود، المصرارة	2015/11/10
21	ليث أشرف مناصرة، مخيم قلنديا	17	مخيم قلنديا	2015/11/16
22	أحمد صبحي أبو العيش، مخيم قلنديا	28	مخيم قلنديا	2015/11/16
23	محمود سعيد محمود عليان، عناتا	19	حي البالوع، البيرة	2015/11/19

الرقم	الاسم	العمر	مكان الاستشهاد	تاريخ الاستشهاد
24	هديل وجيه عوّاد، مخيم قلنديا	16	شارع يافا	2015/11/23
25	أحمد جمال محمد طه، قطنّة	20	شارع 443 في محطة للوقود	2015/11/23
26	يحيى يسري طه، قطنّة	21	قطنّة	2015/11/26
27	فادي محمد محمود خصيب، رام الله	25	الخان الأحمر	2015/11/27
28	أيمن سميح العباسي، رأس العمود	17	رأس العمود	2015/11/29
29	مازن حسن عربية، أبو ديس	37	مفترق حزما	2015/12/3
30	عزّ الدين رايق عبد الله رداد، طولكرم	21	باب العمود، المصراة	2015/12/3
31	عامر ياسر سكاقي، بيت حنينا	21	في شارع إريمية / المحطة المركزية، غربي القدس	2015/12/6
32	عبد المحسن شاهر حسونة، الخليل، بيت حنينا	21	محطة حافلات، جسر الأوتار غربي القدس	2015/12/14
33	أحمد حسن جحاجة، مخيم قلنديا	21	مخيم قلنديا	2015/12/16
34	عنان محمد أبو حبسة، مخيم قنديا	21	شارع يافا/ باب الخليل	2015/12/23
35	عيسى ياسين عسّاف، مخيم قلنديا	21	شارع يافا/ باب الخليل	2015/12/23
36	بلال عمر زايد، مخيم قلنديا	24	مخيم قلنديا	2015/12/24
37	وسام ناصر أبو غويلة، مخيم قلنديا	22	مفترق جبع	2015/12/24
38	مصعب محمود الغزالي، واد قدوم	26	شارع يافا/ باب الخليل	2015/12/26

جدول رقم (13): الشهداء المحتجزة جثامينهم في الانتفاضة الثالثة (2014-2016)¹⁷

الرقم	الاسم الرباعي	العمر	تاريخ الاستشهاد	البلدة	تسليم الجثمان
1	غسان محمد أبو جمل	27	2014/11/18	جبل المكبر	2014/12/25
2	عدي عبد أبو جمل	22	2014/11/18	جبل المكبر	2014/12/25
3	ثائر عبد السلام أبو غزالة	19	2015/10/18	كفر عقب/ القدس القديمة	2015/12/23
4	إسحق قاسم بدران	16	2015/10/10	كفر عقب	2016/1/4

¹⁷ مركز معلومات وادي حلوة - سلوان ، 2015/12/25.

الرقم	الاسم الرباعي	العمر	تاريخ الاستشهاد	البلدة	تسليم الجثمان
5	محمد سعيد محمد علي	19	2015/10/10	مخيم شعفاط	2016/1/4
6	مصطفى عادل الخطيب	17	2015/10/12	جبل المكبر	2016/1/11
7	حسن خالد مناصرة	15	2015/10/12	بيت حنينا	
8	بهاء محمد عليان	22	2015/10/13	جبل المكبر	
9	علاء داود أبو جمل	32	2015/10/13	جبل المكبر	
10	باسل بسام سدر	20	2015/10/14	الخليل (استشهد في القدس)	
11	أحمد فتحي أبو شعبان	23	2015/10/14	سلوان	2016/2/14
12	معتز أحمد عويسات	16	2015/10/17	جبل المكبر	
13	أحمد حمادة قنبيبي	22	2015/10/30	كفر عقب	2016/1/4
14	محمد عبد نمر	37	2015/10/10	العيسوية	
15	هديل وجيه عواد	14	2015/11/23	قلنديا	2015/12/18
16	أحمد جمال طه	21	2015/11/23	قطنه	2015/12/31
17	مازن حسن عربية	37	2015/12/3	أبو ديس	2015/12/29
18	عز الدين رايق رداد	21	2015/12/3	صيدا طولكرم	
19	عامر ياسر سكافي	21	2015/12/6	بيت حنينا	2016/3/21
20	عبد المحسن شاهر حسونة	21	2015/12/14	الخليل، بيت حنينا	2016/1/4
21	أحمد حسن علي جحاجة	21	2015/12/16	مخيم قلنديا	2015/12/31
22	عنان محمد صالح أبو حبسة	21	2015/12/23	مخيم قنديا	2014/12/31
23	عيسى ياسين عساف	21	2015/12/23	مخيم قلنديا	2015/12/31
24	بلال عمر زايد	24	2015/12/24	مخيم قلنديا	
25	وسام ناصر أبوغويلة	22	2015/12/24	مخيم قلنديا	2015/12/31
26	مصعب محمود الغزالي	26	2015/12/26	رأس العمود	2016/2/29
27	عمر محمد أحمد عمرو	20	2016/2/14	القيبية	2016/2/23
28	منصور ياسر شراونة	20	2016/2/14	القيبية	2016/2/23
29	محمد زياد أبو خلف		2016/2/19	مخيم قلنديا	

جدول رقم (14): المؤسسات المقدسية التي أغلقها الاحتلال الإسرائيلي
خلال الفترة 1967-2015¹⁸

الرقم	اسم المؤسسة المغلقة	تاريخ الإغلاق	عنوان المؤسسة
فترة ما بعد احتلال القدس 1967-1987			
1	بلدية القدس (أمانة العاصمة)	1967/6/29	البلدة القديمة
2	المحاكم العربية (جميع المحاكم)	1967	القدس
3	المصارف والمؤسسات المالية	1967	القدس
4	بريد القدس (أصبح مركز للشرطة الإسرائيلية)	1967	شارع صلاح الدين
5	المستشفى الحكومي	1967	حي الشيخ جراح
6	مستشفى سبافورد للأطفال	1970	القدس
7	مكاتب مديرية الصحة العامة	1973	حي باب الساهرة
8	دائرة الشؤون الاجتماعية	1973/5/16	القدس
9	مركز مكافحة السُّل	1979	القدس
10	صحيفة البشير	1980	القدس
11	مكتب القدس للترجمة والخدمات الصحفية (مجلة العودة)	1982/9/13	القدس
12	مجلة الشراع	1983	القدس
13	مكتب المنار للصحافة والإعلام والنشر	1985/9/9	القدس
14	مستشفى الهوسبيس	1985/5/10	البلدة القديمة
15	بنك الدم	1985	القدس

¹⁸ تمّ إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- وكالة وفا (تمّ الدخول إلى الموقع في 2016/1/16).
- دليل المؤسسات الأهلية في القدس (القدس: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، 2007).
- مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية، القدس، 2012/4/16، انظر: www.jcsr.org/ (تمّ الدخول إلى الموقع في 2016/1/17).
- جمال موسى نمر حاج علي، "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أوسلو 1993 وحتى 2010، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم"، ص 122.

الرقم	اسم المؤسسة المغلقة	تاريخ الإغلاق	عنوان المؤسسة
16	صحيفة الميثاق	1986	شارع أبو عبيدة الجراح
17	مجلة العهد	1986	شارع أبو عبيدة الجراح
18	مجلة الدرب	1986	القدس
فترة ما بين 1987-2000			
19	31 مدرسة إعدادية وثانوية خاصة	1988	القدس
20	جمعية الدراسات العربية	1988/7/31	القدس
21	مجمع النقابات المهنية	1988/8/25	بيت حنينا
22	اتحاد الجمعيات الخيرية	1988/8/28	شارع اليعقوبي
23	مجلة العودة - عربي إنجليزي	1988/9/30	القدس
24	مجلس الإسكان الفلسطيني	1995/7/10	الشيخ جراح
25	دائرة الإحصاء الفلسطيني	1995/7/10	القدس
26	المركز الجغرافي الفلسطيني	1995/8/25	القدس
27	المؤسسة الفلسطينية للتدريب المهني	1995/8/25	القدس
28	دائرة الشباب والرياضة	1995/8/25	القدس
29	مركز الصحة الفلسطيني	1995/8/28	القدس
30	دائرة تنمية الشباب	1997	القدس
31	رابطة أندية القدس	1997	القدس
فترة ما بين 2001-2015			
32	بيت الشرق (الأوريانت هاوس)	2001/8/10	شارع أبو عبيدة الجراح
33	مكتب وإدارة التعليم العالي	2001	القدس
34	مكتب التعاون	2001	القدس
35	دائرة الخرائط ونظم المعلومات/ جمعية الدراسات العربية	2001/8/10	القدس
36	مركز أبحاث الأراضي/ جمعية الدراسات العربية	2001/8/10	القدس
37	مكتب المؤسسات الوطنية	2001/8/10	شارع نور الدين

الرقم	اسم المؤسسة المغلقة	تاريخ الإغلاق	عنوان المؤسسة
38	الغرفة التجارية الصناعية العربية	2001/8/10	شارع نور الدين
39	نادي الأسير الفلسطيني	2001/8/10	شارع أبو عبيدة الجراح
40	مركز القدس للتخطيط - جمعية الدراسات العربية	2001/8/10	شارع المسعودي
41	دائرة الأسرى والمعتقلين	2001/8/10	شارع المسعودي
42	دائرة الخدمات الاجتماعية	2001/8/10	شارع المسعودي
43	جمعية الدراسات العربية	2001/8/10	شارع أبو عبيدة الجراح
44	مؤسسة تطوير المجتمع	2002	واد الجوز
45	مركز تطوير المشاريع الصغيرة	2002/2/8	واد الجوز
46	المجلس الأعلى للسياحة	2002/2/8	واد الجوز
47	مركز أبحاث الأراضي	2002/2/8	شارع أبو عبيدة الجراح
48	مكاتب إدارة جامعة القدس	2002/5/10	شارع نور الدين
49	اتحاد الغرف التجارية الصناعية الزراعية الفلسطينية	2002/6/5	باب الساهرة
50	جمعية الرعاية للمرأة العربية	2004/4/5	شارع الأصفهاني
51	نادي الخريجين العرب	2004/4/4	الشيخ جراح
52	جمعية أصدقاء الإمارات	2004	العزيزية
53	جمعية الرفادة لرعاية شؤون المسجد الأقصى	2006/1/15	شارع ابن بطوطة
54	لجنة زكاة العزيزية	2006/5/31	العزيزية
55	مركز الدراسات القطاعية	2006/7/7	بيت حنينا
56	مركز الإخاء الإسلامي المسيحي	2006	المصرارة
57	جمعية المنتدى الثقافي	2007/4/15	صور باهر
58	لجنة زكاة الرام	2008/2/4	الرام
59	جمعية المنتدى الثقافي	2008/2/5	صور باهر
60	مركز صامد للتثقيف المجتمعي	2008/5/1	البلدة القديمة
61	مجلس الإسكان الفلسطيني	2008/7/3	الشيخ جراح
62	مؤسسة "اقرأ" لرعاية الكتاب والسنة	2008/12/16	شارع ابن بطوطة

الرقم	اسم المؤسسة المغلقة	تاريخ الإغلاق	عنوان المؤسسة
63	لجنة زكاة صور باهر	2009/1/18	صور باهر
64	مركز زيد بن ثابت	2009/2/2	صور باهر
65	مركز نضال للعمل المجتمعي	2009/7/9	البلدة القديمة
66	مسرح الحكواتي للتراث والفنون	2011/4/26	شارع أبو عبيدة
67	لجنة التراث المقدسية	2011/5/22	وادي الجوز
68	مقر مدرسة أحمد سامح الخالدي	2011/9/4	حي الثوري
69	جمعية شعاع النسوية	2011/10/25	حي شعفاط
70	مؤسسة ساعد	2011/10/25	كفر عقب
71	عمل بلا حدود	2011/10/25	كفر عقب
72	جمعية سلوان الخيرية	2012/1/24	رأس العمود - سلوان
73	نادي إسلامي سلوان	2012/2/28	رأس العمود - سلوان
74	مؤسسة القدس للتنمية	2013/11/7	بيت حنينا
75	مكتب مؤسسة عمارة الأقصى والمقدسات	2013/11/7	شارع صلاح الدين
76	نادي جبل الزيتون	2014/2/6	الطور
77	مركز يبوس الثقافي	2014/3/27	شارع الزهراء
78	مؤسسة "النماء" للخدمات النسوية	2014/6/19	بيت صفافا
79	جمعية الزكاة والصدقات	2014/6/19	صور باهر

جدول رقم (15): المبعدون عن مدينة القدس خلال الفترة 1987-2015¹⁹

المبعدون إلى مرج الزهور سنة 1992				
الرقم	الاسم	البلدة	تاريخ الإبعاد	الصفة والمهنة
1	إبراهيم سعيد حسن أبو سالم	بير نبالا	1992/12/17	مدرس الشريعة في جامعة القدس، عضو المجلس التشريعي لاحقاً
2	جمال محمد فرح الطويل	البيرة بير نبالا	1992/12/17	مدرس، ورئيس بلدية البيرة لاحقاً

¹⁹ تم إعداد هذا الجدول من المراجع التالية:

- وكالة وفا، شباط/فبراير 1994.
- موقع عرب 48، 2016/1/1.

الرقم	الاسم	البلدة	تاريخ الإبعاد	الصفة والمهنة
3	عزيز مصطفى أبو راس	صانور بئر نبالا	1992/12/17	مدرس، ودكتور في جامعة القدس لاحقاً
4	ماهر ربحي نمر عبید	الخليل الرّام	1992/12/17	مدرس في مدرسة الأمة، وعضو المكتب السياسي في حماس لاحقاً
5	وائل عامر الحسيني	الرّام	1992/12/17	مهندس إلكتروني، عضو المجلس التشريعي لاحقاً
6	عزّ الدين أحمد محمود جاموس	أبو ديس	1992/12/17	ناشط في الجهاد الإسلامي
7	رايق ساكب إبراهيم عمر	رافات	1992/12/17	مدير بنك فلسطين لاحقاً
المبعدون من أعضاء المجلس التشريعي خلال سنة 2010				
8	محمد محمود أبو طير	أم طوبا	2010/5/20	عضو المجلس التشريعي الفلسطيني
9	أحمد محمد عطون	صور باهر	2010/6/3	عضو المجلس التشريعي الفلسطيني
10	محمد عمران طوطح	وادي الجوز	2010/6/3	عضو المجلس التشريعي الفلسطيني
11	خالد إبراهيم أبو عرفة	رأس العمود	2010/6/3	وزير سابق في الحكومة الفلسطينية العاشرة
المبعدون من المقدسيين (سنة 2015 تحديداً)				
12	إبعاد 26 مقدسياً	القدس	خلال 2015	نشطاء سياسيون

جدول رقم (16): المبعدون المقدسيون من الأسرى المحررين

في صفقة وفاء الأحرار سنة 2011²⁰

الرقم	الاسم	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم	وجهة الإبعاد
1	إبراهيم حسين عليان	51	الثوري	1986/10/18	مدى الحياة	غزة
2	خالد محمد شفيق طه	50	الطور	1988/1/18	مدى الحياة	غزة
3	رياض زكريا عسيلة	42	البلدة القديمة	2000/8/3	مدى الحياة	غزة
4	زكريا لطفي نجيب	59	البلدة القديمة	1994/10/13	22 عاماً	غزة
5	سامر إبراهيم أبو سير	50	شعفاط	1994/10/13	مدى الحياة	غزة

²⁰ لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسيين.

الرقم	الاسم	العمر	البلدة	تاريخ الاعتقال	الحكم	وجهة الإبعاد
6	شعيب صالح أبو سنيّة	48	سلوان	1998/10/28	مدى الحياة	غزة
7	طارق داود حليسي	49	سلوان	1986/10/16	مدى الحياة	غزة
8	عبد الناصر داود حليسي	56	سلوان	1986/10/16	مدى الحياة	غزة
9	فؤاد قاسم عرفات الرازم	58	سلوان	1981/1/30	مدى الحياة	غزة
10	لؤي محمد أحمد عودة	37	الشيخ جراح	2002/4/6	27 عاماً	غزة
11	مازن مصطفى علوي	45	البلدة القديمة	1991/8/23	مدى الحياة	غزة
12	محمد إبراهيم حمادة	38	صور باهر	1997/8/15	33 عاماً	غزة
13	محمود طلب إدريس	43	سلوان	1998/10/29	مدى الحياة	غزة
14	يوسف موسى الخالص	42	البلدة القديمة	1991/8/18	مدى الحياة	غزة
15	أمّنة جواد علي منة	39	البلدة القديمة	2001/1/20	مدى الحياة	تركيا
16	أيمن محمد أبو خليل	43	بيت حنينا	1994/8/13	مدى الحياة	تركيا
17	تيسير حمدان سليمان	39	بيت حنينا	1993/9/25	مدى الحياة	تركيا
18	جهاد محمد شاكر يغمور	48	بيت حنينا	1994/10/13	مدى الحياة	تركيا
19	ربيع سلامة محمد الزغل	40	بيت حنينا	1998/10/9	27 عاماً	تركيا
20	فهد صبري الشلودي	43	الرام	1993/9/30	مدى الحياة	تركيا
21	ماجد حسن أبو قطيش	45	عناتا	1993/6/5	مدى الحياة	تركيا
22	محمود محمد عطون	45	صور باهر	1993/6/3	مدى الحياة	تركيا
23	مروان محمد أبو رميلة	44	كفر عقب	1993/9/30	مدى الحياة	تركيا
24	موسى محمد عكاري	44	مخيم شعفاط	1993/6/5	27 عاماً	تركيا
25	حازم محمد عسيلة	45	رأس العمود	1986/10/21	مدى الحياة	قطر
26	عبد العزيز محمد عمرو	45	مخيم شعفاط	2004/9/27	مدى الحياة	قطر
27	عصام طلعت قزمانني	44	الصوانة الطور	1994/8/12	مدى الحياة	قطر
28	محمد أيمن نظمي الرازم	44	رأس العمود	1996/3/26	مدى الحياة	قطر
29	هاني بدوي سعيد جابر	51	البلدة القديمة	1985/9/3	مدى الحياة	قطر

قائمة المراجع

قائمة المراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس (الإنجيل)

أولاً: المقابلات الشخصية:

1. مقابلة أجراها الباحث مع أمجد أبو عصب، رئيس لجنة أهالي الأسرى والمحررين المقدسين، القدس، نهاية كانون الأول/ ديسمبر 2015.
2. مقابلة أجراها الباحث مع جمان أبو عرفة، إعلامية مقدسية، 2015/11/10.
3. مقابلة أجراها الباحث مع عائلة صلاح في خيمة الاعتصام، 2010/5/14.
4. مقابلة أجراها الباحث مع ناجح بكيرات، رئيس أكاديمية الأقصى للعلوم والتراث، 2015/12/1.

ثانياً: الرسائل العلمية:

5. حاج علي، جمال موسى نمر، الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة، من أواسل 1993 وحتى 2010، وتأثيرها على مفاوضات الحل الدائم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، رام الله، 2012.

ثالثاً: الكتب:

6. أبو حليوة، إبراهيم، العمليات الاستشهادية خلال انتفاضة الأقصى 2000-2007. بيروت: باحث للدراسات، 2007.
7. أبو خطاب، سمير، "أساليب المقاومة الشعبية في الانتفاضة"، مجلة صامد الاقتصادي، رام الله، العدد 75، 1998.
8. أبو غربية، بهجت، من مذكرات المناضل بهجت أبو غربية، من النكبة إلى الانتفاضة 1949-2000م. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.

9. إدريس، عدنان، **انتفاضة الأقصى: تقويم وقراءة سياسية**. بيروت: مركز الفكر العربي الإسلامي، 2008.
10. البرغوثي، مروان، وآخرون، **مقاومة الاعتقال**. رام الله: مؤسسة الأيام، نيسان/أبريل 2010.
11. **تقرير رؤساء بعثات الاتحاد الأوروبي عن القدس الشرقية**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2009.
12. جبارة، تيسير، **دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة**. فلسطين: دار الفرقان، 1992.
13. الجعبة، نظمي، **الإسكان في القدس: بين مطرقة الاستيطان والإمكانات المتاحة**، سلسلة "أوراق تقييم أداء". رام الله: معهد السياسات العامة، 2009.
14. الحاج أحمد، أحمد، **انتفاضة الأقصى: يوميات ووثائق**، 1، 2، 3، 4. السلطة الوطنية الفلسطينية، الهيئة العامة للاستعلامات، 2001-2005.
15. **الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، والائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس**، ومؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان، **أسرى القدس في سجون الاحتلال الإسرائيلي**، دراسة سياسية ديمغرافية اجتماعية اقتصادية. القدس: نيسان/أبريل 2008.
16. حلبي، أسامة، **بلدية القدس العربية**، ط 2. القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية (مؤسسة باسيا)، 2000.
17. حمامي، إبراهيم، **زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال: تطبيع أم دعم وتشجيع؟**. لندن: مركز الشؤون الفلسطينية، نيسان/أبريل 2012.
18. الخطيب، روجي، **المؤامرات الإسرائيلية على القدس ما بين 1965-1975**. أمانة القدس، 1975.
19. الدجاني، أحمد صدقي، **الخطر يتهدد بيت المقدس**، ط 2. القاهرة: المركز العربي للإعلام، 2001.
20. **دليل المؤسسات الأهلية في القدس**. القدس: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، 2007.
21. الزرو، نواف، **القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية**. عمّان: دار الخواجا للنشر والتوزيع، 1991.

22. شعبان، إبراهيم، مجزرة الأقصى ولجنة زامير. القدس: 1991.
23. صالح، جهاد أحمد، القوى الشعبية وقياداتها المقاومة من أجل القدس بعد حرب حزيران 1967م. عمّان: جمعية يوم القدس، 2012.
24. صالح، محسن محمد، حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014.
25. صالح، محسن محمد، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2013.
26. صالح، محسن محمد، الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين. لندن: فلسطين المسلمة، 1995.
27. الصلاحات، سامي، الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011.
28. طقاطقة، عيسى، وعلي، غادة، الانتفاضة والنكبة الفلسطينية 1948-2001. القدس: مؤسسة جذور السلام للنشر والإعلام، 2000.
29. علاونة، كمال، انتفاضة فلسطين الكبرى الأولى 1987-1994. نابلس: مؤسسة الإسرائاء العربي، آذار/ مارس 2007.
30. علاونة، كمال، فلسطين العربية المسلمة. نابلس: مؤسسة الإسرائاء العربي، آذار/ مارس 2007.
31. عودة، أحمد فارس، بين الانتفاضتين. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 2006.
32. العويسي، عبد الفتاح، البعد الأكاديمي والمعرفي لبيت المقدس، سلسلة دراسات بيت المقدس. دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة، 2008.
33. فارن، جادي، وآخرون، التعامل مع الإرهاب في مدينة القدس 1967-2002. معهد القدس للدراسات الإسرائيلية، 2005.
34. القرضاوي، يوسف، القدس قضية كل مسلم، سلسلة رسائل ترشيد الصحوة، ط 2. المكتب الإسلامي، 1998.
35. قسم الأرشيف والمعلومات - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014.

36. قمصية، مازن، **المقاومة الشعبية في فلسطين: تاريخ حافل بالأمل والإنجاز**. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ونادي للطباعة والنشر، 2011.
37. موناغان، ليزا، وكاريسيا، غرازيا، **جدار الضم والتوسع والنظام المرتبط به**. رام الله: مؤسسة الحق، 2009.
38. مجموعة من المؤلفين، **42 عاماً من الاحتلال - ملف القدس**. القدس: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، كانون الأول/ديسمبر 2009.
39. المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 1**. بيروت - دمشق: شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، تشرين الأول/أكتوبر 2002.
40. المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 2**. بيروت - دمشق: شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، تشرين الأول/أكتوبر 2003.
41. المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 3**. بيروت - دمشق: شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، تشرين الأول/أكتوبر 2004.
42. المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات (ملف)، **انتفاضة الاستقلال: العام 4**. بيروت - دمشق: شركة التقدم العربي للطباعة والنشر، تشرين الأول/أكتوبر 2005.
43. المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**. مصر: دار الشروق، 1999.
44. منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، **ممارسات وإجراءات الاحتلال الإسرائيلي منذ حزيران 1967-2009**، سلسلة أوراق القدس (1). القدس: منظمة التحرير الفلسطينية، اللجنة التنفيذية، دائرة شؤون القدس، 2010.
45. هنادي الزغير، **هدم المنازل في القدس 1967-2007: تقرير تمهيدي**. القدس: الائتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس، أيار/مايو 2007.
46. يوسف القرضاوي، **فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة**، ط 4. القاهرة: مكتبة وهبة، 2014، ج 2.

رابعاً: تقديرات استراتيجية:

47. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آفاق المقاومة الشعبية في الضفة الغربية، سلسلة تقدير استراتيجي (73)، تشرين الثاني/نوفمبر 2014.
48. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء التطورات العربية، سلسلة تقدير استراتيجي (31)، أيار/مايو 2011.

خامساً: المجالات والدوريات والصحف:

49. أبو فخر، صقر، "الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة: تواريخ ووقائع ومنظمات"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، المجلد 22، العدد 87، 2011.
50. الأرنؤوط، عبد الرؤوف، "القدس: هبة شعبية بلا قيادة"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، المجلد 26، العدد 101، شتاء 2015.
51. الجعبة، نظمي، "القدس القديمة ومحيطها: الانقلاب على المشهد الثقافي وتهويده"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، المجلد 22، العدد 85، 2011.
52. حمامي، جميل، وآخرون، استشراف مستقبل قضية القدس في ضوء التطورات الراهنة، أعمال لقاء القاهرة في 22 مارس 2005، **مجلة فلسطين المسلمة**، القاهرة، العدد 4، نيسان/أبريل 2010.
53. الدجاني، أحمد صدقي، "ظاهرة الاستشهاد في الواقع الفلسطيني المعاصر"، **مجلة شؤون عربية**، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، العدد 107، أيلول/سبتمبر 2001.
54. صحيفة الاتحاد، أبو ظبي.
55. صحيفة الأيام، رام الله.
56. صحيفة الحياة الجديدة، رام الله.
57. صحيفة الخليج، الشارقة.
58. صحيفة الديار، بيروت.
59. صحيفة الرأي، عمّان.

60. صحيفة الرسالة، عمّان .
61. صحيفة السبيل، عمّان .
62. صحيفة العاصمة، رام الله .
63. صحيفة القدس العربي، لندن .
64. صحيفة يديعوت أحرونوت .
65. عفانة، حسام الدين، فضل المرابطة في بيت المقدس، مجلة هدى الإسلام، العدد 218،
محرم وصفر 1436هـ، تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر 2014 .
66. مجلة شؤون تنموية، الملتقى الفكري العربي، القدس، المجلد 5، العدد 2 و3،
شتاء 1995-1996 .
67. مجلة عصر الفكر، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، العدد 3، 2010 .

سادساً: مواقع الإنترنت:

68. موقع باب الواد، انظر: <http://www.babelwad.com/>
69. موقع الجزيرة مباشر، انظر: <http://mubasher.aljazeera.net/>
70. موقع الجزيرة.نت، انظر: www.aljazeera.net
71. موقع الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية (مؤسسة باسيا)، القدس،
انظر: www.passia.org/
72. موقع الحزب الشيوعي الفلسطيني، انظر: <http://pallcp.ps/>
73. موقع دنيا الوطن، انظر: <https://pulpit.alwatanvoice.com/>
74. موقع الرسالة.نت، انظر: <http://alresalah.ps/>
75. موقع شبكة راية الإعلامية، انظر: <http://www.raya.ps/>
76. موقع شبكة فلسطين للحوار، انظر: <https://www.paldf.net/>
77. موقع شبكة قدس الإخبارية، انظر: <http://www.qudsn.ps/>
78. موقع شبكة هنا القدس للإعلام المجتمعي، انظر: <http://honaalquds.net/>
79. موقع شبكة يسألونك الإسلامية، انظر: <http://yasaloonak.net/>
80. موقع عرب 48، انظر: www.arab48.com/
81. موقع العربية.نت، انظر: <https://www.alarabiya.net/>
82. موقع عكانت، انظر: www.akkanet.net/

83. موقع فلسطينيو 48، انظر: <http://ww.w.pls48.net/>
84. موقع قناة فلسطين اليوم، انظر: <http://www.paltoday.tv/>
85. موقع قدسكم، انظر: <http://qudscom.ps/>
86. موقع مدونة هنادي توك الإلكترونية، انظر: <https://hanaditalk.wordpress.com/>
87. موقع مدينة القدس، انظر: <http://www.alquds-online.org/>
88. موقع مرآة العرب، انظر: <https://3rabmirror.tumblr.com/>
89. موقع مركز أسرى فلسطين للدراسات، انظر: www.asrapal.net/
90. موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، انظر: <http://www.aqsaonline.org/>
91. موقع مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، انظر: <http://www.mesc.com.jo/>
92. موقع مركز الدراسات المعاصرة، انظر: <http://derasat.ara-star.com>
93. موقع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، انظر:
<http://www.alzaytouna.net/>
94. موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، انظر:
<http://www.dohainstitute.org/>
95. موقع المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات،
انظر: <http://www.masarat.ps/>
96. موقع المركز الفلسطيني للإعلام، انظر: <https://www.palinfo.com/>
97. موقع مركز القدس للإعلام والاتصال، انظر: www.jmcc.org/
98. موقع مركز القدس لدراسات الشأن الإسرائيلي والفلسطيني، رام الله، انظر:
<http://alqudscenter.info/>
99. موقع مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية، القدس، انظر:
[/www.jcser.org](http://www.jcser.org)
100. موقع مركز معلومات وادي حلوة، القدس، انظر: <http://www.silwanic.net/>
101. موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، انظر: <http://info.wafa.ps/>
102. موقع مؤسسة المقدسي لتنمية وتطوير المجتمع – فلسطين المحتلة، انظر:
[/http://www.al-maqdese.org](http://www.al-maqdese.org)
103. موقع مفوضية الأسرى والمحربين – المحافظات الجنوبية، انظر:
<http://aser.ps/ar/home>

104. موقع المونيتور، انظر: <http://www.al-monitor.com/>
105. موقع وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، انظر: www.mota.ps/
106. موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، رام الله، انظر: <http://www.wafa.ps/>
107. موقع وكالة سما الإخبارية، انظر: <http://samanews.ps/ar>
108. موقع وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، انظر: <https://paltoday.ps/>
109. موقع وكالة القدس للأنباء، انظر: <http://alqudsnews.net/>
110. موقع وكالة كيوبرس الإخبارية، انظر: <http://www.qpress.ps/>
111. موقع مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، انظر: www.iaqsa.com/
112. موقع وكالة معا الإخبارية، انظر: <https://www.maannews.net/>

سابعاً: مصادر أخرى:

113. اعتدال الأشهب، "مقاومة التهويد الثقافي والتربوي في مدينة القدس"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس، الدوحة، كانون الثاني/يناير 2012.
114. خضر، جمال، الإرث العربي المسيحي في القدس، مؤتمر يوم القدس، جامعة بيت لحم، كلية الآداب، 1992.
115. هنادي الحلواني، مؤتمر "انتفاضة القدس واقع ومآلات"، جامعة بيرزيت، رام الله، 2015/11/2.

ثامناً: المراجع الأجنبية:

116. Benmelech, Efraim, Berrebi, Claude, "Human Capital and the Productivity of Suicide Bombers," *Journal of Economic Perspectives*, American Economic Association (AEA), Washington, vol. 21, no. 3, Summer 2007.
117. Site of kairo Palestine, <http://www.kairospalestine.ps/>

فهرست

فهرست

- (أ)
- اتفاقية جنيف، 27، 123، 208، 216، 223
- أجنادين (معركة)، 24، 31
- أحفاد يونس (قرية)، 145
- الأخرس، آيات، 160
- الإخوان المسلمين، 32، 152، 259
- الأردن، 51، 192، 254
- الجيش الأردني، 38
- الحكومة الأردنية، 37، 178، 190
- غور الأردن، 33، 44
- أرض صيام، 196
- الأرنونا (ضريبة السكن)، 228، 245
- أريحا، 80
- الأزهر (جامعة)، 64، 154
- إسحاق (عليه السلام)، 22
- الأشكناز/ يهود الخزر، 19
- أشكول، ليفي، 40-41
- الأشهب، حسني، 180
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 224، 243
- الإغريق، 19
- أفراة (مستوطنة)، 185
- إلعاد (جمعية)، 108، 167، 187
- ألوغ (مستوطنة)، 185
- ألوية الناصر صلاح الدين، 153
- إلياهو، شموئيل، 125
- اليرموك (معركة)، 31
- أليعيزر (مستوطنة)، 185
- آرمون هانتسيف (مستوطنة)، 86، 185
- الآشوريون، 19
- آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله، 155
- ألون شفوت (مستوطنة)، 185
- إبراهيم (عليه السلام)، 22
- أبو جمل، عدي، 132
- أبو جمل، غسان، 132، 212
- أبو خديجة، عماد، 52، 53
- أبو خضير، محمد، 101، 108، 112، 119، 189، 123
- أبو ديس (قرية)، 54، 59، 98، 142، 186، 222-221
- أبو سرحان، عامر، 80
- أبو طير، غسان، 128
- أبو طير، محمد، 56، 212
- أبو عرفة، خالد، 56، 212
- أبو مرزوق، موسى، 67
- الاتحاد الأوروبي، 257
- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، 65، 154، 156
- الاتحاد اللوثري العالمي، 264
- اتفاق أوصلو، 14، 26، 29-30، 62، 84، 87، 92، 99، 103، 136، 148، 159، 169، 216، 219، 226، 243، 255-258، 275، 273، 262

- أم طوبا، 55
 أم اللحم (قرية)، 221
 الإمارات العربية المتحدة، 82
 الأمم المتحدة، 28، 39، 57، 158، 223،
 229، 243
 - الجمعية العامة، 27-28
 - مجلس الأمن الدولي، 26-27، 39،
 70
 - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم
 والثقافة (اليونسكو)، 26
 الإنجيل، 21
 أنصار (سجن)، 237
 أهرونوفيتش، يتسحاق، 135
 أوراود (مركز العالم العربي للبحوث
 والتنمية)، 134
 أوروبا، 158
 أوقاف القدس، 192
 أون، روني بار، 57
 أوهل يتسحاق (كنيس)، 170، 196
 إيتان، يتسحاق، 219
 إيجد (شركة)، 79
 إيران، 210
 إيشيل (سجن)، 237
 الأيوبي، صلاح الدين، 24
 (ب)
 باب الشمس (قرية)، 144، 145
 باب الكرامة (قرية)، 144
 بدو (قرية)، 142، 221
 بدرس (قرية)، 139، 142
 البرغوثي، نائل، 236
 بركات، نير، 68، 110، 126
 برنياع، ناحوم، 104
 البريج (مخيم)، 71
 البستان (حي)، 55، 168، 172، 192، 207،
 بشارة، عزمي، 55، 69
 بطيركية الأرمن، 204
 بطيركية الأقباط، 204
 بطيركية الروم الأرثوذكس، 204-205
 بلاطة (مخيم)، 72
 بلجيكا، 41
 البلدة القديمة، 24-25، 43-44، 51، 53،
 61، 72، 74، 93، 103، 110-113، 121،
 131، 166-167، 169، 170-174،
 180-181، 184، 189، 191-192، 196،
 198، 202، 205-206، 225-226،
 231، 261
 بلعين، 142
 بن حسنة، شرحبيل، 24
 بن الخطاب، عمر، 23-24
 بن غوريون (مطار)، 258
 بن غوريون، ديفيد، 100
 بن الوليد، خالد، 24
 بنك الدم، 181
 بوابة القدس (قرية)، 59
 بوبر، عامي، 236
 بيت أمر، 142
 بيت إكسا، 142، 144، 221
 بيت جالا، 185، 264
 بيت الجوهري اليهودي (كنيس)، 170

- بيت حنينا، 55، 221، 231
 بيت حورون (مستوطنة)، 185
 بيت دقو، 221
 بيت سوريك، 221
 بيت سيرا، 221
 بيت شتراوس (كنيس)، 170
 بيت الشرق/ الأوريانت هاوس، 83، 149،
 256-257
 بيت صفافا، 54، 56، 110، 185
 بيت عنان، 221
 بيت فجار، 185
 بيت لحم، 55، 158، 185، 188، 201
 بيت لقياء، 221
 بيت هتساليم/ بيت شارون (كنيس)، 196
 بيت هليبا (مشروع استيطاني)، 200
 بيتونيا، 185
 بير نبالا، 221، 265
 بيروت، 42، 73، 95، 262
 بيريز، شمعون، 255
 بينيت، نفتالي، 178
- (ث)
- الثلاجة (عملية)، 44
 الثورة الفلسطينية الكبرى، 32
 الثوري (حي)، 74، 86، 121، 168، 231
- (ج)
- جامعة بيت لحم، 72
 الجامعة العبرية، 95، 185
 جامعة القدس، 66، 74، 128، 179، 225
 جامعة هارفرد، 96
 جباليا (مخيم)، 70
 جبل أبو غنيم، 55، 190
 جبل الزيتون، 204-205
 جبل المكبر، 54، 97-98، 113، 119-121،
 132، 142، 180، 185، 231، 262
 جبل الهيكل، 52، 107، 137، 194، 197
 الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، 75،
 96، 257، 259
 الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 75، 94،
 96، 133، 138، 160، 257-258
 - كتائب أبو علي مصطفى، 153
 جفعات زئيف (مستوطنة)، 185
 جفعات هماتوس (مستوطنة)، 185
 جفعاتي، 196
 جفعون (مستوطنة)، 185
 جلال، جون (أبو جورج)، 265
 جلبوع (سجن)، 237
- (ت)
- تاج العذراء، 204
 تركيا، 41، 51، 212
 تشرشل، (ونستون)، 158
 تكواع (مستوطنة)، 185
 تل أبيب، 44، 88، 94
 تلة الظهور/ مدينة داود، 196
 التلة الفرنسية، 184
 التلموند (سجن)، 237

- جلبوع، عاموس، 104
 الجلمة (سجن)، 237
 جليك، يهودا، 131
 جمعة، علي، 69
 جمعية التنمية والثقافة العربية، 53
 جمعية الدراسات العربية، 256
 جمعية الزكاة والصدقات، 110
 جمعية نماء، 110
 جنين، 104
 الجهاد المقدس (منظمة/ جيش)، 32، 152
 الجولاني، مازن، 147
 الجيب (قرية)، 221
- (ح)
- حارس أملاك العدو (سِجِلٌّ)، 190
 حجازي، معتز، 131-132
 حداشا (مستوطنة)، 185
 حرب الخليج الثانية، 82
 الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام
 1948، 48، 55، 60، 134، 203، 213،
 215
 الحركة الإسلامية في بيت المقدس، 58
 حركة الجهاد الإسلامي، 75، 77، 85، 96،
 133، 138، 142، 159-160، 257،
 261
 - سرايا القدس، 87، 94، 153، 158
 حركة حماس، 14، 56، 67، 75، 77، 80،
 83، 85، 93، 96، 133، 136-138،
 141-142، 148-150، 159-160،
 212، 257، 259، 260-261
- كتائب عز الدين القسام، 81، 87،
 93-94، 146، 151، 153، 260
 حركة فتح، 14، 75، 77، 93، 96، 133، 138،
 141-142، 149-150، 159-160، 257
 - اللجنة المركزية، 257
 - كتائب شهداء الأقصى، 93، 94،
 153
 حزب التجمع الوطني، 69
 حزب التحرير الإسلامي، 257، 260
 حزب الشعب، 75
 الحزب الشيوعي، 257
 حزب موليدات، 208
 حزما، 98، 142، 221، 265
 حسين، محمد، 66
 الحسيني، أمين، 32، 191
 الحسيني، عبد القادر، 32، 152
 الحسيني، فيصل، 83
 الحشموثيم (نفق)، 201
 حطين (معركة)، 24، 31
 الحكومة الإسرائيلية، 40-42، 51، 61، 68،
 87، 108، 130، 132، 135، 139، 158،
 187، 192، 210، 244، 255، 271
 الحكومة الفلسطينية، 14، 56، 150-151،
 215
 حلبي، مهدي، 103، 111-112، 115،
 131-132
 الحلواني، هنادي، 50
 الحملة الشعبية الفلسطينية لمقاومة جدار
 الفصل العنصري، 224
 حمود، ثورية، 160

- حنا، عطا الله، 67، 264
حنون، ماهر، 55
الحوض المقدس/ كيديم يورشلايم، 167
حيفا، 94
- (خ)
- خاتم سليمان (مشروع)، 168
الخان الأحمر (قرية)، 265
خان، عبد الغفار، 39
خربة العلاونة، 144
خربثا المصباح، 221
الخصر (قرية)، 185
الخط الأخضر/ حدود الرابع من حزيران/
يونيو 1967، 134، 137، 220
الخطيب، أمين، 261
الخطيب، روجي، 40
الخليل، 95، 115، 188، 201
- (د)
- دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، 100،
127
دائرة الإحصاءات المركزية الفلسطينية، 225
دائرة التسجيل وتسوية الأراضي
الإسرائيلية، 40
دار الطفل العربي، 176
دار العجزة (مستشفى)، 181
الدامون (سجن)، 237
داود (عليه السلام)، 20، 22، 24، 174
داود (مملكة/ قرية/ جبل/ قلعة/ فندق)، 19،
168، 171-172، 204
- الدرة، محمد، 90
دمشق، 253
دوابشة، 102، 111-112
دوما، 102
ديان، عوزي، 100
دير حنا، 43
دير السلطان، 205
دير الطليان، 205
دير مار إبراهيم، 21
ديسكن، يوفال، 111
ديغول، (شارل)، 158
- (ر)
- رأس العمود، 93، 113، 121، 140، 170،
180، 185، 231
رأس قبسة (حي)، 225
الرابطة الإسرائيلية لعلاج الصدمات
النفسية، 125
رابطة علماء فلسطين، 154، 156
رابين، إسحق، 78، 219، 236
الرام، 142، 221-222
رامات أشكول (مستوطنة)، 184
رام الله، 72، 95، 103، 111، 139، 188،
201، 226، 236
رامون (سجن)، 237
الرشيدية (مدرسة)، 74
الرفادة لشؤون المسجد الأقصى، 256
رفح، 72
الرملة (سجن)، 237
الرّموني، يوسف، 108

- (ش)
 الرومان، 19
 ريغف، ميري، 197
 248، 247، 245، 220، 116، 114
 شارب، جين، 39
 شارون، أريل، 72، 90، 96، 136-137،
 184، 170، 162
 شارون، عمري، 96
 شالوم، أفراهام، 220
 شاليط، جلعاد، 59
 شامير، إسحق، 271
 شحادة، سناء، 160
 شرفات (قرية)، 185
 شرم الشيخ (مؤتمر)، 136
 الشريف، كامل، 152
 الشريف، محيي الدين، 88
 شطا (سجن)، 237
 شعفاط (مخيم / حي)، 74، 93، 101،
 112-113، 121، 123، 129، 140،
 147، 185، 209، 221-222، 231
 الشقاقي، فتحي، 261
 شكيد، إيليت، 267
 شنلر (مدرسة)، 204
 شنودة (الأنبا)، 64
 شهاب، محمد، 61
 شوفال، رونين، 197
 الشياح (حي)، 205
 الشيخ جراح (حي)، 54-57، 108، 113،
 168، 181، 185، 191، 231، 262
 الشيخ سعد (قرية)، 221
- (ز)
 زئيفي، رحبعام، 94، 96
 الزعيم (قرية)، 54، 145، 187، 221
 زكريا (عليه السلام)، 22
 زلوم، موسى، 112
 الزهار، محمود، 133
 الزيتون (قرية)، 221
- (س)
 السادات، أنور، 64
 سبافورد (مستشفى)، 181
 سخاروف، آفي، 104
 سخنين، 43
 سردا (قرية)، 103، 111
 السعودية، 82، 155
 سلمون، غرشون، 195
 سلوان، 54-56، 74، 93، 107، 109، 113،
 121، 126، 140، 168، 172، 180،
 182، 185، 187، 189، 192، 207، 231
 سليمان (عليه السلام)، 20، 22
 السواحة، 142، 221-222
 السواحة الشرقية، 97، 221
 السور الواقعي (عملية)، 139
 سورية، 210
 السوكوت/ عيد المظلة، 46، 198
 سيغال، أودي، 132

(ظ)	(ص)
الظاهرية (سجن)، 237	الصاحب، أمين، 61
(ع)	صالح (عليه السلام)، 22
عارة، 236	صاموئيل (عليه السلام)، 22
عامير، يفتال، 236	صبري، عكرمة، 66، 69
عباس، محمود (أبو مازن)، 65، 132، 137، 142	صقور الفتح، 153
العباسي، أيمن، 182	صلاح (أبو إسماعيل)، 56
عبد الجليل، سالم، 66	صلاح، رائد، 60، 134، 213
العبيدية، 80	الصليب الأحمر، 15، 56-57، 59، 215، 240
عرابة، 43	الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كيمت)، 204
العراق، 82، 210	الصوانة، 168، 170، 182، 231
عرب الجهالين (قرية)، 54	صور باهر، 32، 55، 86، 93، 110، 113، 180، 185، 231
عرب السواعد (قرية)، 43	(ض)
عرفات، ياسر (أبو عمار)، 137، 142، 262	ضاحية السلام (قرية)، 221
العصف المأكول (معركة)، 120	(ط)
عطون، أحمد، 56، 212	الطائفة القبطية المصرية، 64
عطيرت كوهانيم (جمعية)، 108، 167، 188، 191	طقاطقة، عندليب، 160
عفانة، حسام، 66	الطور، 54، 93، 108، 113، 121، 168، 170، 180، 182، 185-187، 192، 231، 262
عقبة الخالدية، 192	طوطح، محمد، 56، 212
العكاري، إبراهيم، 123، 129	طوليدانو، نسيم، 80، 235
عكا (معركة)، 31	الطيرة، 221
العلمي، سعد الدين، 41	
عليان، عطاف، 158، 160	
عمارة المؤتمر الإسلامي، 171	
عمارة المسجد الأقصى والمقدسات، 48، 256	

- (ف)
- عمرو، زينة، 48
 عمّان، 68، 254
 عناتا، 186-187، 221
 العهدة العمرية، 23
 عوض، مبارك، 39
 عوفر (سجن/ محكمة)، 61، 237
 العيزرية، 54، 142، 145، 186، 221-222،
 225
 عيسى (عليه السلام)، 22-23
 عيسى، محمود، 235
 العيسوية، 54، 74، 93، 108، 113، 121،
 126، 140، 170، 180، 182، 185،
 192، 231، 262
 عين جالوت (معركة)، 24، 31
 عين سلوان، 196
 عين كارم، 32، 98، 193
 عين اللوزة (حي)، 168، 182
 عيون قارة/ ريشون لتسيون، 236
 عيَّاش، يحيى، 88
- (غ)
- غاندي، 39
 الغاوي، 191
 الغاوي، ناصر، 55
 الغرفة التجارية الصناعية العربية، 256
 غزة، 13-15، 32، 42، 61، 70، 80، 90،
 95، 98، 110، 120، 122، 134، 136،
 150، 159، 201، 210-212، 214،
 226-227، 237، 262، 266
 غلّون، زهافا، 194
- (ق)
- القائمة الذهبية، 49
 قانون أملاك الغائبين، 189-190، 192-193،
 216، 242-243
 القانوني، سليمان، 25
 القاهرة، 142، 253
 قايتباي (سبيل)، 201
 قبة راحيل، 221
 قبر الخلاص، 21
 القبية، 221
 القدس الدولية، 196، 263
 القدس للتنمية، 110، 256
 قرار التقسيم، 26، 72
 القرضاوي، يوسف، 65، 67، 154-156
 القسام، عز الدين، 32، 152
 القسطل، 76، 152
 القشلة، 268

- القناتين (سوق)، 190
 قطر، 51، 65، 212
 قطر، سيف الدين، 24
 قطننة، 120-221
 قلنديا، 97-98، 119-121، 140، 142-143،
 221-222
 القناة الثانية العبرية، 132
 قوات الـ 17، 152
 القوقاز، 19
 القيادة الوطنية الموحدة (ق.و.م.)، 75، 83،
 136، 259
 (ك)
 كابوتشي، هيلاريون، 265
 كارودو (سوق)، 173
 كامب ديفيد، 137
 كايروس فلسطين (وثيقة)، 265
 كتائب المقاومة الوطنية، 153
 كتيبة الجرمق، 152
 الكرد، 55، 191
 كسر الصّمت (منظمة)، 267
 كفار عصيون، 185
 كفر عقب، 209، 221-222، 231
 كفر قدوم، 142
 الكلية الإبراهيمية، 74
 كنيس الخراب، 170
 الكنيست الإسرائيلي، 103، 135، 194،
 197، 210، 243
 كنيسة الجثمانية، 205
 كنيسة الجالجل، 21
 كنيسة صعود المسيح، 24
 كنيسة العشاء السّرّي، 24
 كنيسة قبر المسيح، 24
 كنيسة القيامة، 21، 24، 205، 206
 كنيسة مريم، 24
 كنيسة نصف الدنيا، 21
 كهرباء القدس (شركة)، 72، 176-177
 الكويت، 52
 كوستلر، آرثر، 19
 الكويت، 82، 254
 كيري، جون، 102
 كينغ، مارتن لوثر، 39
 (ل)
 لاهاي، 216
 لبسكند، كلمان، 111
 لبنان، 33، 85، 210-211، 214
 لجنة إنقاذ القدس، 41، 214، 253
 لجنة أهالي الأسرى والمحربين، 98
 لجنة أهالي الأسرى المقدسيين، 121
 لجنة تجار البلدة القديمة، 61
 لجنة التوجيه الوطني، 41، 253
 لجنة القدس، 254
 اللد، 258
 لوط (عليه السلام)، 22
 ليفين، ياريف، 135

المركز الفلسطيني لتطوير المشاريع الصغيرة، 256
 المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف، 39
 المركز الفلسطيني للتقارب بين الشعوب، 55
 المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين (بديل)، 225
 المسجد الأقصى، 13، 22، 24، 42، 45-52، 55، 60، 62، 64-69، 71-72، 74، 76-77، 80، 83، 90-91، 93، 103، 106-107، 110-112، 121، 126، 129، 131، 134-137، 139-140، 167-170، 172، 174، 180، 184، 187، 192-203، 207، 211-216، 222، 225، 227، 231، 242، 248، 260، 262، 268، 274-275، 286
 - باب الأسباط، 109، 170، 201
 - باب حطة، 140، 170
 - باب الخليل، 171
 - باب السلسلة، 50، 52، 190، 213
 - باب العمود، 174، 262
 - باب المجلس، 50
 - باب مريم، 206
 - باب المطهرة، 201
 - باب المغاربة، 48، 172، 196، 199
 - البراق/ المبكى (ساحة/ حائط)، 20، 52، 172، 193-194، 196، 199-200
 - قبة الصخرة، 20، 24
 المسكوبية (سجن)، 237، 268

(م)

المؤتمر الإسلامي العالمي، 254
 مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، 47، 213
 مؤسسة تطوير المجتمع، 256
 مأمّن الله، 109، 171، 193
 المأمونية (مدرسة)، 74
 متحف التسامح، 193
 مجدو (سجن)، 237
 مجزرة الأقصى، 71، 129، 202
 المجلس الإسلامي الأعلى، 25
 المجلس التشريعي الفلسطيني، 14، 56، 150، 211-212، 215، 260
 المجلس الفلسطيني للإسكان، 219
 محافظة القدس، 122، 187، 211، 214، 221-222، 226-227
 محانية يهودا (سوق)، 44
 المحطة المركزية، 44
 محكمة الاستئناف الشرعية الإسلامية، 200
 محكمة سالم، 61
 محكمة الصلح، 192
 المحكمة العليا الإسرائيلية، 207، 212
 224، 244
 محمد (عليه الصلاة والسلام)، 22، 75، 77، 199
 مدريد (مؤتمر)، 30، 82، 243
 مرج الزهور، 85، 211، 214
 مركز العمل المجتمعي، 61

- مسيرة البيارق، 203
مصاطب العلم، 48، 50، 199، 203
مصر، 67، 69
المطلع (مستشفى)، 182
معاليه أدوميم (مستوطنة)، 185-186
معاليه هزيتيم (مستوطنة)، 185
المعبد الثالث (معهد)، 107
المعصرة (قرية)، 142
المغاربة (حي)، 170، 193، 216
مغنية، عماد، 151
المقاصد (مستشفى)، 182
مكة المكرمة، 22، 24
منى، أمّنة، 160
منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف.)،
29، 33، 42، 70-71، 71-83، 84-87، 87، 91،
142، 188، 219، 257-259
- دائرة شؤون الوطن المحتل، 84
منظمة العفو الدولية، 29
منظمة المؤتمر الإسلامي، 201، 254
منظمة المقاومة والجهاد، 32
موسى (عليه السلام)، 22
الموساد، 245
موسوعة غينيس، 53
ميئه شعاريم (حي)، 89
ميخائيل، كوبي، 105
- (هـ)
- هار جيلو (مستوطنة)، 185
هار حوماه (مستوطنة)، 55، 185
الهباش، محمود، 65
هداريم (سجن)، 237
هداسا (مستشفى)، 185
هشارون (سجن)، 237
الهلال الأحمر، 182
هلال، عبد الغفار، 66
هلبيا (منظمة)، 107
هولي كيدار (سجن)، 237
الهيئة الإسلامية العليا، 38، 42، 66، 69،
201، 211، 214، 253
الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس
والمقدسات، 107-108
هيئة شؤون الأسرى والمحررين، 122
هيئة القوى الوطنية والإسلامية، 170
- (ن)
- نابلس، 102، 104، 265
النابلسي، سليمان، 214
نادي الأسير الفلسطيني، 256
- النبي صالح (قرية)، 142
نتنياهو، بنيامين، 68، 102، 104، 135،
137، 161، 209-210
النسر الأحمر، 153
النشاشيبي، إسعاف، 176
نعلين، 142
نفحة (سجن)، 237
نقابة المحامين الأردنيين، 60
النقب، 243
- سجن النقب، 237
النوتردام، 204
نوف تسيون (مستوطنة)، 185

هيرست، دافيد، 102
الهيكل، 20، 107، 195، 197، 200، 202
هيمانوتا (شركة)، 204

(و)

وادي جهنم، 168
وادي الجوز (قرية)، 113، 168، 170،
231، 185
وادي حلوة (حي)، 107، 109، 187، 189،
197
واصل، نصر فريد، 67
الوعري، سليمان، 188
الولايات المتحدة الأمريكية/ أمريكا، 41،
200
الولجة، 221

(ي)

يارينغ، (غونار)، 44
ياسين، أحمد، 80، 262
يافا، 45
يحيى (عليه السلام)، 22
يشاي، رون بن، 101، 104
يعقوب (عليه السلام)، 22
يعلون، موشيه، 51، 111، 135
يهوشيع، يوسي، 104
يوسف (عليه السلام)، 22
يوشع (عليه السلام)، 22
يونان، منيب، 264
يونس، كريم، 236
بيش دين (مؤسسة)، 244

إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

أولاً: الإصدارات باللغة العربية:

سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني:

1. بشير نافع ومحسن محمد صالح، محرران، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005، 2006.
2. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006، 2007.
3. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007، 2008.
4. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008، 2009.
5. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009، 2010.
6. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010، 2011.
7. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2011، 2012.
8. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2012-2013، 2014.
9. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2014-2015، 2016.

سلسلة الوثائق الفلسطينية:

10. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005، 2006.
11. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2006، 2008.

12. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2007، 2009.
13. محسن محمد صالح ووائل سعد وعبد الحميد فخري الكيالي، محررون، الوثائق الفلسطينية لسنة 2008، 2011.
14. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2009، 2012.
15. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2010، 2015.

سلسلة اليوميات الفلسطينية:

16. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2014، 2015.
17. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2015، 2016.
18. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2016، 2017.

سلسلة أولست إنساناً:

19. عباس إسماعيل، عنصرية إسرائيل: فلسطينيو 48 نموذجاً، سلسلة أولست إنساناً؟ (1)، 2008.
20. حسن ابحيص وسامي الصلاحات ومريم عيتاني، معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (2)، 2008.
21. أحمد الحيلة ومريم عيتاني، معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (3)، 2008، ط 2، 2009.
22. فراس أبو هلال، معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (4)، 2009، ط 2، 2010.
23. ياسر علي، المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، سلسلة أولست إنساناً؟ (5)، 2009.
24. مريم عيتاني ومعين منّاع، معاناة اللاجئين الفلسطينيين، سلسلة أولست إنساناً؟ (6)، 2010.

25. محسن محمد صالح، معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (7)، 2011.
26. حسن ابحيص وخالد عايد، الجدار العازل في الضفة الغربية، سلسلة أولست إنساناً؟ (8)، 2010.
27. حياة الددا، معاناة الطالب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (9)، 2015.
28. مريم عيتاني وأمين أبو وردة ووضّاح عيد، معاناة العامل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (10)، 2011.
29. فاطمة عيتاني وعاطف دغلس، معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (11)، 2011.
30. فاطمة عيتاني ونظام عطايا، معاناة البيئة والفلاح الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (12)، 2013.
31. فاطمة عيتاني ومحمد داود، معاناة الفلسطينيين من الحواجز الإسرائيلية في الضفة الغربية، سلسلة أولست إنساناً؟ (13)، 2015.

سلسلة تقرير معلومات:

32. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، معاناة قطاع غزة تحت الحصار الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (1)، 2008.
33. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، معابر قطاع غزة: شريان حياة أم أداة حصار، سلسلة تقرير معلومات (2)، 2008.
34. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، أثر الصواريخ الفلسطينية في الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (3)، 2008.
35. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ما بين "أنابوليس" والقمة العربية في دمشق (خريف 2007 - ربيع 2008)، سلسلة تقرير معلومات (4)، 2008.
36. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الفساد في الطبقة السياسية الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (5)، 2008.

37. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الثروة المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة بين الحاجة الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (6)، 2008.
38. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مصر وحماس، سلسلة تقرير معلومات (7)، 2009.
39. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (2009/1/18-2008/12/27)، سلسلة تقرير معلومات (8)، 2009.
40. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، حزب كاديما، سلسلة تقرير معلومات (9)، 2009.
41. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الترانسفير (طرد الفلسطينيين) في الفكر والممارسات الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (10)، 2009.
42. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الملف الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، سلسلة تقرير معلومات (11)، 2009.
43. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، اللاجئين الفلسطينيون في العراق، سلسلة تقرير معلومات (12)، 2009.
44. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، أزمة مخيم نهر البارد، سلسلة تقرير معلومات (13)، 2010.
45. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، المجلس التشريعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة 1996-2010، سلسلة تقرير معلومات (14)، 2010.
46. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الأونروا: برامج العمل وتقييم الأداء، سلسلة تقرير معلومات (15)، 2010.
47. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، دور الاتحاد الأوروبي في مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، سلسلة تقرير معلومات (16)، 2010.
48. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، تركيا والقضية الفلسطينية، سلسلة تقرير معلومات (17)، 2010.
49. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، إشكالية إعطاء اللاجئين الفلسطينيين في لبنان حقوقهم المدنية، سلسلة تقرير معلومات (18)، 2011.

50. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، حزب العمل الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (19)، 2011.
51. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، قوافل كسر الحصار عن قطاع غزة، سلسلة تقرير معلومات (20)، 2011.
52. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية 1993-2011، سلسلة تقرير معلومات (21)، 2012.
53. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، سلسلة تقرير معلومات (22)، 2012.
54. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الموقف الإسرائيلي من ثورة 25 يناير المصرية، سلسلة تقرير معلومات (23)، 2012.
55. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الجيش الإسرائيلي 2000-2012، سلسلة تقرير معلومات (24)، 2013.
56. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الأحزاب العربية في فلسطين المحتلة 1948، سلسلة تقرير معلومات (25)، 2014.
57. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، 2014.
58. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مصر وقطاع غزة منذ ثورة 25 يناير 2011 وحتى صيف 2014، سلسلة تقرير معلومات (27)، 2015.
59. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، واقع اللاجئين الفلسطينيين في سورية 2011-2015، سلسلة تقرير معلومات (28)، 2015.

كتب عامة:

60. وائل سعد، الحصار: دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولات إسقاط حكومة حماس، 2006.
61. محمد عارف زكاء الله، الدين والسياسة في أميركا: صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم، ترجمة أمل عيتاني، 2007.
62. أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، 2007، ط 2، 2010.
63. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم التجربة وإعادة البناء، 2007.

64. محسن محمد صالح، محرر، قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007، 2007.
65. خالد وليد محمود، آفاق الأمن الإسرائيلي: الواقع والمستقبل، 2007.
66. حسن ابحيص ووائل سعد، التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (1)، 2008.
67. محسن محمد صالح، محرر، صراع الإرادات: السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (2)، 2008.
68. مريم عيتاني، صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006-2007، 2008.
69. نجوى حساوي، حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، 2008.
70. محسن محمد صالح، محرر، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، 2008، ط 2، 2012.
71. إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، 2008، ط 2، 2015.
72. عدنان أبو عامر، مترجم، دروس مستخلصة من حرب لبنان الثانية (تموز 2006): تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي، 2008.
73. عدنان أبو عامر، ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي، 2009.
74. قصي أحمد حامد، الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، 2009.
75. أمل عيتاني وعبد القادر علي ومعين مناع، الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975، 2009.
76. سمر جودت البرغوثي، سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، 2009.
77. عبد الحميد الكيالي، محرر، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان، 2009.
78. عدنان أبو عامر، مترجم، قراءات إسرائيلية استراتيجية: التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، 2009.
79. سامح خليل الوادية، المسؤولية الدولية عن جرائم الحرب الإسرائيلية، 2009.

80. محمد عيسى صالحية، مدينة القدس: السكان والأرض (العرب واليهود) 1275-1368هـ/1858-1948م، 2009.
81. رأفت فهد مرة، الحركات والقوى الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان: النشأة - الأهداف - الإنجازات، 2010.
82. سامي الصلاحات، فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، ط 2 (تم النشر بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.
83. محسن محمد صالح، محرر، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، 2010.
84. مأمون كيوان، فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم، 2010.
85. محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية، طبعة مزيدة ومنقحة (تم النشر بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.
86. عبد الرحمن محمد علي، محرر، إسرائيل والقانون الدولي، 2011.
87. كريم الجندي، صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة، ترجمة أمل عيتاني، 2011.
88. وسام أبي عيسى، الموقف الروسي تجاه حركة حماس: 2006-2010، 2011.
89. سامي محمد الصلاحات، الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، 2011.
90. نادية سعد الدين، حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين حل الدولتين ويهودية الدولة، 2011.
91. عامر خليل أحمد عامر، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا: السودان نموذجاً، 2011.
92. إبراهيم أبو جابر وآخرون، الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة، 2011.
93. عبد الرحمن محمد علي، الجرائم الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة: دراسة قانونية، 2011.
94. محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، طبعة مزيدة ومنقحة، 2012.
95. نائل إسماعيل رمضان، أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي: دراسة فقهية مقارنة، 2012.
96. حسني محمد البوريني، مرج الزهور: محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين، 2012.

97. غسان محمد دوعر، المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية: الاعتداء على الأرض والإنسان، 2012.
98. دلال باجس، الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً، 2012.
99. وائل عبد الحميد المبوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006: دراسة تحليلية، 2012.
100. محسن محمد صالح، محرر، أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة، 2013.
101. بلال محمد، محرر، إلى المواجهة: ذكريات د. عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس، 2013.
102. أحمد جواد الوادية، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2011، 2013.
103. ناصر عبد الله عبد الجواد، الديموقراطية الزائفة والحصانة المسلوقة: زفرات نائب عن الضفة الغربية في المجلس التشريعي الفلسطيني، 2013.
104. محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين، ط 5، 2014.
105. عبد الله عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964-1973، 2014.
106. محسن محمد صالح، مدخل إلى قضية اللاجئين الفلسطينيين (تم النشر بالتعاون مع أكاديمية دراسات اللاجئين)، 2014.
107. محسن محمد صالح، محرر، حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة، 2014، ط 2، 2015.
108. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني: تعريف - وثائق - قرارات، 2007، ط 2، 2014.
109. ماهر ربحي نمر عبيد، البناء التنظيمي والفصائلي للأسرى الفلسطينيين في سجن النقب، 2014.

110. محسن محمد صالح، محرر، قطاع غزة: التنمية والإعمار في مواجهة الحصار والدمار، 2014.
111. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغيرات في مصر في عام: منتصف يونيو 2013 – منتصف يوليو 2014، ملف معلومات 21، 2014.
112. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية "العصف المأكول" – عملية "الجرف الصامد" 2014/7/7-2014/8/26، ملف معلومات 22، 2015.
113. محسن محمد صالح، محرر، السلطة الوطنية الفلسطينية: دراسات في التجربة والأداء 1994-2013، 2015.
114. عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني، 2015.
115. باسم القاسم، صواريخ المقاومة في غزة: سلاح الردع الفلسطيني، 2015.
116. رائد نعيرات وسليمان بشارات، النظام السياسي الفلسطيني: إشكاليات الإصلاح وآليات التفعيل، 2016.
117. رامي محمود خريس، الخطاب الصحفي الفلسطيني تجاه المقاومة الفلسطينية: دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، 2016.
118. فرحان موسى علقم، النزاع على السيادة في فلسطين في ظلّ اتفاقيات أوسلو: المخزون المائي نموذجاً، 2016.
119. خلود رشاد المصري، النسوية الإسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين، 2016.
120. باسم القاسم وربيع الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (1) التغيرات الدستورية والانتخابات، 2016.
121. باسم القاسم وربيع الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (2) الأحزاب والقوى السياسية، 2016.
122. باسم جلال القاسم، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (3) الأداء الاقتصادي، 2016.
123. باسم جلال القاسم، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (4) الأداء الأمني والقضائي، 2016.

124. ربيع محمد الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (5) الأداء الإعلامي، 2016.
125. ربيع محمد الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (6) السياسة الخارجية، 2016.
- ملاحظة: تم جمع الكتب الستة السابقة في مجلد بعنوان مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، وصدر عن المركز في 2016.
126. أحمد حامد البيتاوي، العملاء والجواسيس الفلسطينيين: عين إسرائيل الثالثة، 2016.
127. عدنان أبو عامر، منظومة الأمن الإسرائيلي والثورات العربية، 2016.
128. أشرف عثمان بدر، إسرائيل وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض 1987-2014، 2016.
129. أمل عيتاني ورناء سعادة وفاطمة عيتاني، معدون، محسن محمد صالح، محرر، الجماعة الإسلامية في لبنان 1975-2000، 2017.
130. بلال محمد شلش، محرر، سيدي عمر: ذكريات الشيخ محمد أبو طير، 2017.
131. أحمد خالد الزعتري، العلاقات التركية الإسرائيلية 2002-2016، 2017.
132. خالد إبراهيم أبو عرفة، المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس 1987-2015، 2017.

ثانياً: الإصدارات باللغة الإنجليزية:

The Palestinian Strategic Report Series:

133. Mohsen Mohammad Saleh and Basheer M. Nafi, editors, *The Palestinian Strategic Report 2005*, 2007.
134. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2006*, 2010.
135. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2007*, 2010.
136. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2008*, 2010.

137. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2009/10*, 2011.
138. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2010/11*, 2012.
139. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2011/12*, 2013.
140. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2012–2013*, 2015.
141. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2014–2015*, 2016.

Am I Not a Human? Book Series:

142. Abbas Ismail, *The Israeli Racism: Palestinians in Israel: A Case Study*, Book Series: Am I Not a Human? (1), translated by Aladdin Assaiqeli, 2009.
143. Hasan Ibhais, Mariam Itani and Sami al-Salahat, *The Suffering of the Palestinian Woman Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (2), translated by Iman Itani, 2010.
144. Ahmad el-Helah and Mariam Itani, *The Suffering of the Palestinian Child Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (3), translated by Iman Itani, 2010.
145. Firas Abu Hilal, *The Suffering of the Palestinian Prisoners & Detainees Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (4), translated by Baraah Darazi, 2011.
146. Mariam Itani and Mo' in Manna', *The Suffering of the Palestinian Refugee*, Book Series: Am I Not a Human? (6), translated by Salma al-Houry, 2010.
147. Mohsen Mohammad Saleh, *The Suffering of Jerusalem and the Holy Sites Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (7), translated by Salma al-Houry (published in collaboration with al-Quds International Institution (QII)), 2012.
148. Hasan Ibhais and Khaled 'Ayed, *The Separation Wall in the West Bank*, Book Series: Am I Not a Human? (8), translated by Baraah Darazi, 2013.

149. Hayat Dada, *The Suffering of the Palestinian Student Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (9), translated by Salma al-Houry, 2017.
150. Mariam Itani, Amin Abu Wardeh and Waddah Eid, *The Suffering of the Palestinian Worker Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (10), translated by Salma al-Houry, 2014.
151. Fatima Itani and Atef Daghlis, *The Suffering of the Palestinian Patient Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (11), translated by Mohammed Ibrahim El-Jadili and Saja Abed Rabo El-Shami, 2012.
152. Fatima Itani and Nitham 'Ataya, *The Suffering of Palestinian Environment and Farmer Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (12), translated by Salma al-Houry, 2016.

Non-Serial Publications:

153. Muhammad Arif Zakauallah, *Religion and Politics in America: The Rise of Christian Evangelists and Their Impact*, 2007.
154. Mohsen Mohammad Saleh and Ziad al-Hasan, *The Political Views of the Palestinian Refugees in Lebanon as Reflected in May 2006*, 2009.
155. Ishtiaq Hossain and Mohsen Mohammad Saleh, *American Foreign Policy & the Muslim World*, 2009.
156. Karim El-Gendy, *The Process of Israeli Decision Making: Mechanisms, Forces and Influences*, 2010. (electronic book)
157. Ibrahim Ghushah, *The Red Minaret: Memoirs of Ibrahim Ghushah (Ex-Spokesman of Hamas)*, 2013.
158. Mohsen Mohammad Saleh, *The Palestinian Issue: Historical Background & Contemporary Developments*, 2014.
159. Muslim Imran Abu Umar, *Egypt, Syria and the War on Gaza: A Study on the Egyptian and Syrian Foreign Policy Responses to the 2008/2009 Gaza War*, 2015.
160. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *Islamic Resistance Movement (Hamas): Studies of Thought & Experience*, 2017.

المؤلف في سطور

خالد إبراهيم إسحق أبو عرفة

ولد في القدس في 1961/10/3. متزوج وله ابنتان وثلاثة أبناء. حاصل على ماجستير في الدراسات الإسرائيلية من كلية الدراسات الإقليمية في القدس سنة 2016، وعلى بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من الجامعة التكنولوجية في بغداد سنة 1983. عمل في الهندسة والأعمال الحرة خلال الفترة 1984-2005. تسلّم منصب وزير شؤون القدس في الحكومة الفلسطينية العاشرة خلال الفترة 2006-2007.

اعتُقل في سجون الاحتلال عدة مرات، خلال الفترة 1989-2014. وأُخضع للتحقيق لفترات مختلفة خلال السنوات 1981 و 1987 و 1993 و 2006. تسلّم قراراً من وزير الداخلية الإسرائيلي في 2006/5/29 ينص على سحب حقّ الإقامة المقدسية منه ما لم يستقل من الحكومة. واختُطف خلال الحملة التي شنتها سلطات الاحتلال ضدّ النواب والوزراء في 2006/6/29، وأُفرج عنه في 2008/9/17. سلمته شرطة "إسرائيل" قراراً في 2010/6/4 بمغادرة مدينة القدس قبل تاريخ 2010/7/3.

وبعد اعتقال النائب محمد أبو طير في 2010/6/30، اضطر خالد أبو عرفة للجوء إلى مقر البعثة الدولية للصليب الأحمر للاعتصام والاحتجاج على قرار الاحتلال بإبعاد النواب والوزير، حيث مكث معتصماً 19 شهراً، إلى أن اقتحمت سلطات الاحتلال الخيمة واعتقلته ورفيقه، وأودعتهما السجن لمدة عامين.

وفي 2014/1/21، أفرجت السلطات الإسرائيلية عن أبو عرفة ورفيقه محمد طوطح، وأبعدتهما عن القدس حتى كتابة هذا الكتاب.

They also helped the Arab and Muslim peoples to maintain their sense of belonging to Jerusalem and its holy sites.

The researcher presents several conclusions, among them that the Palestinians' resistance evolves its tactics in accordance with Israel's security developments. Additionally, this resistance is a non-stop trans-generational one. The steadfastness of Palestinians in Jerusalem is attributed to their willingness to sacrifice and to their profound feeling of belonging both to the city and its holy sites. Meanwhile, the main reason for their frustration is the lack of political will among Palestinian and Arab leaders to provide them with genuine support and assistance.

This led the researcher to raise the following question:

What is the future of Palestinian resistance against the Israeli occupation of Jerusalem, particularly in light of the latest regional and international turmoil, which points to the possibility of Israel assuming sweeping ascendancy in the conflict over Jerusalem?

Thus, the study has reached several recommendations, the most important of which is the necessity to exert more effort to establish a "central Palestinian reference" capable of undertaking fieldwork under Israeli oppressive occupation, and to "unify national efforts" of resistance.

Furthermore, there is a need to develop research centers that focus on Jerusalem, so that the resistance in the city would be documented, independently from other research sectors.

The study also recommends spreading the Arab and Islamic culture in Palestinian circles as it constitutes the core of the authentic Palestinian narrative in the face of Israeli narrative. In addition, the centrality of *al-Aqsa* Mosque in the conflict should be emphasized, as should the unity of national identity in defense of the city and its people.

Abstract

The Palestinian Resistance Against the Israeli Occupation of Jerusalem 1987–2015

The objective of this book is to review the resistance of Palestinians against the Israeli occupation of Jerusalem during the period 1987–2015. The core of this study focuses on the means and methods used by the Palestinians in Jerusalem in resisting the Israeli occupation during that period, and on the Palestinians' progress in reducing the occupation's targeted achievements. It also measures the positive achievements of the Palestinian resistance related to the city's future.

The researcher uses mainly the analytical approach, and sometimes the quantitative one.

The study explores the forms of resistance employed between 1987 and 2015, and discusses the motives of the Palestinians' determination to resist, particularly in light of the Oslo Peace Accords; that maintained the status quo in Jerusalem and postponed discussing final status issues. The years following the Oslo Accords, however, have witnessed growing escalation in Israeli oppressive policies towards the Palestinians.

The study finds that Israel has ceaselessly imposed military, security, political and legislative measures aimed at extending its hegemony over all facets of Palestinian life in Jerusalem including its geography, demography and religion.

Yet, the Palestinians in Jerusalem have not given up on resisting the occupation as much as they could and by all available means.

Peaceful popular resistance, also referred to as "nonviolent resistance," has been the dominant form of resistance employed by Jerusalem's Palestinians over the past few decades.

Even though Israel did manage to achieve many of its initial goals in Jerusalem, this study shows that the Palestinians' resistance and defiance were the primary obstacles to the process of Judaization of the holy city.

The Palestinian Resistance
Against the Israeli Occupation of Jerusalem
1987–2015

هذا الكتاب

هذا الكتاب في أصله رسالة ماجستير يبحث في مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي في مدينة القدس، خلال الفترة 1987–2015، ويستعرض التسلسل التاريخي للهبات والانتفاضات، والدوافع وراء إصرار الفلسطينيين على مقاومة الاحتلال، والتي كانت السبب الأول في إعاقة التهوديد المطلق للمدينة.

ويخلص الكتاب إلى عدد من النتائج، في مقدمتها أن المقاومة في المدينة تُطوّر أداءها تبعاً للمستجدات الأمنية الإسرائيلية، كما أنها تنتقل عبر الأجيال دون توقف.

وينبه الكاتب إلى عدد من التوصيات، أهمها: تشكيل مرجعية مركزية فلسطينية قابلة للاستمرار في العمل الميداني في ظلّ البطش الإسرائيلي، وتوحيد الجهد الوطني في مقاومة الاحتلال، وتطوير المراكز البحثية المتخصصة في الشأن المقدسي، لتوثيق أعمال المقاومة في المدينة، وإشاعة الثقافة العربية الإسلامية في أوساط الفلسطينيين، والتركيز على محورية المسجد الأقصى في الصراع، وعلى وحدوية الانتماء الوطني في الدفاع عن المدينة وسكانها.

ISBN 978-9953-572-66-6



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

